المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ١١ مارث (أذار) سنة ١٨٩٩ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب)

أما بعد فيا أيها الانسان خلقك الله وسطا بين العوالم الجسدية والروحية، وأعطاك سلطانا على العوالم السفلية والعلوية، منحك المشاعر البادية والكامنة، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، ولم يجعل لاستعدادك حداً معروفا، ولا لرقيك منتهى محدودا، فلماذا قنع بعض أبنائك بالمرتبة الدنيا فوقفوا عند الدرجة السفلى، يتخطى اخوتهم رقابهم وهم سائرون، ويطأون هامهم وهم صاعدون، ولكنهم مدعون ساكنون، كأنهم لا يحسون ولا يشعرون العبر أمامهم وورا ءهم والمنبهات عمت ارضهم وسماءهم.

ولكنهم لا يعتبرون ولا يتنبهون (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون)

يا أيها الانسان ما هذا الفرق الكبير الذي بين أفرادك . واحد كألف ، والف كألف . بل واحد يدبر شؤون امة كاملة حتى كأنه روح مدبرة ، وهي أعضاء مسخرة . فاجدر بالانسانية أن تقر لهذا بنسبته ، وتنكر اولئك وان كانوا على صورته . (اولئك كالانعام بل هم أضل اولئك هم الغافلون)

ويا من خلق على صورة الانسان، ولكنه يعيش بروح أخس حيوان. أفق من سكرك وهب من رقدتك ، واكفف عن التمادي في الشهوات البهيمية والاسترسال في التعديات الوحشية . واعلم ان لك روحا اخرى اذا غلبتها على هواك . وحكمتها في قواك . فانك ترتقي الى حال جديدة تحيا بها حياة سعيدة (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)

ويا أيها الشرقي تدكر وتدبر ، واعلم ان ذنوب الامم لا تغفر ، فامن أمة فشا في آحادها الكذب والخيانة والنفاق ، وفسدت من آحادها الآداب والاخلاق . فانحرفت عن الشريعة الآلهية ، ولم تسترشد بالسنن الكونية . إلا وصب عليها مدبر الكون صوت عذاب ، (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)

إن شر الدواب عند الله الصم الذين لا يسمعون سماع تعقل وتدبر البكم الذين لا ينطقون بالحق فلا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر . فاسمعوا وأطيعوا ، واعلموا واعملوا . وألفوا الشركات المالية ، واعقدوا

الجمعيات العلمية والادبية (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)

وها كم هذه المجلة التهذيبية . الخادمة لجامعتكم الملية والوطنية . تنتقي لكم ماهو أمس بمصلحتكم ، وأقرب ان شاء الله تعالى لمنفعتكم ، وادعى - بفضل الله تعالى — الى نهضتكم . وارجا — بتوفيق الله عز وجل - لجمع كلمتكم . فتبين البدع التي مازجت العقائد ، والمفاسد التي عرضت للسجايا والعوائد . فأمرضت العقول . وانحرفت بالنفوس عن سواء السبيل . وتهدي لعلاج هذه الامراض الروحية ، والادواء الاجتماعية . بكشف الحجاب عن وجوه التربية النافعة ، وتسهيل سبل التعاليم الناجعة . وتختار من الآثار العلمية والادبية ، والملح والنوادر الفكاهية ، ماترتاح له مع الفائدة النفوس ، وتنجلي به على نزاهته الهموم والبؤوس .

أما جوائح الاخبار ، وحوادث الاقطار والامصار فنذكر منها أهم مايفيد القارئين ، لاسيما المصريين والعثمانيين وسالكين فيه منهج المؤرخ العادل ، من غير طعن ولا تحامل . فالخدمة الصحيحة للدولة والامة إنما تكون بتبيين الرشد من الغي ، وتمييز الخطأ من الصواب ، والتزييل بين النافع والضار . اذ التجريح والترجيح ، والذم والمديح ، لايخفض شيء منها قدراً ، ولا يرفع ذكراً ، ولا يكون مناطاً لعزة ورقي ، ولا لذلة وهوي . سواء كان ذلك في الامم والدول ، أم في الآحاد والاشخاص . ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في سنتنا هذه لاحسن ماوفقناله في سنتنا الخالية . ونرجو من فضلاء الامة الذين استعذبوا مشرب الجريدة . واعتقدوا أن مباحثها نافعة مفيدة أن يشدوا أزرنا ، ويساعدونا على تعميم نشرها (وتعاونوا على البر والتقوى) وتمسكوا من الاصلاح بالسبب الاقوى (واتقوا الله جميعا لعلكم تفلحون)

(ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

خلق الله الانسان، عالما صناعيا، ويسر له سبيل العمل لنفسه وهداه للابداع والاختراع وقدر له الرزق من صنع يده بل جعله ركن وجوده، ودعامة بقائه فهو على جميع أحواله من ضيق وسعة وخشونة ورفاهة وتبدّ وحضارة صنيعة اعماله : أقواته من معالجة الارض بالزراعة أو قيامه على الماشية، وسرابيله وما يقيه من الحر أو البرد والوجى من عمل يديه نسجا او خصفا. وأكنانه ومساكنه ليست الا من مظاهر تقديره وتفكيره وجميع مايتفنن فيه من دواعي ترفه ونعيمه انما هي صور أعماله ومجالي افكاره ولو نفض يديه من العمل لنفسه ساعة من الزمان وبسط اكفه للطبيعة يستجديها نفسا من حياة لشحت به عليه بل دفعته الى هاوية العدم . وهو في صنعه وابداعه محتاج الى استاذ يثقفه، وهاد يرشده، فكما يعمل لتوفير لوازم معيشته وحاجات حياته، يعمل ليعلم كيف يعمل وليقتدر على ان يعمل فصنعته أيضا من صنعه، فهو في جميع شئونه الحيوية عالم صناعي كأنه منفصل عن الطبيعة بعيد من آثارها، حاجته اليها كحاجة العامل لآلة العمل. هذا هو الانسان في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه

دعه في هذه الحالة وخذ طريقا من النظر الى أحواله النفسية من الادراك والتعقل والاخلاق والملكات والانفعالات الروحية، تجده فيها ايضا عالما صناعيا : شجاعته وجبنه، جزعه وصبره، كرمه وبخله شهامته ونذالته قسوته ولينه عفته وشرهه وما يشابهها من الكمالات والنقائص جميعها تابع لما يصادفه في تربيته الاولى وما يودع في نفسه من أحوال الذين نشأ فيهم وتربى بينهم : مرامي افكاره، ومناهج تعقله ومذاهب ميله ومطامح رغباته

ونزوعه الى الاسرار الالهية، أو ركونه الى البحث في الخواص الطبيعية، وعنايته باكتشاف الحقيقة في كل شيء، أو وقوفه عند باديء الرأى فيه وكل مايرتبط بالحركات الفكرية انما هي ودائع اختزنها لديه الآباء والامهات والاقوام والعشائر والمخالطون. أما هواء المولد والمربي ونوع المزاج وشكل الدماغ وتركيب البدن وسائر الفواشي الطبيعية فلا أثر له في الاعراض النفسية والصفات الروحانية، إلا ما يكون في الاستعداد والقابلية، على ضعف في ذلك الاثر، فان التربية وما ينطبع في النفس من أحوال المعاشرين وأفكار المثقفين تذهب به كان لم يكن أودع في الطبع. نعم أن افكاراً تتجدد، ومعقولات من أخرى تتولد وصفات تسمو، وهما تعلو حتى يفوق اللاحقون فيها السابقين، ويظن أن هذا من تصرف الطبيعة لا من آثار الاكتساب، ولكن الحق فيه أنه ثمرة ماغرس، ونتيجة ماكسب فهو مصنوع يتبع مصنوعا، فالانسان في عقلة وفي صفات روحه عالم صناعي

هذا مما لا يرتاب فيه العقلاء والسذج ولكن هل تذكرت معهذا أن الاعمال البدنية، انما تصدر عن الملكات والعزائم الروحية، وان الروح هي السلطان القاهر على البدن؟ أظنك لا تحتاج فيه الى تذكير لانه مما لا يعزب عن الاذهان. انما قبل الدخول في موضوعنا أقول كلمة حق في الدين ولا أظن منكرا يجحدها: إن الدين وضع الهي ومعلمه والداعي اليه البشر تلقاه العقول عن المبشرين المنذرين فهو مكسوب لمن يخصهم الله بالوحي (١) ومنقول عنهم بالبلاغ والدراسة والتعليم والتلقين وهو عند جميع

(١) هذا ما كتب بقلم الاستاذ الشيخ محمد عبده عن لسان الحكيم الاسلامي السيد جمال الدين الشهير وبالاتفاق معه فليخش الله من كان يتهم هذين الحكيمين

الامم أول مايمتزج بالقلوب ويرسخ في الافئدة وتصبغ النفوس بعقائده وما يتبعها من الملكات والعادات وتتمرن الابدان على ماينشأ عنه من الاعمال عظيمها وحقيرها ، فله السلطة الاولى على الافكار وما يطاوعها من العزائم والارادات، فهو سلطان الروح ومرشدها الى ماتدبر به بدنها. وكأنما الانسان في نشأته لوح صقيل وأول مايخط فيه رسم الدين ثم ينبعث الى سائر الاعمال بدعوته وارشاده وما يطرأ على النفوس من غيره فانما هو نادر شاذ حتى لوخرج مارق عن دينه لم يستطع الخروج عما أحدثه فيه من الصفات بل تبقى طبيعته فيه كأثر الجرح في البشرة بعد الاندمال

وبعد هذا فموضوع بحثنا الآن الملة المسيحية والملة الاسلامية وهو بحث طويل الذيل وانما نأتي فيه على اجمال ينبئك عن تفصيل : ان الديانة المسيحية بنيت على المسالمة والمياسرة في كل شيء وجاءت برفع القصاص واطراح الملك والسلطة ونبذ الدنيا وبهرجها ووعظت بوجوب الخضوع لكل سلطان يحكم المتدينين بها وترك أموال السلاطين للسلاطين والابتعاد عن المنازعات الشخصية والجنسية بل والدينية، ومن وصايا الانجيل «من ضربك على خدك الايمن فأدر له الايسر » ومن أخباره أن لملوك انما ولا يتهم على الاجساد وهي فانية والولاية الحقيقية الباقية على الارواح وهي لله وحده . فمن يقف على مباني هذه الديانة ويلاحظ ماقلنا من أن الدين

= أو أحدهما بالقول بأن النبوة مكتسبة وما أعظم بهتان من يقول أن المرحوم السيد جمال الدين صرح بهذا الاعتقاد في الخطاب العام الذى القاه في الاستانة في الحث على الصنائع . أما وسر الحق لو صرح به في الاستانة لما صرح بخلافه في باريس حيث كان يصدر العروة الوثقى

صاحب الشوكة العظمي على تلك الافكار مع ملاحظة أن لكل خيال أثراً في الارادة يتبعه حركة في البدن على حسبه — يعجب كل العجب من أطوار الآخذين بهذا الدين السلمي المنتسبين في عقائدهم اليه فهم يتسابقون في المفاخرة والمباهاة بزينة هذه الحياة ورفه العيش فيها ولا يقفون عند حد في استيفاء لذاتها (١) ويسارعون الى افتتاح الممالك والتغلب على الاقطار الشاسعة، ويخترعون كل يوم فنا جديدا من فنون الحرب، ويبدعون في اختراع الآلات الحربية القاتلة، ويستعملها بعضهم في بعض ويصولون بها على غيرهم، ويبالغون في ترتيب الجيوش وتدبير سوقها في ميادين القتال ويصرفون عقولهم في إحكام نظامها حتى وصلوا الى غاية صار بها الفن العسكري من أوسع الفنون وأصعبها، وان أصول دينهم صارفة لعقولهم عن العناية بحفظ أملاكهم فضلا عن الالتفات الى طلب غيرها

الديانة الاسلامية وضع أساسها على طلب الغلب والشوكة، والافتتاح والعزة، ورفض كل قانون يخالف شريعتها ونبذ كل سلطة لا يكون القائم بها صاحب الولاية على تنفيذ أحكامها فالناظر في أصول هذه الديانة ومن

(١) ذكرنا هذا مما جاء في المقتطف الاغر (جزء ٢٠ صفحة ٨٦٠) في تقريظ منشور المجمع القسطنطيني الارثوذكسي ردا على منشور البابا لاون الثالث عشر وهو بنصه « ومن العجب أن رؤساء الطوائف المسيحية يتنازعون على العقائد المذكورة آنفا (اي ككون العماد لا يصح بالتغطيس وسر الشكر يجب ان يكون بالخبز المخمر) ولا يتحرك لهم قلم ولا ينطق لهم لسان في طلب انصاف المظلوم والقضاء لليتيم والمحاماة عن الارملة وقد نخر سوس الفساد عظام التمدن الاوربي وصار المال معبود المسيحيين ولاهم رؤسائهم الا لبس الوسامات واتساع السلطة . ونخشى انه اذا جاء ابن الانسان لم يجد ايمانا على الارض لان الاهتمام بالعرض شغل الناس عن الاهتمام بالجوهر ولان حب الدنيا سدل حجابا على العيون

يقرأ سورة من كتابها المنزل يحكم حكماً لا ريب فيه بان المعتقدين بها لابد ان يكونوا أول ملة حربية في العالم وأن يسبقوا جميع الملل الى اختراع الآلات القاتلة، واتقان العلوم العسكرية، وانتبحر فيما يلزمها من الفنون كالطبيعة والكيمياء وجر الاثقال والهندسة وغيرها. ومن تأمل في آية «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» أيقن أن من صبغ بهذا الدين فقد صبغ بحب الغلبة وطلب كل وسيلة الى ما يسهل له سبيلها والسعي اليها بقدر الطاقة البشرية فضلا عن الاعتصام بالمنعة والامتناع من تغلب غيره عليه. ومن لاحظ أن الشرع الاسلامي حرم المراهنة الا في السباق والرماية انكشف له مقدار رغبة الشارع في معرفة الفنون العسكرية والتمرن عليها

ولكن مع كل ذلك تأخذه الدهشة من أحوال المتمسكين بهذا الدين لهذه الاوقات اذ يراهم يتهاونون بالقوة ويتساهلون في طلب لوازمها وليست لهم عناية في فنون القتال ولا في اختراع الآلات، حتى فاقتهم الامم سواهم فيما كان أول واجب عليهم، واضطروا لتقليدها فيما يحتاجون اليه من تلك الفنون والآلات، وسقط كثير منهم تحت سلطة مخالفيهم واستكانوا ورضخوا لاحكامها. ومن وازن بين الديانتين حار فكره كيف اخترع مدفع الكروب والمترليوز وغيرهما بأيدي الديانة الاولى قبل الثانية؟ وكيف ووجدت بندقية مرتين في ديار الاولين قبل وجودها عند الآخرين؟ وكيف أحكمت الحصون ودرعت البواخر واتخذت مخالق البحار بسواعد أهل السلامة والسلم، دون أهل الغلة والحرب؟

لم لا يحار الحكيم وان كان نطاسيا؟ لم لا يقف الخبير البصير دون استكناه الحقيقة؟ ألم تكن القرون الخالية والاحقاب الماضية كافية لرسوخ الديانتين في نفوس المتمسكين بهما؟ هل نبذت كل ملة من الملتين

عقائد دينها ظهريا من أجيال بعيدة ؟ هل اقتصر النصارى في دينهم على الاخذ بشريعة موسى واقتفاء سيرة يوشع بن نون ؟ هل تخللت بعض آيات الانجيل من حيث يدري ولا يدري بين الخطب والمواعظ التي تتلى على منابر المسلمين أو ألقي شيء منها في أماني معلميهم وناشري شريعتهم عند ما يترنمون في محافل دروسهم ؟ هل تبدلت سنة الله في الملتين ؟ هل تحول مجرى الطبيعة فيهما ؟ هل استبدت الابدان فيهما على الارواح ؟ أو وجد الارواح مدبر سوى الفكر والخيال ؟ او انفلتت الافكار من ساطة الدين أو تعاصت النفوس عن الانتقاش بنقشته وهو أول حاكم عليها وأقوى مؤثر فيها ؟ هل تتخلف العلل عن معلولاتها ؟ هل تنقطع النسب بين الاسباب ومسبباتها ؟ ماذا عساه يرشد العقول الى كشف المسائر وحل المعميات ؟ — أينسب هذا الى اختلاف الاجناس وكثير من أبناء الملتين يرجعون الى أصول واحدة ويتقاربون في الانساب الدانية ؟ أينسب هذا الى اختلاف الاقطار وكثير من القبيلين يتشابهون في طبائع البلدان ويتجاورون في مواقع الامكنة ؟ ألم يصدر من المسلمين وهم في شبيبة دينهم أعمال بهرت الابصار وأدهشت الالباب ؟ ألم يكن منهم مثل فارس والعرب والترك الذين دوخوا الممالك واستووا على كرسي السيادة فيها ؟ كان للمسلمين في الحروب الصليبية آلات نارية أشباه المدافع فزع لها المسيحيون وغابوا عن معرفة أسبابها . ذكر ملكام سرجم (انكليزي) في تاريخ فارس ان محمود الغزنوي كان يحارب وثني الهند بالمدافع وكانت هي الاسباب في انهزامهم بين يديه سنة ٤٠٠ للهجرة وما كان المسيحيون لذلك العهد يعرفون شيئا منها . فأي عون من الدهر أخذ بأيدي الملة المسيحية فقدمها الى ما لم يكن في قواعد دينها وأي صدمة من صدماته دفعت في صدور المسلمين فأخرتهم عن تعاطي الوسائل ما

هو أول مفروض في دينهم ؟ مقام للحيرة وموضع للعجب ، ويظن انه لا بد لهذا التخالف من سبب. نعم وتفصيله يطول ولكن نجمل على ما شرطنا

ان الدين المسيحي انما امتد ظله وعمت دعوته في الممالك الاوربية من أبناء الرومانيين وهم على عقائد وآداب وملكات وعادات ورثوها عن أديانهم السابقة وعلومهم وشرائعهم الاولى وجاء الدين المسيحي اليهم مسالما لعوائدهم ومذاهب عقولهم، وداخلهم من طرق الاقناع ومسارقة الخواطر لا من مطارق البأس والقوة ، فكان كالطراز على مطارفهم، ولم يسلبهم ما ورثوه عن أسلافهم. ومع هذا فان صحف الانجيل الداعية للسلامة والسلم لم تكن لسابق العهد مما يتناوله الكافة من الناس بل كانت مذخورة عند الرؤساء الروحانيين. ثم أن الاحبار الرومانيين لما أقاموا أنفسهم في منصب التشريع وسنوا محاربة الصليب ودعوا اليها دعوة الدين التحمت آثارها في النفوس بالعقائد الدينية وجرت فيها مجري الاصول ولحقها على الاثر تنزعزع عقائد المسيحيين في أوربا وأفترقوا شيعا وذهبوا مذاهب تنازع الدين في سلطته، وعاد وميض ما أودعه أجدادهم في جرائمهم وجردهم ضراما، وتوسعوا في فنون كثيرة وانفسح لهم مجال الفكر فيها. وكانت براعتهم في الفن العسكري واختراع آلات الحرب والدفاع مساوقة لبراعتهم في سائر الفنون. وأما المسلمون فبعد أن نالوا في نشأة دينهم ما نالوا، وأخذوا من كل كمال حربي حظا، وضربوا في كل فخر عسكري بسهم، بل تقدموا سائر الملل في فنون المقارعة، وعلوم النزال والمكافحة، ظهر فيهم أقوام لبساس الدين وابدعوا فيه وخلطوا باصوله ماليس منها فانتشرت بينهم قواعد الجبر وضربت في الاذهان حتى اخترقتها، وامتزجت بالنفوس حتى امسكت بعنانها عن الاعمال. هذا الى ما أدخله الزنادقة فيما بين القرن الثالث والرابع

وما أحدثه السوفسطائية الذين أنكروا مظاهر الوجود وعدوها خيالات تبدو للنظر ولا تثبتها الحقائق، وما وضعه كذبة النقل من الاحاديث ينسبونها الى صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم و يثبتونها بالكتب وفيها السم القاتل لروح الغيرة وأزمة يلصق منها بالعقول يوجب ضعفا في الهمم وفتورا في العزائم ، وتحقيق أهل الحق وقيامهم ببيان الصحيح والباطل من كل ذلك لم يرفع تأثيره عن العامة خصوصا بعد حصول النقص في التعليم والتقصير في ارشاد العامة الى اصول دينهم الحقة ومبانيه الثابتة التي دعا اليها النبي وأصحابه، فلم تكن دراسة الدين على طريقها القويم إلا منحصرة في دوائر مخصوصة بين فئة معينة ـ لعل هذا هو العلة في وقوفهم بل الموجب لتقهقرهم وهو الذي نعاني من عنائه اليوم ما نسأل الله السلامة منه

ألا أن هذه العوارض التي غشيت الدين وصرفت قلوب المسلمين عن رعايته وان كان حجابها كثيفا لكن بينها وبين الاعتقادات الصحيحة التي لم يحرموها بالمرة تدافع دائم وتغالب لا ينقطع، والمنازعة بين الحق والباطل كالمدافعة بين المرض وقوة المزاج، وحيث إن الدين الحق هو أول صبغة صبغ الله بها نفوسهم ولا يزال وميض برقه يلوح في افئدتهم بين تلك الغيوم العارضة فلا بد يوما أن يسطع ضياؤها ويقشع سحاب الاغبان ، وما دام القرآن يتلى بين المسلمين وهو كتابهم المنزل وإمامهم الحق وهو القائم عليهم يأمرهم بحماية حوزتهم والدفاع عن ولايتهم ومغالبة المعتدين وطلب المنعة من كل سبيل لا يعين لها وجها ولا يخصص لها طريقا فاننا لا نرتاب في عودتهم الى مثل نشأتهم ونهوضهم الى مقاضاة الزمان ما سلب منهم، فيتقدمون على من سواهم في فنون الملاحمة والمنازلة والمصاولة حفظا

لحقوقهم وضنا بأنفسهم على الذل وصونا لملتهم من الضياع والى الله تصير الامور

(العروة الوثقى)

الايثار

جعلت الديانة الاسلامية الاعمال الفاضلة على قسمين قسم حكمه الوجوب الحتم وهو مالا حرج فيه ولا مشقة على الناس كلهم باتباعه كاداء الزكاة وانظار المعسر والمساواة والمماثلة في العقوبة . وقسم حكمه الندب والاستحباب وهو مالا يمكن أن يكون عليه الناس كلهم كالعفو عن الجاني وابراء المعسر والايثار على النفس مع الحاجة والخصاصة ، والاعمال الواجبة التي كلف بها جميع الناس جزما أفضل من الاعمال المستحبة التي طلبت طلبا غير جازم في الغالب . فابراء المعسر أفضل من انظاره كما لا يخفى ، ويتراءى لغير المحقق أن الايثار ولو بالضروري أفضل من الانفاق مما زاد على الحاجة الذي هو أصل الشريعة ؛ ودونك ما أوردناه في كتابنا (الحكمة الشرعية) من تحقيق هذا البحث وفاء بوعدنا في العدد الماضي وهو :

ان كتب السنة واخبار السلف وآثارهم تشهد لهم بفضيلة الايثار على أنفسهم وقد مدح الله عز وجل به الانصار بقوله عز من قائل (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) وأقوال العلماء المصرحة بأن المؤاثرة أفضل درجات البذل مائلة بطون الدفاتر ومع هذا فقد حقق امام العارفين الشيخ الاكبر محي الدين أن مقام أكمل الكملة تقديم أنفسهم وعدم المؤاثرة فقد ذكر في رسالته (روح القدس) كلاما في مناظرة نفسه اقنعها فيه بأن ليس لها قدم مع الانبياء ولا مع الصحابة وأراد أن يقنعها بذكر أحوال بعض التابعين بأنها

لم تبلغ لهم شأوا ايضا فقص عليها أحسن القصص من أحوال أويس القرني (رض) وسيرته فى الانفاق. قال قدس سره(١)

« فقالت النفس ياسيدى ارفق بي ولا تعجل فقد ظهر لي في مسألة أويس هذا أمر خرج الحلاج فيه فوقه وذلك أن الحلاج (رض) قال مخبرا عن حالته اذا قعد الرجل عشرين يوما دون غذاء ثم جاءه طعام فعرف أن فى البلد من هو أحوج منه لذلك الطعام فأكله ولم يؤثر ذلك المحتاج به فقد سقط. وهذا مقام عال كما رأيته . وهذا أويس (رض) ما كان يتصدق الا بفضل طعامه وثيابه فيأخذ حاجته أولا ثم يعطي مايفضل عن قوته كل ليلة وهو يعلم أن ثم جائعا ولم يعطه وهذا كما رأيته » قال

« قلت لها يانفس ماانت الا اعترضت اعتراض من لا يعرف الحقائق ولكنك جهلت المقال فاسمعي الجواب واعلمي أن أويسا هو الامام الذى لا يلحق . واعلمى ايتها النفس أن العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج فرق بين نفسه وبين غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب وعامل نفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة، واذا كان العارف صاحب مقام وتمكين وقوة صارت نفسه عنه أجنبية لا فرق عنده بينها وبين نفوس العالم فما يلزمه فى حق نفوس الغير من الرحمة والشفقة يلزمه في حق نفسه لكونها صارت عنه اجنبية وارتفع هو علويا وبقيت هي مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف

(١) المنار : كنا الى عهد نشر هذه المناظرة في المنار نأخذ جل كلام الشيخ محيي الدين بالتسليم وما ننكره منه وهو أقله نتأوله او نأخذ فيه بقول من قالوا ان المراد منه غير ظاهره وقد من الله تعالى علينا من قبل إعادة طبع هذا منه ان صار عندنا كغيره من العلماء والصوفية تحكم في جميع اقوالهم الدليل ولله الحمد

عليها كما لزمه على غيرها فان صاحب الصدقة العارف اذا خرج بصدقته ولقي أول مسكين يدفع اليه الصدقة فان تركه ومضى لى مسكين آخر فقد انتقل من رضى ربه الى هوى نفسه وخرج من ديوانهم فانها مثل الرسالة لايخص بها شخصاً أول من يلقاه يقول له قل «لا اله الا الله» ولاشك أن هذا العارف اذا وهبه الله تعالى زمنا يعلم أنه مرسل إلى عالم النفوس الحيوانية فينزل من حضرة عقله الى أرض النفوس ليؤدي اليهم ذلك القدر الذي وجه به فأول نفس تلقاه نفسه لانفس غيره وسبب ذلك أن نفوس الغير غير ملازمة له ولا متعلقة به لانها لاتعرفه ونفسه متعلقة به ملازمة لبابه فلا يفتحه الا عليها فتطلب امانتها منه فيقدمها على غيرها لانها أول سائل، والى هذا السر اشار الشارع بقوله «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول والاقربون أولى بالمعروف» لتعلقهم بك ولزومهم بابك والغير لا يتعلق بك لا يلازمك ملازمة نفسك أهلك فلما تأخروا أخروا بحكم حال الاسرار سواء: تخرج من عند الحق على باب الرحمة فأي قلب وجد متعرضا سائلا عند الباب دفع اليه حظه من الاسرار والحكم حظه منها على قدر مايرى فيه من التعطش والجوع والذلة (أى لله) والافتقار، وهم خاصة الله تعالى. وإلى هذا المقام أشار المشائخ عليه حرضت الشريعة بقولها «تعرضوا لنفحات ربكم» ومن تأخر أخر ومن نسى نسي فانظري كم بين المنزلتين منزلة الحلاج ومنزلة أويس؟ وانظري هذا المقام على علوه وسموه كيف اشترك في الظاهر صاحبه مع أحوال العامة فان العامة أول ما تجود على نفوسها وحينئذ يتعدى جودها الى غيرها وانما يتصرفون تحت حكم هذه الحقيقة وهم لا يشعرون ولما عموا عن هذا السر وصاروا مثل البهائم لايعرفون مواقع أسرار العالم مع الله تعالى حرصوا على الايثار ومدحوا به وهو مقام الحلاج الذي ذكرته عنه ورأيت انه غاية فهكذا - فلتنزل الحقائق، وتحاك حال الرقائق. فقالت النفس هذا شيء والله ماقرع قط سمعي، وان هذا لهو حق اليقين. ولمثل هذا فليعمل العاملون، وبمثل هذا فليتنافس المتنافسون. لقد شرحت صدرا ورفعت في المعارف قدرا» اه

هذا ماجاء في (روح القدس) بنصه الشائق، الذي هو صفوة الحقائق، هو جدير بما وصفناه، لكن ربما توهم منه القبي انه يقتضي تفضيل أويس على الصحابة

في هذا المقام الذي أثنى به عليهم الملك العلام . وأبى لا ويس على فضله بذلك ؟ والذي يتجلى لنا في الجواب ما نقصه عليك مفصلا تفصيلا لما بقية

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(التربية) هي مساعدة القوى التي من شأنها أن تربو وتنمو على بلوغ الكمال في نموها المستعدة هي له في أصل الفطرة والخلقة وذلك بازالة الاسباب التي تعيق النمو أو تنحرف بالقوى عن جادة الاعتدال المطلوب وبامداد هذه القوى بما تتغذى به من المواد « في القوى المادية » والمعلومات « في القوى المدركة العاقلة » الخارجة عنها . وأحوج العوالم الحية الى التربية الانسان لان سائر الحيوان والنبات يصل غالبا الى كماله في الجملة من غير تربية الا الطبيعة وما يهبه الباري تعالى للحيوان الاعجم من الالهام

أما الانسان فهو — كما مر في مقالة العربة الوثقى — عالم صناعي في جميع أطواره الجسدية والروحية فمتى أطلق علم التربية ينصرف لتربيته وان كان الكثير أو الاكثر من النبات والحيوان يصل بتربية الانسان له الى درجة من الكمال لا يرتقي اليها بنفسه اذا ترك لطبيعته ولعلمي تربية النبات والحيوان أسماء أخرى عند الذين قسموا العلوم

اختلف علماء التربية في ابتداء تربية الانسان أتكون من يوم العلم بالحمل به أو من يوم يولد ؟ وأرى ان هذا الخلاف لفظي اذ لا خلاف بينهم في ان أحوال الام الجسدية والنفسية يكون لها أثر في نمو الجنين واستعداده ولذلك يأمرونها بالرياضة المعتدلة وتناول الاغذية اللطيفة وعدم التعرض لما يهيج بالانفعال ولا سيما الخوف والفزع والحزن . وكأين من وليد خرج ذا عاهة لم يكن لها من سبب الا ما ألم بوالدته وهي حامل به . ومن جراء هذا استبدي مباحثاني تربية الانسان بالكلام على الحوامل وما ينبغي لهن بعبارة واضحة تفهمها السيدات وان كن غير متعلمات

(التعليم) له اطلاقان أولهما مداد القوى المدركة بعرض الاشياء عليها تدريجا بالقول والفعل بحيث تدركها وتقدر على التصرف فيها قولا وعملا « كل شيء بحسبه »

وهذا المعنى داخل في مفهوم التربية وهو يشمل تعليم العلوم الاعتقادية والادبية والفنون الصناعية وثانيهما علم أساليب التعليم وطرقه التربية، وهو فن نفيس ارتقى المشتغلون به الدرجات العلى في العلوم والفنون حيث أمكنهم تحصيل الكثير في الوقت القصير ولا يأذنون في أوربة وأمريكة بالتدريس والتعليم الا لمن أتقن هذا الفن في مدارسه التي انشئت له . هذا ونحن لا علم لاكثرنا بأن أساليب التعليم قد وضع لها علم مخصوص، وأختيار المعلمين عندنا يكون بالشفاعات التي تنفي غالبا على كون هذا المعلم مستحقا للمساعدة المالية لفقره أو كونه من الاسرة أو الطائفة الفلانية مثلا . وأبعدنا عن معرفة التعليم هم الشيوخ الذين يعلمون الدين وفنون اللغة في الجوامع والمساجد . وسنكتب في ذلك نبذا مفيدة ان شاء الله تعالى في الاعداد الآتية

﴿ الحوادث والاخبار التاريخية ﴾

أهم الحوادث الخارجية ما نكبت به دولة فرنسة في ٥ مارس وهو احتراق خمسين ألف كيلو من البارود في دار الصناعة البحرية في طولون حصل منه انفجار عظيم كانفجار البراكين دمر به في المدينة مسطح عشرة آلاف متر وهلك جميع من في دار الصناعة من الجند والصناع وخلق كثير من غيرهم . وأما الخسائر فهي عظيمة لا تكاد تقدر ، وقد أرسل الملوك والامراء رسائل التعزية لحكومة فرنسة على المصاب بعد تعزيتهم لها على موت رئيس جمهوريتها السابق المسيو فلكس فور الذي مات قبل هذه الحادثة الهائلة بأيام . وقد قام الفرنسيس يكتتبون لجمع المال من أول يوم وقعت فيه النكبة اعانة للمصابين واغاثة لاهالى المنكوبين فهكذا تكون الحياة الوطنية، وهذا هو الفرق بين الانسانية والحيوانية،

• وأهم الحوادث الداخلية ثبوت وقوع مرض في جدة يشبه الطاعون وقد سمي طاعونا كما كان في العام الماضي وضربت المحاجر على ما يرد من جدة وأخذت الحكومة المصرية الاحتياط كالعام الماضي ونقل البرق أنه قد حدثت اصابة في مكة أيضا نسأل الله السلامة

• اقترح علينا ان نفتح في المنار بابا للسؤال والاقتراح وجوابنا اننا نقبل ما يرد علينا من الاسئلة والاقتراحات وندخلها في الابواب التي تناسبها

الجزء الثاني المجلد الثاني

المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٦ ذي القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ١٨ مارث (آذار) سنة ١٨٩٩ ﴾

الايثار

تتمة ما سبق

ان لما أنزل الله لنا من رزق ثلاث مراتب (الاولى) الضرورة وهي مالا بد منه للمحافظة على حياة المرء الجسدية كرغيف يأكله وكساء يستره بحيث اذا لم يحصل عليه تضرر جسمه غالبا أو خشي عليه التلف وهي مرتبة الزهاد (الثانية) الحاجة وهي ما زاد على الضرورة ولم ينته الى الترف والرفاهة كأن يجد الادام الواحد أحيانا والحلوى والفاكهة أوقاتا بمقدار ما يكفيه أو يزيد قليلا وهي مرتبة المتوسطين (الثالثة) الرفاهة وهي الحالة التي يحصل صاحبها ما شاء من الملاذ تستطاب له كل يوم الالوان باللحوم والبقول والفاكهة والحلوى كما يشاء ويختار بحسب حالة الزمان والمكان وهي مرتبة المترفين من أهل الثراء والثروة فالايثار بما زاد عن الضرورة عند هؤلاء لا شك انه أفضل من تمتيع النفس به وهو الذي كان شائعا في الصحابة ومن اهتدى بهديهم من أهل القرون الاولى في الامة. ومن كان له أهل وأقارب تجب عليه نفقتهم فضرورتهم كضرورته ويدل لهذه الافضلية حديث أبي هريرة عند البخاري

والنسائي قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « أفضل الصدقة ما ترك غني واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول » وفي رواية « خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى » ومثل الصدقة غيرها من الانفاق المشروع كالهدية ومواساة الاخوان الذي تقدم من بعضهم تفضيله على الصدقة وربما يفهم من الحديث ان الصدقة الفضلى انما تكون مما زاد عن الحاجة لا عن الضرورة فقط وهو ظاهر ولا ينافيه قوله تعالى (ولو كان بهم خصاصة) اذ ليس في الآية أن ذلك الايثار هو أفضل الانفاق بل قصاراه انه فضيلة يمدح بها وقد رجح الامام الرازي وغيره ان الآية نزلت في ايثار الانصار والمهاجرين بالغنيمة مع مشاركتهم لهم في دورهم وأموالهم وجعلوا ما نقل عنهم في الصحيح من المؤاثرة للضيف وغيره مما يدخل في عموم الآية لكن أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أتى رجل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله : أصابني الجهد فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا وفي رواية غير الماء فقال عليه الصلاة والسلام « ألا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله » فقام رجل من الانصار وفي رواية فقال أبو طلحة أنا يارسول الله، فذهب به الى أهله فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت والله ماعندي الا قوت الصبية قال اذا أرادت الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فاطفئي السراج ونطوى بطوننا الليلة ففعلت، ثم غدا الضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله أو ضحك (الشك من الراوى) من فلان وفلانة(١) وأنزل الله تعالى فيهما (ويؤثرون

(١) فسرنا العجب أو الضحك في الطبعة الاولى بالرضا والقبول على طريقة الاشعرية ومذهب السلف انه عجب أو ضحك يليق بكماله وتنزهه عن مشابهة

على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وروي ان الآية نزلت في حكاية رأس الشاة الذى دار على ثمانية من الصحابة وقد تقدم

قلت وقد يكون الايثار للغير أفضل في حق ذي الحاجة وذي الضرورة في بعض وقائع لخصوصية كأن يرى ذو الضرورة مضطرا مشرفا على الهلاك ولا يخاف ذلك على نفسه لو آثره بقوته بل لا يبعد هنا وجوب الايثار وفي مثل ضيف النبي عليه الصلاة والسلام الذي أجهده الجوع - وفي ذى الحاجة الشحيح أو الذى يتهم نفسه بالبخل والشح ويحاول تطهيرها من هذه الرذيلة لترجع الى الاعتدال الذى هو أكمل الكمال

والحاصل ان أصل الشرع يأمر بأن يقدم الانسان المعصوم نفسه بالنفقة ثم الازواج والاقارب من فروع وأصول والخدم على الترتيب المذكور في الفقه ثم يتصدق ويهدى من العفو والفاضل عمن تجب عليه نفقته ممن ذكر، والافضل أن لا يتصدق بجميع ما يملك ويدع ورثته عالة يتكففون والثلث كثير كما في حديث سعد في الصحيح (عند الستة) ومن ثم قال الامام النواوى في شرح مسلم ان بعضهم استدل بالحديث على تفضيل الغني على الفقير وسكت عليه - ويأمر (أى الشرع) بالجود والسخاء والصلة والاحسان وبالغ في ذم البخل والبخلاء لانه من الاخلاق المذمومة التى تدنس النفوس الانسانية، وتقف بها عن الصعود الى المراتب العلية، فالمهذب الكامل الذى زكيت نفسه من أدران الشح والبخل كاويس القرني وأضرابه يقفون عند حدود الشرع في الانفاق بتقديم أنفسهم ثم الاقرب فالاقرب ملاحظين في ذلك ما تقدم شرحه عن الشيخ محيي الدين أعني أن تقديم أنفسهم ليس لاجل التمتع والتنعم وانما كان يبذل أويس رضي الله عنه جميع ما فضل عن حاجته لانه لم يكن له أهل ولا ولد يرثه بل

كان سائحاً منفرداً والافضل في حقه انفاق العفو مع التوكل بخلاف المعيل أو من يضطرب قلبه لانه لم يقم في مقام التوكل

وأما من لم يوق شح نفسه فالافضل له المبالغة في البذل والايثار بما وراء سد الرمق من الحاجيات الى أن ترجع نفسه الى الاعتدال الذي هو السخاء الحقيقي ، وما دام السالك لم يبلغ مرتبة الكمال القصوى فهو يتهم نفسه بالطمع والوقوف مع الحظوظ ولا يطمئن لما نوسوس به اليه من انها تركت من أدران البخل وتحلت بحلي السخاء والجود، وإن كانت في واقع الامر قد تزكت وتحققت بنفوس الاولياء العارفين الابرار، فصاحب هذه النفس يظل يؤثر الغير لاتهامه نفسه بما ذكر. يؤثر ذلك عن جماعة من مشاهير الاولياء كالحسين بن منصور الحلاج(١) والشيخ أحمد بن الرفاعي وكان أحمد يقول طريقتنا مبنية على ثلاثة أشياء لا نسأل ولا ترد ولا ندخر. نقله عنه العارف الشعراني وغيره ونقله البحريني نفسه في «ص ٣٦» وهنا أوردنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) كلاما نفيسا في الادخار عند الصوفية لا ينبغي ذكره في الجرائد لانه خاص بأهله ثم قلنا

« ويحتمل أن الايثار من بعض الصحابة عليهم الرضوان والمبالغة في الانفاق التي لا تنطبق على الوجه الذي قلنا انه أصل الشرع كان يقصد به تهذيب النفس لاتهامها بالبخل والشح، وربما يشعر بذلك قوله تعالى بعد مدحهم بالايثار (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ولا يلزم منه تفضيل مثل أويس على هؤلاء لانه من أحوال بدايتهم وما تقدم عنه هو حاله في نهايته على أنه يوجد في المفضول مالا يوجد في الفاضل وهم قد سبقوا

(١) حاشية للطبعة الثانية : الذي ترجح عندنا بعد كتابة هذا بسنين أن الحلاج كان دجالا محتالا (

بفضيلة الصحبة التي لا توزن بها فضيلة ولا تعادل بها منقبة لذاتها فضلا عما يحتف بها من الفضائل والمزايا

وخلاصة القول ان البخل مذموم والتبذير أوالاسراف مذموم والسخاء الذي هو وسط بينهما هو المحمود والممدوح شرعا وعقلا

بين تبذير وبخل رتبة وكلاهذين ان زاد قتل

ومن خرج عن مرتبة الاعتدال في خلق من الاخلاق فسبيل ارجاعه اليها حمله على المبالغة في الطرف المقابل اعني أنه يؤمر بالافراط ان كان في جانب التفريط وبالعكس ومن ثم ورد الشرع في ذم الافراط والتفريط ومدح الاعتدال والعدل، مع انه جاء في سيرة الشارع وأصحابه وتابعيهم باحسان، حكايات كثيرة في المبالغة في السخاء والحلم والتواضع وغيرها من السجايا الفاضلة بحيث تصل الى حد الافراط والمراد بذلك الارشاد والتهذيب لمن هو في طرف التفريط ليرجع الى الاعتدال ومن ذلك ايثار صاحب الضرورة أو الحاجة غيره بما هو محتاج أو مضطر اليه مثله أو ازيد، والرجوع الى محكم التنزيل القائل بالقسط والاعتدال (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) والله أعلم وأحكم وهو أقوم قيلا اه

فعلم من هذا ان الاقتصاد أصل من أصول الفضائل الاسلامية ولكن المسلمين أهملوا مراعاته والاوربيون أعطوه من العناية ما ينبغي له وألفوا فيه الكتب وأوجبوا تعليمه في جميع المدارس لانه من مقومات المدنية فحتام يا قوم لا نكاد نرى من أغنيائنا الا سفيها مبذرا، أو شحيحا مقترا، بل كاد يعم الاسراف والتبذير، كل غني وفقير، يتلهى المستمسك منهم بدينه بألهيات شعرية، وجمل خطابية، كقولهم «انفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب»

والمنحرف عن هدي الدين لا تسل عن جنونه وفنونه وسنعود الى مباحث الاقتصاد والبخل والسخاء في فرصة أخرى ان شاء الله تعالى

حقوق الاخوة

٢

(الحق الثاني) في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة وهذه أيضا لها درجات كما للمواساة بالمال فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال القدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار واظهار الفرح وقبول المنة. وقال بعضهم اذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلعله أن يكون قد نسي فان لم يقضها فكبر عليه واقرأ هذه الآية (والموتى يبعثهم) الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كبيرة فجاءه بهدية فقال ماهذا؟ قال لما أسديته الي فقال خذ مالك عافاك الله اذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى. قال جعفر بن محمد اني لاتسارع الى قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أردهم فيستغنوا عني. هذا في الاعداء فكيف في الاصدقاء؟ وكان في السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد كل يوم اليهم ويمونهم من ماله، فكانوا لا يفقدون من أبيهم الا عينه، بل كانوا يرون منه مالم يروا من أبيهم في حياته وكان الواحد منهم يتردد الى باب دار أخيه ويسأل ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة؟ وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه أخوه، وبهذا تظهر الشفقة والاخوة فاذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها. قال ميمون بن مهران: من لم تنتفع بصداقته لم تضرك عداوته. وقال صلى الله عليه وسلم «الا وان لله أواني في أرضه وهي القلوب فأحب الاواني الى الله تعالى أصفاها وأصلبها

وأرفعها »أصفاها من الذنوب وأصلبها في الدين وأرقها على الاخوان

وبالجملة فنبغي أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك، وأن تكون متفقد الاوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتغنيه عن السؤال وإظهار الحاجة الى الاستعانة بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قمت بها ولا ترى لنفسك حقا بسبب قيامك بها تتقلد منه بقبول سعيك في حقه وقيامك بأمره ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالاكرام في الزيادة والايثار والتقديم على الاقارب والولد. كان الحسن يقول اخواننا أحب الينا من أهلنا وأولادنا، وقال عطاء تفقدوا اخوانكم بعد ثلاث فان كانوا مرضى فعودوهم، أو مشاغيل فأعينوهم أو كانوا نسوا فذكروهم . روي أن ابن عمر كان يلتفت يمينا وشمالا بين يدي رسول الله صلى عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال« احببت رجلا فانا أطلبه ولا أراه فقال اذا أحب أحد فاسأله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا أعنته» وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته(١) وقال الشعبي في الرجل يجالس الرجل فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة النوكى وقيل لابن عباس من أحب الناس اليك؟ قال جليسي وقال ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة له الي فعلمت ما بكافأته من الدنيا وقال سعيد ابن العاص لجليسي علي ثلاث اذا دنا رحبت به واذا حدث أقبلت عليه . واذا جلس أوسعت له وقد قال تعالى (رحماء بينهم) اشارة الى تمام الشفقة والاكرام ومن تمام الشفقة أن لا ينفرد بطعام لذيذ أو بحضور في مسرة دونه بل يتنغص لفراقه ويستوحش بانفراده عن أخيه اه من الاحياء فهكذا تكون الاخوة وهكذا تكون آداب الامم في طور الحياة وكائني بالذين في قلوبهم مرض تنفر نفوسهم من هذه الآثار ولو نقل مثلها عن الافرنج لاعجبوا بها وتنافسوا فيها

(١) رواه الترمذي عمن قال انه لا نعرف له رواية والخرائطي والبيهقي بسند ضعيف

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(الحبالى وتربية الاجنة)

١

نعني بتربية الجنين عناية الحامل به بصحتها لما لذلك من التأثير في صحته فقد قلنا في الجزء الماضي ان لاحوال الام الجسدية والنفسية أثراً في نمو الجنين واستعداده ولا نعني بالاحوال النفسية الا ما مثلنا به من نحو الخوف والحزن لا ما هو شائع من أن أية شهوة من شهوات الوحمى تؤثر في الجنين حتى تظهر صورة المشتهى في جسده اذا هي لم تصبه ولذلك يجتهد الناس في انالة الوحمى كل ما تشتهي . ويستدلون على هذا بحكايات تصاراها انها تنهض استقراء ناقصاً لا يثبت به المدعى قطعا . ولكن المعقول الذي يؤيده العلم أن الانفعالات القوية تؤثر في الصحة ويتبع هذا تأثيرها في الجنين ، وبيانه باختصار أن الجهاز التناسلي يتأثر بالانفعال الشديد كالجهاز العصبي والهضمي وغيرهما وهو في أثناء الحبل يكون مشغولا بأداء وظيفته فما يطرأ عليه إما أن يساعده في عمله وأما أن يعوقه عنه . ولا يحسبن الحبالى أن أقل كدر عادي أو حزن عارض أو خوف خفيف يؤثر في أجنتهن فيستولي عليهن الوسواس كلما ألم بهن شيء مما لا يخلو عنه الانسان في الغالب . كلا ان الجنين شخص مستقل في نفسه صلته بأمه صلة المظروف بالظرف وانه يتغذى من دمها ولذلك لا يؤثر فيه الا ما يحدث أثرا في الدم الذي يتغذى به وحصول هذا نادر أو في الرحم الذي هو بيئته ووطنه وما كل انفعال يحدث هذا الاثر ، نعم إن الامراض الوراثية وما يطرأ على الاعضاء ولا سيما البطن من نحو ضرب ووكز ولبس الثياب الضيقة اذا كانت تضغط البطن كل ذلك مقطوع بسوء تأثيره وضرره . ومن العلماء من زعم ان كل

مايعرض لعضو من أعضاء الحبلى ينقل منها الى مثله من الجنين فعلى الحامل أن تراعي ماسنذكره في النبذة الآتية في الجزء التالي لهذا

التعليم بالعمل

جاء في الحديث الشريف «من عمل بما علم ورثه الله علم مالا يعلم» ويؤثر عن الامام علي كرم الله وجهه انه قال «يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل» وقد أخذ الامام هذا الاثر من مفهوم الحديث . وغاية ما انتهى اليه الباحثون في فن التعليم ان الاعمال هي التي تطبع ملكات العلم والعمل في النفوس وان المسائل العلمية التي تعرض على العقول من طريق السمع مرة أو مرات لا تكاد تثبت واذا ثبت بعضها فانما يكون كآلة موجودة في بيت رجل لا يحسن استعمالها بخلاف ما اذا عرضت المعلومات بأعيانها أو أمثلتها عند الكلام عليها وكلف المتعلم أن يستعمل علمه ويطبقه على المعلومات وهذا مما أرشد اليه النبي والامام من ١٣ قرنا واهتدى اليه الاوربيون من عهد قريب

فمن أحب أن لا ينسى مايتعلمه من قواعد العربية مثلا فليكثر من الامثلة في كل مسألة مسألة وليراع القواعد في كلامه بالتكلف قولا وكتابة حتى تنطبع في نفسه وتصير ملكة راسخة يصدر عنها الكلام العربي الصحيح بغير روية ولا تكلف . ونحن نرى الذين لا ينهجون هذا المنهاج يقضون أعمارهم في مدارسة الفنون العربية ولا يحسنون قولا ولا كتابة . ولا بد في تحصيل ملكة الفصاحة والبلاغة من كثرة قراءة الكلام البليغ مع تفهم معانيه وملاحظة اساليبه ومناحيه . ومعرفة القواعد تعين على هذا ولكنها لا تفيد في الوصول الى المطلوب بدون هذا العمل ، فكأين من أستاذ قرأ كتب السعد

وغيرها مراراً وهو أعيى باقل ، وأعجز عن الكتابة البليغة من صبية المدارس. وقد أحسنت نظارة المعارف المصرية بحظرها على معلمي العربية الكلام العرفي (البلدي) في أثناء الدروس والزامها اياهم بأن يجعلوا شرح الدروس وتلقينها للتلاميذ بالكلام العربي الصحيح . وأجدر بشيوخ الازهر الافاضل ونحوهم من معلمي المدارس الدينية أن يكونوا هم السابقين الى هذه السنة الحسنة، وعسى أن يتداركوا مافاتهم من السبق في البداية، بالسبق والتبريز في النهاية، فان السبق في نفس العمل المقصود، خير من السبق في الابتداء والشروع

آثار علمية أدبية

ماقيل في الخال

قال مظفر الاعمى

لاتحسبوا شامة في خده طبعت ... على صحيفة خد راق منظره

وانما خده الصافي تخال به ... سواد عينيك خالا حين تنظره

وأحسن منه في هذا المعنى قول بعضهم

صقيل الخد أبصر من رآه ... سواد العين فيه فخال خالا

وقال ابن حمديس

ياسالبا قمر السماء جماله ... ألبستني في الحب ثوب سمائه

أشعلت قلبي فارتمى بشرارة ... علقت بخدك فانطفت في مائه

ومثله قول المقرى في مزدوجته

وما أرى في خدك اليسار ... أنقطتا مسك بجلنار

أم ذاك قلبي من لهيب النار رمى شرارتين في الاوار
فانطفتا في ماء ذاك الورد

وينظر اليه قول الاستاذ الشيخ عبد الغني الرافعي الشهير وأحسن ماشاء

وما نقط ذاك الخال في الخد خلقة ولا حيلة جاءت بها صنعة السحر
ولكننا لما اجتمعنا عشية وقد مت من أهوى اعتناقا الى صدري
تقاطر دمي فوق جمرة خده فكان سواد الخال من ذلك القطر

وينظر الى قول المقري «أنقطتا مسك بجلنار» قول بعضهم

ومهفهف من شعره وجبينه يبدو الورى في ظلمة وضياء
لاتنكروا الخال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

وقال ابن رشيق في خال تحت الحنك

حبذا الخال كائنا منه بين الـ خد والجيد رقية وحذارا
رام تقبيله اختلاسا ولكن خاف من سيف لحظه فتوارى

وأحسن منه في بابه قول الشاب الظريف

وبين الخد والشفتين خال كزنجي أتى روضا صباحا
تحير في الرياض فليس يدري أيجني الورد أم يجني الاقاحا

وينا سبها قولي في الخال تحت الشعر

والخال لص شام ثغرك ضاحكا فأتى ليسرق منه ذاك الجوهرا
لكنه خاف اللحاظ وقد رأى آس العذار مخيما فتسترا

وقال غوث الدين بن المجمي في العذار والخال

لهيب الخد حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالا وها أثر الدخان على الحواشي

وللشيخ ناصيف اليازجي معنى في الخال غريب وهو

مليح شهدنا ان نارا بخده لأنا وجدنا بينها فحم خاله

وأنت ترى أنه أهان الخال ونقصه قدره وهو ذنب لا يغفره له عشاق الحسان ، ويستحق عليه الهجر من الغوان . وقريب من هذا قوله

في خدها نار المجوس التي قام لديها الخال كالموبذان

وقال في مطلع قصيدة وأحسن ماشاء

مابال تلك الشامة الخضراء في النار وهي كأنها في الماء

وقد تفننوا في تشبيه الخال بالمسك والعنبر ومما قالة ابن سهل في ذلك من قصيده

غزال براه الله من مسكة بري بها الحسن منا مسكة المتجلد

وأبدع فيها الصنع حتى أعارها بياض الضحى في نعمة الغصن الندي

وابقي لذاك الاصل في الخد نقطة على أصلها في اللون ايماء مرشد

وله في الخال أيضا

لا أري الظلم فوق خد يك ليلا على فلق

انما كان كوكبا قابل الشمس فاحترق

﴿ باب الاخبار والحوادث التاريخية ﴾

﴿ الجامع الازهر الشريف ﴾

من جملة التنظيم الجديد في الازهر الامتحان السنوي لمن شاء من طلاب العلم فيه ويمتحن في العلوم والفنون التي يختار الطالب أن يمتحن فيها وقد خصص مجلس ادارة الازهر ستمائة جنيه لمكافأة النابغين في التحصيل سنويا ويؤخذ من الرقيم الذي رفع من فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الى عطوفة رئيس مجلس النظار أن الذين طلبوا الامتحان في العام الماضي كانوا نحو ستمائة وامتحنوا

فى ثمانية عشر علما . وأما الذين طلبوا فى هذا العام فكانوا ١٥٠٢ وامتحنوا فى ثمانية وعشرين علما والذين نجحوا يعرفون بحساب النسبة المئوية مما يأتى

الناجحون فى علم التوحيد ١٨ فى المائة وفى علم التفسير ١٩ (نحذف لفظ فى المائة اختصارا) والحديث ٦٦ والفقه ٥٠ والميراث ٧٨ والنحو ٤٧ والصرف ٢٦ والمعاني ٧٥ والبيان والبديع ٤٩ والمنطق ٤٣ ومصطلح الحديث ٦٠ والحساب للسنة الاولى ٦٢ وللسنة الثانية ٨٠ وتقويم البلدان « الجغرافية » للسنة الاولى ٦٥ والثانية ٨٥ والهندسة ٧٠ والميقات ٧٥ والتاريخ ٨٥ والعروض والقافية ٧٠ وعلم الانشاء ٢٥ والخط ٧٧ والاخلاق الدينية ٥٠ وآداب البحث ٧٥ وفى كل من علم الحكمة والوضع والاشتقاق نجح جميع الذين امتحنوا ولم ينجح فى علمي الجبر والمقابلة والهيئة أحد ممن امتحنوا ولم يحضر للامتحان فى علم أصول الفقه احد ممن كان طلبه

والذين طلبوا الامتحان فى كل من التفسير والحديث ومصطلحه والميراث والبديع والعروض والقافية والتاريخ والانشاء والميقات كانوا فوق العشرين ودون المائة و — فى كل من علم الاصول والحكمة وآداب البحث والوضع والاشتقاق والاخلاق الدينية والجبر والمقابلة والهيئة أقل من عشرة والذين امتحنوا فى كل علم مما عدا هذه العلوم — لا سيما التوحيد والفقه والنحو والمنطق والبيان والحساب والهندسة وتقويم البلدان — يعدون بالمئات

أما أخذ المكافآت فهو بحسب درجات التحصيل التي تقدر ويعبر عنها (بالثمر) وقد جعلت الدرجة الثانية عشرة (ثمرة ١٢) علامة النجاح وكل من انتهى اليها في العام الماضي اخذ المكافأة التي أقلها جنيه واحد وأكثرها ثلاثة واما في هذا العام فقد خصصت المكافأة بالنابغين لقلتهم وكثرة الطالبين وجعلت

درجة النبوغ ١٦ فأصحاب الدرجة ١٢ الى ١٥ عدوا ناجحين غير نابغين فلم يستحقوا مكافأة وأصحاب الدرجة ١٦ فما فوقها أخذوا المكافآت على هذه الطريقة العادلة وهي انه جمعت درجات النبوغ في العلوم كلها وقسم عليها مبلغ المكافأة بتمامه فما أصاب الدرجة الواحدة جعل سهما لمكافأة النابغ في فن واحد بدرجة واحدة فمن بلغت درجاته في العلوم التي امتحن فيها مئة مئة مثلا نال مئة سهم، وهكذا. وظاهر أن هذه الطريقة أعدل وأحكم من الطريقة الاولى لان كل طالب يأخذ فيها على قدر استحقاقه

هذا ملخص الرقيم ويسرنا منه حسن النظام الذي يجري عليه مجلس ادارة الازهر الشريف ونرجو ان يترقى به الى أعلى درج النجاح الممكن فان النظام روح السعادة في اعمال الانسان وساءنا أن الذين امتحنوا في علم الاخلاق وان شئت قلت علم الدين جمعهم جمع قلة بل علمنا انهم أربعة أخذ الجائزة منهم اثنان وعسى أن يكون في الازهر ممن لم يطلب الامتحان عدد كبير من المشتغلين بهذا العلم فانه هو الاساس الذي يقوم عليه بناء السعادة الدنيوية والاخروية

﴿ الحج والوباء ﴾

اجتمع مجلس النظار اجتماعا خصوصيا للمذاكرة في أمر منع الحج الذي يراه مجلس الصحة البحرية ضروريا لمنع انتقال الوباء من بلاد الحجاز الى مصر ولما كان المنع من الحج منعا من ركن ديني أساسي لم يكن للنظار أن يبرموا فيه أمرا الا بعد الاستفتاء من العلماء ولهذا طلب عطوفة تلو رئيس مجلس النظار لحضور الاجتماع صاحب السماحة قاضي مصر وأصحاب الفضيلة شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية والشيخ عبد الرحمن النواوي مفتي الحنفية والشيخ عبد القادر

الرفعي رئيس المجلس العلمي سابقا فحضروا وتذاكروا مع النظار وبعد أن انفضوا من المجلس اجتمعوا وأجمعوا على كتابة هذه الفتوى وارسالها الى مجلس النظار وهي بحروفها

﴿ الحمد لله وحده ﴾

لم يذكر أحد من الائمة من شرائط وجوب اداء الحج عدم وجود المرض العام في البلاد الحجازية . فوجود شيء منها فيها لا يمنع وجوب ادائه على المستطيع . وعلى ذلك لا يجوز المنع لمن أراد الخروج للحج مع وجود هذا المرض متى كان مستطيعا

وأما النهي عن الاقدام على الارض الموبوءة الوارد في الحديث فمحمول على ما اذا لم يعارضه أقوى كأداء الفريضة كما يستفاد ذلك من كلام علمائنا . وأيضا فان النهي عن الدخول أو الخروج تابع لاعتقاد الشخص الذي يريد الدخول أو الخروج كما يفيده ما في تنوير الابصار متن الدر المختار حيث قال (واذا خرج من بلدة بها الطاعون وهو الوباء العام فان علم ان كل شيء بقدر الله تعالى فلا بأس بأن يخرج ويدخل وان كان عنده انه لو خرج نجا ولو دخل ابتلى به كره له ذلك فلا يدخل ولا يخرج اه)

وأيده شارحه السندي . والله أعلم في ٢ ذي القعدة سنة ١٣١٦

(المنار) ولو قيل بجواز المنع اذا تحقق ان فيه المصلحة العامة لنيط بالامام الاعظم لانه من وظائفه ولم يكن لغيره أن يقدم عليه الا باذنه وسوف نشرح هذه المسألة في مقالة نكتبها في موضوع (ثبوت العدوى) ان شاء الله

ورد على صاحب الدولة الغازي مختار باشا رسالة برقية من دولة والي الحجاز ملخصها أن الاحتياطات الصحية في جدة في غاية الاتقان وانه لم يصب أحد

في مكة بعد ذلك البخاري وأن الوفيات في جدة بين واحدة واثنين في اليوم ورسالة أخرى في ١٥ مارث ملخصها انه لم يحدث في جدة اصابة ولا وفاة في تاريخها

كتبت ثمرات الفنون الغراء مقالة وجيزة في «الانتقاد والجرائد» ومما انتقدناه عليها فيها أنها جاءت بنبذة من العروة الوثقى في أطواء الكلام ولم تسندها اليها أو تميزها بوضعها بين قوسين ليعلم أنها تضمين

يؤخذ من الجرائد الانكليزية أن سفير انكلترا الجديد في الاستانة آنس من الحضرة السلطانية ارتياحا لما أبداه لها من رغبة دولته في اعادة الوداد السابق بين الحكومتين

صدر الامر العالي بفصل «تفتيش الوادي» عن نظارة المالية وإلحاقه بديوان الاوقاف العمومية ولكن بشرط أن تتولى نظارة الاشغال العمومية أعماله لتصلح شؤنه احدى عشرة سنة ثم يتولاه ديوان الاوقاف مباشرة

وقفنا على قصيدة لطيفة في التهنئة بولي عهد الخديوية حرسه الله بعين عنايته الابدية . لناظمها الاديب الفاضل مصطفى صادق افندي نجل الاستاذ الكامل الشيخ عبد الرزاق افندي الرافعي قاضي مديرية الغربية الشرعي مطلعها

بزغت شمس الانس من أفق الهنا وتبسم الاسعاد أى تبسم

ومنها وفيه تاريخ هجري

فالكون أرخ مصر ينبي سعدها بولي عهد القطر (عبد المنعم) (١٣٠٦)

(وختامها) راق الهنا أرخ له شمس الكما ل محمد الافضال عبد المتعم (١٨٩٩)

فنعتذر بضيق المقام عن نشرها كلها . كما نشكر لحضرة الناظم ما تفضل علينا به من تقريظ المنار وتهنئتنا نظما ونثرا بأكماله السنة الاولى

رأينا في جريدة طرابلس مقالة كليالي الشتاء نعتذر فيها عن العلماء الذين أهملوا وظائفهم الدينية بما يمثل الذنب ويؤيده وسنرد عليها في العدد الآتي ان شاء الله تعالى

المنار
١٣١٥

يوم السبت ١٣ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٢٥ مارث (ادار) سنة ٨٩٩

﴿ تأثير العلم فى العمل ﴾

(إنما يخشى الله من عباده العلماء)

أنشأ الله الإنسان يعمل بإرادة تأتمر فى تحريك الأعضاء على العمل بأمر العلم الذى تنكشف به وجوه المصالح والمنافع فمتى كانت علوم الإنسان فى أفراده ومجموعه صحيحة منطبعة فى النفس بتكرر العمل أو بالنظر والاعتبار تصدر عنه أعمال جليلة وآثار جميلة . ومتى كانت العلوم مضطربة بامتزاجها بالأوهام أو غير منطبعة فى النفس لعدم التربية عليها والعمل بها والنظر فيها بعين التأمل والاعتبار فلا جرم أن الأعمال تأتى مختلة سيئة والسعادة إنما تنال بالأعمال فالأمة الجاهلة بعيدة عن السعادة .

العلم الإجمالى قلما يفيد صاحبه لأنه دائما عرضة للجهالة بما يرد على جزئياته من الشكوك التى لا تنفى إلا بالعلم التفصيلى الكامل . ألا ترى أن أكثر الناس يعلمون بالإجمال أن أمهات الرذائل وكبائر المعاصى من أسباب الشقاء ولو كان هذا العلم صحيحا كاملا لا اضطراب فيه لصدرت عنه آثاره حتما وهى ترك تلك الرذائل والمنكرات ، وكذلك يقال فى أصول الفضائل والأعمال الصالحة النافعة يعلمها عامة الناس علما إجماليا

سطحيا يلوح فى الخيال ولكن لا أثر له فى النفوس والأرواح لأن كل صفات الروح تظهر على الجسد بالأعمال ومن كان علمه كاملا بشىء ما وظهر من أعماله ما لا ينطبق عليه فإنما يكون ذلك لأثر فى النفس أقوى من ذلك العلم كالوجدانات والانفعالات العارضة فإن النزيه ربما ينطق بالسب والهجر من القول لغضب شديد يعرض له لكنه لا يلبث أن يعود إلى رشده وأمثال هذه النوادر التى تعرض للعلماء والمهذبين لا تحبط أعمالهم ولا تنحرف بهم عن جادة السعادة « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » .

خفيت هذه المسألة عن الجاهلين بعلم النفس وعلم فلسفة الأخلاق فزعموا أن العلم لا يؤثر فى الحمل على العمل وربما يكابر بعض الذين يحسبون أنهم على شىء من العلم ويمارون فى القول لأنه جاء مجملا ولذلك رأينا أن نزيده بيانا بقليل من التمثيل .

إن الذى يعلم علما ناقصا أن الحسد والكبر « هو غمط الحق واحتقار الناس » رذيلتان تمقوت صاحبهما عند الله والناس وأنه يجب عليه أن يجاهد نفسه ويطهرها من رجسهما يشتبه عليه الأمر فى الجزئيات فيحسد ويتكبر ويرى أنه غير حاسد ولا متكبر وإذا قيل له فى ذلك لجأ إلى الاعتذار والتأويل فيقول فى الحق الذى غمطه ولم يخضع له لأنه جاء من قبل من يرى نفسه فوقه مثلا إنه ليس بحق وينتحل ما تجود به قريحته من الشبه لإثبات أنه ليس بحق وإذا لم يجد شبهة يطفىء بها نور الحق لقوة شعاعه يقول إنه حق ولكن جاء فى غير وقته ووضع فى غير موضعه فأنا أغمطه لا لذاته بل لأنه لم يأت على منهاج الحكمة (وكأن الحكمة مختصة به لا يعلم مواقعها غيره نعوذ بالله من الغرور) ويقول فى الإنسان الذى احتقره إن ما صدر منى فى شأنه مما يدل على انتقاصه واحتقاره لم أقصد به إلا بيان الحقيقة أو إسداء النصيحة للناس كيلا ينخدعوا به . والدليل على أن جهله بأخلاق نفسه هو الذى أراه باطله حقاً

وأعماه عن جزئيات رذائله أن ما وقع منه لو عرض على من هو أعلم منه بالأخلاق لجزم بأنه حسد وكبر لا يحتمل التأويل وعجيب أن مثل هذه التعلات تصدر من أمثل العلماء . اجتمع الأستاذ فضيلتلو الشيخ حسين افندى الجسر محرر جريدة طرابلس بالسيد جمال الدين الحكيم الشهير فقال له السيد « إن جريدتكم قد جمعت بين الكفر والإيمان » تكتب مقالة فى تحريم الكذب وقبحه ثم تملأ بعد ذلك بالكذب وغش الأمة بمدح الجهلاء الأشرار الذين تجعلهم أئمة علماء وأتقياء صلحاء قال « وإننا لا نخطو خطوة واحدة إلى الأمام ما لم نعط كل ذى حق حقه فنقول فى العالم عالم وفى الجاهل جاهل وهكذا » فقال له الأستاذ المحرر (إن هذا تقية لأن من عنيت مضرون يخشى شرهم) فقال له السيد « التقية مذهب الشيعة » .

ومثال آخر للشكوك التى ترد على العلم الناقص فتزلزله حتى ما تصدر عنه آثاره ـ ولولا ضعفه وزلزاله لصدرت ـ أن عامة المسلمين الذين يأتون الفواحش والمنكرات وهم يسلمون بأنها موجبة لسخط الله وعذابه فى الآخرة لا يأتونها فى الغالب إلا لأن علوما أخرى مسلمة مثلها لأنها جاءت من الدين عارضتها وصارعتها فقويت عليها بمساعدة الهوى والغرض كالكفرات للذنوب من الأعمال الصالحة فإنهم يسمعون من الوعاظ والخطباء أن من صام يوم عاشوراء غفرت له ذنوب سنة ومن صام يوم عرفة غفرت له ذنوب سنتين ـ السنة السابقة والسنة اللاحقة ـ ومن صام يوما من رجب استوجب رضوان الله الأكبر وأن من سبح كذا فى وقت كذا غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل رمل عالج أو زبد البحر وأن الله يعتق فى كل ليلة من رمضان كذا والمجموع يستغرق الأمة ـ وكالشفاعات فقد توسع فيها الوعاظ والقصاص وفى الكتب منها العجب العجاب فيقولون إن العالم يشفع فى كذا بيتاً من جيرانه بعد الشفاعة لأهله وخلانه ويتوهم علماء السوء ويوهمون الناس أنهم هم الشفعاء

ليعطوهم ويعظموهم وبعض ما يوردونه فى ذلك باطل لم يرد فى الشرع (كما بيناه فى مقالات سابقة) وبعضه له معان صحيحة لا يترتب عليها هـذا الغرور الذى أبطل فائدة الإنذار الذى جاءت به الرسل والأديان . مثلا إن ما ورد فى المكفرات للذنوب مقصود به الترغيب فى الطاعة وإنما المراد بالذنوب التى تكفر هى الصغائر والهفوات التى لا يخلو الإنسان من الإلمام بها لا العظائم والموبقات كأكل أموال الناس بالباطل وشهادة الزور والكذب والخيانة وعدم الوفاء بالوعد فإن مثل هـذه لا تكفر إلا بالإقلاع عنها ورد الحقوق إلى أربابها وإلا لكان هدى الدين عبارة عن كلمات أو أعمال قليلة يباح للإنسان معها كل شىء ولبطلت فائدة النصوص المنفرة عن المعاصى والرذائل .

كيف يصح أن نقول إن حركة اللسان بكلمات أو صيام يوم أو أيام يكفر هذه السيئات الفاشية التى دهورت الأمة فى مهواة الشقاء وأنزلت بها صواعق البلاء والنبى ﷺ يقول « ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إنى مسلم ـ إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان » رواه بهذا اللفظ أبو يعلى بسند محتج به ورواه البخارى ومسلم وغيرهما بألفاظ أخرى بمعناها فى رواية مسلم التصريح بقوله «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم» وظاهر هذا الحديث أن من كانت فيه هذه الثلاث فهو ليس بمسلم حقيقة ولا يغنى عنه ادعاء الإسلام والإتيان بأعماله العظيمة الظاهرة كالصوم والصلاة والحج ولكن العلماء أولوه وقالوا إن المراد به النفاق العملى ولكن لا يستطيع أحد منهم أن يقول إن هذا النفاق العملى يكفر بالصوم والصلاة والتسبيح لأنه إبطال للحديث ورفض له . وأما العفو وشفاعة النبى وهى عبارة دعاء يدعو به يوم القيامة فيستجيبه الله تعالى له فالحكمة فى الأول أن لا ييأس المسرف على نفسه لأنه إذا يأس يسترسل فى الفجور ومراد الشريعة رجوعه عنه والحكمة فى الثانية

إظهار كرامة للشافعين على أنهم لا يشفعون إلا بإذنه ولمن ارتضى والكتاب والسنة طافحان ببيان ما يرتضيه تعالى ومالا يرتضيه ونكتفى هنا بقوله تعالى « رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه » على أن العفو والشفاعة مبهم أمرهما والأصل أن الجزاء على الأعمال (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وفى الصحيحين (قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين فقال يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله تعالى لاأغنى عنكم من الله شيئا يابنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا يا عباس ياعم رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا ياصفية ياعمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا يافاطمة يا بنت محمد سلينى من مالى ماشئت لا أغنى عنك من الله شيئا) .

وأضرب لهم مثل العفو والشفاعة عند الملوك والأمراء الذين تتغير انفعالاتهم ويمكن للمقرب منهم أن يؤثر فى نفوسهم ويحملهم على ما يريد منهم ونحو هذا مما هو ممتنع فى جانب الله تعالى . هل يتجرأ آحاد الناس على الجرائم والجنايات جهراً اتكالا على عفو الأمير أو السلطان أو توقعاً لاحتمال الشفاعة له من أحد المقربين إليه ؟ كلا أن من يجاهر من الناس بالجناية رجاء العفو أو الشفاعة لا بد أن تكون له مكانة عند السلطان أو المقرب إليه بحيث يجزم أو يرجح أن العفو يناله بل أنه لا يسأل عما يفعل وإنما يكون هذا فى الحكومات الاستبدادية التى لا يتقيد سلطانها بشريعة ولا نظام ومثل هذا مستحيل فى جانب أحكم الحاكمين سبحانه وتعالى وهذه المسألة دليل واضح على مسألتنا وهى أن العمل إنما ينشأ عن العلم الأثبت والأقوى فى النفس . وإليك مع هذا البيان المعقول من البراهين النقلية الآية التى صدرنا بها هذه المقالة « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وحديث « أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية » .

ثبت بماذكرناه أن العقل والنقل متفقان على أن العلم الصحيح السالم من الشوائب والعلل . هو الباعث لإرادة الإنسان على تحريك الأعضاء للعمل . فيصح أن يستدل بأعمال الأفراد وأعمال الأمم على مكانتها من العلوم بوجوه منافعها ومصالحها وماعندها من الفنون التى يزيد العمل بها إتقانا وارتقاء ومعلوم أن سعادة الأمم بأعمالها وأعمالها لاترتقى فى مدارج الكمال إلا بالاتفاق والتعاون والاتفاق والتعاون لا يأتيان إلا من تهذيب الأخلاق وتقويم العادات وتصحيح العقائد التى يبنى عليها الترغيب والترهيب اللذان يقودان إلى التهذيب وحسبك من الدليل النقلى على ذلك حديث « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وتعليم التهذيب هو وظيفة العلماء ورثة الأنبياء وإهمال أصحاب هذه الوظيفة لها هو الذى يدهور الأمم فى مهاوى الشقاء . فثبت بهذا كله أن مبدأ ماحل بالشعوب الإسلامية من التأخر والانحطاط إهمال العلماء وظائفهم فى الإرشاد والتهذيب والداء إنما يشفى بإزالة علته وسببه واصطلام الجراثيم التى يتولد هو منها ولذلك جعلنا من مقاصد جريدتنا الأولية بيان تقصير العلماء وأسبابه والبحث فى العلل التى أفسدت التعليم وحالت بين المتعلمين وبين غايات العلوم والفنون التى يتدارسونها ومزج هذه المباحث بلوم العلماء تارة وحثهم على الإصلاح تارة أخرى وقد رأينا من أفاضل علماء مصر المنصفين وبلغنا عن مثلهم من علماء تونس والهند استحسان عملنا هذا وتقريظه وأنه يرجى الانتفاع به فزادنا هذا نشاطا واجتهادا والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

« مؤاخذة العلمـــاء »

والرد على جريدة طرابلس

كم أداوى القلب قلت حيلتى كلما داويت جرحاً سال جرح

ذكرنا فى العدد الماضى أننا رأينا فى جريدة طرابلس مقالة كليالى الشتاء أى طويلة مظلمة باردة تعتذر فيها عن العلماء الذين أهملوا وظائفهم فى إرشاد الأمة وتزعم أنهم غير مؤاخذين بترك الواجب عليهـم لأوهام وتخيلات ذكرتها ولولا خشية انخداع الناس بقولها وتوهم صاحبها أنه جاء بحق مقنع لمـا تعرضنا للرد عليها ولـكن هـذه المسألة التى تنفيها هى ونثبتها نحن (مؤاخذ العلماء بترك إرشاد الأمة الذى هو مناط سعادتها بالاتفاق حتى من جريدة طرابلس) هى القطب الذى يدور عليه مارجوه من إصلاح حال الأمة ولذلك نرى من الواجب أن نزيح عنها شبه المشتبهين . ونزيل تمويه المموهين « ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم » أى ليظهر للمرتاب فى كونه مؤاخذاً أنه مؤاخذ فيكون هلا كه بترك الواجب إذا هو تركه عن بينة وحياته بالقيام به إذا هو فعل عن بينة والله سميع لأقوالنا عليم بنياتنا فيجازينا عليها .

أما كون المقالة باردة فقـد عنينا به مافيها من التنديد بأحـد الـكتاب ونبزه بالألقاب . وقد انبعق قلم كاتب المقالة فى هذا ونضح إناؤه بما لعله يعيبه على غـيره إذا هو صدر منه وعهدنا بأناته أنه لا ينطق بمثل ذلك الـكلام إلا إذا غلب على أمره بانفعال شخصى قوى . أما المصالح العامة فإنه فيها هين وكلامه لين . وأدب الشرع فى الوعظ معروف وهو الشدة فى الـكلام العام الذى يوجه إلى صـنف من الناس

بحسب درجة انحرافهم حتى جوز لعن الفاسقين ولم يجوز لعن كافر معين بالشخص أو الوصف الذى يتعين به ويا ليت شعرى هل يقول إن رمى أحد الناس بالغلظة والفظاظة والسفه والحمق يكون من الرقة واللطافة والحلم والعقل التى ينضح بها إناء الإنسان الكامل .

وأما كونها مظلمة فلما فيها من المسلطة واشتباه الحق بالباطل وتمويه الصواب بالخطأ الذى يرمى الأمة فى هوة اليأس والقنوط بزعمها أن العلماء سقط عنهم وجوب إرشاد الأمة مع الاعتراف بأن نهوض الأمة منوط بإرشادهم وأن التبعة ينبغى أن تلقى على الأغنياء وعللت ذلك بقولها « إن المطالب أولا وبالذات بالإنشاءات العمومية التى بها نجاح الأمة هم أهل الثروة وذوى (كذا) الغنى » ثم اعترفت « بأن أرباب الثروة ليسوا كلهم عارفين ثمرات تلك المشروعات العمومية » وأنهم يحتاجون إلى موقظ ينبههم من هذا السبات وأنه « ليس ثمة من موقظ ذلك الإيقاظ ومنبه ذلك التنبيه وباعث ذلك البعث إلا قيام العلماء نافذى الكلمة ـ يعظون المواعظ الحسنة ويخطبون الخطب الطنانة ويتكبدون مشاق الأسفار وينشرون فى الجرائد خطاباتهم دون إسرار » وأنت ترى أن هذا يرجع باللائمة على العلماء أولا وبالذات خلافا لقوله الأول لأن الأغنياء لا ينبعثون إلى العمل إلا بإرشادهم كما قال فهم المطالبون بالإصلاح قبل كل أحد .

إن صاحب العلم الإجمالى عند ما يتكلم فى مسئلة غير محيط بأطرافها وعلى غير بينة من جميع دخائلها وعوارضها ربما يحتج على النفى بما يقتضى الإثبات وعلى الإثبات بما يقتضى النفى ويقر بالشىء فى معرض الإنكار وينكره فى معرض الإقرار فتأتى فى تضاعيف كلامه القضايا الصحيحة فى غير مواضعها فلا يكاد يستفاد منها ولكن عندما تقوم الحجة عليه بنفى شىء أو إثباته يتنصل ويخطىء صاحب الحجة مستدلا

بأنه قال كذا فى مكان كذا ومن هـذا القبيل ذكر جريدة طرابلس أن المطالب بنجاح الأمة أو وبالذات الأغنياء فإنه لا معنى لذكره فى مقام رفع التبعة عن عواتق العلماء إلا إذا كان صحيحاً على إطلاقه لـكنه ليس بصحيح لأن الأغنياء يحتاجون قبل ذلك إلى من يعرفهم بمنافع الإنشاءات العمومية كالمدارس والمصانع وقد اعترفت الجريدة بذلك كما علمت وأهم من هذا حاجتهم قبل ذلك إلى تهذيب يجمع كلمتهم وينفخ فيهم روح الثقة الوطنية فإن أهل الشرق الآن لا يكادون يثقون فى الأعمال العمومية إلا بالأجانب .

الأعذار الثلاثة

اعترفت الجريدة المذكورة بأن الواجب على العلماء إرشاد الخلق إلى مصالح المعاش والمعاد ولـكن زعمت أنهم بتركه معذورون وبتفويته (كذا فى الأصـل) غير موزورين وانتحلت لذلك أعذارا ثلاثة نذكرها ونبين فسادها (العذر الأول) ملخصه أن العلماء فى الغالب ليسوا أصحاب ثروة وأن أغلبهم يعيش من نحو تدريس أو إمامة أو خطابة ومداخيل (كذا فى الأصل) هـذه الوظائف قل أن تزيد عن الـكفاية قال الـكاتب « فإذا أرادوا أن يقوموا فى تلك (كذا) الوظيفة التى نقول انها واجبة عليهم وهى وظيفة تحتاج لتفريغ أوقات كثيرة للقيام بالخطب والمواعظ ونشر المقالات الحاثة فى الجرائد وتجشم أسفار ـ فمن يأتى يقوم بمصارفهم (كذا) إن قاموا بتلك الأعباء » الخ .

الجواب : إن هـذا العذر ممثل للذنب تمثيلا لايدع للتمويه والانتحال سبيلا . ذلك أن ماهو مورد رزقهـم من الخطابة والتدريس لو قاموا به حق القيام لأدوا

الواجب عليهم للأمة ولـكن دروسهم وخطبهم هى مما يفسد الأخلاق والأعمال بما تنفثه من سم الجبر باسم القضاء والقدر والتكسيل عن العمل بحجة الزهد والتوكل والتجرئة على المعاصى بالتمنية بالشفاعات والمكفرات والإياس من قوة الأمة وترقيها بما يزعمون من أن سعادة الأمة وعزتها لا يكونان إلا على يد المهدى المنتظر وأن هـذا الشقاء الذى وقعت فيه لا مفر منه لأنه علامة على قرب الساعة وانتهاء الزمان ولأن القاعدة المقررة أنه لا يمضى يوم إلا والذى بعده شر منه ونحو ذلك من التماليم الفامضة والفاسدة المنتشرة فى الكتب والخطب وبها يعظون ويعلمون وقد فصلنا القول فى بعضها وموعدنا ببيان سائرها الأعداد الآتية إن شاء الله تعالى .

سبحان الله كيف يعتذر بمثل هـذا العذر سورى وأكثر العلماء المدرسين فى سوريا لا يقرءون الدروس الوعظية إلا فى شهر رمضان ويأخذون من مال الأوقاف أجور سنة كاملة ويقضون معظم أوقاتهم فى البطالة وشأنهم فى نواديهم وسمارهم الخوض مع الخائضين فى اللغو واللهو فهل نظرت للواقع يا أستاذ طرابلس وراقبت الله تعالى عند ما قلت إن قيامهم بالواجب منه السفر الذى هم عاجزون عنه لفقرهم ورتبت على هذا أنهم عاجزون عن القيام بوظيفتهم على الإطلاق وقلت إن « أهل الغفلة لا يعذرونهم وإنهم عند الله لمعذورون » ألا تذكر يا أستاذ طرابلس أننا اقترحنا عليك أن تقرأ للطلبة فى مدرستك درساً فى أخـــلاق الدين كالجزء الثالث من الإحياء فاعتذرت بضيق الوقت فقلت لك استبدل هـذا الدرس بدرس مقامات الحريرى القليل الجدوى فاعتذرت بما ملخصه أن التلامذة يستثقلون مثل هذا الدرس ولا يرتاحون له مع أن هذا العلم فرض عين وتعليمه من فروض الكفاية ولم يقم به فى بلدك أحد ومرت السنين ولم تقرأ فى الأخلاق شيئاً . قلت لا يكفى مجرد وعظ العلماء فى دروسهم القامة فى بعض المساجد لقلة من يحضره فهل تقول مثل ذلك أيضاً فى خطب الجوامع

إن كنت تحب إرشاد النـاس فاعقد بالله مجلس وعظ بعد صلاة الجمعة واجعله كل أسبوع فى مسجد وانظر أيجتمع عليك الناس أفواجا أفواجا أم لا . قل لى يارعاك الله هل ينقص هـذا من رزقك الذى تأخذه من الأوقاف أو من خزينة الدولة أو من المطبعة والجريدة وهل تخشى منه على عيّلك الفقر والمسكنة . اللهم بصرنا نفوسناوأرنا الحقائق كما هى كيلا نضل ونشقى . (لها بقية)

« باب التربيـــــة والتعليم »

(أيهـا الفتى)

ما هـذا اللهو واللغو . والفرح والمرح . تميل كالغصن مع الهوى . وأنت ريان من ماء الشباب والصبا . ولـكنك لا تجد على نار الحوادث هدى . أتحسب أنك خلقت عبثا . أو أنك تترك سدى . كلا إن أمامك خطوباً فادحة . ونصالا جارحة . وأثقالا بيتية ووطنية . تنوء بالعصبة أولى القوة . ولـكن سكر الشباب . يفعل ما لا يفعله سكر الأكواب . فهو الذى جعل فى أذنيك وقرا . وعلى عينيك غشاوة . وران على قلبك ما تعمل من السيئات . وتجترح من الخطيئات . تصور أن هذه الفتاة الهيفاء . والغادة الحسناء . التى تغازلها وتناغيها . وتسايرها وتجاريها . ستكون ربة بيتك . ومربية ولدك . ومالـكة زمام أمورك . سعادتك بيدها . وراحتك فى راحتها . وشرفك بشرفها . ومستقبل ذريتك بآدابها ومعارفها . أفتحسب أن هـذه الغر التى تميل مع كل ريح . وتلين لـكل صبيح . أهل لما يطلب منها . وكفؤ لما يناط بها . أفتحسب أنها بعد أن تتشرف بالاقتران بك تتغير طباعها . وتنقلب أوضاعها .

وتتبدل صفاتها . وتستحيل ملكاتها . أم ترضى بها قرينة على ما تشاهد من علاتها . وتعلم من هفواتها وسيئاتها . كلا إنك سادر[١] فى غفلتك . ملتخ[٢] فى سكرتك لا تفكر فى أنك تجنى على نفسك . وعلى جميع أبناء جنسك بإفساد آداب الفتيات . بتعرضك لهن حتى فى الطرقات . وستذوق مرارتها فى بيتك . إن لم تقلع عنها من وقتك « دقة بدقة . ولو زدنا لزاد السقا »[٣] .

(أيتها الفتاة)

لقد طوى الزمان الذى كان قدرك فيه مجهولا . وجنسك اللطيف عند أهله مفضولا أومرذولا . وجاء زمان تنبه فيه الفضلاء والعظماء لما للمرأة من الشأن الكبير فى الارتقاء . وأنت مستقبلة عصر الكمال . الذى فيه يظهر سر قول النبي « النساء شقائق الرجال » ولكن من سماء عقلك يشرق بدره . ومن بين ثناياك اللامعة يتنفس فجره . لأن والدتك وأعيذك بفضلك جاهلة . وعن مقامها فى المجتمع الإنسانى غافلة . فاعذريها على جهلها . ولا ترضى بأن تكونى مثلها . أتدرين ياسيدتى بماذا يرتفع قدرك فى هذا الزمن . وتكونين عقد زينة فى جيد الوطن ؟ إذا سألت عمتك «الست هانم» عن هذا السؤال . تقول لك إن الذى يرفع المقدار . ويستلفت الأنظار . إنما هو تجعيد الطرة وعقص الذوائب . وكحل العيون وتزجيج الحواجب . وحسن الالتفات والتثنى . وأساليب

---

(١) السادر المتحير والذى لايبالى بماصنع ومن معانيه الذاهب عن الشيء ترفعاً عنه، والسادر ثوبه أى السادل له .

(٢) يقال سكران ملتخ أى طافح مختلط لا يفهم شيئاً لاختلاط عقله .

(٣) يحكى أن شيخاً عفيفاً صادف فى الطريق امرأة فقبلت يده فغمزها بيدها الناعمة ولما بلغ منزله وجد السقاء يغمز يد امرأته فقاله فسار مثلا .

الدلال والتجنى . واللطف فى الإشارة . والظرف فى العبارة . وإن خفة الحركات . هى زينة البنات . وما وراء ذلك إلا الثياب الحريرية . والحلية الذهبية والجوهرية . ولكن عمتك غالطة كالسيدة الوالدة فإن هذه الأمور هى التى أضرت بالوطن من قبل لأن المرأة التى تجعل همها فى هذه الأمور . وتحسب أنها كالرياحين والزهور . ما خلقت إلا نزهة للناس . وزينة للحواس . يدل حسبانها هذا على أنها رضيت بما دون رتبة الحيوان . « أى حيث رضيت أن تكون قيمتها قيمة الزهر وهو من النبات والحيوان أشرف منه » فكيف يقبل حكمها فى رفعة شأن الأوطان . وهى من خصائص الكاملين من نوع الإنسان . ولكن إذا سألت المدام فلانة أو تربك المدموازيل عن هذا السؤال نفسه تسمعين جواباً عجيباً لأنها تقول لك إن قدر الفتاة إنما يكون رفيعاً بعلومها وآدابها وفضائلها وباستعدادها لمساعدة الرجل على إسعاد منزله وأهله وإسعاد وطنه وأمته فإذا كانت غير متخلقة بالأخلاق الفاضلة كيف يمكنها أن تغرس فسيل الفضائل فى نفوس أبناء الوطن الذين يعهد إليها بتربيتهم من يوم يوجدون بحكم الطبيعة والشريعة معاً وإذا كانت لا تعرف قيمة العلوم والفنون والآداب التى تسعد بها البلاد فهل يخطر فى بالها أن ترغب أولادها فى ذلك وتسلك بهم فى هذه المسالك . بل ربما قالت لك حضرة المدموازيل أن الفتاة كالفتى والمرأة كالرجل والوطن يطالبهما بحقوقه مطالبة واحدة فيجب أن ترشح الفتاة نفسها لأى عمل من الأعمال العظيمة النافعة التى يقوم بها الرجال حتى الأعمال الحربية والسياسية لكن هذا الأخير إفراط عظيم يقابله ماترين عندنا من التفريط والإهمال والصواب أن البيت مثال المملكة الجمهورية فالرجل هو الرئيس وناظر الخارجية (أى ماهو خارج البيت) ووظيفة المرأة نظارة الداخلية والممالك العظيمة إنما تتألف من هذه البيوت فمتى كانت الحياة فيها سعيدة سعدت بذلك المملكة كلها .

هذه إشارة لطيفة إلى مقامك السامى أيتها الفتاة وأفضل ما تستعدين له هو تربية الأولاد بل هو أفضل الأعمال كلها والاستعداد له إنما يكون بمعرفة عقائد الدين الصحيحة والتخلق بأخلاقه الفاضلة والتأدب بآدابه الكاملة ثم معرفة مبادىء الفنون لا سيما حفظ الصحة وتدبير المنزل والحساب والتاريخ فإذا التفت إلى هذه الأشياء ووفيتها حقها من العناية عرف لك الوطن العزيز حقك ورقاك فضلاؤه إلى الأوج الذى تستحقين ولا يغرنك هؤلاء الشبان الأغرار الذين يختالون فى الشوارع والمهايع ويرمون بأبصارهم إلى الكوى والنوافذ يفتنون الفتيات الغافلات . ويستهوون السيدات المصونات . فليس تحت طرابيشهم المائلة . إلا أحلام (عقول) سفهة وأخلاق سافلة . وسيذهب فساد طباعهم وقبح أعمالهم . بما بقى لهم من ثورهم وأموالهم . فويل لمن اتصل بهم وقرب منهم وهنيأ لمن إذا عرفهم قلاهم وبعد عنهم .

« آثار علمية أدبية »

(تقاريظ)

(الوشاح فى شرح عروض المفتاح) أهدانا نسخة من هذا الكتاب مؤلفه حديثا العالم الفاضل القاضى ظفر الدين أحمد أستاذ الكلية الشرقية بلا هور الهند ولما تتسنى لنا مطالعته فقصارى ما نقول فى هذا المقام إن إحياء كتب فرسان البلاغة وجهابذة علوم اللسان (كالعلامة السكاكى صاحب المفتاح) بالشرح والدرس عمل شريف تحيا به اللغة العربية إن شاء الله تعالى .

ثم نشكر لحضرة الأستاذ فضله . ونثنى عليه كما أثنى علينا بما هو أهله ومن الله نسأل تحقيق ما أمله فى خدمتنا (المنارية) . من جمع كلمة الأمة الإسلامية . ولا غرو

فقوله تعالى (ليظهره على الدين كله) وعد لما يتحقق كما قال بعض المحققين الأجلة . ولا بد من تحقيقه بفضل الله تعالى .

(الجامعة العثمانية) ظهر العدد الأول منها يتدفق بالمباحث المفيدة لاسيما مباحث التربية والتعليم التى نحن أحوج إليها من كل شيء وأحسن تقريظ لها أن ننقل نبذة من أنفع نبذها وأفيدها فإليكها نموذجا حسنا قال الكاتب « إن المدارس الأجنبية فى بلاد الدولة العثمانية قدصنعت خيراً عظيما ولكنها قد صنعت شرا عظيما أيضا . فعلينا أن نجد دواء لهذا الداء قد أنشأ الغرب للشرق مدارس يعلم فيها أبناء الشرق الميل عن دولتهم إلى دولة غريبة عنهم فلتنشأن أيها العثمانيون بإزاء تلك المدارس مدارس جديدة يكون أساس تعليمها حب الوطن والأمة وتعليم ماهو الوطن وماهى الأمة . لنؤسس مدارس جديدة ندخل إليها طرق التعليم الحديثة ووسائل التربية الحديثة وندخل إليها قبل ذلك عناصر الأمة كلهافنربيها فيهاعلى مقاعد واحدةونلقنها دروساً واحدة ومبادىء واحدة حتى تكون بعد خروجها من حياة المدرسة إلى الرجولية بقلوب واحدة وأفكار واحدة فإن هذا هو السبيل إلى تقوية جدار الوطنية العثمانية ووقايته من الثلم أو الهدم) .

فشكراً لك أيها الكاتب الفاضل ونجح الله تعالى الجامعة العثمانية بمبادئك الصحيحة

(أنين مظلوم) جريدة ظهرت فى القاهرة تشكو من ظلم رجال الدولة لاسيما فى ولاية بيروت وتستصرخ مولانا السلطان الأعظم طالبة تفويض الأعمال إلى الأكفاء الصادقين . وعسى أن يكون كلام صاحبهاصادراً عن غيرة صحيحة وتألم حقيق فمهدنا بالذين ينشئون الجرائد للطعن بالحكام والشكوى منهم أنهم طلاب رزق ووظيفة أو رتب ووسامات كما ثبت ذلك للدولة العلية بالاختبار ولهذا ارتفعت الثقة بكلام أمثال هذه الجرائد من الدولة والأمة فاشتبه الحق بالباطل والإخلاص بالنفاق ؛ ولا علاج لهذا

إلا أن تقرر الدولة حرمان أصحاب الجرائد عموما من الرتب والرواتب والأعمال والوظائف لينقطع أملهم مما وراء عملهم وثمراته الذاتية فمن أحسن ونجح فى عمله فحسبه احسانه شرفا وكسباً . . ومن ساء فعليه من يلاقيه من الجزاء . ومادامت الدولة تغدق النعم على السفهاء منعاً لسفههم فإنها تغرى بذلك غيرهم فتضيع الأجور ويكثر الفجور ومحاولة إرضاء جميع الناس غرور .

بلغ عدد الحجاج الذين قصدوا الأقطار الحجازية عن طريق الاسكندرية لغاية ١٦ الجارى ٧٦٠٢ والذين برحوا هذا الثغر فى ذلك اليوم فقط ٨٠١ منهم ٥٠٩ عثمانيون و١٣٦ مصريون و٥٨ روسيون و٤٠ فارسيون و٢٩ من الزولوس و٢٦ من البوسنيين و٣ من البرتغاليين .

أما الذين سافروا من القاهرة فيبلغ عددهم إلى اليوم نحو الثلثمائة حاج .

المؤيد

ضاق هذا العدد عن النصائح والوصايا التى أعددناها للحبالى وعن باب الأخبار والحوادث وموعدنا العدد الآتى إن شاء الله تعالى .

المنار
١٣١٥

يوم السبت ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق أول ابريل (ادار) سنة ١٨٩٩

الاتحاد

لاحد أفاضل العلماء المدرسين فى الجامع الأزهر الشريف

الاتحاد هو الاتفاق على أمر من الامور وبه يقوى هذا الامر ويعظم الا انه تارة يكون ممدوحا وتارة يكون مذموما فان كان المتفق عليه ممدوحا كمقاومة العدو ورد الصائل كان ممدوحا وان كان مذموما كالسلب والنهب واللهو واللعب ومنع خير وجلب شر كان مذموما ومما هو في المرتبة العليا فى المدح اتفاق أهل المملكة أو المدينة أو المنزل على ما به صلاح مملكتهم أو مدينتهم أو منزلهم وعلى ما فيه حفظها من الاضمحلال والتلاشى مما يضمن لهم بقاء المجد والشرف ويحفظ لهم القوة والمنعة الا وهو تدبير أمورهم بالقوانين العادلة والافكار النيرة والتحابب والتوادد وعمل كل لنفسه ولغيره من أهل مملكته أو مدينته أو منزله فيجتمعون بالروح والجسد على من له العراقة فى الامارة عليهم المحافظ على ترقيهم ومجدهم ويساعدونه فى تدبير أمورهم بالقوانين المرضية مخلصين له ناصحين لا يتساهلون فيما فيه النفع العام ولا يتغافلون عما فيه الضرر

اللاحق بهم وبغيرهم ولا يتخالفون فيما بينهم لغرض نفساني أو حظ مالي فتفتر همتهم وتضعف شوكتهم فيكونون عرضة لتسلط الغير عليهم وتمكنه منهم واستيلائه عليهم ، فيصيرون في ربقة الرق ذليلين مقهورين لا يبالي بهم ، ولا يكترث بكبيرهم ولا صغيرهم ولا يعتني بشريفهم ووضيعهم ولا يتباغضون ولا يتحاسدون ولا يؤثر أحدهم نفسه بالعمل فيعمل لحظ وقتي له يراه وقت العمل ثم يكون كالهباء المنثور بل كالسراب يحسبه الظمآن ماء وهو عدم بل يعمل لامته ومستقبله لا لنفسه فقط لان الايثار ليس من الكمال في مثل هذا ولان وقته الحاضر قد انكشف له ما فيه وظهرت له شؤونه ان كانت سارة أو ضارة وأما المستقبل فلم ينكشف له ما يكون فيه فحقه ان يعمل ما يحفظ له حاله فيه بحسب طاقته

على المرء أن يسعى الى الخير جهده * وليس عليه أن يساعده الدهر

فياذوي الابصار ويا أولي الانظار عليكم بالتأمل في تقلبات الدهر وحوادثه فانه يكون لمن اتحدت كلمتهم واجتمعت قلوبهم ويكون على من اختلفت كلمتهم وتنافرت قلوبهم فوحدوا كلمتكم واجمعوا قلوبكم «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» وسارعوا جميعا الى ما به حفظ الامة والدين كما تسارعون الى ما به حفظ المال والبنين ولا يقعدكم عن هذا الانهماك في اللذات والتقلب في الشهوات فان الانسان ما خلق للشهوة واللذة بل لما فيه كمال النفس التي هو بها انسان من التخلق بالاخلاق الحميدة التي منها عدم الاسترسال في الشهوات واللذات بل يأخذ من ذلك قدرا يسيرا يروّح به نفسه فقط ويردعها عما زاد لان الزائد تتعاصى به عليه فلا يطيقها فتجره الى ما ليس فيه كماله وحفظ عشيرته ولا يحول بينكم وبين ذلك توهم أنه يصيبكم مكروه فان الانسان لا يصيبه الا ما قدر عليه حتى لا تكونوا أكلة ذئب ولا فريسة أسد لاسيما العلماء فانهم

أئمة لغيرهم يقتدى بهم ويهتدى بهديهم فعليهم أن يتحدوا وان يتخلوا عن الرذائل والدنآت وان يتجردوا من التعصب ورد الحق على قائله وان يتبعوا الخطة الحميدة والطريقة المفيدة ألا وهى ما أمرهم به أمير البلاد وخديويها المعظم وارتضاه مشاهير العلماء من ترك قراءة الحواشى وصرف الزمن فى المناقشات والمشاغبات فانه اشتغال وضياع للوقت في خدمة كلام المخلوق واعراض عن الاشتغال بكلام الخالق وتفويت للاحاطة بأحكام الشريعة الغراء والفنون الادبية ومايتوهم من أن الاشتغال بالحواشى يقوى الذهن دون مادعاهم اليه مجلس ادارة الازهر فغلط أوقعهم فيه حكم العادة التى شبوا عليها وذلك لانه بترك الحواشى والمناقشات يتيسر لهم الاشتغال بالفنون العقلية من الحساب والهندسة فتفيدهم في الذهن قوة أكثر مما يستفاد بالحواشى ولذا كان العلماء يشتغلون بالرياضيات قبل العلوم الحكميه وقد امرهم أمير البلاد بالخطة الجديدة لاجل أن يكون لهم احاطة بالعلوم وترق في المعارف ولانه رأى مالم يروه من تعيب أهل الوقت لخطتهم حتى كان من الحسن عندهم تفريق هذا الجمع فعسى أن يلتفت قومنا لما هو الاحرى والانفع دنيا وأخرى

مؤاخذة العلماء والرد على جريدة طرابلس

تتمة ماسبق

(الاعتذار الثانى) ملخصه ـ اذا شرع العلماء فى الخطب فى المجامع والنوادى وركبوا الاخطار للمواعظ ونشروا المقالات في الجرائد والدفاتر واجتمعوا للمذاكرة وتدبير شؤون الأمة واستنباط القواعد المتكفلة

بالاصلاح وجمعوا الثروة لاقامة الشركات العمومية وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ـ قالت طرابلس ـ «لاسيما الأهل السطوة والنفوذ وشدوا على الكثير من فاسدي الاخلاق وحاولوا نزع خلالهم الفاسدة عنهم الى أمثال ذلك من الشؤون التي يرجى عندها نهضة الامة فهل يروق ذلك منهم في كل نظر ويساعدون عليه من أهل البدو والحضر أو يعارضون أشد المعارضة ويقصدون بالاذى من ذوي الشرور وحقائب الريب والعيب ولا يقوم بمساعدتهم الا من لا تجدي مساعدته نفعاً وربما نسب اليهم أنهم جماعات افساد ودسائس ضد الحكومة أو الامة أو مثل ذلك ويرشقون بسهام الملام من أكثر الانام حتى يقول قائلهم مالهؤلاء القوم يتعرضون لما لا يعنيهم واذا منوا بالاذى ظهرت الشماتة بهم حتى من أهليه وقيل هكذا جزاء التعرض لما لا يعنى الانسان فما كان أغنى هؤلاء العلماء عن المطاردة في هذا الميدان» اه

الجواب: اذا كان وجوب الارشاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مشروطاً بأن يروق عند الشروع فيه في كل نظر ويساعد عليه أهل البدو والحضر كما يفهم من صريح كلام الجريدة (طرابلس) فلا شك ان الوجوب ساقط عن العلماء بل لا ريب في أن هذا الفرض لم يتحقق شرطه في عصر من الاعصار وان ايجابه في الشرع لا معنى له ولكن هذا الشرط لم يقل به شرع ولا عقل فذكره في معرض الاعتذار عن العلماء وبيان سقوط الوجوب عنهم قول لا معنى له. وأما المعارضة والقصد بالاذى فالأولى منهما لا معنى لذكرها أيضاً ولكن القصد بالاذى محل نظر ويحتاج القول فيه الى تفصيل نكتفي بموجز منه لان كلامنا مع أهل العلم فنقول

أولا ان القصد بالاذى لاجل الارشاد غير محقق وانما هو احتمال يصح

أن يفرض وقوعه في كل عمل ثانيا ان القصد لا يوجب الايقاع لاحتمال الموانع من جانب القاصد أو المقصود أو الاحوال الخارجية ثالثا ان الاعمال الواجبة على العلماء كثيرة جدا وغير جائز ان يكون كل عمل متروك منها يعود على فاعله بالضرر والاذى فيجب على العالم أن يأتي مايغلب على ظنه السلامة فيه حتى إذا ماساوره البلاء وواثبه الايذاء وتحقق انه لا يستطيع الغلب يعدل عنه الى عمل آخر . رابعا ان الاذى أو الضرر الذي يخافه من يقوم بخدمة الامة له درجات سنفصل القول فيها عند الكلام على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونكتفي هنا بقول أئمة العلماء إن توقع الايذاء الشديد حقيقة كالضرب المبرح والقتل والسلب إذا غلب على الظن بامارات واضحة يسقط وجوب الحسبة ويبقى الاستحباب وأما الرشق بسهام الملام الذي يخاف منه أستاذ طرابلس وذكره في الاعتذار فلا يسقط الوجوب قال الامام حجة الاسلام الغزالي « ولو تركت الحسبة بلوم لائم أو باغتياب فاسق أو شتمه أو تعنيفه أو سقوط المنزلة عن قلبه وقلب أمثاله لم يكن للحسبة وجوب أصلا اذ لا تنفك الحسبة عنه »

ثم ان مانحن في أشد الحاجة اليه من ارشاد العلماء يحصل باصلاح التعليم والخطابة الجمعية وكثرة المذاكرة في مواضيع الاصلاح في المنتديات والسمار ولا خطر على العلماء في شيء من ذلك الا في دار السلطنة حيث يمنع الاجتماع والكلام في الاصلاح الذي يمس السياسة فقط فعليهم أن يستبدلوا ما لا خطر فيه بما فيه الخطر ووراء هذا كله تقول أين ورائه النبوة التي هي مفخر العلماء أما كان الانبياء يُضربون في سبيل تعليم الحق وارشاد الناس ويهانون ويسبون ويشتمون ويهجرون ويطردون بل وكثير منهم يُقتلون. أليس العلماء أحق الناس بالاخذ بآية (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله

واليوم الآخر) أما يعلم صاحب الاعذار ان رسوله أوذى فى الله فألقى عليه سلا الجزور وهو يصلى ورمى بالاحجار وألجىء الى ترك وطنه وشج رأسه وكسرت رباعيته ؟ أين الذين لا يخافون فى الله لومة لائم ؟ هل يرضى العلماء ان يكونوا ممن قال تعالى فيهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) اذا كانوا يعلمون ان الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم وكلفهم بان يبذلوها فى سبيل الحق فكيف يعرضون عن عمل يعترفون بان فيه قوة الملة ومنعتها وعزها وشرفها اجابة لداعى الوهم واخلادا الى الراحة والكسل (أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين)

(العذر الثالث) ملخصه كما فى أسئلة جريدة طرابلس ماترى « هل لديك من يضمن حسن العاقبة لهؤلاء الاخيار ويؤمنهم على مستقبل حالهم ان نجشموا هذه الاخطار » — تأملوا أيها الناس وتعجبوا — « وتالله لئن كان لديك أيها اللائم حضرات العلماء على تقصيرهم المزعوم من يضمن لهم أمر معاشهم ومعاش عيالهم ويؤمنهم على حياتهم وشرفهم إن هم قاموا بما به عليهم حكمت انى أنا الضمين بأنهم يتهالكون على ارشاد الامة وبعث نفوس أهل الثروة الى خدمة الاوطان والسعى على مقتضى نوايا جلالة السلطان نصره الله تعالى فهم والله ليسوا فى همهم دون همم سواهم من وعاظ الغرب ولا أقل نشاطا ولا أضعف قوة بل فيهم الهمم العاليه والنفوس السامية والايمان الذى يحملهم على اخلاص النصيحة ان قدروا وسلموا ولا يكلف الله نفسا الا وسعها »

الجواب : ان هذا العذر مبنى على سابقيه لان حاصل العذر الاول أن الارشاد المطلوب يتوقف على الثروة فان كان يوجد من يمد العلماء بالمال فانهم

يقومون به وحاصل الثاني ان الذي يقوم بالارشاد يكون عرضة للوم اللائمين وإيذاء المفسدين واتهام المتهمين «وما أغنى العلماء عن المطاردة في هذا الميدان» — نعوذ بالله من الغفلة — وأما الثالث هذا فحاصله ان القيام بالارشاد يشترط لوجوبه مع احتمال ماذكر من الاخطار أن يكون هناك ضامن يضمن للمرشد وعياله حياتهم ومعاشهم وشرفهم ويدخل في ضمان الشرف ضمان الالسنة اللائمة والقلوب الشامتة ولا شك ان شركات الضمان الاوربية التي تضمن الاموال والاعمار الى أجل مسمى لا تقدم على ضمان الألسنة والقلوب التي يخاف صاحب طرابلس من لومها وشماتتها . فان كان يتنزل لنا عن ضمان الالسنة والقلوب اتباعا لحكم الشرع واسترشادا بنور العقل فاننا نضمن له ماعداها

ليؤلف في بلده جمعية من العلماء الذين وصفهم بما مر عنه وليبحثوا في أساليب التعليم النافعة والخطب المفيدة وليتعاهدوا على التعاون بما يظهر لهم انه الانفع ثم ليعملوا وليكن مما يتعاهدون عليه أن يكون كلامهم في النوادي والسمار في مصلحة الأمة والملة عوضاً عن الكلام الذي يضيعون به الحياة العزيزة وهو ما علمه نحن ويعلمه هو . ليكفوا عن جعل الخطب في فضائل الشهور وبعض وقائع الدهور . وليجعلوها سهلة العبارة . خاليه من غريب المجاز والاستعارة . ولا يتكلفوا فيها التسجيع . ولا أنواع البديع . ليفهم الناس جميع ما يقولون ويعلموا انهم به مخاطبون . لا انه مقصود بالذات . مكفر بأسراره والسيئات . ليجعلوا الخطب والمناظرات والدروس والمذاكرات في هذه الامراض الروحية والادواء الاجتماعية وفي مناشئها من العقائد الزائغة ومثاراتها من طرق الارشاد الرائغة وبيان الحق بالحجج البالغة . وزهق الأباطيل

بالحقائق الدامغة. ليبينوا للناس حقائق التوحيد والتوكل والزهد والتواضع والاقتصاد ليعلموا ان مراعاة سنن الخلقة والتمسك بالأسباب الظاهرة هو طريق السعادة فى الدنيا كما ان موافقة الأعمال للشريعة الحقة هو سبب السعادة فى العقبى وان طلب السعادتين بغير هاتين الوسيلتين غرور وان الكسل والذل والخمول والسرف والمخيلة والاحتجاج بالقدر والاستعانة بغير الله تعالى والاعتماد على العفو والشفاعات مع التقصير فى العمل — كل ذلك من أسباب الشقاء والخذلان. ولينظروا (أى العلماء) مع ذلك فى طرق التعليم والتأليف الجديدة ويعتمدوا على أقربها وأفيدها ويرشدوا الناس الى ما هم فى أشد الحاجة اليه من الفنون الرياضية والطبيعية ويوضحوا لهم ان الدين والدنيا لا يحفظان الا بها

هذه اشارة الى ما تطلبه الأمة من العلماء فهل يقول أستاذ طرابلس ان قيامهم به يعود عليهم بالضرر والأذى وان الوجوب سقط عنهم لذلك أو يوجد ضامن يضمن لهم ما ذكر . . . ؟ ان كان يقول هذا فانا الضامن له ولمن شاء من أهل بلده وغير بلده ما سوى الالسنة والقلوب. حقا أقول انه اذا تدبر فى الأمر فانه يرجع عن أحكامه و اعتذاراته ويتثبت بعد ذلك فى ما لها من الاحكام والايمان وما يتذكر إلا من ينيب

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(اختيار المعلمين)

لا ينبغى أن يكون الغرض من إنشاء المدارس إفادة التلامذة بعض مسائل من العلوم والفنون التى تدرس فيها بحيث تكون تلك المسائل مخزونة

فى أذهانهم مع سائر المعلومات التى يستفيدونها من خارج المدرسة فى عامة أحوالهم . وانما يجب أن يكون الغرض من المدارس نفخ روح السعادة الانسانية فى التلامذة ،ولا ينفخ هذا الروح إلا بتربية النفس وتهذيبها ثم دلالتها على طرق الحياة وكيفية سير الناس فيها على الوجه الذى يؤدى الى المقصد من غير ضلال وبأقل تعب وعناء وبياز قطاع هذه الطرق التى تحول بين سالكيها وبين الغاية . كل علم لا يهدى الانسان الى طرق الحياة السعيده فهو لغو وأجدر به أن يسمى جهلا والمشتغلون بهذا اللغو أو الجهل كثيرون بل هم الذين جعلوا العلوم والفنون المرشدة الى الأعمال النافعة لغواً إذ لا يوجد علم لا يهدى الى عمل نافع للانسان فالعلم إما بيان للعمل الانسانى أو العضوى أو القلبى وإما ركن تستند اليه الهداية كعلم العقائد ولكن هؤلاء خرجوا بالعلم فى التعليم والتأليف عن كونه مرشداً هاديا يبعث الآخذ به ويزعجه الى ماهداه اليه وجعلوه مقصودا لذاته . جعلوه عالما مستقلا لا مندوحة لمن يشرف عليه عن الانفصال عن العالم الوجودى . وعند ماينفصل عن العالم الوجودى يمكنه أن يتصل بذلك العالم الخيالى (الذى يسمونه العلم) ويشاهد بعض مافيه من العجائب التى يتأتى له بها أن يحكم على بعض الجزئيات فى عالم الوجود بالصحة أو الخطأ إن هى عرضت له

ويرى هؤلاء ان عالم الخيال الذى هو علمهم له الحكم والسلطان على عالم الوجود . فاذا قرر بعض علمائهم مسائل مخالفة لما فى الوجود ولا تنطبق على سنن الخليقة ومصالح البشر يذهبون الى صحة ماقاله عالمهم وفساد ما فى الوجود والواقع والى وجوب تبديل سنن الخلق وتحويل المصالح لتوافق ماجال فى خيال المرحوم الاستاذ المؤلف وهو فى غرفته منقطعاً عن العالم أو ما ألهمه

وهو في خلوته بعيدا عن الناس يستمد العلوم والحقائق من عالم الغيب ولكن من عرف سنن الخليقة يعلم أن محاولة تحكيم الخيال فيها عبث وجنون وأن كل خيال يخالف الحقائق ويصادم النواميس والمصالح جهل لا علم ولن تجد لسنة الله تبديلا . ولا في دينه حرجا

تعليم أمثال هؤلاء مضر غير نافع فينبغي أن لا يفوض اليهم أمر التعليم فانهم إذا حكموا في نفوس الاحداث الضعيفة يجورون في الحكم ولا يعدلون ويفسدون في أرضها ولا يصلحون ان اختيار الاساتذة والمعلمين أهم ما تحتاج إليه الامم المريدة للاصلاح والطالبة للترقي كالامم الشرقية عامة والمسلمين خاصة أولاها أن ينهض رجل غيور محب للمجد الصحيح والكمال الحقيقي فيؤسس مدرسة وطنية لخدمة أمته ورفعة شأنه فيختار لها مكانا حسنا ويجلب لها من الأثاث والادوات أحسن ما يكون في أمثالها وماذا يكون من أمره في اختيار المعلمين وهم روح ذلك الهيكل الحسن ؟ ماهي المرجحات التي تلاحظ في الاختيار من صاحب المدرسة ومستشاريه ؟ يختار في الغالب من لديه شهادة بالتحصيل ولهم الحق في ذلك لأن أصحاب الشهادات أعلم من غيرهم في الأكثر فلا ينبغي العدول عنهم الا لمن يفضلهم بالمزايا التي سنذكرها ثم يرجح من هؤلاء من يتصل بأهل الترجيح والاختيار بقرابة أو صحبة أو من يتخذ وسيطا من الوجهاء . ومن المرجحات المسلمة عند الشرقيين في مثل هذا من الامور العامة حتى أعمال الحكومة ووظائفها حاجة الرجل الى التعيش بالوظائف بقولون فلان صاحب عيال فلان من آل البيت الفلاني الذي انتابته النوائب فمن المروءة والكمال السعي في حفظ كرامته وابقاء مظهره وبذلك نستحق الاجر من الله تعالى يقولون هذا ويعملون به وهم في غفلة عما يخربون من البيوت بمراعاة هذا

البيت وعما يذهبون به من كرامة الأمة كلها إذا كان الموظف غير أهل لعمله وعن حرمان الأمة من أبنائها النبلاء إذا لم يكن قادراً على تربيتهم وتعليمهم على الوجه الذى يكون هاديا إلى سعادتهم وسعاده بلادهم

أول ماتجب مراعاته فى الأستاذ المعلم حسن الخلق والآداب فان سيء الاخلاق يبنى بتعليمه قصراً ويهدم بافساده آداب التلامذة مصرا ويلى هذا معرفة أساليب التعليم وتمرنه عليها فليس كل عالم يحسن التعليم ثم معرفة جملة من علم الفلسفة العقلية وعلم الهيجين (مداراة الصحة) ليعرف ماينبغى أن يلقن للتلميذ بحسب سنه واستعداده العقلى وبعد هذا وذاك يشترط أن يكون الأستاذ واقفاً على أحوال عصره الاجتماعية عارفاً بمواضيع جميع العلوم والفنون المتداولة فيه وغاياتها فى الجملة لئلا ينفر التلامذة من غير الفن الذى يقرأه لهم مما يكون نافعاً للبشر ومعادات العلوم والفنون انما تكون من الجهل بها وهى من أكبر أسباب تأخر الامم وضعفها لاسيما إذا كانت من رجال الدين الذين يذمون مايجهلون وينفرون عنه بحجة أنه مخالف للدين فتأخذ آحاد الأمة كلامهم بالقبول فيحرمون من الاقبال على تلك الفنون النافعة واجتناء ثمارها

وصفة أخرى من الصفات التى يرجح بها اختيار المعلمين وهى الغيرة المالية والحمية القومية فمن فقد هذه الصفة قلما تستفيد الامة من تعليمه أبناءها . صاحب هذا النعت الشريف هو الذى ينفخ الكمال فى جسوم التلامذة ويحبب اليهم أوطانهم ويغرس فى نفوسهم مبدأ الميل إلى المنافع العامة وهذه الصفة من كمال تهذيب الاخلاق الذى ذكرناه أولا وإنما أفردناها بالذكر لان أكثر الناس لايخطر لهم هذا المعنى ببال عند مايذكر تهذيب الاخلاق

وقد قال بعض الباحثين فى فن التربية والتعليم من الافرنج: إن مما تنبغى مراعاته فى الاستاذين حسن الوجه ونظافة الثياب لما لهما من التأثير فى حب التلامذة لهم واقتدائهم بهم ولعمرى أن حب التلميذ لاستاذه من أعظم أسباب انتفاعه به ومن ينفر من معلمه لاىّ سبب من الاسباب قلما ينتفع به. هذا ماعن لنا فى هذا المقام فعسى أن يلتفت اليه أصحاب المدارس الوطنية وطلاب العلم المختارين فى انتقاء الشيوخ والله الهادى إلى سواء السبيل

وصايا للحوامل — أو تربية الجنين

(١) تجتنب الحلى المآكل الغليظة العسرة الهضم ؛ والكثيرة الدسم والتوابل ولا تزيد من تناول الاطعمة اللطيفة عن الاعتدال لا سيما فى أوائل الحمل ، حيث تكون معرضة لسوء الهضم ؛ وما تزعمه النساء الجاهلات من أن الحبلى تحتاج الى كثرة الاكل فى أوائل الحبل خطأ ، والصواب أن ضرر التخمة فى أوله أكثر منه فى آخره ، والاعتدال أسلم فى كل حال

(٢) تجتنب أشد الاجتناب شرب المسكرات فانها تهيج الدم وتكون سبباً فى قلة نمو الجنين فيأتى ضعيفاً وضئيلا ، ولا تكثر من شرب المنبهات كالشاى والقهوة

(٣) ينبغى أن تكون أوقات أكلها ونومها مرتبة ومعينة بانتظام

(٤) تلبس من الثياب والاحذية الواسع الذى لا يضغط الجسم والرجلين ، أما الجسم لا سيما البطن فظاهر ، وأما الرجلان فلأنهما فى مدة الحمل يكونان عرضة للتورم

(٥) تعتنى بتنظيف جسمها ، وتجتنب الاغتسال بالماء الحار والبارد ؛ وفى مهاب الهواء كالبحر والنهر ، وأفضل الماء للاغتسال ما كانت حرارته كحرارة الجسم أو تزيد قليلا

(٦) من أهم النظافة نظافة غرفة المنام وتجديد هوائها ، وتعريضها للشمس ، فان استنشاق الهواء النقى ضرورى لحفظ الصحة

(٧) من المهمات التى تهملها نساء الاغنياء الرياضة ، وهى ركن من أركان الصحة

وتتأكد العناية بها فى وقت الحبل . أما نساء الفقراء فهن مضطرات إلى الرياضة ، وانما يؤمرن بمراعاة الاعتدال فى أثناء الحبل لان الرياضة العنيفة تضر ، وربما تفضى إلى الاسقاط ، على أن اللواتى يعتدن الراحة والكسل أكثر تعرضا للاسقاط ، وألماً من الولادة ، فعلى الفتيات الوهنانات (الكسلى من التنعم) أن تكلف نفسها الرياضة المعتدلة ولو بالخدمة فى البيت ، وأن تمشى أحيانا فى الأماكن النقية الهواء وتجتنب العدو والوثبان والرقص . ونرى الكثيرات من الحوامل يقضين معظم النهار مستلقيات ، فيستولى عليهن الضجر والسآمة والانتهاء (فقد شهوة الطعام) والاستلقاء أحيانا لازم لاسيما عند ماتثقل الحامل ، وحيث يخشى الاسقاط

(٨) ينبغى الاحتراز من كل ما يهيج الانفعال الشديد كالخوف والفزع والحزن ، وذلك بالتباعد عن أسبابه ، وبالتلاهى والتسلى إذا وقعت الأسباب

(٩) ينبغى أن لايحسب الحبل مرضاً من الأمراض فتتوهم صاحبته أن الأخطار محدقة بها ، فان هذا الوهم ربما يضنيها ويؤثر - إذا قوى - فى جنينها

﴿ آثار علمية أدبية ﴾

(تقاريظ)

(دائرة المعارف) كل مشتغل بالعلوم والفنون تعرض له عند المطالعة أو التأليف مسائل يحتاج إلى المراجعة عنها فى كتبها الخاصة بها ، كما يعرض له ألفاظ مفردة لايعرف ضبطها أو معناها ، فيفتقر إلى مراجعتها فى معاجم اللغة ، ولا يخفى أن فى مراجعة كل مسألة مسألة فى كتب الفنون كلفة وإنفاق جزء كبير من الوقت ومن ثم كانت الحاجة شديدة إلى تأليف كتب فى اصطلاحات العلوم والفنون ، وأسماء المدن والأمكنة والمعادن والنبات والحيوان ، وتراجم مشاهير الرجال ، وقد ألف علماء الاسلام فى كل نوع من هذه الأنواع كتباً خاصة بها فى أيام حضارتهم ومدنيتهم ، ثم دالت دولة العلوم والفنون إلى الغرب فألفوا فى ذلك كتباً شتى ، ومنها النوع الذى يسمونه « انسكلوبيديا » ولما اشتغل أهل المشرق بالعلوم الغربية لم يكن لهم بد من هذا النوع ، ولم ينتدب له من الناطقين بالعربية غير الحسن الذكر

والأثر المعلم بطرس البستاني أحد أركان النهضة العلمية الأخيرة في بيروت ، فشرع في تأليف انسكلوبيديا عربية سماها (دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب) وساعده في ذلك ولده سليم افندي الذي كان خير مثال له في علمه وفضله وهمته وإقدامه . وبعد أن اخترمت المنون الوالد ظل يشتغل بها الولد ، ثم من بعده لم يؤلف إلا جزء واحد وهو التاسع ، وتوقف العمل ، ولكن بيت البستاني بيت العلم والهمة ، وقد انتدب أخيراً لاتمام الدائرة منهم العلماء الأفاضل سليمان افندي ونجيب افندي ونسيب افندي فأصدروا الجزء العاشر على منوال الاصل في الفوائد والرسوم ويزيد على الاجزاء السابقة بما زاد في العلم من التحرير والاكتشاف وهو مفتتح بمادة (سليكون) من حرف السين، ومختتم بترجمة السلطان (صلاح الدين) فنشكر لهؤلاء الافاضل سعيهم ، ونرجو لهم النجاح والتوفيق لاكمال علومهم ، وعسى أن يساعدهم قراء العربية على ذلك بالاقبال على الكتاب

(تاريخ المشرق) التاريخ من العلوم التي لم تبلغ كمالها إلا في الغرب ، ولقد كان أقرب إلى الأفهام كيفية المسلية منه إلى العلوم المفيدة ، فأمسى اعظم مرشد للناس في جميع الشئون .لانه هو الذي يشرح سير البشر في بداوتهم وحضارتهم ؛ وفي علومهم وآدابهم وأديانهم وأعمالهم ، وما يختلف بها من أحوال معايشهم في كل قطر من أقطار الارض . وان الامم الشرقية في أشد الحاجة إلى كتب التاريخ المؤلفة على الطرز الجديد النافع ، لأنها ركن من أركان التقدم لا يقوم بدونه

وقد أهدانا حديثا الكاتب الشهير عزتلو أحمد بك زكي السكرتير الثاني لمجلس النظار نسخة من ترجمته لكتاب (تاريخ المشرق) الذي ألفه بالفرنسوية المسيو ماسبرو وهو كتاب قد جمع على اختصاره ملخص التاريخ القديم لمصر والكلدانيين والآشوريين والفينقيين والماديين والفرس ، وفيه من الرسوم والخرائط ما تتم به الفائدة منه ، وقد علق عليه جناب المترجم شروحا في ضبط بعض الأسماء المبهمة وبيان أصلها وغير ذلك مما لا غنية عنه ، وقد قدرت نظارة المعارف الكتاب المترجم قدره ، فطبعته على نفقتها وأمرت بتدريسه في المدارس الأميرية فنشكر لحضرة المترجم فضله عسى أن يكون الشكر سبباً في المزيد

(باب الأخبار والحوادث التاريخية)

(الحدود بين القطر المصرى والسودان)

جاء فى جريدة الوقائع المصرية ما نصه :

صورة ما صدر من الداخلية لمحافظة النوبة بتاريخ ٢٦ مارس سنة ١٨٩٩ نمرة ٩ إدارة بشأن الحدود الفاصلة بين مصر والسودان

قد اطلعنا على إفادة حضرتكم رقم ١٤ مارس سنة ٨٩٩ نمرة ١٩ محاسبة المتضمنة انه بناء على طلب جناب قومندان حلفا وتنفيذاً للوفاق المبرم بين حكومة جلالة ملكة انكلترا والحكومة المصريه بتاريخ ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ فيما يختص بالحدود الفاصلة بين مصر والسودان قد تقرر فيما بين حضرة القومندان المومى إليه وضابط بوليس التوفيقية من جهة ، وبين مأمور فرقة أملاك الميرى بمحافظة ذلك الطرف ومعاون بوليس مركز حلفا من جهة أخرى على جعل نهاية حدود بلاد السودان شمالا من الجهة الغربية على مسافة ٢٠٠ متر شمالا من البربه بناحية فرص ، ومن الجهة الشرقية على البربة الكائنة بناحية ادندان وانه وضع هناك علامتان مكتوب على وجهة كل منهما الشمالية (مصر) والجنوبية (السودان) وكان ذلك بحضور عمد ومشايخ الناحيتين المذكورتين ونتج عن هذا أن ناحية فرص التى تتبعت للسودان ترك من زمامها لمصر ٣ أفدنة وقيراطان أطيانا و ٥٨ نخلة وترك للسودان من زمام ناحية ادندان التابعة لمصر ٩٩ فدانا و ٧ قراريط أطيانا و ١٥٠ نخلة وإنه بهذا التحديد دخل حدود السودان من بلاد المحافظة عشرة بلاد زمامها ٤٠٩٤ فداناً و١٢ قيراطا و ٢ سهما أطيانا بما فى ذلك ١١٢ فداناو٥ قراريط و١١ سهما أطيانا غير مربوطة و ٨٢٢٠٦ نخلة ومقدار أهاليها ١٣١٣٨ نفسا ، وأنه بناء على ما ذكر رأينا تقسيم البلاد الباقية من مركزى حلفا والكنوز على مركزين كما كانا حسب الآتى بعد .

أولا: مركز حلفا يسمى بمركز الدر ويكون مقره بناحية كروسكو ويتبع له ٢٢ بلداً من أدندان جنوبا إلى شلترمه شمالا حيث يكون امتداده ١٥٢ كيلو متر وزمامه ٩١١٧ فدانا و ١٠ قراريط و ٨ أسهم أطيانا و ١٥٤١٩٣ نخله وتعداد أهاليه ٣١٧٠٣ نفسا

ثانيا: مركز الكنوز يسمى بمركز أبى هور ومقره يكون بناحية أبى هور ويتبع له ١٨ بلداً تبتدىء جنوبا من ناحية المضيق إلى ناحية الشلال شمالا حيث يكون امتداده ١٤٤ كيلو متر وزمامه ٨٠٢٥ فدانا و٥ قراريط أطيان و١١٠٤٤٠ نخلة وتعداد أهاليه ٢٢٣١٩ نفسا

وهذا حسب المبين بالكشف الوارد مع الرسم النظرى طى افادتكم المذكورة

وقد تصادف ورود مكتوب من نظارة المالية نمرة (٥) أموال مقررة بأنها وافقت على ماذكر بناء على الاخطار الذى أرسلتموه لها أيضا ، ولكنها ترى أن مركز حلفا يكون اسمه مركز كروسكو لا الدر كما رأيتم وأن المديرية تسمى (مديرية أصوان) وقد أوضحت فى مكتوبها علاوة على ما بينتموه فى افادتكم الداخلية أسماء العشرة بلاد المذكورة وهى نواحى سره شرق وفرص وجزيرة فرص ودبيره وسره غرب وأشكيت وأرنين ودغيم وعنقش وديروسه وأن فيها عدا الزمام الذى ذكرتموه ٧٢٠ فدانا و٥ قراريط و٨ أسهم أطيانا من أملاك الميرى الحرة وحررت لحضرتكم بذلك

وحيث اننا قد وافقنا أيضا على هذا التحديد الشامل لعدد البلاد والاهالى ومقادير الزمام المذكورة مع تسمية مركز حلفا بمركز كروسكو كما رأت المالية وكاسم الناحية التى سيكون بها وتسمية المحافظة بمديرية أصوان فاقتضى ترقيمه لحضرتكم بذلك وانظارات الحقانية والأشغال والمالية للعلم به

ناظر الداخلية (مصطفى فهمى)

المنار
١٣١٥

يوم السبت ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٨ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

﴿ الإصلاح الإسلامى ﴾

لأحد أفاضل الكتاب فى دمشق الشام

رن فى هذه الأيام صدى كلمة الإصلاح فى هيئة المجتمع الإسلامى لتقويم أوده ، وإرجاع سالف مجده ، وهى الكلمة التى أصغت لسماعها الآذان حيناً من الدهر ، ورصدت لها العيون ظهوراً فى هذا العصر ، وقد أخذ نبهاء الكتاب ، ممن اوتوا الحكمة وفصل الخطاب ، فى سلوك سبل توصل إلى هذا المقصد العزيز ، وأناروا مصباح رأيهم فى هذا الميدان الرحيب ، الذى ضربت عليه سرادق ظلام الجهل ، وخفيت فيه أنوار العلم والفضل ، حتى تاهت فى بيدائه العقول وحارت فى أرجائه الألباب إلى أن أسفر للبعض منهم صبح من الإصلاح سار تحت ضيائه ، وأرشد الكافة إلى نوره وسنائه ، والبعض لاح له حباحب يضىء فظن أنه سيظهر شمساً ، أو يكون فى عالم الإصلاح بدراً ، والبعض رأى ما رأى مما وقفتم عليه فى الجرائد ولكل وجهة اتجه إليها ، وعول فكره عليها ، إلا أن من سبر غور الحوادث

وتتبع سير تقلباتها وتنوع أطوارها علم أن سيرها على جادة مستقيمة وخطة قويمة ما كانت تحدث طفرة بل بسير متتابع بعضه خبب وبعضه عنق .

ونحن إذا نظرنا إلى ما اقترحه الكتاب من الأخذ بالأسباب المزعوم بها الإصلاح وجدنا مقترحهم من نوع الطفرة التى هى محال فى سير الزمان وتقلبات الأحوال وقد تبرعوا به فى غير وقته وكان الأجدر أن يلتفتوا إلى ما هو أمامه من العقبات التى تعيق دون الوصول إليه فإذا مهدت ظهر نجاح مقترحهم[1] (لاندرى من يريد بطالبى الطفرة) .

وما دامت هذه الأطواد الشوامخ حائلة فى طريق الإصلاح ولها السيطرة القوية والنفوذ التام على الخاص والعام فمن المحال الوصول إلى المطلوب إلا بالطريق الذى سلكت عليه أوربا أول حضارتها وقد علمتم أسبابه وكشفتم نقابه وفى مقدمة تاريخ شرلكان ما فيه كفاية للوقوف على نهضة الأمم الغربية من رقدتها وكيف زحزحوا العقبات الناشبة فى طريق تقدمهم حتى ظفروا ببغيتهم ولم يتنبه المعترضون فى سبيلهم إلا والقوة كانت فى طرف أخصامهم فهبوا إلى إثارة شرار الشر ضدهم فلم ينجحوا وخاب مسعاهم فلم يفلحوا أو بالطريق الذى سلكت عليه اليابان فى تقدمها ونشأة حضارتها إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك الإسلام وإمدادهم فيه .

فأولى هذه العقبات عقبة النفع الذاتى الذى يتخلل الأعضاء والجوارح وتنمو الأجسام عليه حتى صار ملكة راسخة يعسر زوالها ولا يرجى برؤها وهى أعظم حائل دون المرام من الإصلاح وما دامت هذه الروح الخبيثة تتردد فى شغاف القلب وتجول فى ميدان اللب فلا وأبيك نرى إصلاحا لفسادنا ولا نجاحا لأعمالنا (إنما يضر

(١) كل ما كتب بين قوسين فى هذه المقالة فهو عن لسان المنار .

حب الذات الذى تضيع به الحقوق العامة وهـــذا عرض يزول بالتربية والتعليم الصحيحين) .

والثانية من هذه العقبات المصبية القومية التى إذا التفتنا إلى جهتها نقضى لأول نظر باليأس من النجاح فى خطة التقدم والفلاح فإن ما نراه ونسمعه من السعى فى إفساد ذات البين الذى جاء الإسلام بحظره وخطره يحملنا على إنـكار القول بإمكان الإصلاح (هذا غلو فى اليأس) ولا يخفى أن الأمة الإسلامية وحدت كلمتها وضمت متفرقها برفع المغايرات الجنسية فإذا انحلت هـذه الرابطة ونظر كل شعب وقبيل إلى نفعه حكم بتفريقها وتوزيع سلطتها ضرورة كالحبل المؤلف من أجزاء فإذا انحلت أجزاؤه ذهبت متانته وتلاشت منه القوة التى يقتدر بها على حمل الأثقال وقد استلفت الدين الإســلامى الجمهور إلى التمسك بعروة الإخاء الدينى كيلا تتمكن الدسائس الإبليسية والشهوات النفسانية من حل عراه وقد أبت السياسة الخرقاء إلا أن تفرق هـذه القبائل والشعوب التى أمر الله بتعارفها وائتلافها لوجهة من السياسة مظلمة وطريق من التحكم وعر .

وإذا نظرنا إلى تقابل الطوائف الإسلامية التى فرقتها اللغات وجمعها الدين نراه كالتقابل بين الأمم التى فرقتها الألسن والأديان ولا يسعنا الحال الحاضر أن نبين مقدار الانفراج الحاصل بين الشعوب الإسلامية لئلا ينكشف الطلاء .

الثالثة منها الاختلافات الطرائقية والمذهبية ولا يحقر شأن هـذه الاختلافات التى باعدت بين الأمة وقد أحدثت خللا عظيما يصعب تلافيه .

الرابعة منها السعى فى إفساد الأخلاق والآداب من أفراد يعلم شأنهم .

الخامسة منها السعى فى انحطاط درجة علماء الدين من أنظار الأمة وقد أخـذ بعضهم فى لومهم لتقصيرهم عن القيام بإرشاد الأمة وقد ذهل اللائم عن السبب الباعث

على سكوتهم وسكونهم وما هو إلا ما اتخذ من الحجر على أسباب معاشهم وحصرها تحت يد من يتسنى له تسييرهم على مقتضى أغراضه وأهوائه (تأملوا أيها العلماء بماذا يدافع عنكم من يعذركم من الأمة فما بال من يعذلكم) ولم يزل السعى بتقليص نفوذهم من أنظار الأمة بأسباب معلومة واتخاذ من تشبه بهم من أراذل الناس فى الوظائف لتتسع دائرة التهم عليهم فينحط شأنهم ويسقط سلطانهم . ويكفى لانحطاط شأنهم ما يلقى فى بعض المكاتب العالية إلى التلامذة من بعض المعلمين من أن علماء الدين هم السد بين الأمة والترقى (ولماذا لا يكذبونهم بفعلهم) وهذا الفكر تلقفوه من الأوروباويين وقلدوهم فى إطلاقه وما علموا الفرق بين سلطة العلماء فى الدين الإسلامى وسلطة رؤساء الدين المسيحى فإن من تتبع تواريخ الأمة الإسلامية لا يقدر على إثبات حادثة تسند إلى علمائه تداخلا فى شؤون الحكومات إلا ما كان من ضمن دائرتهم ولم يكونوا فى عصر ما حاجزين الناس عن تعلم ما يفيد فى معاشهم ومعادهم (فى هذا نظر ظاهر إلا إذا أراد الحجز بالقوة وليس من شأنهم) والتصانيف العديدة فى أنواع العلوم والمعارف شاهدة (أين مصنفات علماء هذا العصر فى الفنون) وإعطاء حرية الأفكار ضمن صحائفها مما يعلم به درجة التقدم وثمة عقبات وسدود أرجأتها لوقت آخر . (م ع م)

(المنار) لقد جمعت هذه المقالة على إيجازها مالم تجمعه المطولات التى كتبت فى موضوعها لكن فيها إجمالا وإبهاماً لا بد معهما من بعض البيان والتفصيل .

أشار الكاتب إلى أن للاصلاح طريقين اثنين لا ترتقى أمة إلا بأحدهما أو كليهما . ذلك بأن الارتقاء إما أن يكون من قبل الأمة كارتقاء أروبا وإما أن يكون من جانب الحكومة كارتقاء اليابان التى نهض بها امبراطورها « الميكادو » نهضة واحدة وقد أشار الكاتب إلى هذا بقوله « إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك

الإسلام وإمدادهم فيه ، وكان الأولى أن يقول متوقف على نهوض ملوك المسلمين وأمرائهم وقيامهم به . وأما الأول فقد بينه بعض البيان بذكر العقبات الخمس . ذكر خمس عقبات وسكت عن بعض العقبات والسدود أو أرجأها ولكنه أهمل بيان الأطواد الشوامخ التى يسهل بالنسبة إليها كل حزن وتقتحم كل عقبة . تلك الأطواد مؤلفة من سلسلتين عظيمتين وهما رجال الدين ورجال الحكم والسلطان . فقد كان الفريقان متحدين فى أوربا على مقاومة كل ما يسمى علما واكتشافاً واختراعاً وحرية وعدالة ومساواة وإن شئت قلت مقاومة كل مايصرف قلوب الناس عن العبودية لهما ويجعلهم مستقلين فى إدارتهم كاملين فى إنسانيتهم . أما رجال الدين فكانوا يعادون العقل والعلم ونتائجهما باسم الدين وكانوا يزعمون أن كل علم أو عمل لم ينطبق على ما فى كتبهم الدينية فهو كفر وإلحاد ومن جاء به مباح الدم والمال وكان الملوك والحكام تبعاً لهم ومنفذين لإرادتهم ، وما ذلك إلا لأن الفريقين كانا مشتركين فى تلك السلطة المطلقة والمشيئة النافذة وما كانا يقابلان به من الخضوع الأعمى والطاعة التامة . نعم كانوا يعادون العلم لأنهم جهلاء والناس أعداء ما جهلوا فلما علموا صاروا أنصار العلم وأعوانه كانوا يرون أن العلم يصدهم عن حفظ الدين فصاروا يعتقدون أنه لايمكن حفظ الدين وإبقاء شرفه إلا بالعلم ، ولذلك ترى نظار المدارس وأكثر أساتيذها من الرهبان والقسيسين بل معظم المدارس فى الغرب والشرق للجمعيات الدينية وهل الترقى إلا بالمدارس وفى المدارس ومن المدارس . فمبدأ ترقى أوروبا الإصلاح الدينى وأمام المصلحين فيها هو الرجل العظيم (لوثر) .

ونتيجة هذا كله أن الإصلاح الإسلامى يتوقف قبل كل شىء على إقناع العلماء ورجال الدين بأن العلوم الرياضية والطبيعية التى هى محور الثروة والقوة والعزة ضرورية لا مندوحة عنها ويجب أن تعلم مع الدين وأن يقوم بتعليمها رجال الدين

لأن تركها للمدارس الأميرية والأجنبية التى يقولون (لا دين فيهما) يجعلها خاصة بمن لادين لهم وهؤلاء لا يرجى منهم خير للأمة والملة ولا يسقط الوجوب بهم ، وتركها بالكلية مذهب للدنيا والدين إذ الدين لا يمكن حفظه إلا بالدنيا فتعين أن يجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا (الرياضيات والطبيعيات) وإن الشريعة الإسلامية تصرح بأن تعلم الصناعات التى يحتاج إليها البشر فى معاشهم واجبة على مجموع الأمة وأن ما يتوقف عليه الواجب المطلق كالجهاد واجب أيضاً ولا يستطيع أحد أن يقول إن الجهاد والصناعات ممكنة بغير هذه الفنون ـ مع هذا كله نجد أكثر رجال الدين عندنا يعادون هذه الفنون وأهلها بل يكفرونهم ومنهم من عمى عن الوقت والزمان فزعم أنها لاحاجة إليها البتة . ومن العجيب أن فقههم يقتضى أن تعلم الفنون العسكرية التى يتوقف عليها الحرب فرض عين فى أكثر البلاد الإسلامية وهذا الحكم الذى لانزاع فيه بينهم يستلزم أن جميعهم فساق تاركون للفريضة وربما يستلزم أكثر من هذا لاسيما باستحلال هذا الترك .

هذا وإن هناك عقبات أخرى فى طريق الإصلاح دخلت على الأمة من خروق وكوى فتحت فى جدار الدين فإذا لم تسد هذه الخروق والكوى فإن الإصلاح يكون كالعلاج مع تناول الأغذية المضرة وقد أخذنا على نفسنا الدأب فى هذا العمل الشريف طول حياتنا ولنا الرجاء فى عقلاء العلماء أن يوازرونا ويمضدونا ولا بد أن ينتهى هذا الجهاد بانتصار الحق وانكسار الباطل والعاقبة للمتقين .

وأما السلسلة الأخرى (الأمراء والحكام) فإنها لا تغلب إلا بالعلم فهى تستبد فى الأمر وتستعبد الرعية مادامت الرعية جاهلة خرقاء فإذا علمت مالها وماعليها وصارت رشيدة عاقلة يرتفع الحجر والاستبداد بالطبع ولله در السيد جمال الدين الحكيم الإسلامى

الشهير حيث كان يقول «إن العاقل لايظلم لاسيما إذا كان أمة» ولهذا نقول إن المطالب بالإصلاح قبل كل أحد العلماء وهذا هو المراد بكونهم ورثة الأنبياء. وكل العقبات التى ذكرها الكاتب الفاضل تزول بإرشادهم وإصلاحهم إذا هم قاموا به على وجهه إن شاء الله تعالى .

ثم إن لنا كلاماً فى العقبة الخامسة وهو ـ إن ماذكره من السبب فى سكون العلماء وسكوتهم عن الإرشاد صحيح إلا أنه لا ينهض حجة شرعية ولا عقلية على أنه عذر لهم عنـد الله والناس إلا إذا كانت الرشوة حجة على عذر المرتشى إذا هو ظلم وضيع الحقوق ، نعم إن الحـكومة استمالتهم إليها بجعل معاشهم من الأوقاف فى قبضتها وبإعطائهم الرتب والوسامات حتى أذعنوا لباطلها وسكتوا على انحرافها عن جادة الشرع بل صاروا يمدحونها ويعظمونها تملقا ونفاقا حتى سقطوا من عين الأمة والحـكومة معا وضعف نفوذهم فيهما ولو وقفوا عند الحدود المشروعة وقاموا بوظيفتهم المقدسة مع مراعاة الحـكمة لزادهم الحـكام والمحـكومون تعظيما وتبجيلا ولـكل هذا أمثال مشهودة لا يستطيع أحد إنكارها . ثم إن جماهيرهم ممرضون عن معرفة أحوال الوقت فى غيبة عما يحتاجه الناس وعن طرق الوصول إلى تلك الحاجات بحسب الزمان والمـكان ولذلك صار الناس لا يشعرون بأن لهم حاجة إلى العلماء إلا فى مسائل شاذة نادرة . ويسهل عليهم أن يختبروا حال الأمة بالامتزاج بالعامة وتقصى أمورها المعاشية والدينية والأدبية والوقوف على رغائبها ثم إيقافها على ما تحتاج الوقوف إليه من الطرق التى يوافق رغائبها ويسهل عليها سلوكها . عنـد هذا تشعر الأمة بشدة حاجتها إليهم فتزيد فى تعظيمهم وتبجيلهم وإكرامهم ولهذا أيضاً أمثلة مشهودة لا يستطيع إنـكارها إلا من يكابر الحس وينكر الوجود . من فهم هذا يتجلى له أن المنار قد خدم العلماء وتعمَّـل فى زيادة تعظيم شأنهم حيث قد ألقى معظم تبعة الأمة عليهم لأن أكثر الناس كانوا يظنون

أنه لاشأن لهم فى الإصلاح كما أنه خدم الحكام بعدم حصر التبعة فيهم كما كان يعتقد السواد الأعظم وما أقصد بهذا وذاك إلا بيان الحق والاصلاح من طريقه والله عليم بذات الصدور .

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

﴿ تأثير الوعظ والتذكير ﴾

كان منشئ هذه الجريدة جالسا يوما من أيام رمضان فى مقصورة ضريح سيدنا الحسين [عليه السلام والرضوان] وبجانبه شيخ من أكبر علماء القطر المصرى فنظرنا إلى القوم الذين يقبلون الأرض وقفص النحاس الذى على القبر ويستغيثون ويطلبون حاجاتهم فقرأ الشيخ « ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون » وأشار إليهم فقرأت أنا « قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين » ثم قلت له مابالكم معاشر العلماء ساكتين على هذه المنكرات وقد وصلت إلى هذا الحد ؟ فقال إن الزمان قد فسد فلا يلتفت الناس إلا إلى الباطل قلت إن الحق يعلو ولا يعلى عليه فإذا تصارع هو والباطل وثبت فلابد أن تنتهى المصارعة بالغلب له ، فقال (إذا ثبت) قلت وما يمنعه من الثبات ؟ قال إن المشتغلين بالوعظ الضر والتعليم الممزوج بالخرافات يسعون فى منع من يعلم تعليما صحيحاً ويعظ وعظا نافعا ويساعدهم من يتصلون به من الكبراء ويطعنون بالواعظ الصادق المطاعن الدينية والسياسية ، قلت له على كل حال يجب على صاحب الحق أن يظهره حتى يمنع ويجاهد به جهادا كبيرا أو يغلب على أمره . قال الشيخ لو تصدى عالم لقراءة التوحيد الصحيح والأخلاق لا يقبل عليه الناس ولكنهم يقبلون على القصاص الذين

يوافقون أهواءهم . قلت الأمر يخالف ذلك فإن حوادث الزمان قد أعدت النفوس إلى قبول الحق وطلب الإرشاد الذى ينتاشهم من هذه المهاوى وينقذهم من هـذا الشقاء وإننى قد بلوت الناس فألفيتهم كما حدثتك وها أنا ذا أقرأ درساً هنا وقد أقبل علىّ الناس إقبالا لم يكن ينتظر وصاروا يتحدثون من أول يوم بنفعه حتى قال بعضهم لو أن عندنا مائة مدرس كهذا لما حل بنا ما نحن فيه من الرزايا . قال الشيخ وهل أقبلوا عليك كما يقبلون على فلان . . . فنقول إن التعليم النافع يروج كما يروج غيره مثلا ؟ قلت له لا ولـكن السبب فى زيادة إقبالهم على فلان ليس هو تفضـيل تعليمه ولـكنهم اعتادوه بطول الزمن مع موافقته لرغائبهم كما قلتم وأنا أرجو أن يرجحوا جانب الحقيقة الذى فيه مصلحتهم على جانب التمويه الذى فيه لذتهم إذا وجد من يميز ذلك لهم .

هذا مادار بيننا من المحاورة والتجربة تشهد لما قلته آنا بعد آن وإليك هذه الواقعة التى حدثت فى هذه الأيام .

قام أحد الشيوخ فى هذه الأيام يرغب الناس فى الحج فى مديرية الشرقية ويحثهم على أدائه فى هـذا العام فجوّل فى مديرية الشرقية بهذا الوعظ فأثر فى نفوس الناس حتى استسهلوا الصاعب واستخفوا بالنوائب وارتـكبوا معصية الربا الفاحش فاستدانوا ورهنوا أملاكهم للدائنين ثم استأجروا منهم الفدان الواحد بأربعة جنيهات فـكان مجموع الفضل الذى أخذ منهم عشرين فى المائة وهو ربا لا يصح فى شرع ولا قانون ارتـكبوا هذه الـكبيرة عالمين بأن فى بعض البلاد الحجازية وباء يخشى أن يعلق بهم مكروبه وتلحق بهم كروبه ومستيقنين أن النفقات فى هذا العام تـكون مضاعفة كما أن أثقال السفر ومشقاته مضاعفة وربما كان بعضهم يعتقد أن زيادة الأجور والنفقات عن قدر الاعتدال تسقط الوجوب عن المستطيع . لماذا حمل هؤلاء هذه الأوزار والأثقال

وأقدموا على هـذه الأعمال ؟ أليس إجابة لداعى الوعظ الذى حملهم عليه العالم باسم الدين ؟ بلى قد امتثلوا أمر الواعظ ولم يلتفتوا إلى قول الشاعر :

إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولـكن حجت العير

لايقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

فإذا كان قول العلماء يقبل بمثل هذا وتنتهى طاعتهم إلى هذا الحد فماذا يكون من أمرهم إذا أنشأوا يبينون للناس طرق سعادتهم فى دينهم ودنياهم من الوجوه التى تتغذى بها عقولهم وتتشربها نفوسهم وقلوبهم ؟ لعمرك إن الأمة تنهض بذلك نهضة الأسود فتحفظ موجوداً وتسترد مفقوداً وتنال عند الله مقاماً محموداً .

﴿ عبرة لمن يعقل ﴾

كان أحد أعيان الشرقية الأغنياء . مغرما بحب الأولياء . معتقداً بركاتهم ملتمساً لنفحاتهم . وكان يرى أن أفضل مايتقرب به إليهم المتقربون . ويستحق به رفدهم ونوالهم الطالبون . إنما هو الاحتفال بموالدهم وإنفاق الأموال فى معاهدهم . فـكان يشد فى كل سنة إليها الرحال . وينفق بدر الأموال - حتى إنه كان يسير إلى مولد السيد البدوى مئة وسبعين راحلة . وإلى مولد البيومى مثل هذه القافلة . ويضرب فى تلك المعاهد الخيام ويذبح لإقراء الضيوف الأنعام حبا فى أولئك السادات . وتعرضا لتلك الفيوضات . وما كان ريع أرضه الواسعة الخصبة . ليفى بنفقاته وبهذه القربة . ولذلك كان يستدين النقود . من بعض صرافى اليهود . وأنت تعلم أن شعب إسرائيل . لا يقنع بالرباء القليل . فما زالت تلك البركات الوهمية . والفيوضات الخيالية . تمحق بالرباء أمواله . كما تحبط بالمعاصى أعماله . حتى جعلته أفقر أهل زمانه . وأمسى الصراف اليهودى يتمتع بمائتين وثمانين فدانا من أطيانه ولم يزل ذلك الأحمق السفيه . حيا يعيش فى حجر أخيه .

فهذه الواقعة الحقيقية تفيد أحد أمرين إما أن الأولياء كسائر الأموات لا يملكون للناس (ولا لأنفسهم) ضرا ولا نفعا لا بالذات ولا بالواسطة والشفاعة وإما أن الاحتفال بالموالد يغضبهم ولا يرضيهم ويسوءهم ولا يسرهم فلذلك يتصرفون بفاعله أسوأ التصرف . ويتوسلون إلى الله أن ينتقم منه أشد الانتقام . فليتبصر المسرفون فى أمرهم الذين ذهبت الاعتقادات الفاسدة بدينهم ودنياهم . وليخش الله أهل العمائم الذين يؤولون لهم بأنهم لا يعتقدون أن للولى قدرة يقدر بها على النفع والضر فيكونون وثنيين مشركين وإنما يعتقدون أن البركات تنزل عليهم من عند الله تعالى فتزيد فى أرزاقهم وأعمارهم وتشفى مرضاهم بواسطة الولى الذى يعظمونه ويحتفلون فى مولده وليرجعوا بالمسلمين إلى السنة الصحيحة وسيرة السلف الصالح فقد نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن عمارة القبور وعن تعظيمها وما كان السلف يعرفون شيئاً من هذه البدع وما كان يخطر ببال أحد منهم أن يوسط ميتا فى قضاء حاجته كما سبق لنا تفصيل ذلك غير مرة .

﴿ باب الأخبار والحوادث التاريخية ﴾

﴿ إحصاء الأوقاف ﴾

فى يوم الأحد الماضى احتفل ديوان الأوقاف العمومية هنا بافتتاح محله الجديد الذى شيده فى باب اللوق تابعاً لوقف المرحوم عباس باشا الأول . وشرف هذا الاحتفال مولانا الخديو المعظم عباس باشا الثانى . وفى خلال الاحتفال رفع سعادة فيضى باشا مدير عموم الأوقاف خلاصة تضمنت إحصاء ما جدده الديوان وعمره من المبانى منذ سنة ١٧٩٣ افرنجية إلى الآن وهو العهد الذى تولى هو إدارة الديوان فيه عقيب تولى الجناب الخديوى المعظم أريكة الخديوية والنظر على الأوقاف فكانت كما يأتى :

١٠٢٠٠ مساجد وملاجىء خيرية إنشاء .

١٠٠ مساجد وملاجىء خيرية ترميما .

١٠٣٠٠ جملتها .

٩٠ عمارات ريع إنشاء .

٢٧٥٠ عمارات ريع ترميما .

٢٨٤٠ جملتها .

٦٠ مبانى زراعية إنشاء .

٣٠٠ مبانى زراعية ترميما .

٣٦٠ جملتها .

٤٢٣٠ جملة جميع المبانى التى عمرت .

وتلى ذلك إحصائية عامة شاملة لواردات ونفقات الأوقاف من تاريخ تولية الجناب الخديوى (سنة ١٨٩٢) إلى هذا العهد مع فوائد أخرى كما ترى .

باب الإيرادات

جملة	إيرادات الأوقاف الخيرية	إيرادات الأوقاف الأهلية	
جنيه	جنيه	جنيه	
١٩٠٧٣٥	١٥٣٧٧٥	٣٦٩٦٠	سنة ١٨٩٢
٢٢٣١١٤	١٧٨٤٨٧	٤٤٦٢٧	» ١٨٩٣
٢٥٥١٣١	٢٠٥٤٥١	٤٩٦٨٠	» ١٨٩٤
٢٩٣٨٤١	٢٣٨٩٤١	٥٤٩٠٠	» ١٨٩٥
٣٢٦٠٩٧	٢٣٦٩٦٢	٨٩١٣٥	» ١٨٩٦
٣٥٠٦٤٤	٢٢١٤٧٤	١٢٩١٧٠	» ١٨٩٧
٣٤٤٣٠٣	٢١٣١١٢	١٣١١٩٠	» ١٨٩٨

فيظهر مما تقدم أن الفرق بين إيرادات سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتى

الفرق	سنة ١٨٩٢	سنة ١٨٩٨
١٥٣٥٦٢	١٩٠٧٣٥	٣٤٤٣٠٣

مصروفات ديوان عموم الأوقاف من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٨٩٨

جملة	مصروفات الأوقاف الخيرية				
	إقامة الشعائر	حفظ وترميم المساجد والأملاك	مصاريف عقارية وزراعية	مصاريف الإدارة العمومية	
	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	
١١٧١٢٩	٤٧٧٧٤	٢٠٣٧٨	١٦٠١٠	٣٢٩٦٧	سنة ١٨٩٢
١٧٢٤٧٢	٤٤٣٥٤	٤٢٧٧٢	٤٩٦٦٥	٣٥٦٨١	سنة ١٨٩٣
٢٠٦٥١٨	٥١٥٢٨	٧٤١٤٣	٤٣٥٢١	٢٧٣٢٦	سنة ١٨٩٤
١٩٧٨٨٢	٥٠١٢٥	٥٤٤٨٧	٥٣٤٩٣	٣٩٧٧٧	سنة ١٨٩٥
٢٣٤٤٠٢	٥٨٦٤٤	٤٦٧٤٢	٧٣٢٩٦	٥٥٧٢٠	سنة ١٨٩٦
١٩٤٥٣٢	٥٠٩١٩	٣٤٧٨٥	٣٨١٣٤	٧٠٦٩٤	سنة ١٨٩٧
١٨٥٨٤٧	٥٦٧٥٩	٣١١٢٤	٣٨٤٧٠	٥٩٤٩٤	سنة ١٨٩٨

فيظهر أن الفرق فى المصروفات بين سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتى

الفرق	سنة ١٨٩٢	سنة ١٨٩٨	
جنيه	جنيه	جنيه	
٨٩٨٥	٤٧٧٧٤	٥٦٧٥٩	إقامة الشعائر .
١٠٧٤٦	٢٠٣٧٨	٣١١٢٤	حفظ وترميم .
٢٢٤٦٠	١٦٠١٠	٣٨٤٧٠	مصاريف عقارية وزراعية .
٢٦٥٢٧	٣٢٩٦٧	٥٩٤٩٤	مصاريف الإدارة .
٦٨٧١٨	١١٧١٢٩	١٨٥٨٤٧	

بيان الأملاك التى اشتراها ديوان الأوقاف من سنة ١٨٩٢ لغاية سنة ١٨٩٨

جملة جنيه	من أموال البدل جنيه	من زائد الإيراد جنيه		فدان
١٥٣٧٨٤	٢٥٢١٢	١٢٨٥٧٢	أطيان شباس والصافيه	٣٤١٧
١٠٢٩٦٨	٣٦٤١٧	٦٦٥٥١	أطيان قلين والبكاتوش	٤٠٠٠
٢٨١٥٢	٦١٢٠	٢٢٠٣٢	أطيان المنشاة الكبرى	٦٦٢
٥١٦٥٧	٣٣٥٥٢	١٨١٠٥	أطيان الشناوية	٨٥٤
٢٦٨٤٨		٢٦٨٤٨	مبانى وأراضى فضاء	
٣٦٣٤٠٩	١٠١٣٠١	٢٦٢١٠٨		٨٩٣٣

بيان الباقى للأوقاف الخيرية من النقود الموجودة بالخزينة لغاية سنة ٩٨ تحت استعماله فى صالح مصلحة الأوقاف .

جنيه	
٢٧٣٣٢	من زائد الإيرادات .
٣٤٦٦٨	من أموال البدل .
٦٢٠٠٠	الجملة

بيان تقدير ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف سنة ١٨٩٩

جنيه	الإيرادات
٢١٠٥٠٠	الأوقاف الخيرية .
١٤٠٠٠٠	« الأهلية .
٣٥٠٥٠٠	

المصروفات

مصروفات الأوقاف الخيرية

٦٣٣٢٧ إقامة الشعائر .
١٨٤٣٥ حفظ وترميم المساجد والأملاك عدا الإنشاء .
٣٨٤٤٩ مصاريف عقارية وزراعية .
٥٣٦٤٨ مصاريف الإدارة العمومية .

١٧٣٨٥٩

بيان عدد الأوقاف التى يديرها الديوان وعدد المساجد والتكايا والمكاتب والمستشفيات وعدد الخدمة القائمين بالعمل

عدد	الأوقاف
١٧٠٧	أوقاف خيرية .
١٧٦	أوقاف أهلية .
١٣٦٢	مساجد وزوايا وأضرحة
٢٠	تكايا
٣٧	مكاتب
٢	مستشفيات بالأزهر وبقلاوون
٥٢٠٠	خدمة إقامة الشعائر .
٨١٥	خدمة الإدارة العمومية .

بيان النقدية الموجودة بخزينة ديوان الأوقاف لغاية يوم الأحد ٢ ابريل سنة ١٨٩٦ أى يوم الاحتفال بمحل الديوان الجديد

جنيه	
٨٧٨	ورق بون
١٥٠٥٩٢	نقود
١٥١٤٧٠	الجملة

أشرنا فى عدد سابق إلى تنازع الدول الأوروبية على الممالك الإسلامية وخصصنا بالذكر وداى وبرنو وعمان وقد كتبنا ملخص ما جرى فى شأن هذه الممالك وفاتنا أن ننشره فى العدد الأسبق وهو .

أما عمان فقد انتهى النزاع فيها الآن ورضيت انكلترا بأن تأخذ فرنسا محطة فى ميناء مسقط بشرط أن لاتضم إليها أرضاً أخرى وذلك بعد أن أجبرت أمير مسقط على الرجوع بقوله فرجع . وأما وداى فقد جاءنا البرق من أيام بخبر اتفاق الدولتين أيضاً فى مسألة بحر الغزال وهو .

« من لندرا فى ٢٢ مارس ـ أمضى أمس الاتفاق بين انكلترا وفرنسا فكان ذيلا ملحقا باتفاق النيجر . وقد أخذت انكلترا بموجبه بحر الغزال ودارفور وأخذت فرنسا وداى وبقرمى والبلاد الواقعة شرق بحيرة تشاد وشماليها واعترفت انكلترا بأن الأراضى التى فى غربى الخط الممتد من جنوبى كانين على طول صحراء ليبيا حتى الدرجة ١٥ من خطوط العرض الشمالى واقعة فى منطقة النفوذ الفرنسوى وقد اتفق الفريقان على أن الحقوق التجارية بينهما متساوية فى الجهات التى بين النيل وبحيرة تشاد من الخط الخامس من خطوط العرض إلى الخط ١٥ فصار بذلك لفرنسا منفذ إلى النيل . وقد تعاهد الدولتان على أن لاتدعى واحدة منهما بحقوق سياسية أو ملكية فى الأراضى الخارجة عن الحدود المرسومة فى هذه المعهدة » .

مساحة وداى وبقرص نحو ١٧٢ ألف ميل مربع وسكانهما نحو الثلاثة ملايين ومساحة كانم ٣٠ ألف ميل مربع وسكانها مئة ألف نفس .

وفى الجوائب الأخيرة أن الدولة العلية احتجت على هذا الاتفاق لأنه يمس حقوقها لاسيما فى طرابلس الغرب .

جاء فى رسالة برقية من طنجة أن حكومة مراكش خنعت لبلاغ ألمانيا فدفعت التعويض الذى طلبته منها وهو ٦٠ ألف مارك .

العدد السادس السنة الثانية

المنار

١٣١٥

يوم السبت ٥ ذي الحجه سنة ١٣١٦ الموافق ١٥ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

الاصلاح الاسلامي

« بعدل القوام أو التكافل العام »

لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء

قضت سنن الوجود المدنى منذ فطر الله الانسان على حب الاجتماع أن تشد أواخى الالفة العمومية بنظام شامل تطمئن اليه النفوس الخيرة وتتلاشي دونه الاهواء النزاعة الي الشر ومناط ذلك النظام انما هى الشرائع المؤسسة على العدل المبنية على أساس المصلحة العامة دون أن يخالطها شيء من الحشو التابع لاغراض النفوس وانما تتكفل هذه الشرائع بسعادة الامم واستمرار نظام الالفة بأحد شرطين عدل القوام أو تكافل الاقوام ومتى فقد هذان الشرطان امتنع الانتفاع بالشرائع مهما كانت فى نفسها عادلة وتعذر التأليف بين النفوس المتغالبة والعناصر المتباينة وناهيك بما ينشأ عن فقد الالفة من التعطيل في سائر ما تدعو اليه الحضارة ويتطلبه الاجتماع كما يؤيده الاستقراء ويشهد به الحس فى كل عصر وعند سائر الامم

وهذه صفحات التاريخ الاجتماعي تنبيء عن جميع الدول الغابرة

والشعوب الماضية كالفرس واليونان والرومان وغيرهم من جماعات الانسان ودول الحضارة التي كان يتناوبها الشقاء والسعادة بنسبة حال قوام الشرائع وحفاظ القوانين وفي النظر الي تاريخ الاسلام مايغنى عن التوغل في العصور القديمة والامم البائدة فان الشريعه الاسلامية في صدر الاسلام لما كانت قائمة على أساس التكافل العام بلغت بالامة مكانة من الالفة الاجتماعية ضمت تحت كنفها مئات الملايين من البشر كانوا في أبسط أطوار المدنية الاسلامية أنعم حالا وأرقي نظاماً وأعظم قوة ومجداً من سائر من أقلتهم يومئذ الغبراء وأظلتهم السماء حتى بلغ من قوة الشعور عند المسلمين بمنافع قيام شرائع الاسلام على أساس التكافل العام ان بني أمية لما حاولوا حل عرى هذا النظام وتفريق ذلك الالتئام رغبة بالاستئثار بالسلطة بما كانوا يدسونه على المسلمين دون علم الخليفة عثمان رضى الله تعالي عنه ويرى ذلك في أفكار الامة سريان الشرارة الكهربائية في سائر الاقطار الاسلامية هب الناس من مضاجع الراحة منكفئين على المدينة المنورة من كل صوب يطالبون عثمان رضى الله تعالي عنه بكف يد المستأثرين من عشيرته وقومه عن التسلط المطلق على النفوس والاموال ثم استحكم أمر الفتنة وفعلوا به مافعلوه مع انه علم الله كان بريئاً من تبعة فعل الامويين ولكن لاحيلة لتسكين الافكار العامة اذا اندفع تيارها وتأججت نارها لاسيما وان ماأتاه بنو أمية يومئذ من المبالغة في الاستئثار بمصالح المسلمين كان من أهم دواعي الجرأة على هتك حرمة الخلافة وزوال هيبة عثمان رضي الله عنه من نفوس المسلمين بخلاف ما كان عليه الحال على عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من الاطمئنان الشامل والتكافل العام بحيث لم يكن من ذوي العصبيات في الاسلام من تحدثهم النفس بأدني عمل من شأنه الاخلال بقاعدة

التكافل مهما بلغ بهم الامر من حب الاثرة والميل الى التسلط وأين حادث عثمان رضى الله عنه من حادث خالد بن الوليد لما كان فى أرمينيا يقود خمسين ألف مقاتل كلهم طوع اشارته وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه ما كدر خاطره عليه فارسل الى أبي عبيدة فى الشام أن استدع اليك خالدا وسله عن الامر الفلاني فان أقر فاقم عليه حد الشرع وان أنكر فابعث به الي مع الرسول مقودا بعمامته فاستدعاه أبو عبيدة الى الشام وأبلغه أمر أمير المؤمنين امام جماهير المسلمين فسمع وأطاع ثم ذهب مع الرسول قاصدا المدينة المنورة دون أن ينبث ببنت شفة فان هذه المبالغة بالطاعة والخضوع من مثل خالد بن لوليد وهو من علمت مقاتل أهل الردة وفاتح العراق العربى والشام وأرمينيا تدل على ان هناك قوة أسمى من هيبة الخلافة فى نفوس المسلمين وهى قوة التكافل العام في حفظ شرائع الاسلام وقد كان منها على كل نفس رقيب عتيد يحمل سائر المسلمين على معرفة الحقوق والواجبات التى تلزم كل فرد منهم بالوقوف عند حد الطاعة والامتثال لامر الخليفة مالم يمس جانب الشرع أو يخل بنظام ذلك المجتمع الاسلامي العظيم ولا يخفى ما فى هذا من نفوذ كلمة الخليفة وسلامة حياة الامة

هذا ومع ماعقب حادث عثمان رضي الله تعالي عنه من قيام الفتنة التي مهدت لبنى أمية سبيل الاستيلاء على الدولة والانفراد بالسلطة فقد راعى بنو أمية أمر التكافل في قيام الشريعة لارتباطها بقيام الملك وكان قوام الشرع بعد محافظين أشد المحافظة على شرط العدل حتى تسنى للأمويين ان ساسوا الامة سياسة انتجت بسط السلطة الاسلامية على معظم انحاء المعمور . ولما أفضى الملك الى بنى العباس ورأى الخليفة السفاح وهو أولهم مادخل على

قاعدة التكافل العام من الفساد لاختلاط الامر باختلاط العناصر الداخلية في الاسلام اتخذ له وزيراً أباسلمة حفص بن سليمان ليستعين به على بسط جناح العدل والمراقبة العامة فكان أول من لقب بالوزير فى دولة الاسلام وكانت وزارته يومئذ وزارة تنفيذ لا وزارة تفويض فلم تستقم بها الامور للدرجة التى تقوم مقام التكافل العام وما زالت كذلك حتي قيام الرشيد باعباء الخلافة الاسلامية حيث رأى ان الاقرب لقاعدة التكافل والاحسن فى تنظيم شؤون الدولة وسلامة أحكام الشرع ان يجعل الوزارة وزارة تفويض تكون مسئولة امام الناس والخليفة عن نتائج كل عمل تعمله فى الدولة وكان ذلك كذلك . ووزارة التفويض هذه هى بمثابة مايسمونه الآن الوزارة المسئولة عند الحكومات المعتدلة لان من مقتضاها ان يفوض الي الوزير تدبير الامور بنفسه وامضائها باجتهاده وان يقلد وزارة الحرب والمظالم وغيرهما من شاء أو يتولي ذلك بنفسه وبالجملة فقد قال العلماء فيها ان كل ماصح عن الامام صح عن الوزير الا فى أمور ثلاثة استثنوها لتعلقها مباشرة بالخليفة . ووجه جواز هذه الوزارة في الاسلام مأخوذ من قوله تعالي حكاية عن موسى عليه السلام (واجعلى وزيراً من أهلى هرون أخي أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى) قالوا فاذا صح مثل هذه الوزارة فى النبوة فهى فى الخلافة أولي

ومنذ تأسست هذه الوزارة فى دولة الاسلام أثرت فى نظام الدولة آثاراً صالحة دعت الي ترقي الأمة فى معارج التمدن ترقيا مازال ولن يزال مسطراً على صفحات الوجود الى الابد ومن ثم أصبحت وزارة التفويض فى الاسلام بما ارتبطت به من المسؤلية امام الراعي والرعية من أهم دواعي العدل عند قوام الشريعة وحفاظ القوانين ثم مازالت تجرى عليها القوانين وتدون لها

الدواوين على أشكال شتى تترقى بترقى الدول الاسلامية وتتدلى بتدليها حتى استحكمت الصبغة الاعجمية فى الدول الاسلامية وغلت يدى الوزارة وقيدتها بقيود الاستبداد المطلق فامحت آثار العدل الصالح من تاريخ الوجود الاسلامي وزاغ قوام القانون عن مناهج الاستقامة أجيالا عديدة لا يبالون بما يفعلون ولا يحذرون غائلة عدو ربما يغتنم فرصة هذا الخمود المطلق والضعف المستمر ولكن الدول الاخرى كانت يومئذ أضعف حالة وأشد جهالة ثم ظهرت بوادر النهضة الغربية وأخذت تنكفيء قوي المدنية الجديدة على أنحاء الشرق تتزاحم فيها بالمناكب وتخترق الامم وتسلب حرية الشعوب وحاول منذ ذلك الحين بعض قوام الشريعة والقانون وسواس الامة ان يتداركوا هذا الخطر المحدق ولكن بوسائل بطيئة السير عديمة النفع لابتعادهم فيما حاولوه عما قام عليه الاسلام وصين به نظام الامة وهو التكافل العام وعدل القوام وهما الركنان اللذان قامت على دعائمهما دول الاسلام ولا تحيا الا بحياتهما الامم وانما أصاب المسلمين ما أصابهم من التقهقر ودخل على دولهم الضعف بضعف هذين الشرطين كما رأيت لا بضعف القانون أو حاجة الامة الى وضع أوضاع جديدة أو تراتيب مفيدة في نظام الامة وانتظام شؤون الدوله اذ لو كان يغنى وضع القوانين وتدوين الدواوين عن هذا التقهقر المريع والضعف السريع لأغنت الشريعة الاسلامية نفسها وهى أعدل ما جاء من الشرائع وأعظمها مرشداً لمصالح البشر هاديا لطرق السعادة وانما هى تغنى عن ذلك بعدل قوامها وهذا مفقود بفقد المسؤلية ولا يفيد دون هذه وضع الاوضاع العقلية والمنشورات السياسية بل هى تكون كخط على ماء أو نقش فى هواء والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم اه

رفيق

(استدراك المنار)

يريد الكاتب الفاضل بقوله (التكافل العام) معرفة مجموع الامة بحقوقها العامة ومصالحها المشتركة معرفة صحيحة تحملهم على الاتفاق على حفظها وصيانتها بحيث اذا عبث بها عابث أو نال منها ظالم يتفعل ذلك المجموع ويهب للذود عنها وحفظ كيانها وهذا الامر هو روح سياسة الاسلام وقد بيناه في المقالة التي تكلمنا فيها عن السلطتين ـ الروحية والسياسية ـ وفي مقالات (الخلافة والخلفاء) وغيرها ولكن هذا الروح الشريف الذي جاء به الوحي عاش به الخليفتان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقرراه بعملهما في نفوس المسلمين حتى كاد يكون عاما وظهر أثره في زمن عثمان عليه الرضوان فنسل الناس اليه من كل حدب يلقون عليه تبعة ظلم عماله وبرهن لهم على احترامه سلطة الشعب واعترافه بسيطرته اللتين جاءتا من ذلك الروح بقوله على المنبر (أمرئ لامركم تبع) كما قال من قبله الخليفة الثاني على المنبر « من رأى منكم في عوجا فليقومه » . وبنو أمية هم الذين اعتزوا بالعصبية وبدأوا بازهاق هذا الروح من عهد عثمان (حاشا مثل عثمان وعمر بن عبد العزيز) لكن الروح كان قويا بنفسه والتعاليم الاسلامية الاخرى ، كركون اجماع الامة واجب الاتباع وكقاعدة لاطاعة لاحد على أحد فيما يخالف الشريعة وكوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو كان الآمر والناهي عبداً مملوكا والمأمور المنهي خليفة أو ملكا بتعمده وتغذيه ولذلك قدر على مقاومة سعي أكثر الخلفاء والملوك في اعادة الاستبداد والانفراد بالسلطة على نحو ما كان معهودا عند الدول والامم السابقة على الاسلام والمعاصرة له مع أن ذلك كان معززاً بالوراثة وكان كلما ضعف الدين بانتشار البدع والفسوق وفساد التعاليم واتباع علمائه لاهواء الحكام

والسلاطين يضعف ذلك الروح واشتد ظهور الضعف عندما صارت السلطة في أيدي الاعاجم لان هؤلاء قد ورثوا شدة الخضوع لملوكهم ولو بالباطل عن أسلافهم الذين عبدوا كثيرا من الملوك ولم يتناولوا الاسلام الا بعد ما دخلته البدع ووهت أركان سياسته وقد انتهينا الى زمان انقلبت فيه الاحكام وجهلت أصول الاسلام حيث يعتقد اكثر الناس أن الخليفة أو السلطان مقدس وان من يقول يجب عليه كذا أو يحرم عليه كذا فهو منابذ للدين وقد خلق علماء الفتنة أحاديث في مدح السلاطين والخضوع الاعمى لهم يتبرأ منها الاسلام وسنبين ذلك كله في مقالة مخصوصة

نحن على اتفاق مع صاحب المقالة في ان الاصلاح انما يكون بعدل القوام أو بالتكافل العام وهذا هو معنى ما نكرره دائما من أن الاصلاح يكون اما من جانب الحكام واما من جانب الامة وحيث كان أملنا في حكامنا ضعيفا جعلنا معظم كلامنا في تربية الامة على الوجه الذي تعرف به حقوقها وتقوم بحفظها بالتعاون وهو ما سماه الكاتب (التكافل العام) ولكننا نخالفه في بعض الجزئيات ككون خلفاء بني أمية حافظوا على التكافل العام وقد علم رأينا في ذلك مما كتبناه آنفا وكقوله ان خضوع الامير خالد لامر الخليفة سببه التكافل العام ورأينا ان سببه حرمة الخلافة الدينية واعتقاده ان الاسلام يفرض عليه أن يطيع أمر الخليفة فيما دعاه اليه من المحاسبة وبغير هذا يستحيل أن تقوم سلطة أو تثبت حكومة . ثم لاشك أن سعادة الامم انما تكون بما عليه مجموع أفرادها من العلم والعمل والفضائل . وعدل الحكام انما يكون وسيلة للسعادة لانه يساعد الامة على الترقي فيما ذكر بما يدفع عنها من العوارض التي تعيقها عن الترقي فوظيفة الحكام في الهيأة الاجتماعية كوظيفة الاطباء والحكماء

بالنسبة للاشخاص وتمام السعادة انما يكون بصلاح الفريقين جميعاً وبالله التوفيق

عداء وخداع

أوغلت الدول الطامعة فى الاعتداء وغلت في هضم الحقوق غلوا كبيرا تحالف وتخالف . وتعادي وتتناصف . وتتنازع على الممالك والبلاد . ويرضى بعضها بعضاً بحقوق العباد . وأما العدل والفضيلة والانسانية والمدنية وحقوق الدول والامم فهى تارة تكون طلاء قوليا يموهون به أفعالهم الشنعاء وتعديهم المشوه وطورا تكون سلاسل وأغلالا يقيدون بها الضعيف لكيلا يكدر صفاء كأسهم ويضطرهم الي شيء من التعب فى كبحه اذا حمله اليأس على الاستبسال فى المدافعة عن نفسه

تنازع أمس الاشعبان (الانكليز والفرنسيس) فى النيل الاعلى وانتهي التنازع باقتسام تلك الاراضى الفيح والملك الفسيح فأرضت احداهما الاخرى بحقوق غيرهما حتي كأن بلاد الضعفاء مختصة بهما وهذا هو حكم الجبروت الظالم والقوة القاهرة التى عبر عنها فقيد السياسة «بسمارك» بقوله المشهور « القوة تغلب الحق » وقد وقعت وداى وبقرمي في سهم فرنسا وهما من البلاد الداخلة فى ظل سلطان الدولة العلية وكانت ايطاليا تنتظر فى مثل هذه القسمة ان يكون لها سهم فتفوز بطرابلس الغرب مطمح نظرها ومنتهي أمنيتها والقصر نظرها توهمت ان انكلترا تساعدها على هذا الأمر فلما خاب الامل طفقت جرائدها تسلق الانكليز بألسنة حداد ولكن العجب ان فرنسا التى تطمع في طرابلس لمجاورتها لها فى تونس والتى زاد طمعها فيها أخذ وداى وبقرمي فى جنوبيها ذكرت احدى جرائدها المعتبرة (الطان) كلمة اغراء لايطاليا باحتلال

طرابلس الغرب وطير هذا الخبر البرق الى سائر الاقطار

فاذا لم يكن هذا القول تهكما و سخرية فهو خداع لا يطاليا كما انه عداء ظاهر للدولة العلية . أما وجه الخداع فهو ان ولاية طرابلس ليست مذللة بالظلم أو الترف ولا مفتونة بمدنية أوروبا وأهلها أولو قوة وأولو بأس شديد وعندهم النظام العسكري والسلاح الجديد فاذا قدرت ايطاليا ان تدك بأساطولها الحصون والمعاقل الحربية المنشأة على الطرز الحديث وتحل بعساكرها في الولاية فانها تلاقي من الطرابلسيين ما ينسيها ألم الخذلان والانكسار في الحبش ويخرجها خاسئة خاسرة فتستفيد فرنسا بذلك زيادة ضعف ايطاليا وهي من أعدائها والفل من حد الطرابلسيين الذين يطمعون فيهم ويخشون بأسهم

أعظم حسنات ولاة السلطان عبد الحميد ثنتان — الأيادي الحميدية وتعميم التعليم العسكري في ولاية طرابلس — ولا يوجد في الدنيا بلاد اسلامية قائمة بواجب التعليم العسكري بحيث يقدر جميع أهلها على المدافعة المفروضة شرعا اذا دخل العدو البلاد الا طرابلس الغرب وأفغانستان ولقد قوي الافغانيون من قبل على الانكليز واخرجوهم من ديارهم كرها بعدما احتلوها ولم يكونوا كما هم الآن وهم حتى الآن ليسوا كأهل طرابلس فيما نعلم . الطرابلسيون أرمى من الشعلبين لا تكاد تخطئ الغرض لهم رصاصة ولا يكلفون الدولة في الحرب شيأ فان جراب الدخن الذي يضعه أحدهم على ظهره وقت المجالدة والمكافحة يكفيه شهرا كاملا . وهم يحتقرون عسكر الاتراك الذين يذهبون الى بلادهم وقد علم الناس اجمعون انه عسكر شهدت له أوربا كلها بأنه لا يفوقه عسكر في العالم . ومن الطرابلسيين جماعة السنوسي وهم الذين قال فيهم الفرنسيون انهم أشد من الصخور لان هذه قابلة للتفتت وهم لا يفتتون ووراءهم أهل وداى

وبقرمي وسائر السودان الغربي وكلهم خاضعون للدولة العلية فاذا ألم باخوانهم في طرابلس مايكرهون كانوا أعوانا لهم والله نعم المعين

باب التربية والتعليم

تربية الاطفال

«والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون» فأول مايشعر به الطفل ألم الجوع وألم البرد وأول مايلهمه امتصاص حلمة الثدي ثم تزيد الادراكات فيسمع ويبصر من غير تمييز بين مدرك وآخر ثم يميز بين مرضعته وغيرها حتى ان بعض الاطفال الذين يعودون على الرضاع من امرأة واحدة اذا اتفق أن حاولت مرضع أخرى ارضاع أحدهم يأباها وينفر منها وهو نوع من التمييز في سن اللبان ظاهر لكن التمييز بين النافع والضار ووعي الخطاب والاعتبار به انما يتم في بضع سنين ولذلك قال الفقهاء والحكماء ان السنة السابعة هي سن التمييز وأوجبوا على قيم الطفل أن يأمره بالعبادة كالصلاة والصوم ان اطاقه في هذا السن ويتوهم كثير من الناس ان الابتداء بالتربية يكون من هذا الوقت وهو خطأ لايحتمل الصواب والحق ماقدمناه في نبذة سابقة من ان التربية تكون منذ الولادة أو الحمل في قول ولا نعني بهذا التربية الجسدية فقط بل التربية بأنواعها الثلاثة — الجسدية والنفسية والعقلية — يبتدأ بها من يوم الولادة

يقول قائل ان دماغ الطفل لاعمل له في أول طور الطفو كما انه لاعمل عضويا اختياريا له يطبع في نفسه ملكات الفضائل أو الرذائ معنى تربية نفسه

وعقله حينئذ ؟ والجواب أن خلايا الدماغ الذى هو محل الادراك تنمو بنمو الجسد فالعناية بتربية جسد الطفل عناية بتربية عقله وقد قلنا انه يدرك في سن اللبان بعض الجزئيات ويميز أيضاً بينها تمييزاً ما وكل ادراك وتمييز له أثر في الدماغ وكل عادة يعود عليها الطفل يكون لها أثر في نفسه وان لم تظهر آثار ذلك كله الا في المستقبل فالمعاملة التي يعامل بها الوليد من أول النشأة هي بمنزلة الاساس لاخلاقه وملكاته وعاداته ومدركاته لكن الغافلين يرون البناء الرفيع ولا يتفكرون فى انه قائم على أساس خفي فى الارض وأن ثباته وقوته بذلك الاساس .ومن الجهل الفاضح أن ينكر الانسان الاثار التى لا تظهر فورا . الم تر أن الكبير انما تنطبع العادات في نفسه بتكرار العمل حتى تصير ملكات راسخة تتعسر عليه مقاومة آثارها . يشرب من لم يكن معتادا على التدخين سيجارة مسايرة لصديق له ثم اخري إجابة لصديق آخر فينصحه بعض العقلاء بترك هذه المسايرة والمجاراة محذرا له من صيرورة التدخين عادة فلا يلتفت الى قوله وربما يصرح له بان من المحال أن يعتاد هذا أو ينفق عليه درهما فلا يزال يعمل التكرار في دماغه فى مركز مخصوص منه حتي تنطبع الملكة وتدفع الرجل الى المواظبة وانفاق المال مهما كانت حاجته اليه شديدة . وهكذا شأن من يتعود على الميسر (القمار) وغيره من الاعمال القبيحة أو الحسنة . فاذا كان العمل الاختياري من المميز والعاقل لا يظهر أثره في نفسه الا بعد زمن طويل فهل يصح لنا أن نحكم بأن ما نعامل به الطفل لا يؤثر في نفسه لاننا لا نشاهد الاثر عقيب المعاملة ؟ كلا

فليعلم الآباء والامهات ان سعادة أولادهم بل سعادة أوطانهم وبلادهم تتوقف على تربية أولئك الاولاد من أول النشأة فالمرأة التى لا تعتنى بتنظيف

وليدها وبارضاعه وتقريمة (تعليمه الاكل) وتنويمه فى أوقات معينة وبكيفيات منتظمة والتى تكذب عليه بالقول أو العمل لاجل الترغيب أو الترهيب وتسبه وتفحش عليه وتهينه وتضربه عند الغضب والتى لاتبالى بسيئاته اذا أساء وتسترضيه اذا غضب ولو بالباطل بالشهوات المضرة والتى تؤثر أحد أولادها على الآخر ذكرا كان أم أنثى — التى تعامل اولادها فى الصغر بما ذكر لاينبغي أن تعتب على الحظ أو تحيل على القدر اذا رأتهم فى الكبر قذرين متهاونين فى شؤونهم وشؤون أوطانهم لايتقنون عملا ولا يتحامون زللا كذا بين منافقين مسرفين ظالمين فاحشين أرذلين متعادين متباغضين يؤثر كل واحد شهوته على كل شيء ويزاحم أخاه بما يتسامح بمثله مع الاجنبي . بل يجب أن تعتقد هذه الام الشقية ان هذا البلاء هو ثمرة ماغرست وعاقبة ماقدمت . سنفصل القول فى أنواع التربية الصحيحة تفصيلا

(التعليم الفطري)

جميع العلوم والفنون مأخوذة قواعدها الكلية من المحسوسات فالصغير يدرك فى أول أمره الجزئيات الحسية ثم ينتزع الكليات من التوافق والتباين اللذين يراهما فيها . ولايخفي على العلماء أن تمحيص الحقائق وصيرورة حدود القواعد العامة جامعة مانعة لم يصل اليهما الانسان الا بعد بحث طويل فى سنين كثيرة . فادراك الكليات والاشراف منها على الجزئيات هو غاية العلم ومنتهي التحصيل ومن الحماقة والجهالة أن يطالب الاحداث فى ابتداء تعليمهم بنهايات العلماء بعد الابحاث الطويلة فى العصور والاجيال . وهو فهم القواعد الكلية واستنباط الجزئيات منها . والصراط المستقيم لحسن التعليم هو صراط الفطرة والطبيعة وهو ان تلقى للتلميذ أمثلة محسوسة كثيرة ثم تنبهه على ان هذه

الجزئيات يجمعها أمر كلي يسهل على من تعقله أن يلحق كل مايعرض له من الجزئيات به وهو كذا ثم يطالب بأن يأتي بعدة أمثلة من عند نفسه وبلي هذا الطريق أن يفهم التلميذ القاعدة اجمالا ثم توضح له بكثرة الامثلة. بهذا التعليم يستغني بقراءة كتاب واحد مرة واحدة عن قراءة الكتب الكثيرة وتكرارها وبهذا التعليم تحفظ المسائل فلا تنسي الا ماشاء الله . وكل طالب علم يعرف من نفسه انه ينسي أو يذهل عن أكثر المسائل التى لايستعملها ولا يأتي عليها بأمثلة كثيرة مالم تكن المسئلة من البديهيات

الاتيان بالامثلة الكثيرة علي القواعد نوع من العمل وقد كتبنا نبذة سابقة في « التعليم بالعمل » بينا فيها ان العلم انما يثبت وينمو بالعمل. والعلم الصحيح الذي يجدر أن يسمى صاحبه عالما هو ما كانت ملكته راسخة فى النفس تصدر عنها آثارها بلا تعمّل ولا روّية وقدعلمت مما تقدم آنفاً فى نبذة (تربية الاطفال) ان الملكات لاتنطبع في النفس الا بتكرار العمل. وان تعجب فعجب قولهم ان العالم من اذا قرأ الكتب التى درسها مرارا يفهم أساليبها ونكتها ويقدر أن يأتى فى المسألة الواحدة باحتمالات كثيرة ... وربما لايجزم بشيء منها — ولا يشترط فيه أن تكون المسائل والقواعد راسخة فى نفسه بحيث يأتي بجزئياتها بغير تكلف. ولا ملاحظة قاعدة . حقاً أقول إن كان هذا هو العلم فما أقل فائدة العلم وما أبعد المسافة بينه وبين سعادة البشر بل أقول ان العلم الذى لا يؤثر فى أخلاق النفس ولا يبعث ويزعج الى اصلاح أعمالها لغو لافائدة فيه البتة ولا يصح أن يسمي علما فان قيل فائدته القيام بافادة الناس به بالتعليم نقول ولماذا يتعلم الناس مالا أثر له في اخلاقهم وأعمالهم التى هى مصدر سعادتهم. قال بعض علماء التعليم من أهل

الغرب ان كثره المطالعة تورث النسيان وكثرة المكث فى المدرسة تورث البلادة وقال قد ثبت بالاستقراء ان أكثر النابغين كانت مدة أقامتهم فى المدارس قليله . فعسى أن يتنبه طلاب العلم لاسيما الازهريين ومن على شاكلتهم الى طريقة التعليم المثلى فيستفيدون فى الوقت القصير علما كثيرا وما يتذكر الا من ينيب

آثار علميه ادبيه

(غرائب الزمان في فتح السودان) صدر الكتاب الاول من هذا التاريخ لمؤلفه الاديب محمود أفندى طلعت وفيه الكلام على السودان من أيام فتحه فى عهد اسماعيل باشا الى أيام الفتنة العرابية وصاحبه قد سافر الى السودان وكان من عمال الحكومة المصرية فوصف ماشهده واختبره بنفسه ووضع الكتاب في شرح رحلته وذكر فيه ماوقع معه من الشؤون الغرامية فكان رواية تاريخية غرامية صحيحة وهذا مما يضمن له الرواج وقد تصفحنا بعض صفحاته فاستعذبنا القول على أن فيه غلطاً كثيراً لكنه مدرك بالبداهة

{ المناظر } جريدة عربية جديدة ظهرت فى (سان باولو — البرازيل) رئيس تحريرها الكاتب الاديب نعوم أفندى لبكي ومديرها الاديب فارس أفندي سمعان . فاذا عسى نقول في الثناء على همة أبناء وطننا السورى وحبهم للمعارف والآداب وهذه الشرذمة منهم فى بلاد البرازيل لم تكتف بجريدة ولا جريدتين فهكذا هكذا والا فلا لا

{ شكوى الاحتلال بلسان الحال } قصيدة غراء مما نسميه بالشعر العصري لناظمها الشاعر المجيد أحمد أفندي محرم وقد علق عليها شرحا لطيفا وطبعها به وربما نذكر بعض غرر أبياتها فى فرصة أخرى

الاخبار التاريخية

الجمعة الاسلامية الهندية فى لاهور

حملت الينا جريدة (بيسه أكبر ـ لاهور) الهندية علاوة تبين فيها حال هذه الجمعية وهذه ترجمتها
« وصل الينا التقرير السنوي الذى أذاعه كاتب سر هذه الجمعية ومحصله ان مسلمى پنجاب أسسوا منذ ١٤ سنة فى مدينة لاهور حاضرة پنجاب جمعية اسلامية لتعليم أولاد المسلمين وتربيتهم وسموها (انجمن حماية اسلام لاهور) والغرض منها (١) تعليم العلوم الدينية والتربيـة عليها لينشأ المتعلمون على الفضائل والكمالات الصحيحة (٢) تعليم العلوم الدنيوية واللغات الاجنبية تسهيلا لطرق المعاش (٣) العناية بتربية اليتامى انقاذا لهم من دعاة الديانة المسيحية ومن الموت بالجوع

ثم توسعت الجمعية فى عملها فأنشأت مدارس للبنات وأرسلت وعاظا الى كثير من الاقطار ليبينوا حقيقة الاسلام ويثبتوا حقيته لمن يجهلها من الانام

والامر الذى يستلفت الانظار هو ان مؤسسى الجمعية ليسوا من الامرآء ولا من كبراء الموظفين وانما هم افراد من عامـة أهل العلم والمستخدمين وكان زعيمهم وصدرهم أحد مشاهير العلماء صاحب الفضائل الحاج مولوى خليفة حميد الدين (رحمه الله تعالى) وابتدأ القوم عملهم بالاكتتاب العمومي وكانوا فى أول الامر يجمعون الدقيق كل يوم من البيوت بواسطة شيوخ الحارات ويأخذون الصدقات من الولائم والوضائم (طعام الحزن) حتى كان يخيل أن الجمعية انما هي لاطعام الفقراء والمساكين المضطرين . ولما شاهد الامراء وكبراء الموظفين وعامة الناس ثبات المؤسسين وحسن نظامهم ونجاح عملهم الذي كانوا يعتنون منه بالتربية وحسن السيرة اكثر مما يعتنون بالتعليم اقبلوا على الجمعية وتنافسوا في أن يكونوا من أعضائها حتى أن بعض أمرآء الحاضرة رضى بان يتولي ادارتها وبعض موظفي نظارة المعارف قبلوا أن يكونوا مفتشين فيها . كانت الجمعية فى أقصى الهند ولما طار صيتها توالت عليها الوكلاء من كل جانب وهرع الناس لحضور احتفالاتها السنوية من كل صوب وتنافس الخطباء والشعراء بالقاء الخطب المؤثرة وانشاد القصائد البليغة فى تعظيم شأنها حتى صارت منتجع العلماء ومورد الامرآء وبلغ شهود احتفالها ستة آلاف رجل فى السنة وأجمع أهل الحجا والفهم وأصحاب الغيرة والهمة على مساعدتها وتعضيدها فرسخت جذورها وامتدت فروعها وتشعبت أفنانها فأنشأت بناء فسيحا للدروس الخارجية وشيدت غرفا خاصة لليتامى فهم فى معاهدها يأكلون وينامون ويصلون ويتعلمون ويشتغلون ويرتاضون

أما عدد التلامذة فقد كان في السنة الماضيه كما ترى في الارقام

أقسام المدرسة	العدد في أول السنة	العدد في آخرها
القسم الكلي	٦٢	٦٣
« التجهيزي	٥٢	٦٧
« المتوسط	٢٠٥	١٩٢
« الابتدائي	٥١٦	٥٦١
المجموع	٨٣٥	٨٨٣

وأما الواردات والنفقات والتوفير فقد كانت في السنة الماضية كما تراه بحساب الروبيات والجنيهات

التوفير من سنة	١٨٩٧	١٨٩٠٢ روبية أو	١٢٦٠ جنيه
واردات سنة	١٨٩٨	٣١٠٤٣ « «	٢٠٦٩ «
المجموع الى آخر دسمبر منها		٤٩٩٤٥	٣٣٢٩ «
النفقات الي آخر دسمبر منها		٢٣٨٣٧ « «	٢٢٥٥ «
فيكون الموفر لسنة	١٨٩٩	١٦١٠٨ « «	١٠٧٤ «

وتجتهد الجمعية في اقتناء الاملاك وتشتغل بتأليف الكتب المدرسيه وتطبعها على نفقتها لتربح من بيعها وبيان مجموع ماعند الجمعية من النقود الكتب المطبوعة والاملاك المشتراة والتي تبرع بها أهل الغيرة والحمية الي آخر دسمبر سنة ١٨٩٨ مايأتي

قيمة الاملاك	٣٢٤٤٥ روبية أو	٢١٦٣ جنيه
« الكتب	١٣٩٠٤ « «	٠٩٢٧ «
النقود الموفرة من سنة ٩٨	١٦١٠٨ « «	١٠٧٤ «
المجموع	٦٢٤٥٧ « «	٤١٦٤ «

وقد أسست الجمعية منذ سنتين مدرسة خصوصية لتعليم العلوم العربية والدينية على طريقة المتقدمين سمتها (المدرسة الحميدية) نسبة لرئيس الجمعية سابقاً المرحوم مولوى خليفه حميد الدين وتذكاراً له وتعد هذه المدرسة فرعا من مدرسة (انجمن حماية الاسلام) وكان أكثر الناس تبرعا بالنقود لتأسيس هذه المدرسة المولوى خليفة عماد الدين أكبر انجل المرحوم واحد مفتشى المدارس الاميرية في لاهور اه من ترجمة الفاضل عبد الرحمن الهندي مكاتب جريدة وكيل الهندية الغراء ، فهكذا تكون الهمم وهكذا تكون العلماء نجح الله مقاصد هذه الجمعية وجزى الافاضل الذي أسسوها وعضدوها أفضل الجزاء

العدد السابع السنة الثانية

المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ١٩ ذي الحجه سنة ١٣١٦ ٢٩ ابريل ـ نيسان ـ سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ الاعياد ﴾

(لكل أمة جعلنا منسكاهم ناسكوه)

(لحضرة الفاضل الازهري صاحب الامضا)

العيد اسم لما يحصل فيه الاجتماع العام على وجه معتاد سواء كان سنوياً أو شهرياً أوأسبوعياً زمانياً أومكانياً وقد يصدق على مجموع اليوم وما يصنع فيه وعلى المكان وما به وعلى الاجتماع وحده او مع مايصحبه من العبادات و العادات وبضرورة تباين العرب في المذهب والمشرب تباينت اعيادهم في الزمان والمكان ولمناسبة عيدنا الاكرم أردت توضيح ذلك على وجه الاجمال والاختصار تفكهة لقراء « المنار » بهاته النبذة التاريخية

اعلم ان العرب كانوا في الجاهلية شيعا متفرقين وفرقاً مختلفين فقد كانت « النصرانية »في ربيعه وغسان وبعض قضاعةوكانت « اليهودية »في حمير وبني كنانةوبني الحارث ابن كعب وكندة وكانت« المجوسية » في قريش أخذوهامن الحيرة والمراد بالزندقة هنا عدم الايمان بالآخرة والربوبية وكان بنو حنيفة

اتخذوا في الجاهلية الهاً من حيس فعبدوه دهراً طويلاً ثم اصابتهم مجاعة فاكلوه فقال فيهم رجل من تميم شعراً

اكلت حنيفة ربها زمن التقحم والمجاعة
لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعة

ولا شك ان الاعياد من الديانات ولواحق العبادات والى ذلك ذهب بعض المفسرين في قوله تعالى « لكل امة جعلنا منسكاهم ناسكوه » حيث فسروا المنسك بالعيد فلم يكن العرب يومئذ متفقين في الاعياد كما لم يتفقوا في الدين والاعتقاد . أما المشركون من عبدة الاصنام فقد كان لهم في الجاهلية اعياد كثيرة منها مكانية ومنها زمانية اما (المكانية) فكثيرة وهي مواضع أصنامهم وأوثانهم وأمكنة طواغيتهم وكانت الطواغيت الكبار التي كانت تشد اليها الرحال وتقام عندها الاعياد ثلاثة (اللات و (العزي) و (ومناة الثالثة الاخرى) وكل من هذه الثلاث لمصر من أمصار العرب فكانت اللات لاهل الطائف والعزى لاهل مكه ومناة لاهل المدينة يهلون لها شركا بالله تعالى وكانت لهم مواسم من السنه مخصوصه للاجتماع عند هذه الثلاثة وتقصدها العرب من كل فج وتعظمها كتعظيم الكعبة وكان لها سدنة وحجاب وكانوا يهدون اليها كما يهدون للكعبة ويطوفون بها وينحرون عندها مع اعترافهم بفضل الكعبة عليها لعلمهم انها بيت ابيهم ابراهيم الخليل عليه السلام ومسجده وكان ذو الخلصة بيتاً باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب يعبدونها ولهم فيه من السنة موسم وعيد وكان أهل نجران يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها في كل سنة موسم وعيد واذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وحلي النساء ثم خرجوا اليها وعكفوا يوما واما

« الزمانية » فهي كثيرة منها ايام مسراتهم وافراحهم لظفرهم على عدوهم ونصرتهم على خصومهم ومحاربيهم وذلك يختلف باختلاف الشعوب والقبائل فيتفق ان يكون يوم عيد لقوم يوم حزن وبؤس على آخرين وكان لاهل المدينة يومان يلعبون فيهما فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال لهم قد ابدلكم الله بهما خيراً منهما يوم الفطر والاضحي ومنها يوم السبع وهو عيد من اعياد قبيلة من قبائل العرب في الجاهلية كانوا يشتغلون فيه باللهو واللعب وكذلك يوم السباسب واما اعياد المجوس وهم الفرس وشرذمة من العرب وغيرهم فهي كثيرة جدا الا انا نقتصر على المشهور منها الذى اولع الشعراء بذكره واعتني الامراء بامره وهو (النيروز) والمهرجان والسذق، فهو تعريب نوروز وهو اعظم اعيادهم ويقال ان اول من اتخذه جمشاد وهو احد ملوك الطبقة الاولى من الفرس وسبب اتخاذهم هذا اليوم عيداً ان طهمورث لما هلك ملك بعده جمشاد فسمي اليوم الذى ملك فيه نوروزاً اى « اليوم الجديد » ومن الفرس من يزعم ان النيروز هو اليوم الذى خلق الله تعالى فيه النور وانه كان معظما قبل جمشاد وبعضهم يزعم انه اول الزمان الذى ابتدأ الفلك فيه بالدوران ومدته عندهم ستة ايام اولها اليوم الاول من شهر افرودريزماه الذى هو اول شهور سنتهم ويسمون اليوم السادس النيروز الكبير لان الاكاسرة كانوا يقضون في الايام الخمسة حوائج الناس على اختلاف طبقاتهم ثم ينتقلون الى مجالس انسهم مع خواصهم فيه وهو يعمل في ١٧ حزيران وقيل في ١١ منه واما المهرجان فوقوعه في ١٦ تشرين اول من شهور السريان ومن شهور الفرس في ١٦ من مهرماه وهو ستة أيام ويسمي اليوم السادس المهرجان الاكبر

وسبب اتخاذهم له (١) ان (بيوراسب) وهو الضحاك ويقال له اوذهاق ذو الحبتين والافواه الثلاثه والاعين السته الداهية الخبيث المتجرد لما قتل جمشاد وملك جآءه ابليس في صورة خادم فقبل منكبيه فبدت فيهما حبتان وكانتا تؤلمانه فوصف له دمعة الناس فكان يقتل كل يوم غلامين لذلك فاجحف بقتل في الرعية الولدان فخرج رجل باصبهان يقال له كابي وعقد لواء من جلد اسد ودعا الناس الى محاربة الضحاك فاجتمع له خلق كثير ولما تحقق عند الضحاك ذلك هابهم وهرب منهم فاجتمع الفرس الى كابى ليملكوه فقال ما انا من اهله وذكر لهم ان معه صبياً من ولد جمشاد يسمي فريدون وقال ارى ان تملكوه وتعيدوا الملك الى اهله فملكوه فخرج فريدون في طلب الضحاك فوجده فاخذه وشده وحبسه في جبل دنياوند وجعل ذلك اليوم عيداً وسماه المهرجان وقيل في سبب اتخاذه غير ذلك . وكانوا يتهادون في النيروز والمهرجان بالمسك والعنبر والعود الهندي والزعفران والكافور . واول من رسم هداياهما في الاسلام الحجاج ابن يوسف الثقفي واول من رفع ذلك عمر بن عبد العزيز واستمر ذلك الى ان فتح الهدية فيه احمد بن يوسف الكاتب فانه اهدى فيه للمأمون سفط ذهب فيه قطعة عود هندى في طوله وعرضه وكتب معه ـ هذا يوم جرت فيه العاده بالطاف العبيد للساده ـ الى آخر ما قال . واما السذق فيعمل في ليلة ١١ من شهر ايار ـ مايو ـ ويسمي هذا اليوم عند الفرس روزابا لان لكل يوم من ايام الشهر عندهم اسم ويقال في سبب اتخاذهم له ان

(١) ـ المنار هذه الحكاية من اساطير لفرس الخرافية يتناقلها المؤرخون الذين الفو الخرافات

تعظيم بعض أئمة الدين أو شيء مما يضاهي ماذكر فكان في هذا لاستبدال محو ماعساه يكون منشأ اللعب في ذينك اليومين من شعار الجاهلية واقامة سنة سلفهم الضالين واثبات شعائر الملة الحنيفية واقامة سننها وشرع فيهما مع التجمل والتوسع والفرح والسرور ذكر الله تعالى وطاعات اخرى تنزها عن امضاء الوقت كله في اللهو واللعب وخلوه من اعلاء كلمة الله . احد العيدين يوم الفطر من صيامهم واداء نوع من زكاتهم فيجتمع فيه الفرح الطبيعي بالتفرغ من مشقة الصيام وبتوسعة الاغنياء على انفسهم واخذ الفقراء الصدقات والفرح العقلي بالتوفيق لاكمال العدة والتعرض للمثوبة والاجر وببلوغ الموسم مع النعم في الاهل والمال بالنسبة للاكثرين . والثاني يوم الفراغ من معظم أركان فريضة الحج الواجب على مجموع الامة ويقوم به بعضها في كل عام وتذكار محاولة سيدنا ابراهيم ذبح ولده اسماعيل (عليهما الصلاة والسلام) وانعام الله تعالى عليهما بأن فداه بذبح عظيم وناهيك بتذكر أئمة الملة الحنفية والاعتبار بهم في بذل المهج والاموال في طاعة الله تعالى وقوة الصبر وفيه تشبه بالحجاج وتنويه بهم وتشويق لما هم فيه . وشرعت في الاول زكاة الفطر وهي واجبة وفي الثاني الاضحية وهي سنة عند بعض الأئمة وواجبة عند آخرين وبهذين النوعين من الصدقة تكون ايام العيدين ايام سعة على الامة كلها وهو معنى كونهما ضيافة الله تعالى وشرع في كل منهما التكبير والصلاة المخصوصة والخطبة ليجتمع لهم السرور الروحاني والجسماني مما وفي العيدين مقصد من اهم مقاصد الشريعة وهو الاجتماع العام للتعارف والتألف ومعلوم انه لابد لكل ملة من اجتماع في صعيد واحد لتظهر شوكتهم وتعلم كثرتهم ولذلك استحب في العيدين

فراسياب لما تملك سار الى بلاد بابك فاكثر فيها الفتنة وخرب ما كان عامراً منها فخرج عليه زفرب بن طهماز شب فطرده عن مملكة فارس الى بلاد الترك وكان ذلك في يوم روزابان فاتخذ الفرس هذا اليوم عيدا وجعلوه ثالثاً لعيدي النيروز والمهرجان ولما تملك وضع عن الناس خراج سبع سنين فعمرت البلاد وقيل في السبب غير ذلك وللفرس اعياد دون ما ذكرناها منها عيد يسمي نيركان وايام القيروزجاة اي تربية الروح وركوب الكوسج وبهمنجه. اما القبط والنصارى فقد قيل ان اعيادهم اربعة عشر عيدا سبعة يسمونها كبارا وسبعة اخرى يسمونها صغارا فالكبار. البشارة ١ والزيتون ٢ والفصح ٢ وخميس الاربعين ٤ وعيد الخميس ٥ والميلاد ٦ والغطاس ٧ واما الاعياد الصغار ١ فالختان ٢ والاربعون ٣ وخميس العهد ٤ وسبت النور ٥ وحدالحدود ٦ والتجلي ٧ وعيد الصليب واما اليهود فقد قيل ان اعيادهم خمسة يسندونها الى التوراة وهي ١ عيد رأس السنة يعملونه عند رأس ستهم وينزل عندهم منزلة عيد الاضحي عندنا ٢ وعيد صوماريا وهو عندهم الصوم العظيم الذي فرض عليهم صومه ومدته خمس. وعشرون ساعه ٣ وعيد المطل ٤ وعيد الفطير ٥ وعيد الاسابيع ـ وهذه الثلاثة الاخيرة حجوج عندهم ـ والذي احدثوه بعد الخمسة عيد الفور وعيد الحنكه

وأما المسلمون فلنذكر ماشتهر من أعيادهم على سبيل الاختصار والايجاز فنقول . قد تقدم اصل مشروعية عيدي الفطر والنحر وانهما استبدلا بيومين كان اهل المدنية يلعبون فيهما في الجاهلية وقيل هما النيروز والمهرجان وسبب الاستبدال اله مامن عيد الا وسببه اقامة شعار ديني أو

خروج جميع المسلمين الى المصلى حتي الصبيان والنساء ومن لا يصلي من النساء يعتزلن المصلى و يقفن جانباً يشهدن المصلين ولهذا المعني كان النبي صلى الله عليه وسلم يخالف في الطريق ذهابا وايابا ليطلع اهل الطريقين على شوكة المسلمين . ولما كان الاصل في العيد اظهار الفرح والسرور بالزينة ونحوها استحب فيهما حسن اللباس والتقليس ـ ضرب الدفوف ـ وروي عن عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام مني تدففان وتضربان وفي رواية تغنيان بما تقاولت الانصار يوم بعاث والنبيّ صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وفي رواية يا ابا بكر لكل قوم عيدا وهذا عيدنا . حديث متفق عليه . وتفصيل القول فيما يطلب شرعا في الاعياد يرجع في كتب الفقه

عبد الحق حقي البغدادي
الاعظمي الازهري

﴿ الساكت عن الحق شيطان اخرس ﴾

(لاحد أفاضل الامراء والكتاب في الشام)

عثرت بطريق المصادفة والاتفاق على مقالة في جريدة طرابلس في العلاج الشافي من داء التاخر الملم بنا برأ بها محررها ساحة العلماء من تبعة هذا التاخر وادعى ان العلاج الشافي هو عقد الشركات وسكت عما سوى ذلك من الامور المهمة مكتفياً بالعرض عن الجوهر فلم اشأ ان اسكت عن بيان الحق لان الساكت عن الحق شيطان اخرس فاقول اما تبرئته ساحة العلماء فلا اراه مصيباً فيه لان العلماء هم هداة الامة ومرشدوها وهم

المطالبون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم اذاً المسئولون بعد الامراء الذين بيدهم الحل والعقد لقوله عليه الصلاة والسلام الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولقوله ايضاً ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه الا لم يجد رائحة الجنة الى غير ذلك من الآثار الكثيرة التي نكتفي منها بما تقدم ووجه مسؤلية العلماء هي لانهم عدلوا عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى التزلف والتملق للامراء واصحاب الجاه واليسار وعن الارشاد الصحيح الى التضليل وعن بث العلوم الصحيحة الى التملق باهداب الخرافات والترهات اما الاول فهو ظاهر فيما نراه من اقبالهم على الامراء واطرائهم اياهم وتزيينهم لهم سوء اعمالهم لرتبة ينالونها او مال يصيبونه او جاه يحصلون عليه حتي ان واحداً منهم الف كتابا ضخما في مجلدين في اطراء احد الظلمة الخونة واما الثاني فهو معلوم من وعظهم وارشادهم بحكايات يحكونها وروايات يروونها ما انزل الله بها من سلطان يضلون بها العقول ويفسدون الافهام ويثبطون الهمم ويقعدون العزائم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الاساء مايعملون واما الثالث فلعدولهم عن العلوم الصحيحة الحقة الى السفاسف ومزجهم الحق بالباطل كما هو مثبت بتقاريرهم التي يلقونها في دروسهم المشحونة بالاقاصيص والحكايات وبتآليفهم السخيفة البعيدة عن التحقيق الخاوية ما تمجه الاذواق وتاباه العقول السليمة نكتفي منها بايراد ما ياتي من كتاب (الفواكه الجنوية في الملتقطات النجوية تاليف العالم العلامه البحر الفهامة من فضله في الاقطار سارى الاستاذ الشيخ عبد الهادي نجا الابياري أمد الله في حياته ونفع المسلمين بمؤلفاته آمين) «كذا في الاصل» فقد جاء في الصحيفه ١٤٥ من النسخة المطبوعة

في القاهرة ما نصه بالحرف الواحد « ومما جرب للقرينه واخذناه عن بعض الاكابر ان يسقي الطفل لبن مزي حمراء ويدهن جسده كله من هذا اللبن وان يعلق عليه بندقي وان يحك عود الصليب الهندي الاصلي في لبن البز ويسقي له وان يؤخذ فراخ الحمام الصغار وينتف ما على دبرها من الوبر ويوضع منفذ الدبر منها على منفذ دبر الصبي فكل حمامة ماتت توضع غيرها وهكذا الى ان يصيب الاخيرة شيء فيعلم انها ذهبت ومما جربناه للقرينة ايضاً ان تحضر عجوز قد آيست من الحيض وتوضع وجه الطفل امام ... وهو مفتوح وتوضع اصبعها فتلطخه برطوبة ... وتخط به صليباً على جبهة الطفل ثم تاخذ قطعة شبة زفرة قدر البندقه وتخط بها سبع خطوط على جبهته ايضاً ثم تحرقها وتضعها في رغيف وترميه لكلب اسود ياكله والشب المذكور اذا وضع على رف في البيت بعد أن حك به جبهة الصبي مراراً واحرق وكان بالصبي نظرة فانها تذهب ولا تعود (انتهى)

فهؤلاء هم العلماء والمرشدون في هذا العصر وفي كل يوم نسمع منهم اشياء كثيرة تماثل ذلك او تزيد عليه ومن انكر عليهم رموه بالزندقة وقالوا انه مارق من الدين ونفروا العامة منه فعلى مثل هذا الجهل يؤاخذ العلماء اما ما ذهب اليه من عقد الشركات فهو من الامور الثانوية و (حاجتنا الكبرى) انما هي الى عمال امناء صادقين اكفاء عفيفين متهالكين متفانين في حب الدولة والوطن يساعدون سيدنا ومولانا الخليفة الاعظم على انفاذ رغائبه في تعميم الاصلاح بنشر الوية العدل والضرب على ايدى الظلمة الخونة فان الظلم مؤذن بخراب العمران كما اثبت ذلك العلامة ابن خلدون في مقدمته وهذا لا يتم الا بتوسيد المناصب الى اهلها وتعميم العلوم والمعارف بين طبقات الناس

والسيطرة على الاعمال ومكافأة الامين الصادق ومجازاة الخائن المارق ونهضة العلماء لارشاد الناس لما فيه صلاح دينهم ودنياهم فعندها تتوفر الاموال وتتوطد الامنية فتعقد الشركات وتحيا الصنائع وتنمو الثروة الخ الخ فعلى الجرائد الصادقه ان ترمي الى هذا الغرض وتبوح بهذا السر وتكشف عن هذا المعمى فان كتمان الداء يزيده عياء والناصح الامين لا يماحك ولا يوارب ولا يغش ولا يخادع وبالله التوفيق

. المنار . طفقت الامة تتنبه الى عذل العلماء ولومهم على تقصيرهم في ارشادها الى ما تقوم بها مصالحها المعاشية والمعادية وفقاً لدينها القويم فهذه رسالة من احد بلاد سوريا وعندنا رسالة اخرى اشد عذلا من هذه . تنبهت الافكار في جميع الاقطار فاذا لم يلتفت العلماء الى النظر الدقيق في احوال العصر وما تقتضيه مصلحة الامة فيه ويقوموا بالارشاد الصحيح الموصل للغاية يوشك ان لا يمر بضع سنين الا والرأي العام منحرف عنهم أشد الانحراف بل ينتظر ما هو اعظم من هذا . نعم ان هذا مما تتوقع مضرته وتخشى مغبته ولكنه ليس باضر من الخضوع الاعمي لهم وهم على ماهم من الشؤون التي تكلمنا عنها في مقالات كثيرة وسنزيدها شرحاً وبيانا اليس من العار ان تكون كتب المشهورين بالنباهة منهم مملوءة بالخرافات والهذيان والغش من غير نكير وان ينقل عن بعض اكابرهم القول بان فن تقويم البلدان بل وسائر الفنون الرياضية والطبيعية لا لزوم لها البتة . اليس من الفضيحة ان يقول بعضهم ان الانتظام والترتيب مفسد للازهر ومذهب لبركته لان في الخلل القديم سراً روحانياً . كفي كفي من كتم داءه قتله . ليأخذ من يعرف احوال العصر برأي من

عرف . ليخضع من تقوم عليه الحجة لها وليتفقوا جميعاً على العمل قبل ان يخرج الامر من يدهم والسلام

باب التربية والتعليم

تربية الاطفال

أول خدمة يخدم بها الطفل بعد فصله من أمه غسله ودهنه والباسه مايقي بدنه من البرد وارضاعه وأما الغسل فينبغي ان يكون بماء فاتر مساو لحرارة البدن أو قريب منها وان لاتطول مدته وان يلف جسم الطفل كله بمنشفة ويدلك دلكا لطيفا بغاية الرفق ثم يدهن بزيت الزيتون ويلبس ثيابا واسعة لاتضغط جسمه ويحسن ان تكون في أيام الشتاء دافئة ولو بالعرض على النار وان تكون جافة فالثياب الرطبة تضر الاطفال بل والكبار أيضا وبلغنا ان الافرنج يمسحون في كل يوم أجساد أطفالهم بماء فاتر وماء بارد على التعاقب مرة من هذا ومرة من ذاك ويقولون ان تعويد الطفل على هذا يمنع سرعة تأثره بالتغيرات الجوية كالانتقال الفجائي من الحرارة الى البرودة ومن الجفاف الى الرطوبة وبالعكس وقريب من هذا مايؤثر في كتب الادب العربية من ان رجلا رأي اعرابية تغطس طفلها في النهر في أيام الشتاء فسألها عن السبب في ذلك فقالت أريد ان أجعله كله وجها تعني ان الوجه انما لايضره البرد لما اعتيد من تعريضه له من الصغر فاذا عود الجسم كله على برد الماء والهواء يصير يحتمله كما يحتمله الوجه . ولكن هذا القول لايؤخذ على اطلاقه فالذين اعتادوا الترف والتنعم والاحتراس من البرد وتوارثوا ذلك خلفا عن سلف اذا عرض احدهم طفله للبرد الشديد وحاول جعله وجها بالتعويد يوشك ان لايتم له مايريد فيولد الماء البارد في ولده الالتهابات التي ربما تنتهي بالممات وقياس متر في الحضر على الاعراب قياس مع الفارق . أما المسح بالماء الفاتر فالبارد باسفنجة في نحو

بضع دقائق ثم تنشيف البدن ودلكه فاعله ينفع ولا يضر حتي المترفين أصحاب الاجسام النحيفة الضاوية ولا بأس ان يغطس الطفل في الماء البارد فالسخن على التوالى والتعاقب بعد ان يكون قد اعتاد جسمه على ذلك . لمسح وبعد طور الرضاعة يكتفي بمسح الوجه والرقبة والصدر بما ذكر فهو يغني عن مسح البدن كله أو تغطيسه

اكثر الامراض التي تفتك بالاطفال في سن الطفولية تكون من التغيرات الجوية لان الجسم فيه يكون سريع التأثر لا يقوي على الحر والبرد والرطوبة فضلا عن مقاومة مكروبات الامراض العفنة الوبائية كالنزلة الوافدة أو الصدرية . وهذا العمل يقولون انه يقي من هذه النزلة ومن التهابات الرئتين والشعب وأنواع الزكام وسائر الامراض الصدرية والمتولدة من التغيرات الجوية حتي قالوا انه يذهب بالاستعداد للسل وحسبك هذا

أما الرضاعة فيراعي فيها أمور أهمها ان ترضع الطفل امه ان لم يكن مانع من نحو مرض معد او هزال وضعف يضر المرضع او الرضيع فان ارضعته امرأة أخري فينبغي ان تكون في سن الشباب سليمة من الامراض المعدية جيدة الصحة حسنة الخلق والخلق وحسنة الاخلاق من أهم شروط المرضع لان اللبن كما يؤثر في انتقال المرض بالوراثة يؤثر في الاخلاق واذا قلنا انه لا يؤثر في الاخلاق فمعاملة الفاسدة الاخلاق للطفل تكون غير منتظمة وقد قلنا من قبل ان المعاملة التي تعامل بها الاطفال يكون لها تأثير كبير في عاداتهم وسجاياهم . يحكي ان امام الحرمين أرضعته مرة امرأة كافرة فاسدة الاخلاق فعلم والده بذلك فأقاءه (جعله يقيء) ما رضعه ثم ان الامام بعد ما كبر وصار علامة عصره كان اذا عسر عليه حل مشكلة علمية أو بدرت منه بادرة غير مرضية قال (ان هذا من آثار تلك الرضعة) وقد ورد في الحديث الشريف « لا تسترضعوا الحمقاء ولا العمشاء فان اللبن يعدي » ويحسن ان يكون سن ولد المرضع مساويا لسن الرضيع وان يكون قد سبق لها ارضاع اختبرت به التربية

واذا لم يتيسر وجود مرضع بهذه الصفات فالاولى ان يغذى الولد بلبن الحيوانات كالمعز والبقر بواسطة الآلة المعروفة فانه اسلم ولكن لبن الانعام أغلظ من لبن البشر وربما اشتمل على مكروبات مرضية فينبغي ان يضاف اليه قليل من الماء والسكر بحسب تقدير

الطيب وان يسخن بحيث تموت مكروباته ويكفي في تسخينه حرارة ٧٠ درجة بميزان سنتغراد واللبن المغلي اعسر هضما فلا يغلي لبن الارضاع غليانا . ويجب ان تكون الآلة جديدة صالحة فان كانت مما استعمل في الارضاع يجب تنظيفها وتطهيرها مما عساه يكون بها من التعفن ومكروبات الامراض

هذا مايراعي في المرضع واللبن بالاختصار أما الارضاع نفسه فينبغي ان يكون موقتا باوقات منتظمة لايقل الزمن بين الرضعة والاخرى عن ساعتين في أول الامر ثم تزيد المدة بينهما تدريجا لان الطفل يأخذ في أول الامر قليلا من اللبن وكلما كبر زاد مقدار مايرضعه والزيادة تقتضي زيادة المدة لاجل الهضم وان كانت القوة تزيد معها أيضا . واكثر النساء لجهلهن لايقصرن الارضاع على التغذية بل يجعلنه وسيلة للترضية فكلما بكي الطفل يلقمنه الثدي وربما يتوهمن انه لايبكي الا لطلب الرضاع أو ان كل بكاء يسكته الرضاع فهو لاجله والا فهو عن مرض والصواب ان الطفل يبكي لاقل سبب كابتلال لفائفه وتألم بدنه ولو من عقدة خيط في ثوبه . واذا حاول الطفل الحركة التي تقتضيها طبيعته حال دون ذلك شد القماط عليه يبكي فليجتنب الارضاع في غير وقته لاجل البكاء وليعلم ان اكثر قيء الاطفال من الارضاع قبل الهضم وناهيك به بلاء على الامهات والاطفال جميعا

أما مدة الرضاع فاكملها حولان تامان وأقلها واحد وعشرون شهرا أخذ ذلك العلماء من قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة) وقوله عز وجل (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) وذلك بطرح مدة الحمل الغالبة (٩ اشهر) من مدة الحمل والفصال (اي الفطام) معا كما استنبطوا من الآيتين ان أقل مدة لحمل ستة أشهر وسيأتي الكلام على اطعام الاطفال وتغذيهم ان شاء الله تعالى

آثار علميه دينية

. كتاب تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية .

لكل عصر من الاعصار مناهج مخصوصة في شؤون اهله الحسية والمعنوية او المادية والادبية والامور الثابتة التي تتغير بتغير الزمان يطرأ

التغيير على وسائلها وعوارضها وقد قال العلماء ان من اسباب تغير الشرائع حتى السماوية اختلاف شؤون البشر باختلاف الزمان واجمع المسلمون على ان الدين الاسلامي آخر الاديان وشريعته خاتمة الشرائع وانما كان كذلك لانه جاء بقواعد عامة تنطبق على مصالح البشر في عصر التشريع وفي كل عصر يأتي بعده مهما بلغوا من الترقي في العلوم والاعمال لكن هذه القواعد الصحيحة الثابتة تحتاج الى من يجليها في هذا العصر بما يناسبه ويستنبط منها الاحكام التي توافق مصالح اهله ولا يمكن ان يقوم بهذ العمل الشريف الذي يتوقف عليه حفظ الاسلام واهله فضلا عن انتشارها وعزة اهله ـ الا من عرف وقته وعرف الدين معرفة صحيحة

ومن الاسف ان اكثر التصانيف الاسلامية في القرون الاخيرة او كلها مأخوذة من كتب المتقدمين نسخا يشبه المسخ وانه لم يكن يوجد عندنا كتاب في الدين اذا عرض على متمدني هذا العصر ياخذ من قلوبهم مأخذا يستلفتهم الى النظر في الدين بتمثيله سائقاً لهم الى سعادة الروح والجسد على الوجه الذي يناسب زمنهم وعمرانهم حتى قام حكيم المسلمين في هذا العصر العلامة الشيخ محمد عبده والف (رسالة التوحيد) الشهيرة واما منا الآن كتاب تطبيق (الديانة الاسلامية على نواميس المدنية) الذي نوهنا به في العدد ٣٣ من السنة الاولى لجريدتنا عند الشروع في طبعه وذكرنا ان مؤلفه صديقنا هو الفاضل الشاب الذي فاق الشيوخ اناة وكمالا وعملا بعمله محمد فريد افندي وجدي

اما الكتاب فقد تم طبعه وقراناه فاذا هو قد وافق اسمه مسماه . افتتحه بمقدمات في الدين والعلم والاسلام بين فيها ان الدين ناموس عام ضروري في الكون كسائر نواميسه وذكر آراء مشاهير علمائه اوربا في السبة بين الدين والعلم وفيما ينبغي ان يكون عليه الدين وبين ان العلوم الطبيعية خدمت الاسلام وانها كلما ترقت وراد الناس رسوخا فيها زادوا قربا من الاسلام وان القواعد التي وضعها الفلاسفة المدنية الطبيعية موجودة في دين الاسلام وهي

اربع (١) الاعتقاد بان الله غني عنا وعن اعمالنا (٢) وانه رحيم بنا ويود صلاحنا و (٣) ان العبادة يجب ان تنطبق على النواميس الثابتة للحياة وتلائم الطبيعة البشرية لا ان تعارضها وتسعى في ملاشاتها و (٤) ان العبادة الجسمية يجب ان تعتبر وسائل لتطهير النفوس وتهذيبها لا اغراضاً مطلوبة لذاتها واستدل على وجود هذه الاشياء في الاسلام بالكتاب والسنة . ثم عقد فصولا في نواميس المدنية وانطباقها على الاسلام مبينا النواميس باقوال علماء اوربا ومستشهدا على الانطباق بالآيات القرآنيه والاحاديث النبوية واراني مضطرا ان اقول ان من الاحاديث التي اوردها ما لا يصح روايةً وان معناه كان صحيحا ومسلما في الدين ولو راجع كتب الحديث لوجد في معنى تلك الاحاديث الواهية الاسناد احاديث صحيحة وعساه يستدرك هذا في طبعة ثانية . وقد خاض الكتاب في كثير من المسائل العصرية وبين نسبتها الى الدين الاسلامي كالحرية بانواعها والواجبات بانواعها وبراءة الاسلام من الحقد الديني المعبر عنه بالتعصب والاسترقاق وان الاسلام راعي فيه ناموس الحضارة وكون الاسلام هو الدين الوحيد الذي راعي حقوق الروح والجسد معاً وختم الكتاب بنظرة في الاسلام والمسلمين اجمل فيها القول في امراض المسلمين وبيان دوائها الذي هو الاسلام نفسه

وكفى هذا الكتاب شرفا انا جعلناه ثاني كتاب رسالة التوحيد التي لم يؤلف مثلها في الاسلام قط ولعمري ان مؤلفه الفاضل جرى على آثار الاستاذ في الرسالة أسلوبا وبحثا ولا يعيبه انه لم يبلغ شأوه بلاغة وتحقيقا وتحريرا فالاستاذ حكيم الامة في هذا العصر وأبلغ كتاب العربية اجمعين . ومن جملة ما تبع فيه رسالة التوحيد تشبيه النوع الانساني كله بشخص منه وبيان ان جميع الاديان والشرائع السابقة كانت مناسبة لاطوار النوع من الطفولية ومبادي التميز وان الاسلام هو الدين الذي من الله به على الانسان عند ابتداء دخوله في طور الرشد والعقل ولهذا كان آخر الاديان على ان في الكتاب من الفوائد الكثيرة ما ليس في الرسالة كما ان فيها ما ليس فيه فلا يستغني باحدهما عن الآخر ومما يمتاز به الكتاب سهولة التناول فيتسنى لجميع طبقات الناس فهمه وسننقل منه نموذجا تعرف به مكانته من الفائدة ان شاء الله تعالى ومما انتقدناه على صديقنا الفاضل مؤلفه انه هضم حقنا في خدمتنا في المنار حيث قال في فاتحة الكتاب ما نصه « نسمع كل جمعة على المنابر قائلا يقول لم يبق من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه ولكنا لم نسمع قط بان عاقلا قام يبحث بدقة وثبات عن اسباب هذا الاضمحلال الشديد الذي وقعت فيه الامة الاسلامية من منذ (كذا) قرون كثيرة . اما والعلم لو بحث باحث عن علل هذا الهبوط الهائل بعد ذلك الصعود السريع ما وجدها الا في ترك السنن واتباع البدع » نحن قد سبقناه الى هذا في المنار اجمالا وتفصيلا حتى

ان عبارة الخطباء التي قالها قد ذكرناها في مقالة افتتحنا بها العدد ١٩ من السنة الاولى أوتكلنافيهاعلى البدع. وقد كتب المؤلف لهذا العاجزمنشيء المنار كتبا كثيرة يثني فيهاعلى خدمتناللاسلام وكانه ذهل عن ذلك عند كتابة ما ذكر وسبحان المنزه عن الذهول والنسيان

اظهار لفضل واصداع بحق

لبعض الادباء التونسيين

لا يخفي على حضرة القراء انه ظهر في عالم المطبوعات من عهد غير بعيد جريدة المنار المصرية لمنشئها الفاضل السيد محمد رشيد رضا وهو احد فضلاء الشرقيين ومن يوم بروز هاته الجريدة الى عالم الوجود اخذت تنشر مقالات علميه في مواضيع شتى يكتنف مضمونها بالنور على نحور الحور ولقد تصفحنا ما صدر منها عدداً عدداً فوجدناها قد بينت الاسباب التي هدمت الهيكل الاسلامي وقوضت مجده الى ان اوصلته الى حالة اليوم

منها مقالة في الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية في تلافي البدع والتعاليم الفاسدة التي انتشرت بين المسلمين انتشارا اضر بجامعتهم

ومنها مقالات في اعمال المنتسبين للاولياء والصوفية التي خالفت الشرع ظاهرا وباطنا والاحتجاج عليهم بكتاب الله وسنة رسوله واعمال السلف الصالح الى غير ذلك من المقالات التي وقع لها دوي عظيم في الاصقاع الاسلامية وحيث كانت نهاته الافكار لاتخفى على من له اطلاع على ماجاءت به شريعتنا السمحاء وعلى مايعتقده غالب الاسلام من الخرافات الباطلة والاوهام الفاسدة وجب علينا ان نعضد هذا الفكر بكل مافي الوسع ونعلن بفضل هاته الجريدة على رؤس الملا

ولافائدة لنا في بيان مااشتملت عليه تلك المقالات من الحقائق المسلمة وانما نحث ابناء العلم والوطن على اقتناء هاته الجريدة الغراء فانها المرشدة الوحيدة واللؤلؤة الفريدة والناصحة الامينة والدرة الثمينة ونقدم الى صاحبها خالص الشكر والثناء عما قام به من النصيحة نحو المسلمين والله لايضيع أجر المحسنين (الحاضرة)

(المنار) اذا كان الاخلاص في النصيحة حسنا فتوجيه النظر الى سماعها يكون حسناً ايضاً واذا كانت خدمة الملة والامة محمودة فلا شك ان المساعدة عليها محمودة وحيث كان الساعي بالخير كفاعله فصاحب هذه النبذة الحاضة على زيادة انتشار المنار هي مشاركة لنا في الخدمة به فنحمداً له وشكري ونسال الله تعالى ان يكثر في الامة امثاله من اهل الغيرة والفضل

العدد الثامن السنة الثانية

المنار

١٣١٥

﴿يوم السبت ٢٦ ذي الحجه سنة ١٣١٦ الموافق ٦ مايو ـ ايار ـ سنة ١٨٩٩﴾

استنهاض همم

(١)

(رسالة مطولة لاحد فضلاء الكتاب في سوريا)

لم تر الحديث تسلسل في هذا الموضوع بين الكتاب مثلما رأيناه لهذا العهد ولم نعهد للاقلام جولة في هذا الضمار كجولتها في هذه الازمنة المتأخرة شعور سماوي قام في نفوس النبهاء من المسلمين وعقلائهم وروح زكي هبط عليهم من عالم القدس فبعث راقد هممهم . اذا تهامس أبناء طنجة بحديث في الاصلاح رنّ صداه بين أبناء سنغابور وحوّموا عليه اوقدح هؤلاء زناد رأي في عمل لاح له وميض في جو أولئك واشر أبو اليه وان تموج الهواء من أقصى الجنوب لهمهمة مسلميها اصاخ له اخوانهم في أقصى الشمال وان تناجي اثنان هنا انتقلت نجواهما الى هناك انتقال الكهربائية بدون اسلاك أهاب المتيقظ بالمهوّم (١) وصاح المنتبه بالغافل وتلتل العامل المقصر

(١) اهاب به زجره وصاح به والمهوم من غلبة النعاس فجعل يهز رأسه

واستحث السابق المتأخر وهم في حوارهم هذا مجمعون على ان الامة في مرض يقرب من الحرض وكادوا يصفقون على ان علاجه الناجع هو تعميم التربية والتعليم . هل الامة في عوز لتناول هذا العلاج وهل يتسني لها تناوله وان احجمت عن تناوله كيف يكون مصيرها والى اي بيئة تتحول بيئاتها. استدعى هذا السؤال جوابا مسهباً واستثار حديثاً طويلاً وكنت في ملأ من اهل اليسار والجاه والنعمة والرفاه فاحببت ان ارفعه على صفحات (المنار) علّ فيه موعظة وذكرى لاولى الابصار

قلت اولا ان الحكومات الاسلامية التي مابرحت تحافظ على استقلالها هي اربع ـ العثمانية والفارسية والافغانية والمراكشية اما بقيه الجماعات الاسلامية فهي اما امارات مستضعفة تلوذ بالدول الافرنجية اوتستظل بحمايتها واما قبائل رحل تضرب في صحارى أفريقية ومجاهل آسيا وهناك اقوام سقطوا في مهاوي الاستعمار الاوربي وخنعوا لصولجان الحكم الاجنبي ولا جرم ان النهضة في اصلاح الخلل ورتق الفتق انما ترجي على اكملها في الحكومات الاربع المستقلة. اذا لم تسع تلك الحكومات في التقرب من بعضها ولم تتدبر عاقبة أمرها فبشرها بسوء المنقلب وشؤم المآل. كيف يؤمل الاصلاح العام اذا لم يمش رجالات(١) من اهل المشرق الى رجالات من اهل المغرب ويتحاوروا في اصلاح شؤنهم ويديروا الرأي في مواساة عللهم وتضميد كلومهم ؟ كيف تتحد القلوب وتلتئم الاهواء وعلماء تلك الحكومات متخاذلون ومن الصراط السوي ناكبون لايعترف احدهم للآخر بشأن ولا

(١) رجالات جمع رجال فهو جمع الجمع ولكنه لايستعمل الا في اشراف القوم وعظمائهم

ولا يستصوب له رأيا الا اذا وافق هواه ولائم ماقام في نفسه . اذا آنس احدهم من الآخر معارضة او مخالفة بهره (١) بالزندقة والمروق وزنه (٢) بالكفر والالحاد ـ كل ذلك ليلوي عنه اعناق السامعين ويصرف قلوب المعجبين ويستأثر بالشهرة بين العالمين. كيف يرجي الاشراف على الغاية التي تتوخى الوصول اليها واولو الامر في تلك الحكومات لايهمهم سوى حفظ مراكزهم وصيانة جثمانهم ؛ قصروا ايدي نبهاء الامة عن مشاركتهم في ادارة شؤنها ومشايعتهم في رأب صدوعها وأخذوا باكظامهم (٣) دون التفوه بكلمة تؤذن بانعاشها وتعمل على اسعادها. فعلوا مافعلوا ارادة المحافظة على الاطلاق والاستئثار بالسلطة والانفراد بالامر. ليتهم يعلمون أن ذلك الاطلاق الذي توخوه هو عين التقييد والحجز اليسوا في هلع دائم وجبن خالع من حدوث ثورات تقضي على سلطتهم وتبزهم اطلاقهم واستبدادهم اليسوا في حذر واشفاق من تألب الامة عليهم وأخذها على أيديهم اليس كل خطأ في سياسة البلاد او خلل في ادارة مصالحها وأعمالها ينسب في العادة الى عاهلها او اميرها اذا كان مطلق التصرف ويعزى الى أفن رأيه وسوء تدبيره؛

هذه شؤون المطلقين المستأثرين بالسلطة. اصرفوا ابصاركم تلقاء أولئك الذين زحزحوا عن عواتقهم عبء المسؤلية والقوا معظمه على رجال من امتهم وقيدوا أنفسهم بارآء المنتخبين والشرائع والقوانين تروهم يتقلبون في شؤونهم وملء عيونهم غمض وحشو اجسامهم أمن لاتسمع في بلادهم لاغية شكوى عليهم ولا تحس بركز او حسيس (٤) لثورة في خضد شوكتهم وثل عروشهم

(١) بهره بهته ورماه بما هو برآء منه (٢) زنه اتهمه (٣) اخذ باكظامه. بمعني قبض على حلقه ومدارج انفاسه (٤) الركز والحسيس معناهما الصوت الخفي

اذا الم بسياسة الامة ضعف اوفساد او حدث في مصالحها العامه تراخ اوخلل كان المسؤل بتلك التبعة والمطالب بسوء نتائجها هو الذي جناها واجترحتها يده لاينحى على الزعيم الاكبر بلائمة ولا ينبس في النيل منه بكلمة. لاجرم ان المسمي بالاطلاق هو عين التقييد والمسمي بالتقييد هو عين الاطلاق

انى يتاح للامة افاقة من هذا الخمار اوتفلت من احابيل الجهل والضعف والاستخذاء (المذلة) وروحها التي هي المال في قبضة اناس لايهمهم سوى انفاقه في سبيل شهواتهم. ليت شعري بماذا يمتاز المسترسلون في ملاذهم المنغمسون في شهواتهم عن البهائم المرسلة اذا لم يبذلوا جزءاً من ثروتهم - مالهم الكثير - في انقاذ امتهم من الجهالة وتنوير عقول شبانها بالعلم والعرفان. مهما تنعم المرء في ضروب الترف وتقلب في انواع الرفه كان حظ البهيمة فى ذلك اكمل ولذتها اتم. البهيمة تسعي في تلمس شهوة نفسها واستيفاء لذة حواسها فالحليق بالانسان ان يباينها في ذلك ويسمي في تطلب شهوة عقله واستيفاء لذة وجدانه وشعوره. شهوة العقل هي الارتياض بالكمالات والقيام بالواجبات. لاكمال ارفع ولا واجب اقدس من خدمة المرء لامته وسعيه في اصلاح قومه. لاعمل يحفظه التاريخ ويشكره الله مثل عمل المرء في صيانة وطنه وانقاذه من المخاطر المحتمة به. مايتظر المتقاعدون عن العمل ماذا يرجو المخلفون عن مشايعة العاملين ماالذي يثبط الهمم عن السعي ماالذي يضعف العزائم عن الجهر بالحق والنصيحة؟ اينتظرون صيحة من العالم العلوى تثير الراكد وتوقظ الراقد ايرتقبون هتافا من عالم الارواح يزعج الانفس المطمئنة ويتلتل الهمم المستكنة ايصيخون الى نبآت وهمسات من خلل برازخ الاموات تجمع البدد وتصلح مافسد وتعلم الجاهل وتنبه

الغافل ؛ جلت عظمة الله وتقدست حكمته ان هي الا نواميس كونية وسنن آلهية وضعها تعالى من العالم موضع القطب من الرحي او الروح من الجسد فمن رعاها حق رعايتها وتوخي السير عليها ظفر ومن دابرها او تنكب جددها عثر تلك النواميس والسنن لاتبديل فيها ولا تخلف يعترض دون اطرادها الا ما كان في أزمنة النبوات ازمنة التحدى بالخوارق والمعجزات

وبالجملة ان ماتواتر على الامة من القوارع وتتابع من وخزات الحوادث كاف لاماطة غشاوة الغفلة عن أبصار آحادها وتفكيك هممهم من العقل والاغلال التي كبلتها . وما رأيناه لهذه الآونة من تلك الروح العلوية الفائضة عن السنة عقلائنا والطائفة على اسنان اقلامهم في خطبهم وكتاباتهم جدير باحياء ميت الآمال فينا واثارة رواكد الاماني في نفوسنا وحقيق بان يبعثنا على اطراح اليأس والقنوط والاخذ باسباب الحيطة والحزم قبل تقاص الفرص وتجافي الاسباب وحدوث مالم يكن في الحسبان . فلنلف اليأس بالكسل . ونرمي بهما من حالق جبل . ولنضع امام اعيننا نور الامل ثم لنقبل على العلم والعمل وعلى الله سبحانه العصمة من الزلل

باب التربية والتعليم

✻ التعليم القضائي ✻

بينا في نبذة سابقة ان مثلى طرائق التعليم هي التعليم بالعمل وذلك اجمال لو فصل ببيان كيفياته بالنسبة الى كل علم وفن لاحتاج الى مجلدات كثيرة ولكن العالم بفن من الفنون تكفيه الاشارة لانه مهما كان جاهلا

بطريقة التعليم وغير عامل بعلمه فلابد ان يكون عالما بكيفية العمل وما عليه في تحصيل الملكة الا ان يزاول العمل مرة بعد أخرى وكلما مضى فيه سهل عليه حتي يصير بغير تكلف وهو مايعبر عنه بالملكة ونريد الآن ان نقول كلمة في التعليم القضائي بالعمل وهي . يعلم القراء ان الحكومة المصرية تحاول في هذه الايام اصلاح المحاكم الشرعية بناء على ماجاء في « تقرير المستشار القضائي » الانكليزي من نسبة الخلل اليها وتريد أن تبدئ هذا الاصلاح بتعيين قاضيين من قضاة محكمة الاستئناف الاهليه النظامية في المحكمة الشرعية يحضران الدعاوي المهمة . ويعلمون ان مجلس شورى القوانين رفض هذا الاقتراح بناء على فتوى شرعية صدرت من جانب سماحة قاضي القضاة وفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الازهر ملخصها انه ليس للحكومة المصرية ولا لامير البلاد الحق في نصب قاض شرعي لان هذا خاص بالخليفة ونائبه الذي هو في مصر قاضي القضاة لاسمو الخديو وان القاضي الشرعي يجب ان يحكم بالصحيح والراجح من المذهب النعماني وان يكون عالما بهما وان يكون قد مارس المرافعات الشرعية والحكم فيها . وبناء على اعتبار هذا الامر الاخير في القضاة ـ سواء اكان واجباً وشرطاً كما يفهم مما مر ام لا ـ نقول

لايجوز ان يراد بممارسة المرافعات مايكون بالقضاء الحقيقي لانه يلزم منه الدور ولكن الممارسة تكون باحد امرين احدهما حضور المرافعات في المحاكم وهو لايتيسر لجميع المتعلمين الذين يترشحون للقضاء ويلزم له زمن طويل يصرف بعد طلب العلم في المحكمة وثانيهما (التعليم القضائي) الوضعي الذي نريده ونقترحه على فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ومجلس

ادارته لانه اسهل الطرق للتحقق بما جاء في الفتوى

هذا النوع من التعليم يختار له الكتب التي تذكر الاحكام في ضمن الوقائع واكثر كتب المتقدمين ـ لاسيما قبل المئة الخامسة ـ كذلك لانهم كانوا يتعلمون الفقه للعمل واول عمل ضاع به الفقه كغيره من العلوم والفنون الاسلامية تأليف المتون الوجيزة المختصرة والعمل الثاني للضياع اختيار هذه المتون للتدريس والاستعانة على ذلك بشرحها والعمل الثالث وهو الذى تم به الضياع هو وضع الحواشي ثم التقاريرعليها والخروج بذلك كله عن كون العلم مبيناً للعمل شارحا للوقائع الى البحث في الالفاظ والاساليب وخلط الفنون بعضها ببعض . ولم يكن وضع المختصرات في اول الامر لاجل التعليم والتعلم وانما كان الغرض منها تذكرة المنتهي لاسيما في السفر الذى يعسر فيه حمل الاسفار الكبيرة سيما في تلك الازمنة . ومما يوجب لاسلافنا الفخر ويظهر اننا شر خلف لهم ان الباحثين في فن التعليم اهتدوا بعد العناء الطويل الى ان خير طرق التعليم واقربها هو التعليم بالعمل وبيان المسائل في ضمن الامثلة والاحكام الشرعية في صور الواقعات وهو ما كان عليه سلفنا من قبل الف سنة وانما يكمل هذا النوع من التعليم بتأليف هيئة للمحاكمات الوضعية كهيئة المحكمة الحقيقية ـ رئيس وقضاة (اعضاء) ومدع ومدعى عليه اووكلاء ـ محامون ـ وبينات وتحقيق وحكم . وينبغي ان تكون المرافعة علنية وان يتناوب طلاب العلم القضاء فيها وان تكون العناية بالدعاوي التي يحكم فيها بالشرع في هذه الايام اشد من العناية بغيرها

يقول قائل اي حاجة للعناية بالاحكام التي لا يعمل بها الان امراء المسلمين نسخوها بالقوانين الوضعية والجواب ان عدم التعليم القضائى جعل الشريعة

السماوية الواسعة ضيقة لاتفي بحاجة العصر والامراء والحكام يرون انفسهم مضطرين الى مجاراة العصر في شؤونه العامة ويجب ان تكون الاحكام مطابقة لحاجات الناس في كل عصر بحسبه لا أن تقاوم الطبيعة وتغير اساليب العمران لتوافق مايفهمه العلماء على تقصيرهم من الكتب الشرعية القديمة لان هذا غير ممكن للناس. فاذا حسنت حال التعليم ووجد في الامة علماء يعرفون حال العصر ويستنبطون من قواعد الشريعة العامة التي تفتخر بها بانها تنطبق على احوال كل زمان ومكان مايوافق مصلحة الناس بحسب زمنهم هذا فلا شك ان الامراء والحكام المسلمين يحكمون بها مهما وهي بناء دينهم وسجلت مرأى يقينهم لعلمهم بانها اقرب لصلاح الناس لخضوع السواد الاعظم لها ظاهرا وباطنا اللهم الا اذا غلبوا على أمرهم بالسلطة الاجنبية. ولانقصد مما ذكرنا تبرئة الامراء من تبعة ذنب الانحراف عن الشريعة وحصره بالعلماء!! كلا ثم كلا وانما غرضنا بيان السبب وقد بلغنا ان اسماعيل باشا الخديوي الاسبق طلب من علماء الازهر ان يؤلفوا له كتاباً شرعياً في الحقوق والجنايات سهل العبارة مرتباً على ترتيب كتب القوانين وموافقاً لحال العصر (كمجلة الاحكام الشرعية التي يعمل بها في محاكم ولايات الدولة العلية) فابوا عليه ذلك وسمعت ان احجامهم كان خوفا من طعن العامة في دينهم اذا هم وضعوا الاحكام الشرعية في أسلوب كتب القوانين. ومهما كان من السبب فالتبعة الكبرى فيه على العلماء كما هو ظاهر. يقول المعترض ان الحكومة المصرية مغلوبة على أمرها للاجانب فكيف نرجو تحويل المحاكم الاهلية شرعية ونحن نرى الحكومة تحاول الغاء المحاكم الشرعية والاكتفاء بالمحاكم الاهلية ؟ واذا لم يكن لنا أمل في الحكم بالشرع فعلام العناية

والام احتمال العناء في تعلمه تعلماً قضائياً أو غير قضائي ؟؟ ونقول في الجواب أولا ان التعليم موجود في الازهر بالفعل ونحن انما نطلب تحسينه وقد ورد في الحديث الشريف ان الله تعالى يحب اذا عملنا احدنا عملاً ان يتمنه وما ذكر قد يمنع من اصل التعليم ولكنه لا يمكن ان يمنع من تحسينه مع وجوده ثانياً ان الازهريين يشتغلون جميعاً فيما لا يتعلق به عمل في هذا العصر كاحكام الرقيق بانواعها بناء على ان مرادهم حفظ هذه العلوم وان لم تكن تستعمل ولذلك تبرم شيوخهم من زيادة بعض الفنون في الازهر لئلا تشغلهم عنها وتعلمها بالكيفية التي نريدها أقرب لتحصيلها ولحفظها ثالثاً ان الامل لم ينقطع من العمل بها ولا ينقطع الا اذا بقي تعلمها على حاله او رجع القهقرى، كما هو الشأن في امتنا منذ قرون . فاذا نفضنا عن رؤسنا غبار الخمول والكسل واجتهدنا في تحصيل العلوم على الوجه الذي يؤدي الى اتقان العمل فلا يمضي زمن قليل الا ونكون امة من الامم . لها قول يسمع ورأى يحترم وعندذلك نحكم بما نريد ونرغب . لان قوة الشعب قوة آلهية لا تغلب . فمن عمل لهذا الرجاء فاولئك هم المفلحون (ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون)

﴿ تربية الاطفال ﴾

تكلمنا في المدد الماضي عن طور الرضاعة ووظائفه ووعدنا بان نتكلم عن اطعام الاطفال وتقويمهم (تعليمهم الاكل) فنقول . لا هادي الى تربية الطفل كالطبيعة والفطرة فعلى المربي ان يسترشد بها لانها هداية آلهية ممنوحة للجميع . قلنا في بحث الرضاع ينبغي ان ترضع الطفل امه والا فمرضع يكون ولدها الرضيع في سنه والحكمة في ذلك ان الله تعالى جعل اللبن في

الام موافقاً لسن ولدها ففي أول الامر يكون سهل الهضم جداً وكلما تقدم في السن وقويت معدته على الهضم تزيد المواد المغذية في اللبن . اما الاكل فيرشد اليه من الطبيعة ظهور الاسنان فمتي أسنّ الطفل (نبتت أسنانه) وصار قادرا على المضغ يطعم ولكن يبتدأ في اطعامه بما كان سهل الهضم كلبن الحيوانات والارروط والنشا ولا يكون هذا الا بعد بلوغه بضعة أشهر حتي اذا ما كملت مواضغه (اضراسه) يطعم من سائر انواع الطعام ويراعي فيه سنة الفطرة بالتدريج لان الآت الاكل تظهر فيها تدريجاً . واطعام الاطفال الاطعمة النشوية والسكرية في سن اللبان يولد فيهم الامراض ويكثر فيهم الموتان ويحسب الامهات الجاهلات ان معالجة الطعام وتلويقه (جعله ليناً) بحيث لايحتاج الى مضغ يسهل هضمه على الوليد ويغترون بواحد من عشرات ومئات يطعم فيسمن ولا يعتبرن بالعشرات والمئات الذين يمرضون ويموتون وذلك لانهن لايعرفن سبب مرضهم وموتهم وهو في الغالب من المآكل الغليظة العسرة الهضم لاسيما مع عدم الوقاية من البرد

ولابد من التوقيت والانتظام في تقريم الاطفال فيطعمون أربع مرات في اليوم ـ بعد القيام من النوم وعند الظهر وعند العصر وبعد المغرب فطعام الصباح والعصر اللبن والبيض والخبز وشيء من الحلوى وطعام الظهر اللحم والبقول والفاكهة وطعام المساء الشوربا والبقول ولو باللحم والرز اما مقدار مايأكله الطفل فليس بمحدود بل يترك وشأنه ياكل ماشاء لايلزم بالزيادة ولايمنع من الاستزادة الا ان كان شرها ياكل فوق طاقته وقلما يكون الشره الامن سوء التربية ويمنع الاطفال الاكثار من الفاكهة والحلوى ويمنعون من شرب الشاى والقهوة فضلا عن المسكرات والاشربة

الروحية التي هي سموم قاتلة لا يقل فتكها بالكبار عن فتك سائر الامراض الخبيثه

آثار علمية دينية

(المتكلمة بالقرآن)

قرأنا في كتاب روضة البلاغة للعلامة ابي الحسن البارزي ما نصه

عن احمد بن عبدالله الواسطي قال خرجت الى مكة فاذا انا بامرأة على الطريق تتلو آية من كتاب تعالى وهي (بسم الله الرحمن الرحيم من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له) فلم اشك انها ضالة فقلت لها يا أمة الله احسبك ضالة فقالت (بعد البسملة ـ وهكذا كان كل الاجوبة مصدراً بالبسملة فحذفناها للاختصار) ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكما وعلماً فقلت لها يا امة الله اين تريدين قالت (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) فقلت يا أمة الله من اين قالت (سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله) فعلمت انها من بيت المقدس فقلت يا أمة الله مالك لا تكلمينا فقالت (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) فقلت لصاحبي احسبها حرورية قالت (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل ولئك كان عنه مسؤلا) فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انها لا تكلمنا الا من كتاب الله فقلت يا امة الله آخذ بعيرك فاقوده الى مكة قالت (وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) فاخذت بعيرها اقوده فبينما نحن كذلك اذ اشرفت من طريق الشام قافلة قالت (وعلامات وبالنجم يهتدون) قلت يا امة الله ما تريدين قالت (وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه) الآية فقلت في القافلة قرابة لها قال فلما اقبلت القافلة قلت يا امة الله بمن اصيح ومن لك في القافلة قالت (يا يحيى خذ الكتاب بقوة . يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى . يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) فصحت يا يحيى يا زكريا يا داود فاجابني ثلاثة نفر فقالوا ما تريد قلت معي عجوز لا تكلمنا الا من كتاب الله تعالى فقالوا انها مناقد ضلت منذ ثلاثة ايام . قال فلما ابصرتهم

تبسمت وقالت (فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكي طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احداً) قال فعلمت انها تريدان تزودني وتبرني فقلت لا حاجة لي في زادكم وفي بركم اخيرونا عن هذه العجوز مالها لا تتكلم الا من كتاب الله تعالى قالوا انها منذ اربعين سنة ما تكلمت الا من كتاب الله مخافة الكذب اه

(المنار) ان المحافظة على الصدق من افضل الفضائل على الاطلاق وقد يبلغ الغلو بالشيء والتعمق فيه الى ما يستغرب وقوعه كما ينقل عن الاسخياء والشجعان . ومن ذلك خبر هذه المرأة ويلوح للذهن ان الحكاية مخترعة لا لان استحضار الآيات التي تشير الى المقاصد عسير بل لان الصبر عن الكلام هذه السنين الطوال محل غرابة ولكن الاصل في الكلام — لا سيما كلام اهل العلم — ان يكون صادقا ولله في خلقه شؤون

هذا وقد نص بعض الفقهاء على ان استعمال القرآن للتخاطب في الامور العادية محظور

(مقتطفات)

(اليابان)

يؤخذ من تقرير وزير المعارف في اليابان عام ١٨٩٤ ان عدد سكان اليابان بلغ اذ ذاك ٤٢٤٢٦٩٢١ نفساً وعدد الطلبة ٧٣٢٠١٩١ ولم تكن تجد ثلثهم عام ١٨٧٣ وبلغ عدد المدارس ٢٣٨٧٤ مدرسة وعدد المعلمين والمعلمات ٦٩٨٤٥

وبلغ عدد سكان اليابان في الاحصاء الصادر في السنة الجديدة ٤٣ مليوناً و٢٢٩ الفاً من النفوس نصفهم ذكور ونصفهم اناث على وجه التقريب . وقدرت ميزانيتها للسنة الجارية بمبلغ ١٨٩ مليون (ين) للواردات و١١٩ مليوناً للنفقات فتكون الزيادة في النفقات ٣٠ مليون (ين) والين من الفضة يساوى فرنكين ونصفاً وهو يقابل (الكروان) الانكليزى قيمة

اهدانا الفاضل الاديب الشيخ محمد بشير ظافر المدني الازهري قصيدة من نظمه في التنفير عن المدارس الاجنبية لانها اسست على دعائم الدعوة الى النصرانية والاستمالة اليها ونقش تعاليمها في الواح نفوس الولدان حتي كان الذي يرسل ولده اليها لا يبالى اخرج مسلماً ام غير مسلم فنحث معه سائر الشعراء على النظم في مثل هذا من المواضيع الاجتماعية والخروج بالشعر من مضيق الاماديح والاهاجي الشخصية

الاخبار التاريخية

مراكش

(لمكاتبنا الفاضل في تونس)

لم تزل الاخبار تتوارد علينا يوما فيوما بسوء حالة هاته المملكة الاسلامية وتعاسة سكانها الى درجة يخشي معها سوء العاقبة وفساد المنقلب . ولا تزال رجالها في غفلة عما هم عليه من موجبات السقوط والاضمحلال فداخليتها على غاية من الاختلال والفوضي قد ضربت اطنابها بسائر انحائها فالقبائل بعضها لبعض عدو والدولة عدوة للجميع والدول الاوربية قد اشتدت وطائتها عليها بنزف اموالها ولولا التحاسد لفقدت استقلالها من قديم فدولة الاسبان تود الاستيلاء عليها منذ عهد بعيد وترى انها احق الدول بذلك لقدم المجاورة التي بينهما وكل من فرنسا وانكلترا والمانيا يزاحمها ويسعي في احتلال جزء منها ولهذا السبب عاشت دولة المغرب العليلة ولم يفارق جسمها المنهوك الروح

كان على عهد السلطان مولاي الحسن نهضة تحريرية في جرائد الاسلام حذرته وانذرته سوء العاقبة واطلعته على ما يجب عليه سلوكه لحفظ مملكته من السقوط والتلاشي ولم ينجح شيء . وبقي متماديا في شأنه يقاتل رعاياه ويبتز اموالهم التي حرم الله وازداد نفوذ الاجنبي في أيامه زيادة لها بال الى ان وقعت حادثة مليلة الشهيرة التي

دفعت حكومة المغرب لاجلها عشرين مليوناً من الفرنكات لحكومة الاسبان ارضاء لها عن تعدي قبائل الريف على حدودها وعلى رعاياها . وهكذا كان يدفع الاموال الطائلة بغير انقطاع وكانت ايامه كلها منقسمة الى عملين عظيمين وهما سفك دماء الرعايا لاخذ اموالهم ودفعها للاجانب على وجه الترضية ولم يصدر عنه ادني عمل لاصلاح المملكة

ولما تولى السلطان عبد العزيز عليها املت الناس ان يجري فيها بعض الاصلاحات لحداثة سنه المقارنة لنور التمدن الحالي الذي وقع له طنين اسمع الصم ونطق به البكم فضلا عن السامعين المبصرين فذهب ذلك الامل ادراج الرياح وسار في ادارة المملكة سير ابيه وجده الخالي عن كل تنظيم وخروج عن المعتاد

ومن تامل في احوال هاته الدولة وفيما هي عليه من سوء التدبير يدخله الذهول والحيرة والاستغراب فان الاصلاح ولا سيما الابتدائي ضروري لكل ذي عقل سليم وفكر مستقيم ويحكم بعدم لياقة هاته العائلة الحاكمة وعدم صلوحيتها لاقل الاعمال (وهنا ذكر الكاتب جملة غالى بها في ذم كل افراد الاسر الاسلامية المالكة لا سيما دولة المغرب اضربنا عن ذكرها صفحاً)

هذا ولقد كتبنا هذه الاسطر القليلة تمهيدا لما سنكتبه بعد في هاته المملكة الحاضرة وفيما يجب عليها اتباعه في الاستقبال لاستقامة احوال المسلمين طبق الشريعة المطهرة وكتاب الله وسنة رسوله بين أيدينا وسيرة السلف الصالح بين اظهرنا . وحيث كانت جريدتنا المنار موقوفة على خدمة المسلمين وموسومة بذلك نطلب من محررها الفاضل ومن براعة قلمه ومن عموم جرائد الاسلام ان يعضدونا في هذا العمل ويفوقوا سهام اللوم والتنديد نحو هاته المملكة او تستقيم والله بالسرائر عليم (ش٠د)

(المنار) كنا على علم اجمالي بحال هذه المملكة وبعدها عن الاصلاح وكتبنا في ذلك نبذا متفرقة وما كنا نظن ان ملوكها بهذه الدرجة التي ذكرها بل لا نزال نظن ان في وصفه لهم مبالغة في الذم ونرجو ان يبين في مقالاته الآتية عنها الحقائق من غير مذمة شعرية

في ليله الثلاثاء الماضية اخترمت المنية رجلا من خيرة رجال العلم والفضل وحملة الاقلام وهو السيد وفا افندى زغلول امين الكتبخانة الخديوية. مات رحمه الله تعالى عن خمسين عاماً قضاها فى خدمة العلوم والآداب وقد ترك آثاراً علمية نافعة منها كتاب الرد المبين وكتاب البرهان الساطع على وجود الصانع وكتاب التحفة الوفائية فى اللغة العامية ورسالة فى الرد على ابن خلدون وكان محرر جريدة الكوكب المصرى التي كانت تصدر قبل الثورة العرابية وكتب مدة فى الوقائع الرسميه وله فى الجريدتين مقالات تؤذن بفضله أما وفاؤه ومحاسن اخلاقه فقد رأيناورونا عنها مايدل على طيب اعراقه وكمال تهذبه فنسال الله تعالى ان يحسن عزاء شقيقه المفضال السيد نصر الدين افندى المحامى الشهير وسائر آله الكرام

كتب الينا صديقنا الفاضل مؤلف كتاب (تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية) يعترف بان انتقادنا عليه بهضمه حق المنار في محله ويعتذر واعدا بتوفيته حقه في طبعة ثانية قال (فأثر لدي خطأي في بخس حق المنار كثيرا وهو في الحقيقة خطأ يخجل منه كل مؤلف لانه جرم ضد التاريخ ولكن لى من كرم اخلاقكم أكبر شفيع على اسدال ستر المعذرة على هذه الهفوة وساجعل أول واجب علي عند الشروع في الطبعة الثانية اصلاح تلك الغلطة البينة الخ)

وهذا كما ترى دليل على فضل الرجل وانه ماقال في الكتاب بانه لم يسمع بان عاقلاً قام يبحث عن أسباب اضمحلال الامة الاسلامية الا ذهولاً عن المنار كما هو ظننا الحسن به

اقبل الحر على مصر واقبل معه وفود حزب الاحرار من الاستانة العلية ولا يقدمون في مثل هذه الايام الا لامر ذي بال وممن حضر من زمن قريب الفاضلان محمد توفيق افندي مدير المكتب الاعدادي سابقاً في بلدتنا طرابلس الشام وعلي مظهر بك فعسى ان نتلا في الحضرة السلطانيه ايدها الله تعالى هذه الحركة التي كادت تكون عامة بالتي هي احسن

اصلاح غلط

قد عهدنا بتصحيح العدد الماضي الى أحد الافاضل بمقابلته على اصوله قبل الطبع ولم نحضر الطبع فوقع في العدد غلط وتحريف وحذف وتقديم وتاخير في بعض الكلمات والصفحات اما الصفحات فالصواب تقديم الصفحه (١٠٢) وجعلها مكان الصفحه (١٠١) وتاخير هذه وجعلها بعدها واما الحذف فقد سقط من السطر الذي قبل الاخير من الصفحه الاولى هذه الكلمات وموضعها بين لفظ (المجوسية) ولفظ في قريش وهي (في تميم وكانت الزندقه) اى ان المجوسيه كانت في تميم والزنه في قريش ومن التحريف لفظ الحبتين في السطر الثاني من الصفحه (١٠٠) وصوابه (الجثتين) ولفظ المتجرد فيه ايضاً وصوابه (المجرد) ومن التقديم والتاخير في الكلمات ما في السطر الخامس من هذه الصفحه ايضا وهو جملة (فاجحف بقتل الولدان في الرعيه) جعل فيها لفظ الولدان في آخر الجملة وهناك اغلاط اخري من هذا القبيل لا تخفي على الافهام منها جملة (لياخذ من يعرف) في السطر الاخير من الصفحه (١٠٦) وصوابه (من لم يعرف) ومنها جملة (وان معناه كان صحيحاً) في السطر السابع من الصفحه (١١١) وصوابها (وان كان معناه صحيحاً)

العدد التاسع السنة الثانية

المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٣ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ١٣ مايو ـ ايار ـ سنة ١٨٩٩ ﴾

الاعتماد على النفس

(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم)

« قتل الانسان ما اكفره » يجني على نفسه ويلحق بها البلاء بسعيه ويهمل أسباب سعادته ويتنكب طرق رفاهته ثم يتجرم على الناس او يتذقح ويتجنى على الطبيعة زاعماً انه مامني بالنوائب ومنع من الرغائب الامن نكد الزمان وتقصير الاخوان فان ضاقت به سبل الاعذار انحى باللوم على المقدار وقال ماتنفع حيلة البشر اذا كان خصيمهم القضاء والقدر

وغدا يعتب القضاء ولاعذ ر لعاص فيما يسوق القضاء

كل ملي يعتقد ان الله تعالى خلق الخلق بارادته واختياره على حسب ماسبق في علمه وممن خلق نوع الانسان الذي يعمل بارادة واختيار ينشآن عن العلم بوجوه المصالح والمنافع والمفاسد والمضار وهذا العلم منه مايكون له بالضرورة ومنه مايكتسبه اكتساباً من طرق واضحة تؤدي الى غاياتها اذا لم ينحرف السالك عن جادتها ـ فهل الاعتقاد بعلم الله وارادته يكون

عذرا للانسان اذا زاغ عن الصراط المستقيم فوقع في الرجز الاليم ؟ وهل اذا فرض ان العالم وجد بالاتفاق من غير خالق او ان خالقه تعالى وتقدس جاهل أو مكره (سبحانه سبحانه) يزول عذرالانسان ؟ كلا ان هذا هذيان لايقول به عاقل ولكن مابال المسلمين يحتجون بالقضاء والقدر. حتي صاروا سخرية عند سائر البشر. واعتقدت الامم المتمدنة ان هذا الاعتقاد سد بينهم وبين الارتقاء .وان ساد به من قبل آباؤهم القدماء . بل وان كانوا يعتقدون معهم ان الله لم يخلق شيئاً الا بارادته.وان جميع ماوجد في الكون موافق لما سبق في علمه أو مشيئته . ولا يخرج معنى القضاء والقدر عند أئمة المسلمين عن هذا الذي قلناه ولم يقل احد منهم بانه يجوز الاحتجاج بالقضاء والقدر على تقصير الانسان في علمه واخفاقه في سعيه بل صرحوا بالمنع منه تصريحاً لان فيه مع اساءة الادب بنسبة القبيح الى الله تعالى مخالفة هدي الكتاب والسنة ونصوص الائمة فقد ساق القرآن احتجاج الكفار بالمشيئة مساق التوبيخ والتقريع حيث قال (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله مااشركنا ولا آباؤنا ولاحرمنامن شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتي ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون) وقدفسرالبيضاوي وغيره الخرص هنا بالكذب ولولم يكن في المسألة غير هذه الآية لكانت كافية في الزجر والردع عن الاحتجاج بالقدر كيف وهناك آيات كثيرة منها ماهو صريح في المعني كقوله تعالى (واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا اذا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين) ومنها ماهو غير صريح . والاحاديث وآثار الصحابة واكابر السلف

من الأئمة المجتهدين وغيرهم في الامر بالامساك عن الكلام في القدر والنهي عن الخوض فيه لاتكاد تحصى

الاسلام دين الفطرة (اي الطبيعة والخليقة) فليس فيه شيء يخالف الواقع الذي ثبت وجوداً أو ينابذ العقل الصحيح اخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء (كاملة البدن) هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول (فطرة الله التي فطر الناس عليها ذلك الدين القيم) . والفطرة تدلنا بالوجدان الذي هو اقوى البراهين اننا نعمل باختيارنا والاختبار والاستقراء الصحيحان يثبتان لنا ان سعادة الانسان في افراده ومجموعه نتيجة اعماله وان شقاءه من آثار كسبه وانه متي استوفى الاسباب الطبيعية لامر من الامور بلغه وادركه وانه لايخيب امله ويخفق سعيه الا لاسباب اخرى تحول بين المبدء والغاية وانه قلما تتعاصي هذه الاسباب الحائلة عن قدرة الانسان وجاء الاسلام موافقاً للفطرة فصرح كتابه الحكيم بقوله (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) وبقوله (وأن ليس للانسان الا ماسعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى) وبقوله (من يعمل سوأ يجزبه) الآية والآيات والاحاديث في هذا المعني كثيرة واكثرها عام لاعمال الدنيا واعمال الآخرة وأما قوله تعالى (ماأصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) وقوله تعالى (قل كل من عند الله) فلا ينافيان ماتقدم لان الثاني بيان لان الله تعالى خالق كل شيء وقد جاء ردا على الذين (ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه

من عندك) وهم اليهود وكانوا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ومعني من عندك بشؤمك علينا فنفى القرآن اعتقاد الشؤم وأثبت ان الاشياء اذا أضيفت الى غير اسبابها الظاهرة فلا تضاف الا الى خالق الاكوان الذي يرجع اليه الامر كله واما الاولى فمعناها ان جميع ما خلقه الله تعالى للانسان من الحسنات والنعم فهو فضل منه واحسان لا في مقابلة عبادتهم له لان العبادة لا تنفعه وعدمها لا يضره ومهما بلغ العبد من العبادة فلا يكافيء نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره وان جميع ما يصيبه من السيئات فهو من نفسه لان الله تعالى بين له اسبابها بما هداه اليه من سنن الكون واحكام الشرع التي تؤدب النفس وتقف بها عند حدود الاعتدال في الاعمال والمعاملات كلها فمن استرشد بسنن الكون ووقف عند حدود الشرع لا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكر الله المبين لها فان له معيشة ضنكا في هذه الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابقي . فهذه الآية كالتي صدرنا بها المقالة في بيان ان شقاء الانسان انما هو من نفسه بسوء اعماله وقبيح كسبه واعراضه عن هداية الله تعالى في الاعتبار بكتابه وبخليقته . واما آية (قل كل من عند الله) فهي مبينة للاعتماد بالله تعالى لا للاسباب والمسببات والكل حق لا يرتاب فيه عاقل وان لم يكن مسلما

اذا علمنا هذا فعلينا ان نرجع على انفسنا بالتعنيف . وننحي عليها بالعذل والتوبيخ . ونطالبها بجميع ما نزل بنا من البلاء . وحل في امتنا من الارزاء . لا ان نعتب الاقدار . ونحيل على الاغيار . فان الله تعالى ما ظلمنا ولكن ظلمنا انفسنا . اليس قد هدانا النجدين وبين لنا السبيلين وجعل لنا السمع والابصار والافئدة لعلنا نشكره باستعمالها فيما خلقت له . الم يخبرنا

بان لهذا الكون سننا لاتتبدل ولا تتحول فلم نعرض عن مراعاتها ؟ الم نقرأ في كتابه (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فعلام لانعتمد على انفسنا ونتكل بعد الثقة بالله على اعمالنا ؟ ألم يأمرنا بالسير في الارض والاعتبار باحوال الامم وهانحن أولاء نشاهد الامم النشيطة في الكسب العظيمة الهمة المعتمدة افرادها على انفسهم مع مراعاة نواميس الخليقة قد سادوا على العالم واستخدموا الامم واستأثروا بالسلطان واصبح اضعف افرادهم اكبر همة واعز نفساً من اعظم الامراء والملوك . انكتني في مصائبنا الشخصية بمعاداة اخواننا والعدوان على ابناء اوطاننا وفي مصائبنا القومية بنبز الذين سلبوا استقلالنا بالالقاب ونسبتهم للظلم والغشمرة ونحن نعلم ان من سنن الكون استيلاء القوي على الضعيف وامتصاص الغني ثروة الفقير والاعتراض على نواميس الخلق اعتراض على الحكيم العادل . وانتظار خرقها اوتغييرها لايصدر الا من اخرق او جاهل

سبحان الله ـ كلنا يحب ان يكون غنياً غير فقير وعزيزاً غير ذليل وسعيداً غير شقي . كل مصري يتألم من احتلال الاجانب لبلاده واستيلائهم على ينابيع الثروة والسيادة فيها حكاماً وتجاراً حتى من يقول ان الاحتلال نفع ولا يزال نافعاً من بعض الوجود . كل شرقي يتململ من استعمار الغربيين لجزء كبير من الشرق وطموحهم لاستعمار باقيه فاذا كان غير المسلمين من الشرقيين يعذر لتقاليده الدينية بالجهل وعداوة العقل والتشاؤم من علم الاجتماع البشري ومن الفنون الطبيعية التي تبين له طرق السيادة والسعادة فهل يصح للمسلمين ذلك والقرآن بين ايديهم يحذرهم وينذرهم ويستصرخ عقولهم ويستنجد هممهم ويرشدهم الى سنن الخليقة ويبين لهم الطريقة ويلحق بهم

عار التقصير ويقول لهم (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير)

(استنهاض همم)

(٢)

أما زعماء هذه النهضة والعاملون عليها والقائمون على مجاري الاصلاح فيها فهم ثلاث حاكم وعالم وذو فضلة من مال . اي امرئ مسلم يمكنه ان يقتصد شيئاً من نفقاته ويستبقي فضلة من ماله فيعده لخير المسلمين وفائدتهم ودفع الضر عنهم وتعليم نشئهم واحداثهم ولم يفعل كان آثماً ان لم يكن اثماً شرعياً كان اثماً عقلياً سياسياً . كل عالم في طاقته وعظ العامة وارشادهم لما فيه خيرهم وتعليمهم مايجب عليهم وحثهم على الالفة وحسن المعاشرة والتخلق بالاخلاق الفاضلة والسعي وراء الكسب وترك البطالة أو تأليف الكتب وايداعها مسائل العلم الحق الذي ينور الاذهان ويرشد الى العمل ويبث روح النشاط في الافراد او انشاء صحيفة سيارة يكتب فيها مافيه فائدة للامة كحثها على بذل المال في سبيل نجاحها واشراع مناهج الاصلاح لها وارشادها الى مابه قوام وحدتها وحفظ جنسيتها وتحذيرها من مقاصد الطامعين فيها وتنبيهها الى الواجب لها وعليها ـ كل ذلك في طاقته ولم يفعل كان مجرماً بغيضا ممقوتاً ان لم يكن من جانب الشرع (١) فمن قبل العقل والطبع . كل حاكم يلي عملاً من أمور المسلمين فيسلبهم الامن ويأخذ عليهم الطريق في اعمالهم

---

(١) المنار ـ نقول هو ممقوت في نظر الشرع البتة فأن الله تعالى أخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبينه للناس ولايكتمونه وفي الاحاديث وعيد شديد على كتمان العلم

المفيدة ويخزل (يعوق) العاملين منهم عن النهوض لما توخوه من الاصلاح ويوصِددون مشروعاتهم النافعة أبواب النجاح ويتقاعد عن حماية حوزتهم ويتغاضى عن مصالحهم العامة أو يكون كنافذة يطل منها الاجنبي على اسرارهم ومطويات شؤونهم كان مذؤما (مذموما) مدحورا على لسان العقل والشرع والناس أجمعين. اي فرد من افراد الامة دعي الى عمل فتقاعس عنه وهو مقدور له او اعترض في سبيل العاملين او ثبط الهمم عن مشايعتهم ومظاهرتهم أو طفق يقع في اعراضهم وتناول منهم لؤماً وخبثاً كان مرذولا مذمماً عند الله والناس وفي الملأ الاعلى الى يوم الدين

هذا مايحسن بالامة ان تتجه اليه افكارها وتلهج به السنتها وتخفق لاجله اقدام رجالها ـ العلماء يصلحون كتب العلم وينقحون كتب التعليم ويضعون في كل فن كتباً سهلة المأخذ فصيحة العبارة ويعقدون اللجان للمذاكرة في انجاز ذلك ويلقنون العامة والدهماء عقائد الدين وتعاليمه الحقة ويطهرون نفوسهم من لوث الرذائل والخرافات والاوهام والحكام من وراء العلماء يؤيدون اعمالهم ويمضدون افكارهم ويحملون الكافة على تلقي ماوضعوه وتقبل مادونوه . المتمولون يؤسسون الشركات المالية ويؤلفون الجمعيات الخيرية بغية نشر الصنائع وأشغالها وتأييد الزراعة واعمالها وافتتاح المكاتب الابتدائية والاعدادية لتهذيب الاحداث وتثقيف عقولهم وتخريجهم على حب دينهم ووطنهم والذب عن حوض جامعتهم . وليكن نشر العلم بين كافة الطلاب على وتيرة واحدة وطريقة فاذة (واحدة) والحكام من وراء اصحاب الاموال تحافظ على حقوقهم وتحمي مصالحهم وتمنحهم

امتيازات تعضد مصنوعاتهم وتروج محصولات (١) مزروعاتهم وتخفف عليهم الضرائب والمكوس والوضائع (٢) بحيث يسهل عليهم العمل والقيام بالمشروعات المفيدة للوطن والامة

هذا هو الدواء لمرض الامة والعلاج الناجع بمعونه الله في شفائها وابلالها وما عليها الا ان تقدم على تناوله بهمم عالية وتقحم مخاطره بعزائم صادقة وعلى الله قصد السبيل

عظمة الاعمال وجلالة المشروعات يعوزها تخوّض (٣) مشاق تعذب لديها سكرات المنون وتشرف بالقائم بها على مهاوي من الاخطار ينعكس من اعماقها صدى انين ارواح الشهداء من انصار الحق ممزوجاً بخرير دمائهم وخشخشة عظامهم. ماأجدر القائمين بتلك الاعمال المتعرضين لهاته المظائم والاهوال بان يكونوا ذوي سجايا جليلة ومزايا سماوية ومواهب قدسية ونفوس كبيرة تقوى وتقاوم وتصبر وتصادم وتستقبل الموت الزؤام بفرح وابتسام. ماظنكم ياقوم ؟ اليس في الامم الاسلامية رجال من هذا القبيل في الفتوة والاقدام وعلى هذا النمط في الغيرة والشهامة ؟ الا يوجد فتيان من سلالة أولئك الفطارفة الامجاد يبذلون مهجهم في خدمة بلادهم وانقاذ امتهم ؟ الا يوجد بيننا من يشري ثناء الدهر وعز الابد ببذل فضلات امواله - وهي حطام نافد وعرض زائل - في افتتاح المدارس وانشاء أندية العلم لتدريب ابناء امته واطفال قومه وترشيح أنسالهم وأعقابهم

(١) لفظ محصول يستعمله الكتاب اليوم بمعنى غلة الارض وليس عربياً فيما اعلم (٢) الوضائع جمع وضيعة مايأخذه السلطان من الخراج والعشور (٣) تخوض الرجل تكلف الخوض لازم واستعمله الكاتب هنا متعديا

في أنواع العلوم وضروب العرفان علمهم يقوون بذلك على مساورة الامم الطامحة ويدفعون عنهم غارات الشعوب الطامعة ؟ الا يوجد في سلائل أولئك الابطال العظام ذو نجدة يغلي في عروقه دم النخوة والحمية فيلوي عن زهرة الدنيا وزبرجها (زينتها) ويواصل العمل ويدأب في السعي وراء جمع شتات المسلمين وازاحة علالهم وتوحيد المتعدد من ارائهم وضم المتفرق من اهوائهم ؟ الا يوجد بقية من سلالة ابطال بدر واليرموك ومفاوير القادسية ونهاوند تجيش نفوسهم وتضطرب ارواحهم حذراً واشفاقا من فقد تراث اجدادهم وثمن دماء آبائهم ـ حذرا واشفاقا من ان ترى المعاهد الشريفة والمشاهد المكرمة والحضرات المباركة موطئاً لنعال الاجنبي او تكون في كلائته وتحت حمايته . الا يستحي مستح ممن استودعنا كتابه المنزل واستحفظنا شريعته المطهرة واستوثق منا في العمل بهما والقيام بالدعوة اليهما ان يرانا مفرطين في العمل عاكفين على الشقاق متفقين على عدم الوفاق ؟ اهذا ما اوصانا به نبينا من الاستمساك باسباب الوحدة وتوثيق وشائج (١) الاخوة بيننا ؟ اهذا ما عهد الينا به ان نكون كالبنيان المرصوص يشد بعضنا بعضا او كالجسد اذا تداعي منه عضو تداعي له سائر الجسد ؟ اهذا ما امرنا به من اعداد وسائل القوة وتوفير ذرائع المنعة للدفاع عن حمي الاسلام والذود عن حقيقة الدين والذب من وراء حوزة الامة ؟ ايطيب لنا عيش ونحن نرى نسور المطامع الاجنبية تحوّم حول جزيرة العرب وتحلق في اجوائها ؟ اينعم لنا بالٌ ونحن نسمع ان الاجنبي يحلم

(١) الوشيجة ليف يشد بين خشبتين ينقل عليهما المحصود فاستعير لما يجمع بين الناس من قرابة ونحوها ج وشائج

باستعمار تلك الجزيرة المقدسة ومد رواق سلطته فوق الحرمين الشريفين ؟

الا نفوس ابيات لها همم اما على الخير انصار واعوان

الله الله يا قوم في مستقبلكم احموا حقائقكم اجمعوا أمركم كونوا في ذات الله اخوانا واصلحوا ان الله يحب المصلحين

الاصلاح المطلوب هو اتحاد الشعوب الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها بحيث تبقي كل حكومة منها مطلقة اليد في ادارة شؤونها الداخلية مرتبطة مع باقي اخواتها بالمصلحة العامة والوجهة السياسية الخارجية ومداره دفع غارات الناهبين وقطع اطماع الطامعين . ولا يتم هذا الا باتفاق الحكومات الاربع وارتباط كل منها بالاخرى ارتباطاً دينياً سياسيا وان تتفق تلك الحكومات الاربع على توحيد التعاليم الدينية فتنشر بين كافة المسلمين عقائد دينية سمحة وتعاليم ادبية بسيطة وتحمل اولئك الشعوب على تقبلها وممارسة العمل بها

اذا انجح ذلك المشروع وصدقت تلك الامنية يوشك ان لا يأتي على الشعوب الاسلامية حين الدهر حتي ينقلب خوفها امنا وبؤسها رخاء وضعفها عزة وقوة وتصل بمشيئة الله من رفعة الشان ونفوذ السلطان الى مكانة عليا لا تسموها مكانة الاتحاد الالماني ولا الاتفاق الامريكي

آثار علمية حديثة

﴿ تقاريظ ﴾

(الدين القويم) كتاب الفه حديثاً الاستاذ الفاضل الشيخ احمد زناتي ناظر « مدرسة العزبة المتمدنة » من مدارس سمو مولانا الخديوى المخصوصة بارشاد سعادة احمد شفيق

بك برئيس قلم التحريرات الفرنساوية الخديوية وجعل الكتاب برسم تلك المدارس وهو باسلوب جديد نافع حاوعلى اختصاره اهم مايحتاج اليه المبتدئ من الاعتقادات والعبادات والاخلاق والاداب الدينية وفيه بعض احكام المعاملات أيضاً وقد جرى في الاحكام على مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى

ولقد كنا نشكو من كتبنا الدينية أننا لانكاد نجد فيها كتاباً مختصراً سهل العبارة خالياً من اصطلاحات الفنون العربية والحشو حاوياً اهم ماتمس اليه حاجة الناس ليقرأ للعوام والاطفال وهذا الكتاب من هذا النوع الا انه اهمل بعض الابواب المهمة كالايمان والنذور والصيد والذبائح والاضحية ونحو هذا مما هو اهم من الاجارة والحوالة والرهن

(متانت) وصل الينا بعض الاعداد الاولى من هذه الجريدة التي تصدر في (قندیا ــ كريت) وهي جريدة تركية اسبوعية سياسية ادبية لمديرها الفاضل قدسي زاده نوري افندي وهي عثمانية اللهجة فنرجوا لها الثبات والنجاح

(المدارس) جريدة علمية تهذيبية مصورة يحررها جماعة من الكتاب المصريين وهي تصدر مرة في الشهر وقيمة الاشتراك فيها خمسة غروش في السنة ولعل رخص ثمنها يكون سببا في سرعة انتشارها وان كانت اربع صفحات صغيرة لا سيما وهي مزينة بالرسوم وورقها جيد ولا ينال اصحابها منها كسبا ما لم يعد المشتركون فيها بالالوف فنحث التلامذة على تعضيدها

(تاريخ انكلترا) صدر الجزء الاول من هذا التاريخ لمؤلفه الكاتب الفاضل جرجي افندي زيدان منشي الهلال الزاهر وفيه تاريخ هذه الدولة من اول عهدها الى انقضاء الدولة اليوركية وكان نشر فصولا متتابعة في مجلد السنة الثانية من الهلال ودقة مؤلفه وذوقه وانصافه في التاريخ يغني عن الاطناب في تقريظ الكتاب وهو يطلب من مكتبة الهلال في مصر وثمنه ٤ غروش واجرة البريد غرش واحد

(جريدة الصبح) لقد كنا قرظنا هذه الجريدة الغراء بعد ورود عددها الاول الينا وضاق يومئذ عدد المنار عن نشر التقريظ والجريدة سياسية أدبية تجارية أسبوعية اصحابها من أدباء وطننا السوري وهم خليل افندي ملوك وشكري افندي الخوري ومحررها الاول الكاتب الاديب خليل افندي شاول وقد قرأنا في العدد السادس منها مقالة مفيدة في (السوري وتباين اخلاقه) بحث فيها كاتبها بحثاً فلسفياً وحث فيها أصحاب الجرائد على جمع الكلمة وأهل الوطن على تربية البنات وهذا من أفضل مايكتب في الجرائد فنتمني للصبح ان يزيد ضياء ولضيائه ان يزيدا انتشارا

الاخبار التاريخية

الدعوة الى الدين

كثر حديث الناس في هذه المدة الاخيرة بدعوة المرسلين الانجليين من الانكليز وغيرهم الى دياناتهم واستفاض الخبر في مصر بانهم يخدعون الناس بايهامهم انهم يعطون مبلغاً معيناً من المال لمن يعتنق مذهبهم وانهم استعملوا الخشونة في كيفية الدعوة ولكن رئيس الجمعية التي نسب اليها هذا كذب خبر اعطاء النقود وقال انه غير صحيح ونشر ذلك في جريدة المؤيد وصرح به الدعاة في مجتمعهم الذى عقدوه في المدرسة الانجليزية ليلة الاثنين الماضية وقد تكلمت الجرائد المسيحية في هذه المسئلة ونددت بالمرسلين الانكليز وقد نقلت جريدة المؤيد مقالة في ذلك عن جريدة الرأي العام واننا ننقل ما كتبته جريدة الفلاح في ذلك لئلا ننسب الى التحامل والتعصب اذا تكلمنا من نفسنا قالت الجريدة مانصه بحروفه

شيء جديد

حضر الينا بعض المعتبرين من الاسلام الكرام وافادنا بانه بينما كان مارا بشارع محمد علي شاهد بعض المرسلين البروتستانت واقفين امام

المدرسة الانكليزية الكائنة في تلك الجهة يحثون المسلمين على اعتناق الدين المسيحي على شكل خارج عن دائرة الادب اذ انهم كانوا يطعنون على الدين الاسلامي ويغررون الناس باعطاء الاموال اذ ارتدوا الى الدين المسيحي ويا ليتهم يقفون عند هذا الحد بل انهم كانوا يجذبون الناس الى داخل المدرسة كي يقنعون بصحة دعواهم حتى انه ترتب على ذلك اجتماع خلق كثير امام المدرسة وعلت الغوغاء وكثرت الرعاع وتنوعت الاقوال بما استفز بعض صغار الوقوف الى الرمي بالحجارة والسب واللعن وخصام استوجب مداخلة البوليس الى غير ذلك مما لا يليق وقد التمس منا هذا البعض التنبيه الى ذلك واستلفات نظر الحكومة إلى منع مثل هذه الافعال حذراً من ان يتولد من ورائها مالا يستحسن والبلاد في حاجة الى الراحة والسكينة لا الى الفتن والثورات

ثم بلغنا بعد ذلك انه على اثر مداخلة البوليس طار الخبر الى الحكومة وان حضرة مستشار الداخلية بحث في هذه المسألة ونبه على اولئك المرسلين ان لا يتجاوزوا حدود الارشاد بالمعروف

هذا ما بلغنا وكيفما كان الحال فنحن نعلم ان الدين المسيحي يوجب علينا احترام كافة الاديان والارشاد بالمعروف فضلا عن اننا في بلاد تحكمها الامة الاسلامية تحت ظل الشريعة الاسلامية والسواد الاعظم فيها من المسلمين والسيد المسيح في الانجيل الجليل اوجب علينا بل حتم علينا الطاعة لكل حاكم والخضوع لكل سلطة فانه قال عليه السلام (اخضعوا للسلاطين فان كل سلطة من الله) بل انه عليه السلام امتثل لشريعة حكام زمانه ودفع الجزية لهم الخ مما لو اردنا استيفاء البحث عنه لطال بنا المطال

ومع ذلك الانجيل الجليل يثبت لنا ان السيد المسيح عليه السلام كان يرشد الى الدين بالكلام المعقول وفعل المعجزات لا باستعمال القوة ولا بالتغرير بالاموال بل انه عليه السلام نهى تلامذته عن حمل المال بالكلية فاذا عرفنا ذلك وكان ما فعلناه صحيحاً يكون تصرف اولئك المرسلين مخالفا لشرع المسيحي من جهة ومخالفاً للآداب لعدم احترامنا السلطة الحاكمة من جهة أخرى

ونحن لا ننكر انه يجب على علماء كل ملة الارشاد الى ملتهم ولكن بطريقة ادبية وطالما نددنا على علماء الاسلام الكرام بالنسبة لتقاعدهم عما هو واجب عليهم من هذا القبيل خصوصاً بينما يرون ان ارباب كل دين يجاهدون في نشر دينهم ويتجشمون المتاعب والمشقات لمثل ذلك وكم تمنينا ان تتشكل جمعية من كرام المسلمين باسم جمعية الارشاد الديني الاسلامي ويجمعون لها الاموال من ذوي الخير وينفقونها على العلماء لكي يطوفوا البلاد للارشاد الى الدين الاسلامي كما تفعل الاجانب ولكن لسوء الحظ لم نجد من يلبي هذا الطلب الذي لا صعوبة فيه غير السعي والحركة

ولا نظن ان كرام الامة تابى المساعدة في دفع شيء طفيف من فضلات مالهم الى مثل هذه الغاية الحميدة . والمصيبة كل المصيبة ان كبارنا يتقاعسون عن مثل ذلك وصغارنا يبذرون الالوف من الجنيهات بسخاء لا مزيد عليه في المنكرات وعلى والمفاسد والملاهي الخ الخ ونحن في غفلة عن مواجبنا ولو فرضنا وتحرك فريق من المسلمين وشكل جمعية اسلامية تحت اسم عمل خيري لاستدرار اموال المسلمين وبحثنا بدقة عن نتيجة العمل فلا نرى من نتيجة هذا العمل شيئاً يذكر . هذا ان فرضنا ان ذلك

الاجتماع خال من المقاصد والغايات والمنافع الشخصية

وحاصل القول ان الافرنج في مساعيهم الدينية تجاوزوا حدود الآداب والكمال في طرق الارشاد واستعمال المنكر مثل التغرير بالاموال والمنافع وما شاكل مما ينكره الدين المسيحي نفسه والاسلام قد قصروا في مساعيهم الواجبة لتنشيط علمائهم فتقاعسوا وقصروا مع انهم يعلمون ان كل من سار على الدرب وصل وهذا التقاعس قد افاد الاجانب لانه ليس امامهم من ذوي الارشاد في الدين الاسلامي في القطر المصري والجهات المتوحشة من يناظرهم فان بقيت الهمم الاسلامية في القطر المصرى فآرة لا يعجبهم الا الغرور الظاهر والتعصب في الغايات وعدم معرفة النافع من الضار والسقيم من السليم. فعلى القطر المصرى والسودان (الذي ستنشأ فيه مدرسة انجليزيه كلية في الخرطوم ونحن في غفلة عن كل سعي يقاوم ما يماثلها وغير جهات من افريقيا وسواها) السلام فان الاقوال لا تقوم مقام الاعمال فالعبرة بالعمل والا نكون عبرة لمن يقول ولا يفعل

وعلى الامة الاسلامية ان تفتكر في مستقبلها وتتنبه من رقدتها وتفعل ما ينفعها في الحال والاستقبال والا لو ملأت الدنيا صياحا وهي واقفة وغيرها ماش فالهواء يبدد الكلام والعمل يغير الحال ولا تشعر الا وهي في دور الاضمحلال

فيا أمة الاسلام هذه نصيحة من سليم ملخص في الخدمة للامة بحسب ما تقتضيه الهمة والذمة فان الحق اولى ان يقال على كل حال وعلى الله الاتكال اه

(المنار) نشكر لسعادة الكاتب غيرته ونصحه ونقول لاخواننا المسلمين اما كفاكم ان المخالفين لكم في الدين يسجلون عليكم تقصيركم في خدمة دينكم باموالكم وانفسكم وعلمكم وعملكم ويحثونكم على القيام بحقوقه يائسين منكم فاعتبروا يا اولى الابصار

قد انتدب الفقير منشيء هذه المجلة صديقه الفاضل رفيق بك العظم ناظر المدرسة العثمانية بان يلقي في القسم الليلي الذي افتتح في المدرسة دروسا في الدين واللغة والمناظرة اما درس الدين فبيان حقيقته وكيفية اسعاده للبشر واما درس اللغة فهو عمل يخرج به المتعلم كاتباً خطيباً واما المناظرة فيتقدم العمل فيها دروس في فن المنطق وآداب البحث وقد شرعنا في هذه الدروس فعلى الراغبين ان يبادوا والله الموفق

(سوق تمشي)

رأت لجنة معرض ١٩٠٠ ان الوسائط التي استعملت في معرض شيكاغو وبرلين لانتقال المتفرجين على أقسام المعارض لم تكن كافية لراحتهم وان قطارات (دا كوتيل) التي استخدمت عام ١٨٨٩ في باريس ما كانت لتفي بالمطلوب مع شدة الاعتناء بها وقدرت تلك اللجنة ان معرضها الآتي سيحشر فيه عدد يزيد ثلاثة أضعاف العدد الذي كان في معرض ١٨٨٩ فمن الضرورة اذاً ان تكون وسائط الانتقال اهم واوفر واكثر سرعة وسهولة

وبعد مباحث عنيفة واختبارات دقيقة اعتمدوا ان يضعوا سوقاً تمشي بعجلات تدار على خطوط حديدية تدفعها قوة الكهرباء وتديرها الآلات بايدي الساقة الماهرين

أما تلك السوق أو بالحري تلك المدينة البهية فهي مؤلفة من ثلاث طبقات كل طبقة منها مستقلة بحركتها عن الثانية . فالطبقة السفلى لاحركة ذاتية بها بل هي مرقاة الى الطبقتين العلويتين

أما الطبقة العالية فتدور ٤ كيلو مترات بالساعة وهي معدل مشي الانسان المسرع وأهم من كلتيهما الطبقة العليا لان سرعتها مضاعف سرعة الثانية وأدق صنعاً والطف منظراً . .

وكل طبقة من هذه الطبقات تقسم الى أقسام متتابعة مرتبة بغاية اللطف والهندام ولايعيب هذه السوق غير أصوات العجلات المزعجة على ان المهندسين تعهدوا ازالة كل علة اه

(الصبح)

المدد العاشر السنة الثانية

المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ١٠ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٢٠ مايو ـ ايار ـ سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ التصرف في الكون ﴾

(سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأملي لهم ان كيدي متين)

واحسرتا على أمة أعطيت أمثل التعاليم . وهديت الى الصراط المستقيم . فألبست تاج السيادة . وأفرغت عليها حلل السعادة . ثم ماءتمت . ان حرّفت وانحرفت . وتمزقت بعد ما اجتمعت . حرفت التعاليم فاشتبه عليها الباطل بالحق واتبعت السبل فتفرقت بها عن سبيل الحق . وكانت أمة واحدة . فأمست شيعا متمددة . فذاق بعضها بأس بعض . ثم امتهنت في جميع بقاع الارض . (انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون)

سعادة الانسان في هذه الحياة الدنيا في معرفة المنافع والمصالح باسبابها . واتيان البيوت من أبوابها . ويحصل هذا بالنظر والتأمل . والاختبار والتعقل . وبناء اللاحق . على عمل السابق . حتى تظهر السنن الكونية . والنواميس الطبيعية . التي لا يضل من اهتدى اليها . ولا يصل الى الغاية الا من سار عليها . ولكن دون الوصول الى معرفة سنن الله في خلقه عقبات . وفي طريق

النظرين ـ العقلي والحسي ـ شبهات (قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون)

ما أعظم عناية الله بالانسان منحه أنواعاً من الهداية ليصل بها الى سعادته ـ الالهام الفطري والوجدان الطبيعي والمشاعر الظاهرة والباطنة والعقل والدين وكل هداية من هذه الهدايات تصلح مايقع من الخطأ الذي يعرض للهداية الاخرى ولا يصل الانسان الى حد كماله الا بمجموعها ولكن الانسان خلق ضعيفا فمع هذه الهدايات كلها لم يزل الضلال آخذاً بزمامه والشقاء في شعوبه ضارباً بجرانه وما ذلك الا لغلبة ناموس الارتقاء التدريجي على جميع هذه الاشياء ولا بد ان يصل الانسان به الى كماله ولو بعد قرون فانتظروا انا منتظرون

الدين أعلى أنواع الهداية ومرشدها ومدبرها وقد سار كغيره على سنة الارتقاء فكان آخره (وهو الاسلام) اكمله والى ذلك الاشارة بما جاء في انجيل يوحنا عن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام من قوله (١٥ ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي ١٦ وانا اطلب من الآب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم الى الابد) اي تثبت تعاليمه فلا يأتي بعدها تعاليم الهية ثم قال (٢٦ والفارقليط روح القدس الذي يرسله الآب باسمي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ماقلته لكم) ومعلوم انه لم يبعث نبي علم البشر كل شيء يحتاجونه في سعادتهم الا نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام فموسى جاء بشريعة عملية وعيسى جاء باخلاق روحية ومحمد علم الناس العقائد والاخلاق واحكام الشرائع بانواعها وجمع بتعليمه بين مصالح الروح والجسد ومنافع الدنيا والآخرة ووفق بين العقل والدين وارشد الى سنن الكون والاعتبار بها فكان من مقتضى هذه التعاليم ان تكون اتباعه اسعد الناس

حالاً وان يسودوا على سائر الامم ولقد كان هذا كله ثم اتبعوا سنن من قبلهم فلما زاغوا عن ذلك الصراط المستقيم في اخلاقهم واعمالهم ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين

قال لهم هذا الدين اطلبوا الاشياء بأسبابها (واتوا البيوت من ابوابها) وارشدهم الى ان سعادتهم وشقاءهم نتيجة اعمالهم وانه (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فقام فيهم محرفون زعموا انه ليس في وسعهم شيء من العمل ولا طاقة لهم على القيام بمصالحهم ومنافعهم زاعمين انهم يعظمون الله تعالى بمصادمة فطرته ومصادرة شريعته وقد فندنا هذا المذهب في مقالة (الاعتماد على النفس) من الجزء الماضي وهو العقبة الكبرى في طريق الاصلاح الاسلامي وانشأنا هذه المقالة لتمهيد عقبة اخرى ضررها يوازي ضرر الاولى في الحيلولة بين الامة وسعادتها وان كانت في حقيقتها مناقضة للأولى عقلا ودينا ألا وهي عقيدة تصرف بعض العباد في الكون

أليس من العجيب ان يسلب قوم انفسهم العمل الثابت لهم بالوجود والوجدان سواء كان بمبداه او بغايته لاجل تعظيم جانب الالوهية التي منحتهم اياه ثم يزعمون ان منهم من يتصرف في الكون ويقدر على قلب نواميسه وتبديل سننه وتحويلها فيسعد ويشقي ويفقر ويغني من غير سبب غير مجرد تصرفه وذلك او الاستعانة بطلاسمه مما اختص الله تعالى بالقدرة عليه من دون عباده كما هو ثابت بالدلائل العقلية والنقلية جميعاً . أليس من الجهالة العمياء ان تنبذ البراهين العقلية وتصرف الآيات القرآنية عن ظواهرها لاجل تصحيح هذه المسئلة التي ما انزل الله بها من سلطان ؟ اليس من البلاء العام ان تكون قلوب معظم افراد الامة متعلقة بالاضرحة والقبور وبجماعة من

الدجالين والمشعوذين . او البله والمجانين . معتقدة بهم انهم يدفعون مصاباً . ويزيلون اوصاباً . او يملكون نفعاً واسعاداً . وينيلون هداية ورشاداً . بمجرد اسرارهم الباطنيه . وقواهم الغيبية ؟ اليس من الانحراف عن الدين ان نلهج الالسنة بالاموات . وتستعين بالمظام الرفات . كلما نزل خطب . او الم كرب ؟

هذه العقيدة المضرة نفثسمها في روح الامة الاسلامية قوم من مدعي الصلاح والارشاد الذين ومقتهم العامة بين الاعتقاد وذلك بعد امتزاج المسلمين باهل الملل الاخرى الذين خضعوا لرؤسائهم الروحيين خضوعاً اعمى بل اتخذوهم اربابا . وجعلوهم عن الحضرة الالهية نواباً . وما من امتين تمازجان الا ويسري لكل واحدة من الاخرى شيء مما هي عليه تأخذه برمته او تصبغه بغير صبغته . ولقد تلاعب الدجالون بعامة هذه الامة فزعزعوا بمثل هذه الاوهام عقائدها . وهدموا بالتمويهات قواعدها . طلبا للمال والجاه . ولا حول ولا قوة الا بالله . ولقد آل بهم الامر الى جرأة افسق الفساق وافجر الفجار من شيوخ الطريق على دعوى التصرف في الكون والانتقام ممن لايخضع له فضلا عمن ينال منه بقول او عمل ويستدلون على ذلك بما لايخلو عنه الكون من مصائب تنزل بأعدائهم لحصول اسبابها الطبيعية وبمثل هذا يستدل المعتقدون بتصرف الاموات يقولون حلف فلان بالولي الفلاني كاذباً فرماه بسهم امرضه او امات ولده او قريبه ونحو ذلك ولا يقولون ذلك فيمن يحلف بالله كاذباً ويوجد في المسلمين ألوف كثيرة يتجرؤن على الحلف بالله كذباً ولايحرك أحدهم لسانه بالحلف بالولي او الشيخ الذي يعتقده لاسيما اذا كان عند قبره وقد صرح الفقهاء بانه لايجوز الحلف بغير الله مطلقاً وقالوا من حلف بغير الله معظماً له كتعظيم الله تعالى في ذلك كان كافراً فماذا عساهم

يقولون فيمن يزيد في تعظيم الشيخ على تعظيم الله تعالى كالذي علمت

ومن هؤلاء الدجالين من يسعى بايقاع الضرر بعدوه باسبابه العادية لاسيما النفوذ والجاه الدنيوي كمساعدة الحكام الظالمين وغيرهم ثم يدعي بعد ذلك انه تصرف فيه بسره ومدد شيوخه وأجداده فيقول ان فلاناً تكلم فيّ فقطع لسانه وفلاناً ناوأني فعزل من وظيفته وفلاناً آذى بعض أتباعي فحبس ونكب ويغفل الانوك عن وقوف الناس على أسباب هذه النكبات وعرفانهم ان مثلها من تصرفات الاشرار لا من تصرفات الاسرار ولا يعتبر المغرور بما ينزل بانصاره من البلاء كالنفي والجنون وتنف اللحى وقلع العيون بل بما ينزل بنفسه أحياناً وذلك لانه يأوّل لنفسه عند نزول البلاء بأن أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فاذا كشف عنه قال انما نزل به ما نزل لتظهر اسراره وعناية الله تعالى به نعوذ بالله من الاستدراج بالغرور والتغرير

ألم يعلم المدعي الجاهل بل الخادع المتجاهل ان الناس يعلمون بان اكابر شيوخهم كانوا يشتمون ويهانون وما كان يحل بمن اهانهم بلاء * هذا الشيخ احمد الرفاعي الكبير (رحمه الله تعالى) كان يغمطه ويغمزه اكابر العلماء في عصره (١)

---

(١) ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني (رحمه الله تعالى) في كتاب لطائف المنن (صفحة ٤١١ و ٤١٢ من النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الاميرية سنة ١٢٨٨) مانصه (وكان الشيخ سالم السلماباذي يحط هو وأصحابه كثيراً على سيدي أحمد بن الرفاعي فلقيه مرة سيدي أحمد في طريق ومعه أكابر أصحابه فأول ما رآهم سيدي أحمد نزل عن دابته وكشف رأسه وقبل لهم الارض (انظروا وتأملوا) وقال لاصحابه بالله عليكم ان اغلظوا علي القول فاصبروا ساعة فلما نيل يد السلماباذي ورجله وهو راكب (اعتبروا) تلقاه بكل قبيح وشتمه وقال له اي أعور أي دجال أي مستحل الحرام أي مبدل القرآن أي ملحد حتى قال له أي كلب هذا كله وسيدي أحمد يقبل يده ويقول

ولم ينقل انه تصرف بأحد منهم فقطع لسانه مثلا مع ان اكثر اهل طريقته يدعونه اكثر مما يدعون الله تعالى وقد نسبوا له العظائم حتى قالوا انه كان يتصرف في الدنيا والآخرة وكان يبيع قصوراً في الجنة كما يفعل بعض رؤساء الاديان الاخرى ويكتب بذلك صكوكاً (٢) ويغفل الخادع والمخدوع عما

أي سيدي بفضلك ارض عني وأنا خادمك وحلمك يسعني) الخ وذكر في الصفحة ٤١٢ أيضاً مانصه (وكان الشيخ ابراهيم الاعزب يقول كان البستي (هو من أكابر العلماء) يحط على سيدي أحمد فارسل مرة له كتاباً فيه أي أعور أي دجال أي مبتدع أي من جمع بين الرجال والنساء الكلب بن الكلب (تأملوا) فارسل له الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنا خيراً فلا تخليني من دعائك ياأخي وحلمك يسعني) ثم قال الشعراني (وروي الشيخ عبد الرحمن القوصي رضي الله تعالى عنه بسنده الى يعقوب خادم سيدي أحمد قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله الهندي يقول لي احمل هذه الرسالة الى شيخك وقل له أي ملحد أي باطني ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت أخبر سيدي أحمد بذلك فيقول لي قل له صدقت) اه

(٢) من ذلك مارأيته في البهجة الرفاعية عند بني الصياد في طرابلس الشام وهو ان سيدي أحمد اشترى من الشيخ اسماعيل بن عبد المنعم شيخ أونيه بستاناً بقصر في الجنة وكتب له بذلك صكا بخطه هذه صورته (بسم الله الرحمن الرحيم هذا مااشتري اسماعيل من عبد المنعم من الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي الضامن على كرم الله سبحانه وتعالى قصراً في الجنة بجمعه حدود أربعة الاول الى جنة عدن والثاني الى جنة المأوى والثالث الى جنة الخلد والرابع الى جنة الفردوس بجميع ولدانه وحوره وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه والله شاهد وكافل) ثم أنه طوي الكتاب وسلمه اليه اه والقصة مبسوطة في ذلك الكتاب وفيه من أمثالها كثير وقد أتينا في كتابنا (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية) على العجب العجاب من مثل ذلك وسيطبع عن قريب ان شاء الله تعالى

اورده الامام حجة الاسلام الغزالي في الرد على الذين يدعون ان نزول البلاء بأعدائهم يكون انتقاماً لهم على سبيل الكرامة من ان الذين كانوا يؤذون الانبياء ويقتلونهم ما كان يحل بأشخاصهم البلاء والعذاب فهل كان هؤلاء الاشقياء او الصلحاء اكرم عند الله من الانبياء (سبحانك هذا بهتان عظيم) ومما يقضي بالعجب ان مسئلة التصرف في الكون

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

يدعيها الدجال المسترسل في الفجور الذي اغواه الشيطان بشهادة الفساق أو الكفار له بالقطبية والغوثية من مراتب الولاية لينالوا منه مالاً او جاهاً وحسب العاقل هذا في النفور عن اهل هذه الدعوى وتكذيبهم فكيف والوجود يكذبهم والشواهد التي اشرنا اليها تفند مزاعمهم وفوق ذلك كله كتاب الله يخاطب نبي الله ارشاداً لعباد الله بمثل قوله (قل لا املك لنفسي نفعاً ولا ضراً) وقوله (قل اني لا املك لكم ضراً ولا رشداً) نعم ان الدجالين قد جعلوا مسئلة التصرف من باب كرامة الله لاوليائه وسيأتي الكلام على الكرامات ان شاء الله تعالى

استنهاض همم

(٣)

قال قائل من مستمعي حديثي واذا تخاذلت والعياذ بالله تلك الحكومات وتباطأت عن الشروع في تأسيس هذه الوحدة ووضع مقدمات الاصلاح وأخفق سعي عقلاء الامة العاملين على النهضة الساعين في تنبيه الافكار وتنوير الاذهان كيف تكون النتيجة والام تؤول حال المسلمين والى أي

منقلب ينقلبون وهل يسلم لواحدة من تلك الحكومات استقلالها أم يعجز كل منها عن الدفاع ويسقط بين يدي العدو ؟ ؟ هذا السؤال هو الذي حملنا على وضع هذه المقالة كما المعنا الى ذلك في فاتحتها ونقول في الجواب بالاجمال ان عاقبة تفريط المسلمين في لم شعثهم وافراطهم في لهوهم وغفلتهم وتثاقلهم على مداركة الخلل الساري في شؤونهم سقوط حكوماتهم بين أيدي الامم الغربية شيئاً فشيئاً ثم تقلص ظل شعائرهم وشرائعهم عن وجه البسيطة حالا فحالاً . ولا اخالك الا راغباً في تقصي الاحوال غير مجتزيء بهذا الاجمال لما انه قلما يجهله الامن ران على قلبه وطمست عين بصيرته

(المسألة الشرقية) وكل احد على شيء من العلم بالمسئلة الشرقية . هي اقتسام دول الغرب لحكومات الشرق . مامنشؤها ؟ هو ذلك الينبوع الذي ابثق في ربوع الحجاز ثم تعاظم مده وطما سيله حتي غمر معظم الاصقاع الشرقية في آسيا وافريقيا وتنفست أمواجه على السواحل الجنوبية من قارة أوربا وتدرجت رويداً رويداً حتي كادت تصافح امواج البحر الشمالي لولم يقف شارل مارتل (ملك فرنسا) في وجهه ويعترض جريته فقل سورته وعرامه وارجمه ادراجه

ماغرض ساسة أوربا من المسئلة الشرقية وما الذي حملهم على التداخل في خويصة الشرق وشؤونه وأي عذر لهم في اقتسامه واستباحة التهامه ؟ يزعمون ان شعوب الشرق مسلوبوا الخلال التي ترشحهم للمدنية فاقدوا المزايا التي تؤهلهم لتكوين أمة ذات حضارة وعمران على نسق حضارة أوربا وعمرانها . عامتهم جهلاء لا المام لهم بشيء مما توقف عليه راحة الانسان وانتظام معيشته الصحية والادبية اذلاء مستعبدون لحكامهم لا يعرفون كيف

يطالبون بحقوقهم ولا كيف يلزمون حكامهم حدود العدل والانصاف عمالهم على جهل تام بامور الادارة الداخلية وكيفية ارتباطها بسياسة الامة الخارجية لايعلمون الواجب عليهم ليقفوا عنده ولا يجهلون بالحقوق ليبذلوها الى اصحابها . معظم همهم في مخالسة رشا (جمع رشوة) أو مجالسة رشا امراؤهم لاهون وعن النصيحة معرضون لايهمهم صلاح رعيتهم ولا يبالون بشقوتهم ولا يصيخون لشكيتهم يتفننون في ابتداع الاساليب لابتزاز اموال الرعايا وانفاقها في ضروب ملاذهم وشهواتهم سعادة احدهم في مراوحته بين الافتراش والاكتراش . وبالجملة ان حكام الشرق وامراءه استذلوا رعاياهم وتهضموهم وبخسوهم حقوقهم وتلاعبوا بهم كما تتلاعب الزعازع بالنباتات الغضة والغصون اللينة

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها * فعدوا مصالحها وهم اجراؤها

وتدعي دول الغرب ان ابقاء اهل الشرق على هذه البيئة السيئة والشؤون البهيمية وتركهم وتعاليمهم المختلة وآدابهم المعتلة وحكمهم الظالم واستبدادهم الغاشم جناية على الانسانية وضربة قاضية على المزايا البشرية واخلال بتعاليم الشريعة الادبية وان الواجب والضمير يأمران أولئك الدول بالدمور (٢) على اهل الشرق والاستيلاء عليهم شاؤا أو أبوا ثم ان كان الشرقيون عاجزين عن ادارة بلادهم الداخلية قصروا ايديهم عنها وتناولوها منهم وكان استمرار آصرفاً والا خلوا بينهم وبينها واستبدوا بسياسة البلاد الخارجية ومصالحها العمومية الكبرى وسموا ذلك حماية . ويموهون بان هذا الحجر انما هو موقت بزمن عجز المحجورين وقصورهم حتى اذا ادركوا وبلغوا الحالة التي يمكنهم معها

(١) عرامه بالضم بمعنى سورته اي شدته وحدته (٢) الدمور الدخول بدون استئذان

القيام بشؤونهم الادارية والسياسية خلوا بينهم وبين بلادهم وودعوهم وانصرفوا مأجورين لامأزورين . هكذا يزعمون ومما يقدمون عذرا بين يدي فعلتهم هذه قولهم اننا قد ارخينا الطول (١) لحكومات الشرق منذ نصف قرن واكثر وانتظرنا افاقة امرائهم من غفلتهم وانتعاشهم من عثرتهم وما زلنا في اطواء تلك المدة نتقدم اليهم بالوعظ تارة وبالانذار اخرى وننصح لهم بأن يصلحوا شأنهم ويرعووا عن غشمرتهم ويعرفوا لشعوبهم حقوقهم وهم عن ذلك معرضون وبالترف لاهون وبالترهات مغترون

هل المسئلة الشرقية تقتصر في تناولها على الشعوب الاسلامية أو يتعدى حكمها الى سائر الامم الاخرى ؟ انما وضعت تلك المسئلة في اول أمرها لاجل مقاومة الاسلامية ومساورة اهلها واسترجاع ماافتتحوه من الاقطار المسيحية والولايات الرومانية التي سقطت امامها وعنت لسلطانها فمن هذا تعلم ان حقيقة المسئلة الشرقية دينية لكنها مموهة الظاهر بالصبغة السياسية التي تقدم شرحها . ومن جراء ذلك لم يقتصروا في مدلول تلك الكلمة على الشعوب الاسلامية فقط بل تجاوزوا بها الى سائر الشعوب على اختلاف أديانهم وتماليمهم . ومالي لاأتوخى في بحثي الصدق وأتحرى في حكمي الحق * ان فسيلة تلك المسئلة وان كانت زرعت حبتها الاصلية لاول عهدها في تربة التحمس الديني وسقيت بمياه الاحقاد الملية لكنها والحق يقال لم تستغلظ وتستوعل ساقها الا في هذه الأزمنة المتأخرة وبين الامم الغربية حيث تعهدوها بالاسمدة السياسية وأتموا تشذيبها وعذق تربتها بمعاذق الاطماع والاغراض والاثرة الجنسية فبذلك اصبحت تلك النسيلة

(١) الطول كعنب قياد الدابة يطال لها في المرعى لتتوصل الى الكلأ ويكنى به عن الامهال

شجرة عظيمة غليظة الساق ممتدة الفروع ضاربة الاغصان تظل باوراقها وغصونها بقاع آسيا وافريقيا وجزائرها وشبه جزيرة البلقان بما يسرح فيها من الشعوب المختلفة والامم المتباينة والقبائل المتنوعه لافرق تحتها بين دين ودين ولاتميز بين مذهب واخر

باب التربية والتعليم

(التربية النفسية)

من الناس من يرغب عن قراءة مايكتب في شؤون الاطفال احتقاراً له كما ان الاطفال محتقرين عندهم ولايلذ لهؤلاء الا الكلام عن الملوك والحكام وشؤون الدول والامم وهذادليل على انهم اصحاب اهواء لانفع لقراءتهم فان الملوك والحكام كانوا اطفالاً وأحوالهم في كبرهم مبنية على تربيتهم في صغرهم والامم مؤلفة من الافراد الذين لم يوجد واحد منهم كبيراً قط . فتربية الاطفال هي المسئلة الاساسية في حياة الامة فمن لايكترث لها لايكترث للامة كلها معها ثرثر وتشدق في الكلام عنها

يرى المراقب للاطفال والولدان ان الكذب والشراسة والظلم والتعدي والاثرة والدناءة والشره ونحوها من الرذائل أغلب عليهم من الصدق واللطف والانصاف والرضى بالحق والمؤاثرة على النفس والشهامة والعفة وأشباهها من الفضائل ولهذا ذهب بعض علماء الاخلاق الى ان الانسان شرير بالطبع وانما يكتسب الخير بالتربية والتعلم وهذا باطل كمقابله وهو ان الانسان خير بالطبع ويطرأ عليه الشر من فساد التربية والتعليم والحق انه في اصل فطرته قابل للامرين على السواء وهناك مرجحات ترجح احدهما

على الآخر اضعفها حالة القطر ونوع المزاج وأقواها الوراثة والتربية والتعليم وغلبة الشرور والرذائل على الاطفال انما هي من سوء الوراثة والتربية معاً لان أهل التهذب والتهذيب في الدنيا قليلون. ولا يكفي في وراثة الخير والفضيلة ان يكون الابوان خيرين فاضلين لان الطفل كما يرث من والديه يرث من اجداده وان علوا وهذه الوراثة لا يحجب الادنى فيها الاعلى كأرث الاعيان شرعاً

يتهاون الناس بتربية الطفل الادبية من أول النشأة زاعمين انه لا يفهم ولا يعقل فيغرسون في تربة نفسه الطيبة بذور الرذائل فلا يلبث ان ينمو ذلك الغرس فيجنون منه حنظلاً ويطعمون ضريعاً وزقوماً . أول شيء يتعلمه الطفل الكذب الذي هو منبع الشرور وجرثومة الرذائل ارأيت كيف تسكته جدته أو عمته اذا بكى في غيبة المرضع بالقامه ثديها الذي لا لبن فيه ارأيت كيف يلاعبون الوليد فيأخذون منه الالهية (ما يتلاهى به) ويحجبونها عن عينه قائلين اخذها البعبع او الغراب ثم يظهرونها له فيثبت مثل هذا الكذب في نفسه بالتكرار ويكون ملكة راسخة لا يتأتى الرجوع عنها بعد بمجرد قول أبيه أو معلمه ان الكذب قبيح أو حرام الا اذ عقل وقويت ارادته وجاهد نفسه على الاحتراس من الكذب وتحري الصدق زمناً طويلاً فقد جربنا هذا وقاسينا منه العناء عدة سنين ورب كلمة واحدة يتعلم بها الولد عدة رذائل وذلك كأن تعطيه امه تفاحة وتقول له اخف خبرها عن عن اخيك ـ تعلمه بها الكذب والأثرة والبخل والظلم حيث لم تساو بينه وبين اخيه وسوء المعاشرة والسرقة لان مبدأها اخذ الشيء خفية وغير ذلك

ومن الجهالة الذائعة المنتشرة ما يعتقده اكثر الناس من ان الكذب على

الصغار مباح واصل هذا قول بعض العلماء يجوز ترغيب الصبي او ترهيبه في حمله على الذهاب الى المكتب ونحوه ولو بما لاينوي المرغب والمرهب الوفاء به وهذا اذا تعذر حصول المصلحة بغير ذلك وكيف يعقل ان الشريعة الحكيمة تبيح افساد نفوس الولدان بطبع هذه الرذيلة في نفوسهم روى ابن ابى الدنيا من حديث ابي هريرة مرفوعا (من قال لصبيه هاأعطيك فلم يعطه كتبت كذبة) ومن حديث ابن مسعود مرفوعا وموقوفاً من حديث طويل (وان الكذب لايصلح منه جد ولا هزل ولا يعد احدكم صبياً ولا ينجز له) وجميع ماورد في الكتاب والسنة من التشديد والوعيد على الكذب يتناول الكذب على الصغار بل ربما كان هذا النوع من الكذب أقبح من غيره لان المكذوب عليه يتضرر منه بطبع ملكة الرذيلة فيه بخلاف الكبير فانه يبقي على ماربي عليه غالباً فليعتبر الآباء والامهات بما ذكرنا وما سنذكر بعد

الاخبار التجارية

(ثمرات الفنون) قد تم لهذه الجريدة الغراء بانتهاء عام ١٣١٦ خمس وعشرون سنة ربع قرن قمري كامل في خدمة الملة والدولة فاحتفل صاحبها الفضال سعادتلو عبد القادر افندي القباني بموسمها الفضي في اول العالم الجديد الجديد عام ست وعشرين لجريدة احتفالا بديعاً في ثلاث ليال كان منزله فيها موردا عذبا للعلماء والوجهاء والادباء من جميع المذاهب والاصناف وقد افتتح الاحتفال سعادته بخطاب لطيف ختم بالدعاء للحضرة السلطانية من الجميع ثم تأثره الخطباء والشعراء بالسنة تفيض لثنائه على هذه الجريدة الوطنية الصادقة ومؤسسها بما هما اهله . وقد استغرق منظومهم ومنثورهم العدد الاول من السنة الجديدة الذي طبع بحبر مذهب على ورق فضي كلورق وبقي بقية . فنهني سعادة رصيفنا بالتوفيق لبلوغ هذه الغاية في جهاده الادبي ونسأل الله تعالى ان يديم له التوفيق والنجاح حتى يهنأ بالموسمين الذهبي والماسي وتبقي جريدته الى ماشاء الله

(تقويم المؤيد) طبعت نفوس الغربيين على الترقي في كل شيء ولم يجدوا سبيلا لترقية التقاويم السنوية الا بإيداعها كثيراً من الفوائد المقتطفة من كل فن وكذلك يفعلون. ولم يتل احد من اصحاب التقاويم العربية تلوهم في هذا الا حضرة الكاتب البارع محمد افندي مسعود احد محرري جريدة المؤيد الشهيرة فقد انشأ تقويماً أودعه فوائد شتى من جميع الفنون بحيث يجد حامله منه معلماً ومسلياً اذا نظر فيه لاسيما في أوقات الفراغ وقد انتقدنا عليه ان ذكر فيه مسئلة خرافية وهي (معرفة حظ الانسان بمواقيت ميلاده) وان كان يشربها اكثر الناس

من عجيب تحامل الاوربيين وأنصارهم من العثمانيين نسبة الدولة العلية الى لهانة النصارى وعدم مساواتهم بالمسلمين والواقع انها تفضلهم على المسلمين في كثير من الشؤون ونذكر الآن مسئلة الصحافة فقد رقت الدولة أصحابها من النصارى اكثر مما رقت أصحابها من المسلمين ففي مصر يوجد من ارتقى من أولئك الى رتبة مير ميران وصاروا من باشاوات الدولة ومن ارتقى الى الرتبة الاولى ولا يوجد مسلم نال رتبة ما وهذا عطوفتلو نجيب بك ملحمة رقته الدولة بسبب ما كان يكتب في جريدة البصيرة الى أهم مركز سياسي في بلادها حيث جعلته مندوباً سامياً في البلقار وما ادراك ما البلقار وفي هذه الايام انضمت عليه الحضرة السلطانية مجددة مجد الدولة برتبة بالا الرفيعة ولا يمكن ان يحلم بهذا صاحب جريدة مسلم * واعظم من هذا في معناه انه بعد صدور جريدتنا المنار الاسلامية اراد بعض كهنة المسيحيين اصدار جريدة دينية بهذا الاسم لتأتي ملجأ ولاية بيروت رشيد بك الى ملجأ الخلافة العظمى باصدار ارادة سنية بمنع المنار الاسلامي من بلاد الدولة العلية وارادة اخرى باصدار المنار المسيحي فصدرت الارادتان على حسب الطلب من مقام ثالث العمرين ايد الله ملكه واجرى في بحر التوفيق فلكه وفي هذه الايام قرأنا في جرائد سوريا بان مولانا امير المؤمنين انعم بالوسام العثماني الرابع

على حضرة الشماس ارسانيوس حداد صاحب جريدة المنار المسيحية الغراء مكافأة له على اخلاصه وصدق تابعيته وهذا الانعام وان كان لم ينله ابتداء صاحب جريدة اسلامية لكن قد نال مثله العلامة الشيخ حسين افندي الجسر بعد تأليف الرسالة الحميدية فهو ليس بامتياز عظيم ونبشر رصيفنا الشماس بأن اول الغيث قطر ثم ينهمل * ولا يختلجن في فكر احد ان في نفسنا شيئاً من رفيقتنا وسميتنا (المنار المسيحية) الغراء كلا اننا نعتقد ان الجرائد الدينيه انفع لوطننا المحبوب من الجرائد السياسيه اذا كانت كتابتها في تعاليمهم الدين الاصلية وقد بينا في مقالات التعصب ان الغلو في التعصب الذميم لا يستأصله من نفوس المسلمين والنصارى الا الرجوع الى آداب القرآن ومواعظ الانجيل ولذلك نرجو ان تدعو جريدة المنار وجريدة المحبة وامثالهما الى الاتفاق والائتلاف باسم الدين كما كنا ندعو الى ذلك باسم الدين عند ما كانت جريدتنا تدخل البلاد العثمانية وانما غرضنا من هذه النبذة اعلام قراء منارنا في الشرق والغرب بان من ينسب الى الدولة العلية تميز المسلمين على النصارى متحامل عليها وان الامر بخلاف ذلك في كثير من الشؤون * واما نحن فلا يسعنا الا الرضى من دولتنا وسلطاننا كيفما عوملنا اذ لا دولة لنا نلجأ اليها اذا هضمت حقوقنا والى الله المصير

كتبت جريدة المجلة العثمانية الغراء مقالة في صدر العدد الثاني بين فيها منشئها الفاضل فرح افندي انطون ان المسلمين والمسيحيين في بلاد الدولة العلية على غاية الوفاق والوئام وان ما اتهمهم به أوربا من خلاف ذلك مبني على الاغراض السياسية وان امبراطور المانيا ادرك هذه الحقيقة

في سياحته الاخيرة وان قول جلالته للخطيب المسيحي الذي خطب امامه بين اكابر المسلمين في مأدبة بلدية دمشق (ان خطابك بقي الليل كله يرنّ في أذني) معناه انه استدل منه على حسن حال النصارى مع المسلمين ويؤكد ذلك قوله لوزير خارجيته بعد خروجه من المأدبة (ان المسيحيين في بلاد الدولة احسن حالاً من الايرلنديين في انكلترا والمسلمين في الهند والروسيا واليهود في الجزائر واكثر ميلا الى مسالمة اخوانهم المسلمين والمسلمون اكثر رغبة في مسالمتهم مما يصفهم به الواصفون) ولم نكد نقرأ هذه المقالة حتى صارت ترد علينا جرائد اميركا وفيها مقالات متسلسلة تحت عنوان (حبذا الموت في سبيل الاصلاح) لالياس افندي انطون شقيق منشيء الجامعة زعم كاتبها ان طرابلس الشام، التي قتل فيها رجل من اسافل النصارى رجلا من سراة المسلمين، فضلا عن غيرها قد خضبت ارضها بالنجيع الاحمر من دماء النصارى وان المسيحيين في بلاد الدولة يكرعون السم ويحث اخوانه ويهيج نفوسهم على اضرام نار الثورة في سوريا لتحرير المسيحيين من الاستعباد والظلم الذي مثله في مقالاته تمثيلا يشبه تمثيلات بطرس الراهب التي فاض عنها طوفان حرب الصليب. كل هذا واعظم منه يكتب في تلك الجرائد ولا تنبس الجرائد التي تدعي خدمة الدولة في مصر بكلمة في الرد عليها ولكنهم يظهرون الغيرة على الدولة بقولهم ان المصريين الذين احتفلوا بعيد الجلوس الهمايوني ليسوا مخلصين للدولة والسلطان وان المؤيد يظهر خدمة السلطان والدولة لاجل مصلحته. هكذا يشقون الصدور ويردون على ما في القلوب اما الكلام المشائن والطعن الصريح فلا يردون عليه فهكذا يكون الاخلاص في الخدمة ...

العدد الحادي عشر السنة الثانية

المنار

١٣١٥

يوم السبت ١٧ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٢٧ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩

حياة الاسلام

في مصر

كلما ذاق كأس يأس مرير جاء كأس من الرجا معسول

يزداد في كل يوم طوفان السياسة الانكليزية فيضاناً على مصر فيجرف كل مايعترض في سبيله ويغمر المصالح ويعلو جميع المنافع حتى انه ليتراءى للمشرف على مجاري سيوله ان الامة المصرية قد غرقت منه في بحر لجي تعلوها أمواجه. وتفيض على ماجاورها اثباجه. فتفقدت بذلك الحياة السياسية. واضاعت المزايا القومية. وانقطعت منها الآمال. في الحال والمآل. حكم ناموس تنازع البقاء العام. الذي لا يقبل النقض بعد الابرام. فيلتهم القوي بمقتضاه حق الضعيف ويسود العالم الجاهل. ويقيس الناظر مصر على الهند وجاوا وسائر البلاد الاسلامية التي اظلتها السلطة الاوربية فحالت بينها وبين كل تقدم وارتقاء

كل هذا يخطر في البال ويجول في فضاء الخيال ولكن حديد النظر بعيد الفكر يعلم ان من مقتضى ناموس تنازع البقاء ايضاً مجاراة كل امة لمجاورتها في اسباب الارتقاء وتقليد القوية للضعيفة في وسائله اذا كانت على علم بها

ولو بالاجمال «وكل من سار على الدرب وصل» وان قياس المصريين على الهنديين والجاويين قياس مع الفارق والفرق من وجوه شتى احدها ان الاجانب استولوا على الاولين وهم على جهل تام باحوال الاجتماع البشرى فكان اهم عمل لهم بعد فقد استقلالهم معاداة كل ماعليه الاوربيون من العادات ومحاربة ماعندهم من العلوم والفنون وطرق السياسة والاقتصاد وسائر الشؤون الاجتماعية والمصريون ليسوا كذلك وثانيها انه لم يكن عندهم جرائد حرة تعرفهم ما لهم وما عليهم وما هم فيه ولم يكن لهم روح اجتماع بحيث تتلاقى افكارهم في جو واحد وان تتلاقى الافكار في جو واحد نافع وان كان هواؤه فاسداً لان التفرق لا يأتي الا بالشرور والاجتماع ولو على الباطل والخطأ مبدأ للوحدة لما يتوقع بعده من الانتقال الى الاجتماع على الحق والصواب . والمصريون قد سبق لهم اجتماع من عهد قريب باسم الامة والوطن وهو ما كان من امر الثورة العرابية العشواء ثم ما كان من الغيرة على الدولة العلية في حالة الحرب الاخيرة ثم في حالة الاعانة العسكرية الشاهانية فقد ظهر من المصريين في هاتين الحالتين من الاخلاص والغيرة والبذل مع ما يعتقدون من عدم ارتياح حكومتهم لذلك مالم يظهر من غيرهم من العثمانيين * ثم ان لهم اجتماعات من دون هاتين كالاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني الذى بذلت فيه اموال كثيرة وكالعناية والاهتمام بمحاكمة صاحب جريدة المؤيد التي يعتقد السواد الاعظم بصدق وطنيتها وابتهاجهم بما كان له من التأثير على الحكومة التي كانت خصمه في تلك المحاكمة . وهذا وما قبله ليس بالامر الصغير من شعب هو اشد الشعوب هيبة لحكومته وخضوعا لها وعندهم جرائد يعرفون من مجموعها مالهم وما عليهم نعم ان للمصريين منهم يرجحون فيها الهزل على الحقيقة ويختارون الهزل على

الجد وهذه هي العقبة الكبرى في طريق ارتقاء الجرائد (ثالثها) ان المصريين يمتازون على سائر الشعوب الاسلامية بامرين عظيمين وهما المنافسة وسرعة قبول الاصلاح اذا جاء على يد عظيم محترم امالدينه واما لما يرجى من خيره اويخشى من شره فاذا تسنى لبعض الكبراء فيهم اشراع مناهج الارتقاء الاقتصادي والادبي وان شئت قلت الديني والدنيوي فهم يلبثون ان يتباروا ويتنافسوا في السباق حتى لاتدرك شأوهم الشعوب الاخرى التي تفوقهم في الهمة والاقدام والثبات كالسوريين وغيرهم

ان امام المصريين وسائر المسلمين سدا منيعاً من الوهم يحول بينهم وبين السير في طريق الترقي فاذا استطاعوا ان يظهروه اوينقبوه ـ ولا أقول ان يدكوه ـ يتسنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك المنهاج الواضح والمهيع الواسع وان ذلك السد هو الاعتماد على دولهم وحكوماتهم التي امست اغلالا في اعناقهم وسلاسل في ايديهم وقيوداً في ارجلهم وغشاوة على ابصارهم ووقراً في اسماعهم ورينا على قلوبهم . وكل مانزل بالمسلمين من بلاء فانما نزل من سماء عظمتهم واستبدادهم . وان تعجب فعجب قول من ليس للدولة العثمانية في بلادهم امر ولانهي ولا نفوذ ولاسلطان « ان حياتنا بين يدي المابين !! وان السعادة ستهبط علينا من افق الباب العالي » وهم يعلمون ان البلاد التي تحت جناح المابين ونفوذ الباب العالي تنقص من اطرافها ويتمزق اهلها كل ممزق ولا ينال تلك البلاد واهلها من المابين والباب العالي الا الاعتراض على من مزق الاشلاء وشرب الدماء

ماذا جنى ويجنى اهل جاوا والهند ومصر من الظهور القولي في حب مظاهرة الدولة العثمانية ؟ لعمرك انهم لايجنون الا الحنظل والزقوم فان

هولاندا وانكلترا كلما آنستا منهم اليها ميلاً او سمعتا منهم فيها قولا . تزيدان عليهم الضغط والاضطهاد والقهر والاستبداد . اولا يرون ان الدولة لا ترجع اليهم قولا ولا تملك لهم ضراً ولا نفعاً ؟ لا اقول لهؤلاء المسلمين ابغضوا الدولة العثمانية ولكني أقول اذا احببتموها فاكتموا حبها ولا ترجو منها مالا ينال واعتمدوا في رقيكم على المعونة الالهية ثم على جدكم وكدكم وعلمكم وعملكم فان رأيتم من الدولة نهضة فعلية فانهضوا معها ان كنتم صادقين . كل عاشق يحذر العذال والرقباء فكيف لا تحذرون . ألم تعلموا ان الدولة لا ينالها من كثرة لفظكم بذكرها الا مثلما ينالكم من الضغط الاوربي والاضطهاد . نعم ان السلطان يفرح ويسر من خضوعكم له ولهجكم بتمداحه ولكن هل تشترون فرح شخص وسروره بمصالحكم ومصالح الدولة . اقول هذا وانا اعتقد انه لباب النصح الذي يوجبه علينا ديننا واخلاصنا لامتنا ودولتنا ومن بيّن لنا بالبرهان اننا مخطؤون فاننا نرجع الى رأيه . واذا كان القول صواباً فعلى اخواننا المسلمين ان يتدبروه وعلى جرائدهم ان ترجع صداه . والمنتظر من الجرائد الهندية التي تتفضل دائما بترجمة مقالات المنار ان تنقله الى لغتها ليحيط به قراؤها علماً

أيها الاخوان المصريون لا يروعنكم طوفان الاحتلال ولا تقنطوا من النجاح لاستئثار الاجانب بالوظائف والمناصب وعبثهم بالمصالح والمنافع فنجاح وطنكم بالزراعة والاقتصاد وحياة امتكم كلها بالمعارف وان الاسلام ليلتظر منكم مالا ينتظر من سواكم فأنتم اكثر المسلمين بذلاً للدرهم والدينار . وأشدهم منافسة ومباراة في طرق الفخار . تبذلون الالوف والملايين للدنيا وباسم الدين . ولا حاجة للاسلام بعمارة المساجد . فانها تزيد على حاجة

المصلين . ولا لاقامة الموالد . فانها من بدع المحدثين . وليس الفخار بالنفقات الواسعة في الافراح والمآتم . والولائم والوضائم . ولا ببناء القصور (الاحواش) على القبور . وانما حاجة الاسلام - وفيها الفخار الحقيقي والشرف الصحيح - الى بناء المدارس والنفقات الواسعة على تعميم المعارف لكن لا لأجل خدمة الحكومة بل لاجل خدمة الامة أفلا يوجد فيكم ياقوم عاقل فهم هذا ووقف ان على سر تقدم أوربا هو الهبات المالية للعلم فأقدم على العمل لتقدم أمته ؟ ألا يوجد مسلم يوقن بان الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم لاعلاء كلمته ونصرة دينه فيبذل ماله في سبيل الله ؟ ألا يوجد فيكم محب للمحمدة الحقة والمجد المؤثل يعمل عملا كهذا يحفظه له التاريخ الى الابد . ويكون مفخراً لقومه مابقى منهم احد ؟ بلى ان الاستعداد لهذه الاعمال متأصل فيكم وأنتم احق بها وأهلها ولكن عدت على الروابط العمومية عواد* اشتبه بها على الناس سبيل الرشاد * والآن قد حصحص الحق * وبادر الى العمل اهل الاخلاص والصدق * والسابقون السابقون * أولئك المقربون *

أول من فتح هذا الباب صاحب السعادة المفضال عثمان باشا ماهر الذي كان رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية الى عهد قريب فانه وقف منذ سنين ٢٥٠ فداناً على الازهر الشريف ومنذ أيام الحق بهذا الوقف احد عشر فداناً اخرى ثم وقف بقية اطيانه وهي ٤٤٥ فداناً أو تزيد يبلغ ريعها في السنة نحو الف وخمسمائة جنيه على انشاء مدرسة اسلامية تعلم العلوم الشرعية والآلية من معقول ومنقول وفروع وأصول وقام في أثره الفاضل النبيه علي بك فهمي المهندس المقاول الشهير بالبر والاحسان يشرع في عمل عظيم الا وهو انشاء (دار علوم) على نحو دار العلوم التي انشأها الطيب الذكر

والاثر علي باشا مبارك ناظر المعارف المصرية سابقا (رحمه الله تعالى) على ثقة الحكومه * تعلم فيها العلوم الدينية العالية وجميع الفنون الرياضية والطبيعية التي يتوقف عليها ارتقاء الامة ومجاراتها للامم القوية العزيزة وهذه هي الخدمة الكاملة للاسلام الذي بني على دعائم السعادتين ووضع لفوز الآخذ به بالحسنين وستكون تلامذتها من نجباء طلاب العلم في الازهر يختارون بالامتحان ويوقف عليها وقفاً يبلغ ريعه في السنة أربعة آلاف جنيه وهذا هو السخاء الحقيقي والكرم الحميد

اذا قام في المصريين عدة رجال مثل هذين الرجلين الكريمين ومثل العالم الفاضل عزتلو علي بك رفاعه (وكيل نظارة المعارف سابقاً) الذي بنى مدرسة في طهطا ووقف عليها مايكفي لقوامها ودوامها ان شاء الله تعالى ومثل الفاضل الهمام سيد احمد بك زعزوع الذي بنى مدرسة للذكور ومدرسة للبنات في بني سويف ووقف عليهما سبعين فداناً من أحسن اطيانه فبمثلهم تنهض البلاد وتحيا الامة واذا حييت مصر فلا ريب ان روح الحياة يسري منها الى جميع العالم الاسلامي * نعم نعم ان الحياة في تعميم العلوم الدينية والدنيوية جميعاً لابكون قاضينا من الاستانه ولا حاجة لنا مع هؤلاء الرجال الاخيار الذين يجودون بالدرهم والدينار * الا الى معلمين اكفاء * ومدرسين احياء * يستخدمون الدين والعلم لكشف الغمة * ونفخ روح الحياة في جسم الامة * ولا يخفى على نبيه * ان فاقد الشيء لايعطيه * فالى هذا نوجه انظار هؤلاء المؤسسين فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى نحو رتبة ينالها أو حكومة يتقرب اليها فهجرته الى ماهاجر اليه

﴿ استنهاض همم ﴾

(٤)

هل نقلت من حبالة المسئلة الشرقية شعب من شعوب الشرق ؟

نعم قد نقلت من اطماع أوربا وتخلص من نير تغلبها أمة حديثة في نشأتها حكيمة في حزمها وتدبرها وهي أمة اليابان ونهضت نهضة الاسد من عرينه فأماطت غشاوة الجهل عن عينيها ونزعت رداء الكسل عن منكبيها وقرنت العلم بالعمل وجمعت بين الارادة والسعي في انجاز المراد وانفاذه فاقتبست من أوربا فنونها وآدابها النافعة وأعرضت عن مقاذرها ورذائلها الفاضحة فلم يمض عليها نصف قرن حتي أمر (عظم) امرها وعظم شأنها وعدت في مصاف الدول العظمي وسميت بانكلترا الشرق وقدأمست دول أوربا تتوقى ضيرها وتتوخي خيرها وتخطب مجاملتها وتود محالفتها . يكفيك انها قهرت الصين الضخمة وهي منها بمنزلة الواحد من العشر بل الالف من الصفر (كذا) ولعمري ان الاصبع الواحدة السليمة تقاوي عشرا من الاصابع المشلولة ولو عززت بالذراعين

وهناك دولة أخرى من دول الشرق وهي وان لم تكن كهذه في التمدن وحسن الانتظام واقتباس اساليب الحضارة الاوربية لكنها يوشك ان تأمن على استقلالها وتحافظ على مركزها وتستبد بادارة شؤنها الداخلية والخارجية وهي امة الاحبوش فان ذلك الشعب تحرشت به دولة ايطاليا وهي دولة متمدنة منظمة وهو شعب فيه توحش وعلى غير نظام فعاثت في اطراف بلاده وعبثت بحقوقه السياسية ولم تبال بحرمته تصمد اليها وصدمها صدمة زحزحتها عن موقف ثباتها وكادت تقضي على قوتيها العسكرية والمالية فانسلت

من بلاده، صاغرة انسلال الافعى من جحر الورل (١) ولما رأت أوربا منه ذلك وانست منه الرشد وتوسمت فيه القوة ومنعة الجانب وأحست بأن في نفسه شيئاً من الشهامة وفي دمه بقية من النخوة والحمية عرفت ذلك له وحادت عن طريقه وهابت التعرض له وخلت بينه وبين نفسه حاسبة ان تلك المزايا التي فيه والاخلاق الشريفة التي قامت بنفسه كافية لسوقه الى المدنية وحمله على تناول العمران الاوربي وهصر افانينه واقتباس فنونه وطفقت الدول من يومئذ تتزلف الى ذلك الشعب وتدلي اليه بالوسائط المختلفة . انكلترا تمت اليه بالجوار ووحدة المصلحة في دفع غارة المهدويين أعدائها وأعدائه وصد هجمتهم وفل غرارهم وروسيا وفرنسا تمتان اليه بوحدة المذهب واشتباك الطقوس الكنائسية (كذا) وفائدتهما من امداده وارفاده اتخاذه ظهيرا لهما على مساورة انكلترا في ضفاف النيل ومقاومة نفوذها ثمه . الا ان في بلاد الاحبوش رؤوساً وقواداً تتكالب على تسنم الرئاسة واحزاباً سياسية كل حزب يعضد رأساً من تلك الرؤوس ويقوم معه في منازعه العاهل الاكبر (النجاشي) زمام السلطة والامر . وهذا ولا ريب يضعف البلاد قليلاً قليلاً ويباعد بين قلوب رجال الشعب ويمده لسمو مكروب الداخلة الاجنبية فيه ويوقعه تحت احكام مسألتنا الشرقية ومن متناولات غروسها اللهم الا ان يقال ان الدين مهما تضاءل اثره في اعمال دول اوربا وضعفت عوامله في افكار ساستها لابد ان تكون له في بعض الاحايين صولة على السياسات فيصرف مهابها وسلطة على القلوب والنفوس فيبث بعواطفها واميالها فالدين الذي شدت اواصر تعاليمه

(١) خبر مانحتبره الطوائف والسباع لانفسها والورل بالتحريك دابة كالضب أو العظيم من اشكال الوزغ وهو العدو للافعى فانه يأكلها اكلا ذريعاً

بين الشعب الحبشي والشعوب الافرنجية وتوثقت وشائج طقوسه بين الكنهة ورجال الاكليروس من القبيلين جدير بان يشفع بالامة الحبشية لدى دول أوربا ويثير في نفوس تلك الدول عواطف الرأفة والحنان عليها فتمهلها لبينما تهب من الرقدة وتستأنيها ريثما تستقيم على الطريقة بل ربما تواطأت الدول على ارفادها وموازرتها بالاموال والدثور وتبرعت بانشاء مدارس وكليات لتهذيب ابنائها وناشئتها ومتاحف وكتبخانات لتثقيف عقول طلبتها وتخريج شبانها كما يصنع بعض الدول لهذه الآونة في امة اليونان وشعوب البلقان

هل ابتدأ العمل بالمسئلة الشرقية ومناجزة اهل الشرق فى هذه الاعصر المتأخرة ام كان الشروع قبل ذلك ؟

حدثت مناوشات عديدة بين الفريقين في القرون الوسطى كان أمرها سجالا . وأعظم تلك المناوشات واظهرها اثراً وابعدها ذكراً واشدها صدى ودوياً في بطون التواريخ حملتان صادقتان بل بركانان منفجران وقد انجحت احدى هاتين الحملتين واخفقت الاخرى . اما الحملة المنجحة فهي حملة الشعب الاسبانيولي على عرب الاندلس واجلائهم عن تلك البلاد بعد رسوخ قدمهم في ترتبها قرابة عشرة قرون . وتلك الحملة وان تكن دينية النزعة فان فيها شوباً من النزعات السياسية وعليها مسحة من الحقوق الدولية . وأما الحملة الاخرى التي اخفقت فهي حملة دينية محضة لاشائبة للمنازع السياسية فيها يدلك على هذا ان الذين حضوا نارها واثاروا غبارها انما هم رجال الدين وحزب الكهنوت وتلك الحملة هي حملة امم اوربا على مسلمي فينقية وفلسطين . تداعت شعوب الافرنج الى تلك البلاد من كل صوب ونسلوا

اليها ارسالا من كل حدب واغاروا عليها بقضهم وقضيضهم (١) او شابا (٢) من اجناس مختلفة واروم متباينة حتي اصبحت سواحل البحر المتوسط لذاك العهد كارض بابل مذ تبلبلت فيها الالسنة وتفرقت اللغات وبعد طول مراس وعراك بين تلك الشعوب واهالي البلاد نكصوا بالخذلان وباؤا بالخيبة والخسران ومهما كان من شأن هاتين الحملتين وما حدث فيهما من اراقة الدماء وازهاق النفوس فان بعض حذاق المؤرخين يذهب الى ان ماحصل في اصقاع الغرب من الانقلاب الفلسفي والسياسي والمذهبي وما اعقب ذلك من الاصلاح العام في سائر الاوضاع والاعمال والشؤون انما نشأ عن تينك الحملتين وتتج من مخالطة امم اوربا للمسلمين واشرافهم على مجارى اعمالهم في السياسات واطوارهم في الادارات ووقفوا على طرائقهم في الصناعة والزراعة وأساليبهم في الفنون والمعارف فتخيروا من فسائل حضارتهم أجودها وأنضرها وغرسوها في تربة بلادهم وسقوها من عرق جبينهم فنمت وربت وأثمرت من كل زوج بهيج *وكأن اهل الغرب قبل ان يظعنوا من ربوعنا تقصوا كل جراثيم العمران فيها وتأثروا كل وسائل المدنية التي بين أهليها فسلبوهم (واحرباه) اياها ثم تحملوا واستقلوا بها الى اوطانهم

اراك تتلع وتتشوف الى معرفة الاسباب التي قضت بنجاح حملة الاندلس وخيبة حملة فلسطين

---

(١) جاء القوم قضهم (بفتح القاف وكسرها وفتح الضاد وضمها) وقضيضهم أي جميعهم كما يقال جاؤا عن بكرة أبيهم وقيل القض الحصى الصغار والقضيض الكبار أي بكبيرهم وصغيرهم وقيل الاول بمعنى القاض او الثاني بمعنى المقضوض من قض الخيل عليهم اذا ارسلها ويقال قضهم بالفلك ويقال جاؤا قضيضهم (٢) اخلاطاً ليسوا من جنس واحد

الذي مكن يد العدو من مسلمي الاندلس انما هو انغماسهم في الترف واكبابهم على الشهوات وتخاذلهم في الموازرة وتواكلهم دون النجدة ومناواة أولي الامر بعضهم بعضاً وتحرش المحاظي وحاشية القصر باعمال الادارة والسياسة وقيام كل امير في صقع يدعي الخلافة ويجاذب الآخر زمام السلطة والرئاسة

وتفرقوا شيعاً فكل مدينة فيها امير المؤمنين ومنبر

بل بلغ بهم السفه والحرق الى ابعد مما استفظعه شاعرنا فان آخر مدن الاندلس سقوطاً في يد العدو وهي غرناطة كان العدو محدقا بها من الخارج متكالباً على نهشها عاملا في تقويض اسوارها وافتتاحها واجلاء اهلها وهل تعلم ماذا يصنع جندها ومقاتلتها في داخلها ؟ لعلك تسارع وتجيب لاشأن لهم الا الاستبسال في الدفاع واستفراغ الجهد في حماية الحوزة والاستماتة في صيانة الشرف والحريم بل يمثل لك الخيال ان سكان هذه المدينة في تلك السويعة شاكيهم واعزلهم ذكرهم وانثاهم تألبوا على قلب رجل واحد وتراكضوا الى الاسوار مصلتين سيوفهم مشرعين رماحهم يكادون من شدة تغيظهم وفوران دم النخوة والحمية في عروقهم يلقون بانفسهم على عدوهم يمضغون لحمه ويرشفون دمه . نعم ان ذلك العمل الشريف لجدير بان تأنيه شرذمة مقتطعة من اخوانها مختزلة عن سائر بني جنسها منتبذة في ناحية عن اهل ملتها . جدير بان تأتيه شرذمة أوشكت تغادر معاهد دينها وأضرحة عظمائها وأبطالها ومعالم مدنيتها وعمرانها لوطء اقدام عدوها وعبث يده الجائرة . جدير بان تأتيه شرذمة استنزلها الدهر على حكمه ونزع عنها لباس عزها ومجدها وسلبها تراث آبائها واجدادها ومكن يد العدوّ من نواصي اوطانها . جدير

بان تأتيه شرذمة هي بقية ملايين من ابطال المسلمين وغطاريفهم عمروا تلك البلاد وتكوّنوا من ترابها واقتبسوا ارواحهم من هوائها. نعم نعم ذلك جدير بهم حق عليهم لو كانوا يفعلون . اسمع ـ كان العدو يصطدم بأسوار المدينة من خارجها والاهالي داخلها يتخالسون مهجاتهم ويسفكون دماءهم بايديهم ذلك انه كان في غرناطة لذلك العهد حزبان ـ اهل المدينة حزب وأهل البيازين وهي محلة كبيرة من محلات غرناطه حزب آخر وقلما يتفق الحزبان على بيعة خليفة واحد فمن جري ذلك كانت غرناطة لاتخلو من استشراء الفتن (١) واستعار نار الثورات فيها حتى كان ذلك اليوم العصيب الذي احدق فيه العدوّ بالمدينة واخذ يناطح أبراجها فلم يلفتهم ذلك عن المناهدة (٢) والمناصاة (٣) والمواثبة ولم يكن كافيا لجمع أهوائهم وتوحيد مشاربهم ريثما يدفعون بصدر العدو عن عقر دارهم (٤) فامتشقوا الصفاح وقوموا سمر الرماح ونشبت بينهم في شوارع غرناطة وساحاتها وأرباضها ملحمة بيعت فيها الارواح بيع السماح . ماذا اصاب هؤلاء القوم يارب ؟ ماالذي فتّ في أعضادهم ماالذي طأطأ من اعناقهم ماالذي سلبهم مزايا اجدادهم ماالذي اذال (اهان) نفوسهم وطأمن من اشرافها ماالذي تلاعب بطبائعها وأوصافها ؟ اي شيء طرأ على ارواح أولئك القوم حتي غير تكوينها ؟ اي شيء لابسها حتى كاد يمسخها ؟ اليست هذه النفوس نفحات منبثقة من نفوس أولئك الفاتحين فماالذي دنسها ؟ اليست هذه الارواح انوار مقتبسة من ارواح اجدادنا الاولين فما الذي اطفأها ؟ تبارك شأن الله وتنزهت صفاته حكيم فطر هذا الكون على

(١) اشتدادها وانتشارها (٢) قصد العدو والوثوب اليه وانما كان يناهد بعضهم بعضاً لاعدوهم الحقيقي (٣) التهاسك بالنواصي (٤) وسطها

سنن ونواميس مطردة فان تتبدل . عادل وضع لسير هذه الخلائق احكاماً متسقة فلن تتخلف سبحانه ماأجل شأنه . ذلك ياأخي قصص مسلمي الاندلس فكف من عبراتك . ونهنه من زفراتك . وسل الله الحماية . من امثال هذه الغواية .

آثار علمية

(الطاعون واتقاؤه)

ان الطاعون يعد من الحميات الخبيثة الضعفية وأظهر مايستدل الناس به عليه دبول في الجسد وجمرات على الجلد ولكن الاطباء يعتمدون اليوم على مكروبه فمتى وجدوا هذا المكروب في مصاب جزموا بانه مطعون . وهو يبتدئ عادة كما يبتدئ اكثر الحميات بتعب وضعف في القوى وقشعريرة وغثيان ووجع في الرأس مع دوار وشعور بثقل فوق المعدة ثم يسخن الجلد ويشتد العطش وتخبث رائحة النفس وربما قيأ العليل قيئاً اسود اللون وربما أصابه رعاف فنزل الدم من أنفه ويغلب الذرب في معدته على القبض ثم لايمضي على ذلك بضعة أيام حتى تظهر أورام غدية في العليل تسمي بالدبول ويغلب ظهورها في الرقبة والابط والارية وتظهر الجمرات بعدها على اقسام متعددة من الجسد وهذا الطاعون هو المشاهد في الاسكندرية الآن وهو اقل شراً واخف وطأة من الطاعون الذي لاتظهر الدبول فيه لان الاول يعدي بالملامسة فلايتفشى ولايكثر انتشاره بخلاف الثاني فانه يعدي بالملامسة وبلاملامسة فهو شديد التفشي كثير الانتشار

وقد ثبت قديماً وحديثاً ان الطاعون يزداد انتشاراً غالباً في البيوت الواطئة المزدحمة الفاسدة الهواء الحارة الرطبة حيث تكثر القاذورات والفضلات الحيوانية والنباتية الفاسدة وان معظم الذين يصابون به يكونون من الفقراء الذين لاتغتذي ابدانهم بما يكفيها او بما يلائمها من الطعام حتى لقد سمي في بلاد الانكليز قديماً بوباء الفقراء . وأما الذين يعتنون

بنظافة منازلهم واطلاق النور والهواء النقي فيها ويعتنون أيضاً بنظافة ابدانهم ويأكلون مايغذيهم ويقويهم فقلما يصابون بالطاعون ولذلك لايكاد يطعن أحد من الطبقات العليا في الناس الا نادراً. ولذلك أيضاً زال من أوربا شيئاً فشيئاً باحكام التدابير الصحية وزيادة النظافة بين الخاصة والعامة حتى انه اذا دخل اليها ينقطع منها ولا يتفشى بين اهلها

فاحسن الوسائط لاتقاء السليم شر الطاعون ان يعتني بنظافة جسده وثيابه ومسكنه وكل آنيته وأمتعته ويطلق الهواء والنور في غرفه ويعتني أعتناء تاما بكنسه فيتعهدها بالنظافة ومزيلات الفساد حتى لايجد مكروب الطاعون سبيلا اليه. ومن الحكمة في أيام الطاعون ان لا يشرب ماء الا بعد اغلائه لقتل الجراثيم التي تكون فيه ولا يؤكل طعام الا بعد مايقتل كل ماعليه من الجراثيم اما بالطبخ أو بالسلق او بالشي وما شاكل ومن الحكمة أيضاً الابتعاد عن جميع الذين يتكاسلون عن تنظيف أبدانهم وأثوابهم ومنازلهم

هذا في مايختص بالسليم وأما اذا أصيب احد بالاعراض التي ذكرناها فاحسن مايفعله محبوه خبره ان يخبروا رجال الصحة حالا بامره ولا يخفوا خبره لان رجال الصحة لايفعلون شيئاً الا مايكون فعله واجباً لشفاء المصاب ووقاية الذين حوله وفي خلال ذلك يقفل المنزل الذي يكون فيه ويمنع الناس من الدخول اليه ومن الخروج منه حتى يأتي رجال الصحة ويطهروا مايطهرون ويشيروا بمايشيرون

ومن أعظم الضرر ان يخالط الاصحاء المطعونين فلذلك تجتنب هذه المخالطة الا حيث تجب وجوباً لتمريض المطعونين والاعتناء بصحتهم وحينئذ يجب على الممرضين ان يعتنوا أتم الاعتناء بالنظافة ويكثروا من غسل الايدي ويجتنبوا نفس المطعونين ومبرزاتهم على قدر الامكان ويحذروا من التعب وكثرة السهر لئلا يضعفوا فيتعرضوا للخطر

(المقطم)

اهدانا صديقنا الفاضل محمد علي افندي كامل صاحب مكتبة الترقي نسخة من كتاب تحرير المرأة الذي الفه حديثاً العالم الفاضل والقانوني المحقق عزتلو قاسم بك امين المستشار في محكمة الاستئناف الاهلية وقد عهد الينا

المؤلف بانتقاد الكتاب ولذلك ارجأنا الكلام عليه الى ان نتم مطالعته وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد كما يليق به وثمنه عشرة قروش ويطلب مطبعة الترقي

باب الاخبار التاريخية

(مشروع المحكمة الشرعيه)

قد اشرنا في كلام سابق الى مشروع المحكمة الشرعية الذي قامت له قيامة الجرائد وقد قضي الامر وصدر الامر العالي بالمشروع وقد انتدبت الحكومة اولا للمحكمة الشرعيه الاستاذ الكامل الشيخ محمد عبده والفاضل عزتلو سعد بك زغلول من قضاة الاستئناف الاهلى فلم يقبلا فانتدبت بعد ذلك عزتلو احمد بك عفيفي وعزتلو يوسف بك شوقي فقبلا وصدر الامر العالي بتعيينهما عضوين في المحكمة الشرعيه العليا * ومن حجة المنتقدين على الحكومة ان هذين القاضيين لم يدرسا الفقه الاسلامي فكيف يكون الاصلاح بمشاركتهما لاهل المحكمة في عملها وهو الحكم والافتاء الشرعيين وقد رفض صاحب السماحة قاضي مصر المشروع قطعياً فعزمت الحكومة على عزله وتعيين قاض بدله من علماء مصر والموعد هذا النهار حيث يلتئم مجلس النظار تحت رئاسة الجناب الخديوي في الاسكندرية وقد كثر القيل والقال وظهر لجماهير المصريين ان توليه قاضي مصر من حقوق السلطان الاعظم لا من حقوق الجناب الخديوي ومما يلهج به الناس الآن ان احكام المحكمة لا تنفذ ولا تكون صحيحة شرعاً اذا كانت توليه القضاء من قبل الجناب الخديوي وهذا القول غير صحيح وربما نوضحه في الجزء الآتي بالادلة الواضحة اذا قضى الامر

صدرت الارادة السنية بان يلتزم منتخبوا القرعة العسكرية الحق والعدل وهذه الارادة يكون أثرها كاثر الارادات التي صدرت بمعناها لسائر الولاة والحكام ولاشك ان مولانا السلطان الاعظم وفقه الله تعالى يعلم ان الطفل لايتربى بالكلام فكيف يترك الولاة والحكام الذين اضلهم الله على علم الظلم وهم يأتونه متعمدين وانما التربية النافعة تكون بالمعاملة وقد ضجت السماء والارض بالشكوى من والي بيروت فلم يعزل ويناقش الحساب على عمله

انعقد مؤتمر السلام في مدينة لاهي (عاصمة هولاندا) وسنذكر مايتفق عليه الرأي وفي قته ملخصاً

ترسل جمعيات الارمن في مكدونية ومصر وسائر البقاع رسائل الاستغاثة الى مؤتمر السلام لاجل استقلال بلادهم فهكذا كل الشعوب تحيا والعرب بل والترك يموتون وتذهب بلادهم من ايديهم مملكة بعد مملكة

يؤخذ من جرائد أوربا ان الفتنة في اليمن قد استحفل امرها وظهر الثوار على عبد الله باشا فمتى يارب يهتدي حكامنا للعدل الذي تسكن به العباد وتسعد البلاد

أمر الباب العالي سفيريه في لندن وباريس ان يعترضا كتابة على وفاق النيل الذي أبرمته انكلترا في فاشودا لانه مجحف بحقوقه وراء طرابلس الغرب وقد امتثلا الامر ولكن لندن الغوية لايبالي بقول من لايستطيع ان يفعل لاسيما بالنسبة للامور التي انتهت وليس الاجحاف واقعاً وراء طرابلس فحسب بل في كل مكان فحسبنا الله ونعم على ان الله لايرضى بالحسبلة والاتكال مع الاهمال وترك الاعمال

العدد الثاني عشر السنة الثانية

المنبر
١٣١٥

﴿ يوم السبت ٢٤ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٣ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ استنهاض همم ﴾

(٥)

ولنعد بك الى الحملة الصليبية وذكر السبب الذي كان عاملا في اخفاقها . قيض الله للاسلام في ذلك العهد رجلين نبيلين أو وليين مقربين بل ملكين سماويين هبطا الى العوالم السفلية وتجلببا بجلباب البشرية وسميا بنور الدين وصلاح الدين . يقولون لكل اسم من مسماه نصيب وما أظهر انطباق قولهم هذا على الرجلين . فلقد كان الاول نوراً انسلخت باشعته ظلمات الظلم واستبان بوميضه مهيع العدالة والحكم وكان الثاني صلاحا لامته وعماد وجودها وملاك راحتها وقوام سعادتها . لم يك الرجلان من صميم العرب ولا من سروات عدنان ولا من بيوتات قريش ولا من معادن الخلافة فان أحدهما تركي والآخر كردي لكنهما وصلا في استجماع المزايا الانسانية واستتمام الكمالات البشرية الى مرتبة هي أقصى ما يتاح لغير الانبياء والمرسلين وبلغا من التزام حدود الشرع والاستمساك بعروة الدين وانتهاج منهج السلف الصالح مبلغاً لم يبلغه بعد الخلفاء الراشدين أحد غيرهما . هذا ما حمل

بعض نقاد المؤرخين على ادماجهما في مصاف الخلفاء الراشدين وطي اسمهما في سجل أسمائهم. وحق مافعل. دين وعلم وعفة ونجدة ونخوة وبسالة وحزم ودهاء وبصارة وحماية وزهادة ورأفة وتواضع وهل يعوز الخلافة الراشدة غير هذه الخلال. أليس نور الدين هو الذي كان يتبحث عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ويتقصى شؤونه كلها ليقتدي بها ويهتدي بهديها؛ أليس هو الذي كان يخاطر بنفسه في الدفاع عن بيضة الاسلام وحوزة الامة فقال له بعض عظماء دولته (الله الله في نفسك يامولاي ارفق بها ولا تعرض المسلمين بعدها للخطر) فغضب من مقالته وقال (من يكون محمود، يعني نفسه، حتى تتوقف سلامة المسلمين عليه ان للمسلمين ربآ يتولى حفظهم وكلاءتهم) الله اكبر هذا القول من نور الدين جدير بان يتخذ قانونا في معاملة الملوك لامهم فلا يرون لانفسهم عليهم فضلا ولا منة فضلا عن استدراجهم في العبودية وامتهانهم بسلب ارادتهم واختيارهم واماتة نفوسهم وهضم حقوقهم وحرمانهم من واجباتهم بل انزالهم منزلة البهائم تغدو وتروح في حاجات أصحابها ولا ينالها من سعيها الا بعض العلف يلهو به كرشها

أما صلاح الدين فكان آية من آيات الاسلام في القرون الوسطى. كان جامعاً بين شهامة الملوك وعظمة السلاطين وبين دعة الزهاد وسكينة النساك. شؤونه في ادارة بلاده الداخلية وفي سياستها الخارجية واعماله في ابان السلم وأوقات الحرب ومعاملته للعدو في كلتا الحالتين - كل ذلك لو دوّن كان خير نظام للدول واحسن قانون تحذو على مثاله الشعوب والامم. لو عرضت وقائع هذا البطل واعماله واطواره واقواله على ماأخترعته اوربا ودعته حقوق الدول لكانت منطبقة عليه بل ربما كانت على وضع اقرب الى طبائع

الناس وأضمن لمصالحهم وأوفق لنواميس الاجتماع البشري وأكفل لانتظامه وقد كان رحمه الله كريم الاخلاق طيب النفس واقفاً عند حدود الشرع مع معاهديه وأهل ذمته يبذل لهم في حالة السلم والهدون من العدل والمساواة بينهم وبين غيرهم والرحمة والرفق بهم وحسن المعاشرة والمجاملة معهم مالا يطمعون به ابان الحرب وساعة الطعن والضرب ويريهم بعد انسلاخ الهدنة ومضيّ مدة العهد من الصلابة والحمس الديني والشدة والغلظة مالا يتخيلونه فيه وقت السلم ولا يستشعرونه منه في سويعات الانس والمباسطة . بينما هو نور بسيط يبهج النفس ويلذ المشاعر في وقت السلم اذا هو في الحرب شرارة كهربائية وصاعقة جوية تقتنص الآجال . وتدك راسيات الجبال . نسيم لطيف ينعش الحواس ويفرح القلب فما اسرع ما يتحول الى اعصار فيه نار ينسف الابراج والحصون وينزل بمن لحقه ريب المنون ماء زلال سائغ للشاربين حتى اذا استصرخته الحرب عاد سيلا أتياً (غريباً) يقتلع مايمر عليه ويجرف ماعترض في سبيله . هكذا فليكن الرجل المسلم هكذا امرنا ان نكون . هكذا كان شأن الامة في الصدر الاول . محاسنة ملائكية في وقت السلم مخاشنة غضنفرية في وقت الحرب . بهذا امتدرواق الدين على رؤس الامم . بهذا خضعت الرقاب لتعاليم الاسلام . بهذا تقبلت الناس دين الله ودخلوا فيه افواجاً افواجاً

وكان صلاح الدين نور الله مرقده غيوراً على مصالح امته ولوعاً برفع شأنها مقبلا بشراشره (بكليته) على حمايتها والذود عنها . الا دعني اصفائك وتسمع من نجدة هذا الرجل وبعد همته وكبر نفسه . ايحدث لك عجباً وتهتز نفسك له طرباً ؟ لما كانت تضع الحرب اوزارها بين المسلمين والصليبيين

ويتهادن الطائفتان ويتحاجز العسكران كان صلاح الدين يأذن لجنوده وابطاله ان ينقلبوا الى منازلهم ويقضوا لباناتهم من لقيا اهليهم ومناغاة اطفالهم وما تظنه فاعلا هو ؛ ما كان يناغي ويباغم (١) ويلهو وينادم بل كان يعمد الى هضبة مشرفة على حدود العدو فينصب عليها خيمته ويرتبط بجانبها فرسه ويركز على بابها رمحه ويعلق فيها شكته(٢) ويرفع فوقها رايته ويلبث هناك في نفر من مماليكه وبطانته طول مدة الهدون والمتاركة تتلاعب بخيمته الرياح المتناوحه ، وتهطل عليها السحب الغادية الرائحة . كل ذلك ليكون متبوّأه بمثابة مسلحة (٣) للمسلمين تدرأ عنهم الطواريء ، وهو فيها كربيئة (٤) وعين تحرسهم من العدو المفاجيء . ياسبحان الله ! ما اشد كلف هذا الرجل ببذل ماوجب عليه . وما انشطه للقيام بحماية ما اسند من أمر الامة اليه . اما والله لو كان في الاسلام منقبة فوق الخلافة الراشدة لو جبت لهذا البطل وكان احق بها واهلها . لم نضنّ على الرجل بهذه المفخرة الجليلة وهو قد سمى اليها سميها ؛ لم لانشيد بذكره وننوّه باسمه على تعاقب الايام والسنين ؟ لم لايحفظ لنا تاريخنا شأنه ويوفيه حقه من الاطراء والثناء والشكر ؟ وحق الانصاف لو كان هذا البطل في أمة اليونان القديمة لجذبوا بضبعه الى مصاف الآلهة وبوّؤا تمثاله ارفع مكان في (پانتيون) (٥) استغفرالله ان هذا الاغراق في القول والتنطع في الوصف والتفنن في الالقاب انما بعثه في نفوسنا

---

(١) باغمها حادثها بصوت رخيم (٢) شكته سلاحه وعدة حربه (٣) المسلحة موضع تمكث فيه المقاتلة ويلتون فيه اسلحتهم خوف مباغتة العدو (٤) الربيئة العين يربأ العدو ويراقبه (٥) لفظ كان يطلقه اليونان على المعبد الجامع لآلهتهم وربما يقابله عند العرب لفظ الزون بضم الزاي قال في القاموس (الزون موضع تجمع فيه الاصنام وتنصب وتزين)

وهاجه في خواطرنا وحرك به السنتنا واقلامنا ما نراه لهذا العهد في امراء المسلمين وملوكهم من التفريط في شؤون امتهم والتواكل في العمل للمّ شعثهم والا فالرجل لم يأت ببدع ولم يعمل عجباً ولم يفعل مافعل عن تبرع وتطوع ولم يلزم نفسه بمزاولة ماوراء المطلوب منه ولم يكلفها بغير ما تقتضاه الذمة اياه فهو انما اتى بالواجب عليه لامته وقضى حقاً لها وقام بما تستوجبه بيعتها فان للامة على خليفتها حقوقاً وواجبات كما له عليها طاعة واتاوات وهذا لم يكن بالشيء المجهول بين اهل الاسلام حتى عند عجائزهم . ألم يبلغك قصة تلك العجوز مع الخليفة الثاني ؛ حكي ان عمر رضي الله عنه كان يمس حول المدينة فمر في تطوافه على خباء سمع فيه دندنة فتسمّع فاذا بعجوز في صبية يتضاغون (يتصايحون) من الجوع وهي تلهيهم وتعللهم بقدر وضعتها على النار وجعلت فيها ماء وألقت فيه حصيات فجعل الاولاد كلما سمعوا ازيز القدر هدأوا وهوّموا فلامها عمر وقال لم لم تأت الخليفة وتأخذي من مال بيت المسلمين مابه كفايتك وكفاية اطفالك فرفعت اليه بصرها وقالت له كالمتعجبة على اي شيء بايعناه اذا لم يتفقد حاجتنا ويتعهد ذوي الفاقة منا بما يسد عوزهم ثم ذهب عمر الى بيت المال واحتمل لهم بنفسه طعاماً وطلب من العجوز ان تجعله في حل من هذه التبعة وكتب بذلك قطا اوصاهم ان يدسوه في مطاوي اكفانه . كل ذلك منه خشية ان يلقى الله وفي الامة التي بايعته عجوز تدعي انه لم يف بحقوق البيعة . هذه هي الخلافة في الاسلام . هذه هي واجبات الخلافة المقدسة . هذا هو الخليفة الذي يخشى ان تلحقه تبعة ولو من احدى عجائز رعيته . هذه هي الامة التي تطالب بحقوقها . هذه هي الامة التي خالط حب الحرية لحمها ودمها . هذه هي الامة التي يعرف كل فرد من افرادها

حتى العجائز ماهو له وعليه . بهذه المبادي الشريفة سادت تلك الامة على من ناوأها . بهذه المبادئ الشريفة غمرت آداب تلك الامة وتعاليمها سائر الآداب والتعاليم

لاريب ان الذكي الالمعي قد فهم مما ذكرناه عن نور الدين وصلاح الدين ان البلاد الشامية لعهدهما كان فيها روح يمكنها به صد غارات الحملة الصليبية وفلّ غربها لكن بقي من شؤون تلك البلاد حينئذ شأن هو منها بمنزلة الاعصاب من الجسم الحيواني او نسبة الشؤون الى ذلك الشأن نسبة العين الى بؤبؤها الذي تجتمع فيه الاشعة ويتوحد متعددها فتبصر العين المرئيات . ذلك الشأن هو الوفاق والوحدة ليس ذاك بين الملكين المذكورين فقط بل بين لفيف الامراء والقواد والابطال ومساعر هاتيك الحروب . ومما يسر السامع ويزيد من ثلجه واستبشاره انه لم يكن تجاه الحملة الصليبية خليفتان كخليفتي غرناطه المشؤومة بل كانت الزعامة الكبرى والسلطة العظمى في يد نور الدين والكل خاضعون له عارفون حقه واقفون انفسهم على شد ازره وموازرته حتى اذا استأثر الله به وزفت الملائكة روحه المباركة الى حيث تسرح ارواح المقربين قام بعده بالامر صلاح الدين خير قيام وساور وحده جميع ملوك الافرنج ومارس اقيالهم وعلوجهم ودافع عن الوطن دفاعاً قانونياً عرفه له الغربيون قبل الشرقيين ولم تزل تلهج به ألسنة الافرنج على اختلاف اللغة والدين

اتفاق امراء الشرق حينئذ والتئام اهوائهم هو الذي سدد سهامهم في نحر العدو ومكن عواليهم من مقاتله . نظروا رحمهم الله في سورة تلك الحملة وشدة بأسها وطغيان مدها وحدة تذمرها (تغيظها) فقابلوها من بأسهم بأشد

ومن طغيان هممهم وحدتها بأطغى وأحد. علموا ان مغبة التفريط في صدها وخيمة وعاقبة التخاذل عن تلافيها مشؤومة فتآمروا وتذامروا (١) وأرهفوا أشفار العزائم ووطنوا النفوس على استعذاب الموت الكريم أو تسترد عليهم بلادهم ويخلص اليهم استقلالهم. لاجرم انهم لو قصروا حينئذ في مدافعة العدو عن هذه البلاد وتقاعدوا عن تحريرها من استرقاقه وانتياشها من فخ سلطته لما علم احد غير الله ماذا كانت حالة الشعوب الاسلامية الآن ليست الشعوب المتوطنة في فينيقية وفلسطين فقط بل كل الشعوب المنتشرة على سواحل البحر المتوسط وسوريا وبين النهرين وجزيرة العرب فان ثمانية قرون كفاية لتضعضعة دين ومحو تعاليم وتغيير لغات وتبديل عادات. فالذي حفظ علينا ديننا وتعاليمنا ولغتنا وعاداتنا منذ ثمانية قرون الى الآن هو تلك الشرذمة التي كان يقودها البطل صلاح الدين. تلك الشرذمة العربية التي اصطدمت بتلك الزحوف الاعجمية فاركستها وجعلت عاليها سافلها وأبلت في مصابرتها بلاءً حسناً * تلك الشرذمة التي تقحمت ذلك البحر الخضم وعرضت نفسها للهلاك فيه او تتشلل من لجه الاسلام ومن يدين به الى ابد الابيد خشية ان محته من لوح الوجود وتجلجله في أعماق العدم حيث تختلط نغيته بزمزمة (٢) مادي وأشور وبابل والكلدان والرومان. تلك الشرذمة التي اعترضت ذلك السيل المدمر بغية وقايتنا نحن الذين ادركتنا اوائل هذا السيل ولما نتفق بعد على كيفية سكره (٣) او تحويله عن دراجه (٤). وأعجبا! شرذمة تفعل مالا تقدر مئات من الملايين ان تفعله لاجرم أما ان تكون هذه الشرذمة ارتقت عن أفق الانسانية الى عالم سماوي اعلى او تكون الملايين انحطت عن أفقها الانساني الى أفق البهائم والعجماوات

(١) تذامروا تحاضوا على القتال (٢) النغية الصوت اللطيف والزمزمة رطانة العلوج على الطعام التي لا تفهم (٣) سكره سده (٤) دراجه مجراه

ترى ماهو قدر استبشار العالم الاسلامي باتفاق هذه الشرذمة ونجدة أبطالها؛ ماذا كان وقع عملهم الشريف بين العوالم السماوية وكيف كانت مظاهر التهاني بهم في ملا الحظائر القدسية. لو ترى كيف كانت تتناغى حور الجنان بأحاديث أولئك الابطال كيف كانت تتغني بذكر وقائعهم ومجيد غاراتهم. كيف كانت اولئك العذارى تمسح برشيح عرقهم وتتنافس بطيبه كيف كانت تتخطف رشاش دم شهدائهم وتتضمخ بمسكه وتتزين بخضابه بل لو تسمعت الى براز خ أرواح اجدادهم لسمعت عجباً ـ تسمع لاصوات الابتهاج والبشرى طنينا وصدى في جو ذلك العالم المهيب. تسمع ضجيج الفرح يترجرج فوق تلك الجماهير النيرة اللطيفة. ترى ارواح الآباء تستنشق روائح أولئك الابناء وتتنعش برياها تشوفاً وسروراً. ترى تلك الارواح تسرح عصائب عصائب في فضاء ذلك العالم وتتزاور وتباهي بصنيع خلائفها وبرهم بوالديهم. ترى تلك الارواح ترفرف اسراباً اسراباً ولها حفيف حول شجرة طوبى والبيت المعمور تستنزل الرحمة الآلهية لأولئك الابطال وتناجي الحق برضاها وتسأل رضاء عنهم وتجأر اليه بالدعاء وطلب الغفر لهم أزاء ايامهم المأثورة وجزاء مساعيهم المشكورة والله لا يضيع أجر المحسنين

واختزال الكلام في هذا المقام ان العامل في خيبة الحملة الصليبية هو اتفاق امراء ذلك العهد ونجدتهم وعدلهم ومحاكاتهم للسلف في اعمالهم واحتذائهم مثال الصدر الاول في اطوارهم فكل ذلك حببهم الى قبيلهم ونمهم غائلة ثورته واذى نائرته ودفع بذلك القبيل الى الاستماتة مع امرائه في سبيل حماية الوطن وصيانة الشرف علماً بأن التقاعد عن الدفاع مصيره فقد الجنسية واللغة والدين وفي ذلك الشقاء والذل والخزي ابد الابدين

باب التربية والتعليم

التربية النفسية

تدور التربية النفسية على قطبي الترغيب والترهيب اذ هي عبارة عن الحث على الفضائل والكمالات والتنفير عن الرذائل والنقائص فالترغيب يحدث الرجاء والامل بالمثوبة وحسن الجزاء على العمل الصالح والترهيب يورث الخوف والرهبة من العقوبة ووقوع البلاء على العمل القبيح والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما المؤمن في جو السعادة الدنيوية حتى ينتهي الى مقعد الصدق في جوار الحق

الترغيب حليف اللين والرأفة والترهيب قرين الشدة والغلظة ولكل من الامرين موضع يليق به ووقت لايصلح فيه سواه

ووضع الندى في موضع السيف في العلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

وقد بحث علماء التهذيب في مسئلة تغليب الخوف على الرجاء وعكسه وليس هذا موضع بيان ذلك وانما نقول هنا ان تربية الاطفال يختار فيها اللين على القسوة ويغلب الترغيب على الترهيب خلافاً لجماهير الشرقيين الذين لايفهمون من تربية الطفل الا شفاء الغيظ بنهره وسبه واهانته وضربه كلما عمل عملا لايرضى به أبواه واستاذه او غيرهما من الاولياء والقوام . وجدير بمن يسلك هذا المسلك في تربية اولاده ان يعتقد ان التربية لاتنفع ولكن قد تضر لان هذه المعاملة معاملة الغلظة والاهانة تفسد الاخلاق وتسيء الاعمال . ولا أذم هذا لانني استحسن مايقابله عند الاغنياء والمترفين من قومنا الذين يرخون لاولادهم العنان ويتركونهم لطبيعتهم يتمتعون بأهوائهم

ويسمونهم (مدللين) . كلا ان هـذا شر من ذاك وليس هو مرادنا باللين الممدوح. وكيف نجعل هـذا الاهمال من التربية والذامة انفسهم لايسمونه تربية أما تسمعهم يقولون « فلان مدلل لم يتربه » وهذا القول صحيح وان كان مبنياً على فاسد وهو لن التربية هي الاهانة والغلظة في المعاملة كما علمت. تفريط وافراط والحق في الاعتدال وهو المطلوب في كل حال

اما مضرة الغلظة والخشونة وآثارهما فهي من وجوه كثيرة واننا نمثل لك بعضها تمثيلا

اذا كنت تهين ولدك وتشتمه عند صدور الذنب منه لاجل ان يكف عنه ولا يعود اليه فلا شك انك تطبع في نفسه بذلك رذائل كثيرة تتولد منها ذنوب لاتحصى كل واحد منها ربما تزيد مضرته على مضرة الذنب الذي كان سبب الاهانة واذا كان الذنب الذي أهين من أجله مما يتولد من تلك الرذائل فيزداد رسوخاً ويقوي الملكة لان الاعمال حسنها وقبيحها تطبع الملكات في النفوس وقلما تكون الاهانة لاسيما القولية سبباً لترك الذنب وكثيراً ماتكون مغرية به وباعثة للاصرار عليه . وانما يحال بين الوليد وبين الافعال الذميمة التي يكون معرضاً لاقترافها بقطع أسبابها عليه من حيث لايدري كما سنوضحه فيما بعد .

آثار علمية

﴿ الشعر العصري ﴾

ابيت وسن نفسي لنفسي لائم يخاصمني طوراً وطورا اخاصم
تجردت من نفسي فأبصرت انها سواي ولي منها سمير ينادم

فاشكو له بثي وحزني وتارة يبث لي الشكوى وماهو ناقم
يخاطبني اربع على ظلمك (١) الذي تريد محال عز مانت رائم
وقال الم تدر بأنك عائل بمقدور مثر والمجالي حواكم
وان مساني نفع أمته غدا مروما به مالاتطيق الروائم (٢)
فقلت له هيهات مانا يائس ولو ان لى هذا الزمان مقاوم
فقد خاب من هاب العوادى وانما (على قدر اهل العزم تأتي العزائم)
فقال اتل لاتلقوا فبسملت قارئاً ولا تيأسوا من روحه فهو راحم
كذلك شأني في الدجي طول ليلتي اراني في لوم ومأثم لائم
وارضك (٣) للتسهيد والنوم اعيني فلا انا يقظان ولا انا نائم
وكيف يذوق النوم ولهان قرحت محاجر عينيه الدموع السواجم
له من جيوش الفكر كل ليلة وقائع يصلى نارها وملاحم
ابيت على ذا كله وعواذلي على سرر فوق الحشايا نوائم
رجال بهم طبع الانوثة سائد فلم تغن عنهن اللحى والعمائم
يريهم قصور العقل ان الظهور في عوالي قصور للظهور قوائم
وان بتقليد الاوربي عزهم وما هو الا ذلة ومآثم
واعرق كل الناس بالنقص مقهل (٤) تكلف ان تجبي اليه الدمائم
سعادته ان لايزال ممتعاً بما فضلته في جناه البهائم
واشرب حب المال في قلبه فلا تراه يبالي كيف تأتي الدراهم
يبيع بها الاوطان والدين يشتري بها وصل حب اغيد الجيد باسم

(١) تقال هذه الكلمة لمن يحاول مالا يطيقه (٢) الروائم الاناني أي احجار القدر
(٣) أرضك عينيه غمضهما وفتحهما (٤) قهل الرجل تكلف مالا يعنيه دنس نفسه

وضل على علم به فالمه هواه وتلك الواجبات المحارم
لئن هام في حب الحسان فانني بحب جمال الدين لا الجسم هائم
حكيم بافق الشرق لاح فأشرقت بانواره تلك في الغرب تلك المعالم
وطاف بقاع الارض طائر صيته فنعمت خوافي ريشه والقوادم
وجاء لدين الله بالحق حجة تقصر في البرهان عنها الصوارم
دنت منه افنان الفنون يوانعاً فنال جنى جناتها وهو ناعم
احاذر ان آتيه بعض حقوقه فتفطن بي عذّالنا واللوائم
ولست اسمي عذّلي في تعلقي باسباب حبيه لما انت عالم

(ومنها)

وأُزلف من غير ازدلاف ولم تكن دواعي ترقيه رقى وطلاسم
ولكن سجايا قد سمت ومعارف بها هتفت في الخافقين العوالم
عفاف وعدل حكمة وشجاعة فهل بعد هاتافي السجايا كرائم
فان زاحم الثاني علاه بمظهر فثم مزايا اعجزت من يزاحم
وما اشتبها في مظهر بل تشابها كما شابهت بعض الذباب التوائم(١)
فهل يتساوى بالمراد المريد ام تفاخر أملاك السماء البهائم
وبالضيف يسوى واغل متطفل لان كلا الشخصين حاس وطاعم
فهيهات ماالبدء السريّ كمقنس دعيّ وذوجهل كمن هو عالم(٢)
ورب حسود راح ينكر بعض ما خصصت به والله للفضل قاسم
لقد قرعت آي انفرادك في الورى مسامعه لكنه يتصامم

(١) التوائم النجوم المتشابكة والمراد ببعض الذباب الحباحب (سراج الليل) ٢ البدء السيد الاول في السيادة والمقنس بفتح الباء كريم النسب من الابوين والمقنس المدعي الى قنس شريف وهو خنيس

وباح امينيه الوجود بسرها ولكن تمامي وانثني وهو كاتم
يصانعه بالمدح قوم نقية ولا حجة فيما يقول المآثم (٣)
اذا مادعي رب الفصاحة والندى فبا قلهم قس ومادر حاتم
ومن طمست بالعجب عين فؤاده فليس له من أمر ربك عاصم
فيأأيها الحبر الذي لطف طبعه كروض أريض باكرته النسائم
ويا اوحدا في حبه لست اوحدا فثم الاثابي جمة والتوائم (٤)
ومن فصلت من عالم القدوس روحه ونيطت بجثمان له الام فاطم
نفخت بجسم الشرق روح تنبه وقد كاد يقضي وهو بالجهل نائم
فهب بنوه للمعالي وحاولوا نهوضاً فحالت دون ذلك الصوارم (٥)
فاوضحت اعلام السلوك وانما بآفاقهم غيم الونى متراكم
غزلت ولم ينسج سواك دقيق ما غزلت ولم تكسر لديك المبارم (٦)
وأبديت من سحر البيان عجائباً هي العروة الوثقى لمن هو حازم
ولو ان اعمال الادارة قارنت ارادتكم ماقاربتها المآزم
ولكن اباها الحاكمون فكاره لها جاهل او مكره وهو عالم
يدليه شيطان العدا بغروره وللوهم سلطان على النفس حاكم
فأواه من دهر يقدم معشرا مغانم هذا الشرق فيهم مغارم (ولها بقية)

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

(تابع عدد ٣٦ من السنة الاولى)

(دين تركيا) جرت بين تركيا ودائنيها مخابرات على خطة من الصدق ارتاحت اليها أنفس هؤلاء فأحلوها محلها من القبول وسارت من على نمط من الحنق عجيب يشاكل المعجزة في

---

(٣) الكذوب (٤) الاثابي الجماعات والتوائم الازواج (٥) النوائب (٦) المغازل

خواصها فافضت الى حل مسألة الدين في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١. كان كل الدين قد بلغ في ذلك الوقت ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه انكليزي لان القروض التي حصلت في عهد السلاطين السالفة من سنة ١٨٥٨ الى سنة ١٨٧٥ وفي ضمنها قرض السهام التركية ذات الفائض وهو رأس مال ايراده السنوي ١٤٠٠٠ فرنك عن كل كيلومتر من السكك الحديدية التي تنشا في تركيا تضمنه سكة حديد الروملي كل هذه القروض مجموعها يبلغ ٢١٨٤٣٦٥٤٠ جنيهاً انكليزياً وكان الذي دفع من هذا المبلغ الى وقت تأخر تركيا عن دفع أقساط الدين (الكوبون) هو ٢٥٩٤٧٨٢٥ جنيهاً انكليزياً فنقص بذلك الدين الى ١٩٢٤٨٨٦٢٥ جنيهاً انكليزيا لكن بسبب زيادة مبلغ ٦١٨٠٣٩١٥ جنيهاً وهو متأخرات الفوائد المستحقة من شهر سبتمبر سنة ١٨٧٥ قد وصل مجموع الدين العمومي في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ الى المبلغ السالف ذكره أي ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه

يجب ان يضاف الى هذا المبلغ هذه المبالغ الاخرى وهي

أولا مبلغ ٨٥٩٠٠٠٠ جنيه مجيدي وهو مجموع مبالغ اقترضت من مصارف غلطه قبل حلول سنة ١٨٨٠ سداً لحاجات الخزينة وذلك الفرع من الدين قد تنازلت بسببه حكومة تركيا لدائنيها بمقتضى الاتفاق المبرم في ٢٢ نوفمبر عن ايرادات الملح والتبغ والمشربات الروحية وطوابع البوسته والحرير والاسماك • ثانيا الغرامة الحربية المستحقة لروسيا بمقتضى معاهدة الصلح وهي تقرب من مبلغ ٨٠٢٥٠٠٠٠٠ فرنك • ثالثاً التعويض المستحق للتجار الروسيين بسبب خسائر الحرب من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٧٨

لم يكن الغرض من الاتفاق المبرم في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ التعرض لما كان يتوقع ان يكون لروسيا قبل تركيا من المطالب فان معاهدة برلين قد كفت المتنقين مؤنة البحث في ذلك اذ نص فيها صريحاً على ان هذه المطالب يقوم بادائها حاملو السندات التركية وانما كان القصد من الاتفاق المذكور حينئذ مجرد البحث في مسألة الدين العمومي

بني هذا الاتفاق على أمرين احدهما الحقيقي وهو مجموع القروض التي حصلت في سنين ١٨٥٨ و١٨٦٠ و١٨٦٢ و١٨٦٣ و١٧٦٥ و١٨٦٧ و١٨٧٢ و١٨٧٥ والثاني الاسهم التركية • وقسم الدين الحقيقي هكذا

أولا مبلغ ١٧٦٧٥٦٥١٠ جنيهات انكليزية وهو مجموع القروض الثمانية المذكورة استنزل منها مبلغ ١٨٩٣٢٠٦٠ جنيهاً انكليزياً هو مجموع تسديدات (استهلاكات) مختلفة حصلت الى وقت كف تركيا عن دفع اقساط الدين واستنزل منه بعد ذلك أيضاً مبلغ ٨٦٦٨٤٥٠ جنيهاً انكليزياً كان اذذاك في الخزينة فانحط بذلك رأس المال

المقترض الى ١٥٩١٥٦٠٠٠ جنيه انكليزي

ثانياً مبلغ ١٨٢٩٦٨٥ اصدرت به سندات وقتية تدعي سندات رمضان بمقتضى ارادة سنية صدرت في ٦ اكتوبر سنة ١٨٧٥ الموافق ٦ رمضان سنة ١٢٩٢ من اجل سداد المبلغ المستحق في ستمبر سنة ١٨٧٥ وهذه السندات تعطي لحاملها الحق في نصف الربح ونصف المبلغ المستهلك من الدين بسببها

هذا المجموع العام وهو مبلغ ١٦٠٩٨٥٦٨٨ جنيهاً انكليزياً قد نقص الى مبلغ ٩٢٢٢٥٨٢٧ جنيها انكليزيا ومنشأ هذا النقص حط الدائنين لتركيا من رأس المال الاصلي ٧١ ر٤٢ في المائة وهذا المبلغ كان يعطي فائدة سنوية قدرها ١ في المائة وكان في حالة من شأنه فيها ان يزيد ربحه تدريجا تبعا للظروف الى ٤ في المائة

أما الاسهم التركية فقد جزئت الى ١٩٨٠٠٠٠ سهم قيمة كل منها ٤٠٠ فرنك وربحه السنوي ٣ في المائة تسدد (تستهلك) في ١٠٤ سنين بسحبات سنوية تحصل في أول نيراير وابريل ويونيه واغسطس واكتوبر ودسمبر من كل سنة. والذي استهلك منها حتى أول اكتوبر سنة ١٨٧٥ هو ١١٠٠٠ سهم من ذات الاربعمائة فرنك أي ٤٤٤٠٠٠٠ أو ١٧٧٦٠٠ جنيه انكليزي وبقي منها في أيدي حاملها ما قيمته ٣١٥١٢٤٠٠ جنيه انكليزي وقد نقصت قيمة كل سهم من هذه السهام بمقتضى اتفاق ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ ٠٩ ر٤٥ في المائة فصار ثمن السهم على صورتها الجديدة ١٨٠ فرنكا و٣٦ سنتيما وحدد رأس مال السهام التركية الجديدة بمبلغ ١٤٢١١٤٠٦ جنيهات انكليزية . بلغ عدد السندات التركية ذات الفائض التي أصدرت في خلال المدة الفاصلة بين الامرين العاليين الصادرين في اكتوبر ودسمبر سنة ١٨٧٥ وجعل استهلاكها في هذه المدة ١٥٣٥ سهما وهي رأس مال اسمي قدره ٢٨١٨٠٠٠ فرنك وقد جعلت تركيا لنفسها في هذه السهام الحق في حطيطة ٢٥ في المائة من الدفعة السنوية المضافة الى السهام التركية من عهد رجوعها الى دفع الاقساط والمضافة أيضاً مبلغ العشرين في المائة من قيم السهام ذات الفائض المستهلكة . كفت تركيا عن دفع فائدة السهام ولم يكن عليها ان تعود الى الدفع حتى يتوفر لديها مبلغ يزيد عن اللازم لسد طلبات أصحاب السندات ذات الفائض فاذا توفر هذا المبلغ تكون الفائدة مستحقة الدفع هي وقيم السندات المسحوبة . ولما نقص الدين بهذه الطريقة قد خصصت الحكومة التركية لمصلحته جملة ايرادات تنازلت عنها لدائنيها حتى يتولوا ادارتها بانفسهم وهذه الايرادات هي (لها بقية)

﴿ مسألة القضاء الحاضرة ﴾

بعد ان جعلنا المنار مجلة أخذنا على نفسنا ان لا نناقش الحكومة على أعمالها ولو كانت مخطئة في اعتقادنا وقد ذكرنا مشروع المحكمة الشرعية في الجزء الماضي وكدنا نخرج فيه عن جادتنا الجديدة بسبب تأثير الحالة العامة حيث ذكرنا شيئاً من حجة المنتقدين على الحكومة مع الاقرار عليها فقلنا (وظهر لجماهير المصريين ان تولية قاضي مصر من حقوق السلطان الاعظم لا من حقوق الجناب الخديوي) ولكن مع ذلك قام بعض الناس ينتقد عبارة قلناها في الموضوع تمهيداً لنصيحة دينية أردنا بيانها بالايضاح اذا عين سمو الخديوي قاضياً لمصر فصار اهانة أحكامه تنفذ وقد نقل المقطم عنا تلك العبارة وهذا ما دفع ببعض الناس الى انتقادها وزعمهم بانها تدل على ان للجناب الخديوي ان يولي قاضي مصر ولهذا اضطررنا الى توضيح المسئلة بعض التوضيح (وان قرر مجلس النظار برئاسة سمو الخديوي في يوم الخميس ابقاء قاضي مصر في منصبه وغض النظر عن مشروع انتداب القاضيين من الاستئناف للمحكمة الشرعية العليا) فنقول لو ولى الخديوي القاضي فلا يخلو الحال في الواقع من ان تكون التولية بحق بان يكون مأذوناً بها من صاحب الحق والامر حينئذ ظاهر او تكون بالتغلب وحينئذ تنفذ للضرورة كما كانت الاحكام نافذة في السلطنة العثمانية في افضل أيامها من عهد السلطان عثمان الى عهد السلطان سليم الذي لقب بالخليفة وكما تنفذ أحكام القضاة في هذه العصور مع عدم استيفاء الشروط المنصوصة. ونقول مع ذلك ان سمو الخديوي مادام يعتقد ان السلطان العثماني خليفة المسلمين فلا شك انه لا يجوز له تولية القضاة الا اذا علم انه مأذون منه بها واذا ولى يكون الاثم عليه لكن الاحكام الشرعية لا تتعطل لان تعطيلها أعظم حرج في الدين وهو مدفوع بنص القرآن

الجزء الثالث عشر المجلد الثاني

المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٢ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ العز والذل ﴾

﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾

قالت السادة الصوفية ان الانسان مجمع الحقائق ونسخة صغيرة تمثل العالم الكبير، فروحه من عالم الملكوت الاعلى، وجسمه من عالم الملك الاسفل، وقد خلق في أحسن تقويم، فكان سيداً لهذا العالم العظيم، وجعله الله في ارضه خليفة، وكفاه بها منقبة شريفة، استعد بها لتسخير الحيوان لخدمته، وجعل قوى الطبيعة تحت مشيئته بحيث يتصرف بجميع ما على وجه البر، ولا يتعاصى عليه شيء مما في قاع البحر، بل بلغت به قدرته ان طار في الهواء، واستنزل البرق من السماء،

وتزعم انك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الاكبر

اذا ربى الانسان على مبدإ كرامة النفس التي منحه اياه مبدعه وبارئه تظهر فيه استعداداته وتبرز عنها آثارها علما وعملا حتى يفوز بالسيادة والسلطان. وتتم له الخلافة الالهية في الاكوان. ولكن اعترض الانسان

في سبيل هذه التربية النافعة التي تهديه اليها الفطرة القويمة استبداد الذين أداروا دولاب مجتمعه بسياسة تغلب العصبية . أو باسم السلطة الروحية الدينية . ولا استغناء له عن هذين السلطتين لانهما من لوازم الاجتماع المدني وهو مدني بالطبع

ولقد كان من رحمة الله تعالى بهذا النوع الشريف أن منحه الديانة الاسلامية ، التي محت الامتيازات الجنسية ، وقيدت بشريعتها السلطتين السياسية والروحية ، (كما أوضحنا ذلك من قبل) ووضعت أصل المساواة بين الناس حتى أن الخليفة الثاني لم يبال في سبيل المساواة بردة جبلة بن الايهم ملك بني غسان وكان قد أسلم هو وقومه ولطم اعرابيا في المصاف فاراد عمر أن يقتص منه فأبى وفر مرتدا الى النصرانية ، وقد علمت ما كان من مساواته بين الامام علي وبعض آحاد اليهود فأي عزة لمن يدخل في هذا الدين أعلى من مساواته بالائمة والملوك وأية نهضة وسيادة تكون ارقى من سيادة أمة يرى كل صعلوك من أهلها أنه يزاحم بالمناكب أذناب العروش والمواكب ؟ فان قيل ان هذا اذلال للملوك واهانة للائمة نقول نعم انه لكذلك في شريعة الاستبداد وقانون الاستعباد * اما في شريعة الحق وقانون العدل فانه لا ذل ولا هوان في المساواة وانما الذل في النقصان * ولا عز ولا كرامة في الاستعلاء وانما هو بغي وطغيان

عزة النفس تتبعها الشجاعة والمنعة وعلو الهمة وكلها من خلال الايمان ألم تر ان الامام العادل عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن ابي وقاص حين استجازه في انتزاع سلب الجالنوس من زهرة بن حوية وكان زهرة قد قتله واخذ سلبه يوم القادسية فانتزعه منه سعد * لعمد الى مثل زهرة وقد صلى

بما صلى به (١) وبقي عليك ما بقي من حربك وتكسر فوقه (٢) وتفسد قابه، وامضى له عمر سلبه. وقد بين الحكيم الاسلامي ابن خلدون ان معاناة اهل الحضر للاحكام مفسدة للبأس فيهم، ذاهبة بالمنعة منهم، ومما قال في هذا:

«وأما اذا كانت الاحكام بالعقاب فمذهبة للبأس بالكلية لان وقوع العقاب به ولم يدافع عن نفسه يكسبه المذلة التي تكسر من سورة بأسه بلا شك وأما اذا كانت الاحكام تأديبية وتعليمية وأخذت من عهد الصبا أثرت في ذلك بعض الشيء لمرانه على المخافة والانقياد فلا يكون مدلا ببأسه، ولهذا نجد المتوحشين من العرب أهل البدو أشد بأسا ممن تأخذه الاحكام ونجد ايضا الذين يعانون الاحكام وملكتها من لدن مربائهم في التأديب والتعليم في الصنائع والعلوم والديانات ينقص ذلك من بأسهم كثيرا ولا يكادون يدفعون عن أنفسهم عادية بوجه من الوجوه. وهذا شأن طلبة العلم المنتحلين للقراءة والاخذ عن المشايخ والائمة الممارسين للتعليم والتأديب في مجالس الوقار والهيبة فيهم هذه الاحوال وذهابها بالمنعة والبأس. ولا تستنكر ذلك بما وقع في الصحابة من أخذهم باحكام الدين والشريعة ولم ينقص ذلك من بأسهم بل كانوا أشد الناس بأسا لان الشارع صلوات الله عليه لما أخذ المسلمون عنه دينهم كان وازعهم فيه من أنفسهم لما يتلى عليهم من الترغيب والترهيب، ولم يكن بتعليم صناعي ولا تأديب تعليمي انما هي أحكام الدين وآدابه الملقاة نقلا يأخذون أنفسهم بها بما رسخ فيهم من عقائد الايمان والتصديق فلم تزل سورة بأسهم مستحكمة كما كانت ولم تخدشها أظفار

(١) أي في الحرب يقال صلى النار وبالنار اذا قاسى حرها واحترق بها وصلى بالامر قاسى شدته (٢) الفوق بضم الفاء مشق رأس السهم حيث يقع الوتر ويأتي بمعنى النصيب

التأديب والحكم قال عمر رضي الله عنه : من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله. حرصا على ان يكون الوازع لكل أحد من نفسه ويقينا بأن الشارع أعلم بمصالح العباد . ولما تناقص الدين في الناس واخذوا بالاحكام الوازعة ثم صار الشرع علما وصناعة يؤخذ بالتعليم والتأديب ورجع الناس الى الحضارة وخلق الانقياد الى الاحكام نقصت بذلك سورة الباس فيهم . فقد تبين ان الاحكام السلطانية والتعليمية مفسدة البأس لان الوازع فيها أجنبي ، وأما الشرعية فغير مفسدة لان الوازع فيها ذاتي « اه

اقول وقد اهتدى الى هذا أهل الغرب فتلافوا بقدر استطاعتهم ضرر السيطرة والحكم واقاموا جدار التربية والتعليم على اساس العزة والكرامة والحرية والمساواة وإذا كان هذا هو اثر التاديب والحكم بطبيعته أي وان كان عادلا فما بالك بمن يحكمون بالظلم والاستبداد لعمرك ان تأخر الامم على نسبة الظلم فيها شدة وضعفا . ثم ان الديانة الاسلامية مع ان الوازع فيها ذاتي لا يذل النفس ولا يذهب بالبأس ، قد جعلت عزة النفس وكرامتها من سجايا الدين . بشهادة (ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) ومن أحكام شريعتها انه لا يجب على من فقد ثوبا يستر به عورته في صلاته ان يستوهبه أو يستعيره لما في ذلك من المذلة للناس بل يصلي عاريا . وليس وراء هذا غاية في حفظ كرامة النفس وعزتها

بهذا ساد الاسلام واستخلف اهله في الارض ، وبدلوا من خوفهم امنا ، ومن بعد فقرهم وضعفهم غنى وسلطانا . بهذا كان المجتمع الاسلامي لا يحتمل الضيم ، فهاج تلك الهيجة الشؤمى على الخليفة الثالث انفعالا من ظلم عماله وسوء اعمالهم دون اعماله ولم تهدأ قدر الهيجان الا بعد طل دم تأثرته سيوف مسلولة ، ودماء مطلولة ؛ ومن كان يعلم ما خبيء لهذه الامة في ضمير الغيب

من تحريف التعاليم والانحراف عن الصراط المستقيم ؟

انحرف الملوك عن هدي الدين فاستبدوا بالرعية واذلوها حتى انتكث فتلها ، وسحت مرائرها . وصارت طعمة لكل طاعم ، وبلغت المهانة من الامة التي قتلت عثمان في القرن الاول - خير القرون - ان صارت تقدس الملوك والامراء الذين يتصوبون دماءها ويهتكون اعراضها ويستلبون اموالها حتى من الجهة الدينية . وقد بلغ من أمر بعض سلاطين المسلمين لهذا العهد أن احد المارقين قال : أن حبي للسلطان أشد من حبي لله تعالى فامر له السلطان بخمسمائة جنيه جزاء هذا التهور ، وسرق مصحف من المكتبة السلطانية ثم وجد وارجع اليها فكتبت احدى الجرائد أن المصحف قد رفع الى الاعتاب السلطانية ، فاستكبر ذلك واستنكره بعض رجال الحاشية واخبر به السلطان طالبا منه أن ينهى عنه فانتهره واهانه . . . ولا اسمي هذا السلطان فهو يعرف نفسه ويعرف له هذه الاعمال الالوف من رعيته ، ومع ذلك كله ترمي جماهير المسلمين كل من ينسب له ولغيره من ملوكهم ادنى تقصير بالمروق من الدين ، ويعدونه عدوا للمسلمين ، فاي انحراف عن الاسلام اشد من هذا الانحراف

وحرف بعض رجال الدين التعاليم ، وزاغوا الامة عن صراطه فطفقوا ينفثون في ارواح المسلمين سم الذل والمهانة باسم الدين حتى أماتوا همتهم ومحوا من ألواح نفوسهم آيات العزة الايمانية ، والشهامة الاسلامية ولولا أولياء الشيطان وخطباء الفتنة لما قدر الملوك بظلمهم على كسر سورة الحمية الاسلامية لان المسلمين لا يذلون الا لسلطان * ولذلك خلق علماء السوء الاحاديث الموضوعة في تعظيم السلاطين ، واعلاء شانهم على جميع العالمين * وسنبين فساد

ذلك في وقت آخر. ولا شبهة لواعظ السوء على أن الذل والمهانة من الدين إلا إدخال ذلك في مفهوم التواضع جهلا وغباوة وخداع الناس بحكايات عن بعض المتصوفة الذين لا يحتج بأمر الهم، ولا يقتدى بأعمالهم، وهذا من أعظم المفاسد التي دخلت على الامة باسم التصوف وأهل التصوف الحقيقيون براء منها

امتازت طائفة الرفاعية على جميع فرق المتصوفة بالغلو في هذا وزعموا أن شيخ الطائفة الكبير أحمد بن الرفاعي قد سبق جميع الاولياء الى المقامات العليا بالذل والانكسار * وأنه طرق جميع الابواب الموصلة الى الله تعالى فوجدها مزدحمة بمريدي الحق وأهل قربه إلا باب الذل والانكسار فإنه وجده خاليا فسبق القوم منه (واذا صح هذا فما دخلوه إلا لكونه غير موصل الى الله تعالى فالنتيجة باطلة) وينقلون عنه من ذلك أنه كان يتمرغ بتراب المقابر والطرق، وأنه كان ينام على الطريق وسيجيء بنحو حصير ليطأ عليه الناس وأنه كان يؤاكل كلاب الجربى ويسلم عليهم وعلى الخنازير ويحييهم وأنه كان يقبل الارض والاحذية لاهل الجاه والمظاهر ويقبل الشتم والاهانة والرمي بالالحاد من غير أدنى انفعال وتأثر بل مع التصديق ويزعمون أن هذا من مقامات الدين (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) واذا صح هذا كله فاحسن ما يقال فيه أنه عن جذب خرج به صاحبه عن التكليف فلا يلتفت الى عمله ويحذر الناس منه، لان الدين والعقل والفطرة ترشد الى السعادة البشرية ولا تنال إلا بعزة النفس وكرامتها مالم ينته الى الكبر وفي الحديث «غمط الحق واحتقار الناس» فكرم نفسك ما استطعت واجتنب هذين الامرين، وأما التواضع فهو وسط بين الكبر الذي هو إفراط في العزة وبين الذل الذي هو تفريط فيها وسنتكلم على الكبر والتواضع في

مقالة مخصوصة إن شاء الله تعالى

هذا وأن بعض المؤرخين قد اثنى على الشيخ أحمد الرفاعي الكبير بالصلاح والتفقه وأرى من حسن الظن أن يؤخذ بقول هؤلاء ويرفض مافي كتب المناقب التي من شأنها تؤلف للاغراب والاعجاب فان شذوذ شذوذ هؤلاء القوم هو الذي جعل الناس يتهمونهم بالخروج عن الشريعة(١) وقد أقمت الادلة الكثيرة في كتاب (الحكمة الشرعية) على أن هذه الكتب التي نشرها الرفاعية في هذه السنين وفيها من التلاعب بالدين العجب العجاب كلها مزورة لاتصح نسبتها للمتقدمين ، على أنه يحتمل أن يكون ما نسب لابن الرفاعي من ذلك كان في بدايته ثم رجع عنه وحسنت حاله وان لم يقل ذلك الذين يغالون فيه بالاطراء حتى كادوا يفضلونه على الانسان بل حتى إن أشهر شيوخهم يجعل حضرة الذكر أدواراً - دور يذكر فيه الله ودور يذكر فيه الرفاعي - وهكذا شأن الجاهل يريد المدح فيذم ، ويحاول النفع فيضر وعمرضنا من ذكر هذه الكتب أن لايغتر بها الجهلاء الذين يتوهمون أن جميع مافي الكتب صحيح والله الهادي الى سواء السبيل

﴿ استنهاض همم ﴾ (٦)

هذا ماكان من أمر المسألة الشرقية في القرون الوسطى وأما شأنها في الاعصر المتأخرة فمباين جداً شأنها الاول - رأى القوم أن الزحف على الشرق بالقوة واعمال السلاح في شعوبه فيه انهاك للبشر وضعضعة لاسس الاجتماع الانساني وهذا مفوت لمقصودهم مانع مما يتوخونه في قيام دولهم وراحة

(١) راجع الصفحة ٣١٥ من كتاب لطائف المنن للشعراني المطبوع بالمطبعة الاميرية سنة ١٢٨٨

شعوبهم، الى تأسيس الدولة ورفع بنيتها لتكون على قواعد واركان فيها تكاثر أفرادها وعمرانها والتشار امور الصناعة وطرق الزراعة بين أهلها ودوران دولاب التجارة فيهم ليكونوا عاملا على ترويج المصنوعات وتصريف المحصولات وروح كل ذلك الوئام بين الافراد والطوائف فيورثهم تضافرا وتعاونا على تأييد صناعتهم وزراعتهم وصيانة مصالحهم العامة من الاختلال والاضمحلال فافتاح الاقاليم بمقاليد الصوارم، واخضاع أعناق الممالك بصدور اللهازم، والتغلب على شعوبها بالحرب وسفك الدم، هادم بنيان الدولة مدمر (منقوض) لقواعدها وأركانها، الحرب تحصد البشر وتمحق أرواحهم وتوقف دولاب التجارة وتبطل حركته وبوقوفه تتقهقر الصناعة والزراعة. والحرب تشرب قلوب المغلوبين أوغارا وأحقادا على الغالبين وتلوث نفوس هؤلاء بالريبة والحذر من أولئك. وزد على ذلك ماذا كان في القبائل المغلوب طوائف متضاغنة متناصبة وكان خلع القبيل الغالب مع احدى تلك الطوائف فاذا أخوف سما يخاف على الدولة الغالبة حينئذ استشراء الفتن في داخليتها وشبوب نارها بين الشعوب المكونة لهيئتها. وفوق ذلك كله مناظرة الدول بعضها لبعض وتسابقها في حلبة التمدن وطمع كل منها في احراز النصيب الاوفر من الحضارة والعمران واستتمام النظام الاجتماعي فلو تهورت احداهن وتجحمت حربا جرت عليها اضعضعة في الداخل وضعفا في الخارج كان ذلك باعثا لاخواتها على مد أيدي أطماعهن الى أطرافها بل مدعاة لتطلعهن للغلب بقلبها. هذا ما أشعر قلوب الامم الغربية التخوف من الحرب والتهيب لسوء عقابها وحدا بهم لتنكب سبيلها وسلوك سبل أخرى تؤدي الى ما تؤدي اليه الحرب من الفتح والتغلب بدون أن يعترض سالكها

مايعترضه في سلوكه سبيل الحرب وتلك السبل هي شؤون مؤلفة من تعاليم دينية سرية وجهرية ومبادئ فلسفية وأدبية ووسائل تجارية وزراعية وصناعية تتمشى في الشعوب والبلدان، تمشي الوسن في الاجفان، وراء كل هذه الشؤون المعنوية قوة من الارهاب والتهويل والتخويف والتهديد تؤيد تلك الشؤون وتحميها فاذا أجزأ ذلك وكفى في التغلب على الشعب المطموع فيه ولفتتاح بلاده والاعزز بالقوة الجهنمية قوة الموزير والمكسيم * فأنت ترى أن تلك الشؤون السلمية المعنوية التي اعتمدت عليها الدول في قهر شعوب الشرق وان لم تكن حربا فهي معتمدة على الحرب معضدة بها أو الحرب منها بمنزلة الروح من الجسد هو يتقلب في وظائفه ويراوح بين أعماله والروح تدبره وتسدد حركاته

منذ اهتدت أوربا الى هذه السبل والشؤون في الاستيلاء والفتح أعملتها في المسئلة الشرقية وتغلبت بها على جزء عظيم من ممالك الشرق وأصقاعه وأوقعت في فخاخها كثيرين من أقوامه وشعوبه، وهي لا تزال تنصب هذه الفخاخ وأمم الشرق لا تزال تقع فيها الواحدة بعد الاخرى كأن على البصائر رينا أو على الابصار غشاوة . ولم تكتب السلامة على واحدة منهن سوى أمة اليابان وربما كانت مكتوبة أيضا لامة الاحبوش . وقد أتينا على تفصيل ذلك أولا أما سائر الامم فيختلف قربها وبعدها من تلك الفخاخ باختلاف حسن الادارة الداخلية في تلك الامم وقبحها وانتظام شؤونها المالية والعسكرية وعدمه، وكثرة تنور اهلها بالعلم والعرفان وقلته، وهكذا

استعمار أوربا في الشرق بلغ من النكاية في المسلمين مبلغا لم يبلغه في سائر أممه على اختلاف أديانها ولغاتها ونكلت بهم سلطة الاجانب تنكيلا تركهم مثلا وعبرة لكل معتبر غيرهم — انكلترا تسوس من مسلمي الشرق

سبعين مليونا ويتلوها هولاندة في الجاوة فانها تسوس ثلاثين مليونا ثم البلجيك في الكنغو وتسوس عشرين مليونا ثم فرنسا وتسوس سبعة عشر مليونا والروسيا وتسوس خمسة عشر مليونا ثم وثم حتى الجبل الاسود يسوس من المسلمين أربعة عشر الفا

وبيننا سوس الناس والامر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

ومجموع ما هو تحت سلطة الاجانب من المسلمين يناهز مائتي مليون والذي لم تمتد يده بعد تلك السلطة يشارف مئة مليون . وهذه المئة المستقلة منها خمسون مليونا مندمجة في امارات بسيطة هي أقرب الى البداوة منها الى الحضارة ومطوية في قبائل رحل ضاربة في نواحي افريقيا وفيا في آسيا وجزيرة العرب ليسوا على شيء من الادارة لا نظام يسوسهم ولا انتظام يقود مقاتلتهم واما الخمسون مليونا الاخرى فهي موزعة على الحكومات الاربع على هذا الخرص ففي الحكومة العثمانية ثلاثون مليونا وفي الفارسية تسعة وفي المراكشية ثمانية وفي الافغانية اربعة وانما كان ذلك خرصا وتخمينا لان عدد السكان في المراكشية لم يدخل بعد تحت الاحصاء الدقيق وهكذا سكان ولايتي طرابلس الغرب واليمن من ولايات العثمانية (١)

مهما يكن من سائر الشؤون فان الخطاب في الاصلاح الاسلامي والتكليف في القيام بمقدماته والدعوة الى الشروع فيه انما هو موجه نحو زعماء وعقلاء تلك الحكومات الاربع المستقلة (٢) التي تسوسها ملوك

(١) المنار يوهم الكلام أن الاحصاء في سائر ولايات الدولة وفي ايران وافغان دقيق محرر ولوس كذلك (٢) يرى كثير من العقلاء أن لاصلاح الاسلامي بعيد المنال في ظل هذه الحكومات وانه يرجى في البلاد المحجبة كبعض ما ات افريقية وفي البلاد التي ظلتها كمصر والهند ما لا يرجى في تركيا وايران ومراكش ورأينا ان لا ييأس أحد من الاصلاح حيث كان

وسلاطين وتشغل مركز اسياسيا وتحكم فيها بشريعة ونظام ولها وزراء وقواد وقضاة وخرج ودخل وصادر ووارد

أما درجات تلك الحكومات الاربع في الانتظام والاتساق هيئة الاجتماع فالعثمانية أولاهم الفارسية ثم الافغانية والمراكشية. العثمانية اكثرهم نفوسا وأقوى نفوذا وأضخم سلطانا وأعظم شأنا وأعرق دولة وأشد صولة وهي من سائر العالم الاسلامي بمكانة الدماغ من جسد الانسان. هذا ما حمل عقلاء الامة ونبهاءها الساعين في دعم ما تداعى من بنائها على اللياذ بالخليفة العثماني والصوق بسدته. تراهم متلمين باعناقهم شاخصين بابصارهم مصيخين باذانهم علهم يتلقون من ذلك المقام الرفيع كلمات تكون محورا تدور عليه الوحدة الاسلامية أو قانونا يرجع اليه العاملون في اصلاح الشؤون

جدير بالمسلمين أن تتصدى رجالاتهم وساداتهم للتأليف والتقريب بين تلك الحكومات الاربع وتوثيق وشائج الاتحاد بينها وتسعى في ازالة الخلاف والمودة من الخلاف والمحادة. هذه فرصة على مقربة منهم فليغتنموها. ونهزة أغفى لهم الدهر عنها فليتهزوها. ومصلحة عامة يتوقف عليها استقلالهم وبقاء أمرهم فليبتدروها، ما لامراء تلك الحكومات لا يميطون عن أنوفهم تلك الخزوانة (الكبرياء) الجاهلية، ويصطلمون من نفوسهم تلك العزة الوهمية؟ ليخفضوا الذي السلطة الكبري جناح الانقياد والطاعة، ليشايعوه في مدافعة تلك المخاطر التي تحتف ببلادهم وتهدد استقلالهم، ليمالئوه على اصلاح حال المسلمين وتوحيد متفرقهم، والتحلئة (الدفع) عن حوضهم، عالمهم بذلك يجددون للامة عزها، ويرجعون اليها سالف مجدها، فيستوجبون من الله جزاء جليلا ومن التاريخ ثناء جميلا. مالهم لا يأتسون بامراء الشام؟ سالت عليهم النجاج

بشعوب الافرنج فالتفوا حول أميرهم الاكبر وتلقوا تلك السيول الجحفلة غمرة بعد غمرة بعزائم الابطال فثلوا عزمها وبددوا نظامها . ما أخوفني عليهم أن يتخاذلوا تخاذل أمراء الاندلس فيفشلوا — لا قدر الله فشلهم — ويصيبهم من الدواهي مثل ما أصابهم . ومن هنا نلفت الى ما كان اعترضنا به في غضون الحديث أحد الحاضرين وهو قوله كيف يكون انحلال عقد تلك الحكومات اذا لم تتفق وهل يسلم لواحدة منها استقلالها ؟ فنقول : (للكلام بقية)

الاخبار التاريخية

﴿ مستقبل الاسلام ﴾

(في الصين)

نشر مبعوثو البروتستان من الانكليز تقريراً ضافيا عن أعمالهم في الصين جاء فيه كلام عن حالة الاسلام في مملكة ابن السماء فبعد أن ذكر كاتب التقرير تاريخ دخول الاسلام في الصين وكيف كان انتشاره حتى صار المسلمون هناك اكثر عدداً من سكان اكبر مملكة اسلامية قال :

واذا نظرنا الى حالة المسلمين في الصين نجدهم على ثروة وسعادة يتمتعون في ضروب الراحة والهناء وهم شديدو التمسك بدينهم فلا تحولهم عنه الجبال ولا تغيرهم الوعود والآمال اذهم يعتقدون اعتقاداً لا يشوبه أدنى ريب أن مستقبل البلاد الصينية لهم وانهم سيرفعون مجدها يوما من الايام

ومن الكتاب الذين كتبوا في هذا الموضوع (البروفسور فاسليوف) فهو يعتقد مثل ذلك كما صرح به في كتابه ولذلك هو يخشى عواقب ذلك

الانقلاب المنتظر على أوروبا .

قال الكاتب والحقيقة أن الظن ليس من الامور البعيدة لان المسلمين في الصين أرقى بكثير من البوذيين وغيرهم تبعا لترقي دينهم الذي يرشدهم الى آداب وفضائل تميزهم عمن عداهم فضلا عن اتحاد كلمتهم وقوة جامعتهم وتراهم يهتمون كثيرا بالزراعة والتجارة والفنون الحربية أكثر من اهتمامهم بالعلوم والمعارف ولهم شهرة فائقة في خلال الصدق والامانة والوفاء فقوم هذه صفاتهم وعددهم ليس بالقليل لا يبعد أن يكون لهم مستقبل هذه البلاد التي اخنى الزمان على سكانها الاصليين وقضى الله عليهم بالضعة والهوان والمستقبل كشاف لما تطويه سجلات الايام

ثم انتقل الكاتب الى شرح عوائد المسلمين في الصين واختلافها عن عوائد غيرهم من السكان ثم تكلم عما يعتقده الصينيون في ابناء وطنهم من المسلمين وما قال أن البوذيين لا ينفرون من المسلمين بل يألفونهم ويقولون انهم على دين الفيلسوف الصيني القديم (كنفيوشوس) أو هم لا يختلفون عن مذهبه غير قليل

وأما علاقتهم بالحكومة فهم مخلصون للامبراطور لا يميلون الى حزب من الاحزاب وجل ما آربهم تقوية شأنهم وازدياد ثروتهم وما داموا على هذا الدأب فان ظن البروفسور فاسيليوف سيصدق فيهم ويصبحون يوما ما القابضين على أزمة الامور في مملكة ابن السماء

ثم قال الكاتب . والخلاصة ان الاسلام في الصين عقبة دون تقدم المسيحية هناك وان المسلمين لا يفتؤن يرشدون الناس الى دينهم ويرغبونهم فيه بكل وسائل الترغيب ولكونهم من أهل البلاد وافقتهم لغتها فهم

يعرقلون مساعينا دائما لانهم ينافسوننا فيسبقوننا وكثيرا ما يميل الصيني الى اعتناق النصرانية ثم لا تلبث أن تراه مسلما يصلي مع المسلمين في مساجدهم . وهذا مايحدوبنا الى القول بأن الاسلام سيكون له المستقبل العظيم في البلاد الصينية اه ملخصا (المؤيد)

﴿ أخبار فرنسية وانكليزية ﴾

من أهم الاخبار الخارجية أن محكمة النقض والابرام في فرنسا قررت اعادة دريفوس من منفاه في جزيرة الشيطان الى فرنسا للنظر في قضيته حيث أسفر الصبح بعد خمس سنين عن التزوير والخيانة والتعصب على دريفوس واذا برأت المحكمة دريفوس بعد كل ذلك التحامل عليه ومع مافيه من ثلم شرف الجيش الفرنسوي فلا يسع أحدا أن ينكر أن الفضيلة في الحكومة الفرنسوية أقوى من الرذيلة وان العدل والانصاف غالب على الجور والاعتساف

ومنها أن مجلس العموم الانكليزي قرر اعطاء الحكومة للوزد كتشنر حاكم السودان العام ثلاثين الف جنيه مكافأة على خدمته لدولته

ومنها أن الخلاف قد اشتد بين انكلترة وحكومة الترانسفال فقد أنبأ البرق أن المذاكرات في بلومفونتين بين الرئيس كروجر والسر الفرد ملنر اسفرت عن تعسر الاتفاق في مسئلة التجنس بالترانسفالية ومسئلة حرية الانتخاب

ولم يقبل الرئيس البحث الا بشرط ان تقبل انكلترا بالتحكيم في مسائل الخلاف فاستكبر الانكليز هذا وبظن ان الحرب متوقعة

وفاة عالم جليل

نعت الينا أنباء بغداد الخصوصية وفاة العلامة الفاضل المتفنن السيد الشريف الشيخ نعمان خير الدين الحسيني الآلوسي نجل العلامة الكامل

الشهير السيد محمود شهاب الدين الآلوسي مفتي بغداد سابقا وصاحب تفسير روح المعاني والفقيد تغمده الله برحمته سيرة حسنة وآثار نافعة ان شاء الله تعالى منها كتاب جلاء العينين في محاكمة الاحمدين وكتاب غالية الواعظ وكتاب في الرد على رسالة الكندي الذي زعموا انه ناظر الخليفة المأمون العباسي في الدين وهو كتاب ضخم جليل وقد كانت وفاته في سابع المحرم الماضي فاهتزت لها بغداد بل العراق كله وكان يوما مشهودا وشيعت جنازته بالاحتفال الذي يليق بمقامه ومكانة اسرته الكريمة عوض الله المسلمين منه خيرا

﴿ الاحداث في القطر المصري ﴾

بلغ عدد الذين اصيبوا بالطاعون في الاسكندرية الى يوم الجمعة (امس) ٢١ نفسا مات منهم ٨٠ وشفي ٤ الباقون تحت المعالجة

صدر الامر العالي الخديوي بفصل الاستاذ الشيخ حسونة النواوي من مشيخة جامع الازهر وافتاء الديار المصرية ونوط المشيخة بالاستاذ الشيخ عبد الرحمن القطب والافتاء بالاستاذ الشيخ محمد عبده . وكان ذلك في ٢٤ المحرم سنة ١٣١٧ و ٣ يونيه سنة ١٨٩٩

الوشاية في طرابلس الشام

علمنا من أخبار طرابلس الشام ان بعض الوشاة والمفسدين طفقوا يسعون الى ولي الامجاتين يحبون التشفي منهم زاعمين انهم هم الذين يكتبون للرائد المصري الطعن فيهم وقد بت عقاربهم الينا فزعموا أن فلانا وفلانا يكتبان رسائل الطعن ونحن نكتبها للرائد ولو كتبا لم تكن حاجة لكتابتنا وقد أرجف بنا فيما كتب مسعر نار الفتنة ولكن ليعلم اننا لا نتعرض للمطاعن الشخصية بل غرضنا خدمة الامة ونصحها ولو كان من مشربنا

ما نسب الينا لخصصناه بوالي بيروت الذى أضرنا وأضر وطننا كله دون ابناء بلدتنا ولكتبنا في جريدتنا او بامضائنا فاننا فى بلاد لانخاف فيها غير الله تعالى ولقد وشي بنا الى أعظم عظماء الامة فما قدر على أن ينال مناشيئا . فاذا عاد المرجف الى ارجافه تلويحا أو تصريحا فلينتظر ما هو أمر مما مر . . .

الجمعيات فى مصر

تألفت في هذا العام ثلاث جمعيات في القاهرة الاولى (جمعية مكارم الاخلاق) وهي جمعية أدبية إسلامية رئيسها الاستاذ الفاضل والخطيب المفوه الشيخ زكي الدين سندوهي تجتمع في كل ليلة جمعة وتلقى فيها الخطب والثانية « جمعية التعليم الاسلامي » ولم تزل اجتماعاتها ادارية محضة ومتى حاولت الاجتماع العمومي يعلن عنه في الجرائد والثالثة « جمعية النهضة الادبية » ألفتها فعلة المطابع ووضعت لها قانونا طبع وبيع بقرش أميري واحد وغرض الجمعية التعاون المالي والاعتصام الادبي والعمل لترقية الصناعة وارتباط بعض أعضائها ببعض . وهذه أول جمعية تشكلت في بلاد الشرق فيما علم

قالت ثمرات الفنون الغراء « يقال ان شورى الدولة يبحث الآن في مواد مهمة بشأن المعارف وانه استعلم عن الحصة التي برسم الولايات ومقدار ما يؤخذ من الاوقاف وكيف تصرف من هذه المبالغ حتى اذا أورد الحساب بادر بعمل ما ينوي عمله وعسى أن يكون من وراء هذه الاعمال فوائد تذكر في ترقية أحوال المعارف في البلاد العثمانية لان النجاح يتوقف عليه كما بيناه مرارا »

(المنار) يعلم كل عثماني ان ما يؤخذ من الولايات باسم المعارف لا ينفق فيها أعشار عشره وأكثره يحشر الى الاستانة فاذا وفقت الدولة العلية الى انفاق مال كل ولاية أو اكثره فيها فذلك كل ما تطالبه الرعية من الحكومة في هذا الباب

وقالت الثمرات أيضا « ان الاراضي القابلة للزراعة والتي هي بور غير مأهولة في ولاية سورية تبلغ مليونين ونصف مليون دونم أي ان كل دونم من الارض يبذر من فيه مد حبوب » ونحن نقول أفليس من سوء ادارة الحكومة أن يهاجر العمل بلادا فيها هذا القدر من الاراضي الجيدة المهملة لاستثمار أميركا واحيائها أرضها ؟؟

العدد الرابع عشر السنة الثانية

المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٧ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

فهم الدين

(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون)

(قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون)

قال مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في تفسير قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) مامثاله بالايجاز

منح الله تعالى الانسان أربع هدايات يتوصل بها الى سعادته أولاها هداية الوجدان الطبيعي والالهام الفطري وتكون للاطفال وثانيتها هداية الحواس والمشاعر وثالثتها العقل ورابعتها الدين . ثم بين ان الهداية الاولى والثانية يشارك الانسان فيهما الحيوان الاعجم وان الانسان لا يمكن ان يصل الى كماله المستعد هو له بهما لما يعرض لهما من الخطأ وسوء الاستعمال وبعد ان ضرب المثل لهذا الخطأ وبين وجه حاجة الانسان الى العقل الذي ينتزع المعلومات الكلية من مدركات الحواس ويميز بين خطأها وصوابها قال ان العقل أيضاً عرضة للخطأ ومحل للقصور فلا يمكن ان يحيط بمصالح الانسان في افراده ومجموعه ويحدد أسباب سعادته في معاشه ومعاده ومن ثم كان الانسان في أشد الحاجة لاسيما بالنسبة لامر

المعاد ـ الى الهداية الرابعة هداية الدين وقد منحه الله اياها . ولما كان منظم قصور الحس والعقل في الانسان انما هو فيما يختص بسعادة المعاد كان بيان طريق السعادة الاخروية أهم ماجاء به الدين . وهل يعتور هذه الهداية مايعتور غيرها من الخطأ وسوء الاستعمال فيتنكب أهلها جادة السعادة ؟؟ نعم فانه كما يخطئ الانسان في ادراك المحسوسات لمرض في حواسه وفي فهم المعقولات لآفة في عقله او لسوء استعمال الحس والعقل كذلك يخطئ في فهم الدين بسبب الامراض الروحية التي تطرأ على مزاج الامة

اذا تمهد هذا فعرضنا الآن كشف الغطاء عن شبهة أوردها على الدين أصحاب مجلة المقتطف في الجزء الصادر منه في أول يونيو الذي نحن فيه عند تقريظ كتاب (تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية) وملخص ماهنالك انه نشر في القطر المصري كتب وجرائد حاول كتابها التوفيق بين الاصول الدينية والحقائق العلمية قال (وقد يجدون ذلك سهلا لانه قلما يجسر أحد على مخالفتهم ولكن لو كان في البلاد علماء أشداء كالجلال السيوطي ... لشبت نار الحرب منذ الآن) « انظروا وتأملوا » ثم ذكر ان هؤلاء الكتاب يجيبون من سألهم عن السبب في عدم وجود هذه المدنية في ربوع المشرق بان سبب ذلك سوء فهم الدين وحمله على غير المراد منه وعلى هذا الجواب بنى شبهته الكبرى فقال (ولكن اذا قيل له ألا ينتظر من الدين ان يكون معناه واضحاً حتى لايقع سوء فى فهمه ولا يحمل على غير المراد منه وهل أساء كل علماء الشرق فهم دينهم منذ الف سنة أو حواليها الى الآن ولم يقم منهم من يحمله على المراد منه الا في هذا العصر وفي هذا العام ـ اذا قيل له ذلك لم يكن الجواب عليه بالامر السهل » اه

ولا يخفى انه يعني بكلامه الاسلام والمسلمين لان الكلام معهم وهم الذين نشروا الكتب والجرائد في القطر المصري ويسهل عليهم الجواب الذي حسبه صعباً حضرة السائل وهو

ان الكاتب اعترف معنا بان فهم الدين على غير وجهه انما وقع في الاسلام من نحو الف سنة أي من بعد انتشار البدع وتفرق المذاهب في الدين الواحد الذي جاء بالتوحيد والتأليف ونهى عن التفرق والاختلاف و بديهي ان أصحاب الآراء والمذاهب من أهل الاهواء يحاولون تعزيز مذاهبهم بالشبه مهما تضاءلت افتضاحاً . ويؤلون الحجج المخالفة لهم مهما أضاءت اتضاحاً . فهذا هو السبب الاول في سوء فهم الدين الاسلامي والانحراف به عن صراطه والسبب الثاني اختلاط المسلمين بامشاج من جميع الامم والملل دخلوا في دينهم ومنهم الصادق ومنهم المنافق وهؤلاء اجتهدوا في افساد تعاليم الدين وادخال بعض مسائل من أديانهم السابقة مصبوغة بصبغة الاسلام ووضع الاحاديث المكذوبة على صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم والسبب الثالث العدوى المعنوية وهي انه مامن رجلين يتصاحبان أو شعبين يتمازجان الا ويسري من اخلاق احدهما وآدابه شيء للآخر وكذلك دب الى الاسلام داء الامم قبلهم وكادوا يتبعون سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعا بذراع كما في الحديث الصحيح * بذرت بذور هذه التعاليم المضرة في أرض الاسلام وسقيت بامواه التعصبات والاهواء فنمت بالتدريج حتى صارت دوحات كبيرة تساقط منها الثمرات المضرة وكان من تنبه لها من العلماء الراسخين انما يسعى في قطعها لا في قلعها ولذلك عاد كلما قطع منها أبسق مما كان . نشير بهذا الى ما كان من مقاومة تلك التعاليم الفاسدة في كل عصر وان لم تقو

عليها وهو جواب عن قول المقتطف (وهل اساء كل علماء المشرق فهم دينهم منذ الف سنة او حواليها) نعم ان القرون الثلاثة الاولى هي التي كان الغلب فيها لتعاليم الدين الصحيحة واخلاقه وآدابه كما هو الشأن في كل دين ووفاقا للحديث الشريف « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » فقول المقتطف لا يفتش عن فعل الدين في حروف كتبه بل في اخلاق اتباعه وافعالهم غير مسلم على اطلاقه فان الكتاب الذي هو اصل الدين كالقرآن مثلا اذا كان مصرحا بشئ فلا مندوحة عن القول بانه من الدين وان خالفه الذين يدعون اتباعه . نعم لا يجوز ان يتفق المنتسبون لدين من الاديان على مخالفة اصوله في عصر النبوة وما يقرب منه ولكن اذا طال الزمان تفتن الامة بالتحريف والتأويل وتضل سواء السبيل الا افراداً لا يكون لهم صوت في الامة مسموع واصحاب المقتطف يعرفون هذا من تاريخ الملل والى هذا يشير قوله تعالى « ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » اي خارجون عن هدي دينهم ونحن نأتي بمثال واحد مما خالف الجماهير فيه هدي الدين الاسلامي وهو من اصول العقائد ومن اهم ماجاء به الدين ومما له اثر كبير في سعادة الامم وشقائها ألا وهو الاعتقاد بان لبعض البشر تأثيراً في النفع والضر بقوة غيبية وراء الاسباب الظاهرة التي اقتضتها الحكمة الالهية وجعلتها مناط الاعمال

هذا الاعتقاد هو الذي شقي به قبل الاسلام من لا يحصى من الاقوام . هذا الاعتقاد هو الذي يقيد ارادة الانسان بارادة غيره من ابناء جنسه فيفقد استقلال الارادة الذي هو العامل الاكبر في السعادة البشرية . هذا

الاعتقاد هو الحجاب الكثيف بين الانسان وبين معرفة السنن الالهية في الترقي والتدلي وادراك اسباب الضر والنفع . هذا الاعتقاد هو المرض الذي يفسد العقل ويجعله يرجو مالا يرجى ويخاف مما لا يخاف . هذا الاعتقاد هو شعبة من الشرك كانت اكثر شعابه امتداداً وانتشاراً في الامم كلها ولذلك كانت عناية الاسلام بمحوه فوق كل عناية . يتوهم كثيرون ان الكفر والشرك اللذين يندد باهلهما القرآن كثيراً هما عبارة عن انكار وجود الله تعالى وعن اعتقاد ان للكون آلهة غيره يخلقون كما يخلق ويرزقون كما يرزق مع ان هذين القسمين من الناس كانوا اقل الكفار والمشركين في كل زمان ومكان . وانما الشرك الذي كان فاشياً في العرب وغيرهم ممن ظهر الاسلام فيهم هو الذي قال القرآن في اهله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) ومثل هذه الآية آيات . كانوا يعتقدون كما يعتقد اكثر البشر ان مبدع الكون وخالقه واحد ولكنه لما كان غيباً مطلقاً جعلوا وجهتهم في عبادته بعض مظاهر قدرته الباهرة من خلقه من جماد وحيوان وانسان وزعموا ان تلك المظاهر هي الواسطة بين الله وبين عباده في نفعهم وضرهم ويعلل علماؤهم ذلك بان عامة الناس من الخطاة والمذنبين لا يليق بخستهم ان يخاطبوا الجناب الالهي الرفيع بحاجهم فلا جرم كانوا في حاجة الى واسطة بينهم وبينه كما هو الشأن عند عظماء الملوك والسلاطين . وهذا وان كان في ظاهره تعظيما لله تعالى فقد عدّه القرآن شركا وذكر شبهة ذويه في معرض التشنيع والانكار حيث قال (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم

فيه يختلفون . ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) وقال (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل التنبؤن الله بما لا يعلم مافي السموات وما في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فانظر كيف لم يعتد بان اتخاذهم شفعاء ناف لكونهم معبودين لهم وكيف صرح بان دعوى الشفاعة افتآت على الله تعالى حيث لم يكن باعلام منه . وقال فيمن كان يعتقد هذه الوساطة والشفاعة من أهل الكتاب (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الهاً واحداً لااله الا هو سبحانه عما يشركون) ومعلوم ان اهل الكتاب لم تقل فرقة منهم بان رؤساءهم ارباب حقيقة يشاركون الله تعالى في الايجاد والاعدام كما هو معروف من تاريخهم وانما هو اعتقاد الشفاعة والوساطة بين الله والناس في مصالحهم (١)

الواسطة الصحيحة بين الله وبين عباده هم الانبياء ووساطتهم انما هي في التعليم والارشاد لا في الخلق والايجاد وقد بين الله ذلك في آيات كثيرة جاءت بصيغة الحصر لتكون نصاً قاطعاً لاعناق الاباطيل منها قوله تعالى «وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين» وقوله (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) وقوله «ان عليك البلاغ» وقد نفى عن النبي الاعظم السيطرة والوكالة على الناس بقوله (وما انت عليهم الا بمسيطر) (وما انت عليهم بوكيل) ونفى عنه الهداية بمعني الايصال الى الخير بالفعل بقوله (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) وقوله (انك لا تهدي من من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) بخلاف الهداية بمعني الدلالة بالتعليم

(١) ليس غرضنا في هذا الكلام الرد على هذه الفرقة من أهل الكتاب وانما هو بيان ما هو تعليم القرآن في هذه العقيدة

فقد قال فيها (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) وامره ان يتنصل من دعوى النفع والضر بقوله تعالى (قل لااملك لنفسي ضراً ولانفعاً الا ماشاء الله ١ بل امره ان يتبرأ مع ذلك من امتلاك الرشد لهم بقوله (قل اني لاامللك لكم ضرا ولارشدا ٢ قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا ٣ الا بلاغا من الله ورسالاته) اى لاامللك الا البلاغ من الله تعالى فلم يبق الا انه كما قال الله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي) الخ

هذا كله نقطة من بحر توحيد القرآن ومع ذلك كله كان من امر المسلمين نحو ماقاله المؤرخ المحقق (دوزى) الهولندي فيما كتبه في الاسلام حيث قال مامثاله (ان محمدا (عليه السلام) بذل كل فصاحته وجميع عنايته في اجتثاث جذور الوثنية ومحو اساطيرها من لوح الوجود وظل يجاهدها عشرين سنة حتى ظفر بها واستبدل بها التوحيد الخالص ولكن النوع البشرى لما رسخ فيه من جذور الوثنية بالوراثة المتمكنة في الاحقاب الطويلة لم يكن مستعدا للثبات على هذه العقيدة عقيدة التوحيد ولذلك لم يمض على اتباع محمد اكثر من قرن واحد حتى ثابت اليهم الوثنية السابقة بأنواعها ولكن باسماء والوان اخرى) ومن عرف الاسلام والمسلمين يعرف صحة قول دوزي هذا . دع عنك ذكرى الذين قالوا بالوهية الامام علي (كرم الله وجهه) في

(١) المعنيان للهداية معروفان في اللغة وفي الغالب يتعدى اللفظ بالمعنى الاول بنفسه وبالمعنى الثاني بالى (٢) قوله تعالى (الا ماشاء الله) هذه الكلمة جاءت في القرآن بمعنى التأبيد كقوله تعالى (خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك) وقوله (سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله) (٣) في الآية احتباك أي أملك لكم ضراً ولانفعاً ولارشدا ولا غواية فحذف من كل منهما ما أثبت مقابله في الاخرى (٤) ملتحداً أي ملتجأ التجيء اليه

العصر الاول فقد كان صوتهم ضعيفاً وضلالهم معروفاً وارم بنظرك الى فرق الباطنية الذين كانوا سلافي رئة الامة لم تنج من كروب ميكروبه طائفة منها خلقوا الاحاديث وحرفوا كلم القرآن عن مواضعه وسرت فتنتهم الى الطائفة المعتدلة من المسلمين باسم التصوف فآل الامر الى ان فشا في اهل السنة الغلو في شيوخ الصوفية كغلو الباطنية في أئمتهم وخلفائهم . وهو اعتقاد ان لهم تصرفاً في الكون وراء الاسباب الظاهرة . فالجاهلون يعتقدون ان هذا لهم بأنفسهم ولا يتفكرون بالوساطة وما في معناها من التأويلات حتى اننا نشاهد عامتهم تتحامى الحلف كذباً بالشيوخ المعتقدين لاسيما عند اضرحتهم ويحلفون بالله كذباً وهم يعلمون . ويشاركهم في هذا التعظيم والاعتقاد كثير من اللابسين لباس العلماء ولكنهم يؤولون لهم ولانفسهم بان المحظور في الدين انما هو الاعتقاد بالاستقلال وهم انما يعتقدون انهم واسطة بين الله والناس . ولكن اذا سألتهم مامعني هذه الواسطة وماهو الدليل عليها وكيف لم يصرح بها القرآن وهي في هذه المكانة من الاهمية والله يقول (مافرطنا في الكتاب من شيء) وكيف يمكن تأويل النصوص الكثيره التي تنفيها ـ اذا سئلوا عن هذا يرتكسون بين امواج الحيرة يدفعهم ريب ويتلقاهم شك الى ابد الابيد

ياسبحان الله . ان الله تعالى وصف مشركي الجاهلية بانهم عندشدة الضيق يدعون الله تعالى وحده مخلصين لامتوسطين فقال (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون) ولكنا نري المتسمين بسمة الاسلام ينادون عند أشد الضيق ياباز ياسيد يارفاعي يامتبولي وما اشبه هذه الاسماء التي ماانزل الله بدعوتها من سلطان أليس من العجيب ان يقال ان الدين لايؤخذ من كتبه فتترك نواهي

القرآن البليغة الصريحة عن الشرك الظاهر والباطن ويحكم على الاسلام بقول هؤلاء الغوغاء الذين يزعمون ان المتصرفين في الكون أربعة ـ الجيلي والرفاعي والبدوي والدسوقي ـ اذا كان لله سبحانه وكلاء من الاموات يدبرون الكون فلماذا لم يكن منهم ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيرا

وقد طال بنا الشرح فلنمسك عنان القلم فقد حصحص الحق وظهر ان انحراف الكثير من الناس عن هدي الاسلام من سوء الفهم وان سوء الفهم ليس لصعوبة احكامه وبعدها من الافهام وانما هو لامراض اجتماعية طرأت على الامة فحالت دون انتفاعها بدينها كما حالت دون الانتفاع الكامل بعقولها وحواسها . ولما كان الاسلام دين الفطرة بشهادة القرآن فاننا نرجو كما يرجو عقلاء العلماء من المسلمين ان يكون ظهور قوانين الفطرة ونواميسها من أعظم المنبهات الى فهم الاسلام على حقيقته . ولسنا نقول بهذا انه بين جميع نواميس الطبيعة ولكن نقول انه بين مايحتاج اليه الناس لسعادتهم في دينهم ودنياهم وسنبين هذا في مقالة اخرى انشاء الله تعالى

﴿ استنهاض همم ﴾

٧

اذا بقيت الحكومة المراكشية تتسكع في ظلمات الجهالة وتتنكب مناهج العدالة واسترسلت في اعراضها عن ملافاة الخلل وشعب الصدوع التي تودي بمملكتها وتهوي بها الى هاوية الاستعباد وتزج بها في عالم الخفاء لاجرم انه يصيبها ما أصاب جارتيها الاندلس والجزائر ومما يبعث الشجن ويزيد في الحزن وتجيش النفوس له حسرة ماتقرأه لهذه الايام في صحف الاخبار عن جوائب

تلك البلاد من ان المناصبة والمناوأة بلغت مبلغها بين صاحب مراكش مولاي عبد العزيز وبين اخيه الرشيد ولكل منهما حزب يعضده وينافح معه ياسبحان الله ما اسرع ما نسي هذان الخليفتان قصص خليفتي غرناطة المشؤومين وما حل ببلادهما بسبب شقاق بينهما ما اسرع ما ذهلا عن تاريخ الاندلس وهي على مرمى سهم منهما. لشد ما غفلا عن الاعداء المحدقة بالمملكة تتربص بها غير الدهر وكوارثه لتلتهمها. لشد ما غفلا عن امر الشارع بالاتحاد ونهيه عن التنزي بعزاء الجاهلية كيف يفسحان بتباعد بينهما مجالا يجري فيه العدو خيول مآربه واطماعه؟ يوشك ان دام الشقاق والنزاع بين هؤلاء القوم ان تتداخل الاعداء في شؤون مراكش وتستعمرها او تتكفل بحمايتها وتقوم بالوصاية عليها كما فعلت بصويحباتها. لاريب ان الناشئين من الاسرة الملكية في مراكش انما يشبون على ما وجدوا آباءهم عليه من البغضاء والشحناء فاذا ترشحوا للمناصب العالية كانوا اسرع الى النزاع والمواثبة من السيل المنحدر الى قرارة الوادي وهذا مما يطيل أمد الوبال والشقاء على الحكومة المراكشية ويمكن يد العدو من ناصيتها

لا يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

أعداؤها التي تتربص بها الدوائر جارتها الثلاث اسبانيا جارتها القديمة وفرنسا التي تجاورها من جهة الشرق بمستعمرة الجزائر ومن الجهة الجنوبية بصحراء افريقية فان تلك الصحراء المتسعة كادت تخلص لفرانسا بحذافيرها واما النكاترا فتجاور مراكش ببوغاز جبل طارق

واذا كانت كل من تلك الدول الثلاث تخفي في نفسها الاستيلاء على مراكش وتجاذب الاخرى زمام النفوذ فيها فمن التي يشتد ساعدها منهن وتقوى

على رفيقيتها وتستخلص ذلك الزمام ؟

اسبانيا تود من كل قلبها وصميم فؤادها ان تستولى على مراكش لكون شفعتها في الجوار احق واقدم من شفعة فرنسا لكنها لاتنال منها شيئاً لتأخرها في الانتظام وتضعضع قوتها لاسيما عقب الحرب الاخيرة الاميركية فانها لطمت فيها لطمة القتها لحلاوة القفا وقد لاتستطيع معها قياماً ابد الدهر على ان اسبانيا عاثرة الجد لاحظ لها في الاستعمار فان جل اميركا كان لها والآن لم يبق لها قل من ذلك الجل وربما ودت أو أملت من مناظرتيها ان يستأنياها ولا يمسا مراكش بسوء ريثما يشتد ساعدها وتقوى على مغالبتهما لكني لااظنهما يحفلان برجائها

اما انكلترا فليست ممن يؤمل او يطمع في شيء من مراكش لاخجلا وضعفاً عن مقاواة فرنسا بل لان همها الاكبر في نصف افريقيا الشرقي ووصل الاسكندرية برأس الرجاء الصالح بالسكة الحديدية فهي ان عارضت فرنسا في مراكش انما تعارضها ايهاماً وارهاباً لكي تحملها بذلك على التساهل معها فيما ترومه من امر افريقيا وفي اطماعها في شبه جزيرة العرب وسوريا والنهرين فان في هذه الغنائم مايبعث انكلترا على السماح لفرنسا بالف مراكش

اذن مراكش لفرنسا واذا تمكنت من ولاية طرابلس الغرب كما سيأتي تفصيله في محله يخلص لها حينئذ نصف افريقيا الغربي كما يخلص نصفها الشرقي لانكلترا ويكونان قد أقتسما القارة شق الابلمة (١)

(الحكومة الفارسية والافغانية) مكانتهما في نظر أوروبا واطماع سواسها

---

(١) مثل يكني به عن اقتسام الشيء بالسوية والابلمة خوصة المقل وهو شجر خوصته أي ورقه اذا فصلت باليد كانت قسمين متساويين

واحدة وكل منهما مما يتنازعه عاملا الطمعين ويحوم حوله نسر الالمانين الانكليزي والروسي

الشعب الافغاني يغلب عليه البسالة والعزة والتحمس ولم يزل كارها للاصلاحات العصرية معرضاً عن اقتباس الشؤون المدنية مستخفا بهبوب الاعاصير السياسية مزدريا باتفاقه مع جارته الفارسية او شقيقته العثمانية اميره لهذا العهد ضابط لسياسة البلاد مقبل بشراشره على الذياد يطمع الروسيا تارة ويوالي الانكليز اخرى . فالافغانية من جراء ذلك في حرز ومأمن من السقوط الآن لكنها بعد هذا الامير يوشك ان تقع في ايدي غلمة من الاسرة المالكة يتجاذبون اطراف المملكة ويتوائبون لتناول تاجها وتسنم عرشها فتهوي البلاد في عواثير الاستبداد كما هوت من عهد غير بعيد اختها زنجبار . ذلك ان النزوان على الرئاسة الكاذبة شنشنة غريزية في امراء الشرق قد تبوأت من نفوسهم متبوأ النطق والادراك بل ربما تضاءل أثر الادراك في نفوسهم وضعف بصيصه في زواياها وتلك الشنشنة حية يشتد اصلها وينمو فرعها ويستعر شواظها ويقوي عرامها الم يبلغك ماحصل في تلك البلاد منذ ثلاثين سنة من الفتن والملاحم بين امرأتها وابناء اسرتها حتى كاد يرميها بين يدي العدو و ينزلها على حكمه لولا ان تداركتها الالطاف وانتشلتها يد الاقدار

الاخبار التاريخية

﴿قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني﴾

دين تركيا — (تابع عدد ١٢)

١ — الانواع الستة من الاموال غير المقررة أو عوائد الملح والتبغ والمشروبات

الروحية وطوابع البوستة والحرير والاسماك التي يردها اصحاب مصارف (بنوك) غلطه بعد تحصيلها الى حاملي السندات العثمانية

ب ــ زيادة رسوم الجمرك التي تنشأ من تغيير تعريفة الرسوم عند حصول تنقيح في اللوائح التجارية فتستفيد ادارة الدين العثماني من هذه الزيادة

ت ــ زيادة الايرادات التي تنشأ من تعميم تطبيق القانون الخاص بالامتيازات عند مقارنتها بالايرادات التي كانت تحصل فيما سبق من رسوم التمتع

ث ــ الجزية التي تدفعها امارة البلغار الى الوقت الذي حددتها فيه الدول الموقعة على معاهدة برلين بمبلغ ١٠٠٠٠٠ جنيه مجيدى يدفع مسانهة من رسوم التبغ

اما ان رأى الباب العالي بعد تقرير الجزية أو الضريبة بهذه الصفة ان من صالحه استعمالها كلها او استعمال جزء منها في سبيل آخر وجب عليه ان يعوض هذا المبلغ الذي يكون بهذه الواسطة قد سحبه من حاملي السندات بمبلغ مساو لعوائد التبغ وفي حالة عدم كفاية هذا المورد يؤخذ المبلغ من مورد آخر واف به

ج ــ الزيادة في ايرادات جزيرة قبرص وتعوض في الحالة التي تخرج فيها هذه الجزيرة من قبضة الحكومة العثمانية بمبلغ سنوي قدره ١٣٠٠٠٠ جنيه مجيدي يستنزل من عوائد التبغ بعد احتساب مبلغ ١٠٠٠٠٠ جنيه الذي استبدلت به جزية البلغار فاذا لم تكف هذه الزيادة لتكملة مبلغ ١٣٠٠٠٠ جنيه كان على مصلحة عموم الجمارك ان تعطي بالباقي سفاتج في كل نصف سنة

ح ــ دين الروملي الشرقي الذي حدد بمبلغ ٢٤٠٠٠٠ جنيه مجيدي في السنة مضافا اليه الايراد الصافي لعوائد هذا الاقليم المقدر بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه مجيدي

خ ــ ايراد التنباك المحدد بمبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي تضمنه مصلحة الجمارك بسفاتج تسحب عليها في كل نصف سنة

د ــ جميع المبالغ التي تدفعها للحكومة العثمانية كل من حكومات السرب والجبل الاسود والبلغار واليونان مما فرض عليها دفعه من الدين الاهلي في معاهدات برلين والاتفاق المبرم في القسطنطينية يوم ٢٤ مايو سنة ١٨٨١

الانوع الستة من الاموال غير المقررة المذكورة في حرف ا ضمنت كما قلنا لاصحاب مصارف (بنوك) غلطه دينهم الذي على الحكومة العثمانية وقدره ٨٥٩٠٠٠٠ جنيه مجيدي وقد تنازل هؤلاء بمقتضى اتفاق حصل بين الطرفين في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ عن ادارة هذه الاموال لتكون تابعة لنظارة المالية في مقابلة ايراد ٣٧١٢٦٣ سهماً قيمة كل منها ٢٢ جنيهاً مجيدياً وربحه السنوي خمسة في المائة وذلك عبارة عن رأس مال قدره ٨١٦٩٩٨٦ جنيها مجيديا . لحاملي هذه السهام حق الاولوية على من عداهم من أصحاب قروض الدين العثماني العمومي وهذا الحق يكسبهم مبلغ ٥٩٠٠٠٠ جنيه مجيدي بعضه فائدة وبعضه من أصل الدين يستنزل لهم في كل سنة بمقتضى هذا الامتياز من صافي ايراد الاموال المتقدم ذكرها ولذلك سميت هذه السهام بالسهام الممتازة « لها بقيه »

﴿ تداركها يا أمير المؤمنين ﴾

جاءتنا رسالة مطبوعة عنوانها « ضجيج الكون من فظائع عون » ينسب فيها للشريف أمير مكة لهذا العهد من الظلم والالحاد في الحرم العجب العجاب . ولم نلق لها بالا لاول وهلة ولكننا أخذنا صباح امس بريد الهند وجاوه فاذا فيه كتاب لنا من مكاتبنا في سنغافور يذكر فيه الرسالة ويعظم من أمرها ومما قاله « الرسالة المذكورة ترجمت ووزعت في أقطار جمة وهي حرية بامعان النظر اذ الاختلال الجاري بالحجاز أشهر من ان يذكر وقد صار لهذه الرسالة تأثير عظيم حتى ان بعض المساجد قطع الخطبة لمولانا الخليفة أيده الله تحاشيا من الكذب بأنه خادم الحرمين وقد اغتنم بعض أعداء الدولة هذه الفرصة وابتدأوا يجوسون ويؤملون ان تجد الدول الاوربية سبيلا للتداخل في الحرمين « لاقدر الله ذلك » فكان من الواجب التحذير والتنبيه لسد الذريعة وحسم الداء لعلنا نصل الى الاتحاد المرغوب والعاقل حذور

ولو ألف بان خلفهم هادم كفى فكيف بان خلفه ألف هادم

وقد يسوءني ككل مخلص للدولة سعي كثير من الجرائد في سبيل التمويه والمواربة بل غش الدولة وتغريرها والله المستعان » اه المراد منه

المنار — ان الذين يكتبون في تنبيه الدولة العلية وانتقادها ثلاثة أقسام « ١ » المخلص الذي

يلتهب غيرة عليها وقليل ماهم و«٢» الشامت المتشفي و«٣» الطامع بالرفد والنوال. ولما ظهر لمحبي الدولة انه لم توجد جريدة منتقدة الا وظهر انها منبعثة بأحد الغرضين المذكورين آنفاً مقتوا كل منتقد فصار الناصح في حيرة لاتسمح له ذمته بمجاراة المنافقين الذين يغشون الدولة بتقديس جميع أعمالها ولا تتسنى له النصيحة لانها تقابل بالمقت والظنة ويرمي صاحبها بالعداوة لدولته وأمته لاسيما والاكثرون لايكادون يفقهون حديثا والحق ان الذي يبحث عن الخلل وان كان متشفيا أنفع ممن يجعل السيئات حسنات لان هذا غاش خادع وفي الحديث الشريف (من غشنا فليس منا)

عداتي لهم فضل علي ومنة فلا أذهب الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وكأني بهؤلاء المنافقين وقد استهانوا بمسئلة الشريف فمنهم من كتمها ومنهم يموه تمويها ولكننا نحن نستلفت أنظار مولانا أمير المؤمنين اليها ونسأله ان يغضي عن سياسة استدراج الشرفاء وملاينتهم الآن ويتدارك هذا الامر الجلل ولو بما يقنع المسلمين في أقطار الارض باهتمامه في شؤون الحرمين الشريفين والله له خير ناصر ومعين

أنبأنا بريد سوريا بان جماعة سماحتلو الشيخ أبي الهدى أفندي في طرابلس الشام قد أنشأوا يضطهدون أهلينا لان جريدتنا المنار غير مرضية عند سماحته وبلغنا انهم سيخلقون تهما يلصقونها باخوة هذا الفقير منشئ المنار اذا لم يبادر بارضاء صاحب السماحة ويشهد له بالامامة والقطبية الكبرى كما شهدت له بعض الجرائد المنافقة. وكيف يسمح لنا ديننا وضميرنا بهذه الشهادة لمن يسعى بعقاب طائفة شريفة نزيهة اذا هو غضب على واحد منهم وهم لايعلمون بذنبه بل كيف يمكننا ان نصف من يعمل مثل هذا العمل بالاسلام ونبي الاسلام يقول «المسلم من سلم المسلمون من شريده ولسانه» فاذا كان حاكم طرابلس ومتصرفها صنيعة الشيخ أبي الهدى وابن عمه بالمصاهرة فلمن يشكو أهلونا وحاكمهم هو خصمهم وبينهم وبين السلطان الاعظم حجب اكثفها أبو الهدى نفسه؟ نقول ليشكو أمرهم الى الملك العدل وهو الله العلي الكبير

﴿ اعطاء القوس باريها ﴾

لا خلاف في ان المحاكم الشرعية في القطر المصري كله في اختلال عظيم تحتاج بسببه الى اصلاح عظيم ولكن اصلاحها اعيا أطباء النظام والجالسين على ارائك الاحكام فسماحة قاضي القضاة على فضله ونبله لم يداو لها علالا ولم يصلح خللا ولقد مكث في منصبه هذا بضع سنين بحيث يصح ان يقال له « اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير » . وحومت الحكومة حول الاصلاح غير مرة ولكن لم تقع عليه ورمت اليه عدة سهام فأخطأت كلها الغرض فاجمعت آراء اولى الامر . عقيب ذلك الامر الامر . وبدا جالة رياح الفكر على اعطاء القوس باريها . علما بأن صاحب الدار أدرى بما فيها . اتفق الجميع على تفويض العمل الى علامة الشرع والاحكام . وحكيم الادارة والنظام . الذي لم يعرف له ثان متبحر على علم الدنيا والدين . جامع بين الارادة الفعالة والغيرة على مصلحة المسلمين . الا وهو استاذنا الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

أناطت الحكومة بفضيلته تفتيش المحاكم الشرعية ووضع الاصول التي يراها كافية لاصلاحها فتلقت جميع الجرائد هذه البشرى بالبشر والارتياح . واتفقت على اختلاف منازعها ومشاربها على ان هذا هو طريق النجاح . وأعربت عن الامل . باصلاح الخلل وازالة العلل . فدل هذا على ان الاستاذ هو الرجل الفرد الذي نال الثقة الكاملة من مجموع الامة حاكمها ومحكومها فليتأمل هذا بعض المخدوعين . الذين يأخذون ترجمته من أفواه الحاسدين وخرص المذاعين

(الحياة) مجلة علمية اسلامية شهرية لصاحبها الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدي وقد صدر العدد الاول منها طافحاً بالمقالات المفيدة منها مقالة في التمدن والتدين وأخرى في (تغذية الجنان ببدائع الاكوان) ومقالة في اثبات وجود الله تعالى ومقالة فيما وراء المادة وشذرات علمية مفيدة على فكاهة فيها . وقد سلك في مباحثها مسلك كتابه تطبيق الديانة الاسلامية الخ . والجريدة في حجم المنار (ملزمتين) وقد طبعت في مطبعته بحروفه الصغيرة وقيمتها ١٥ غرشاً في القطر المصري و ٢٠ في غيره ولطلاب العلم ١٠ فنحث القراء على الاقبال عليها

(تصحيح غلط)

وقع غلطا في بعض الآيات في الملزمة الاولى ففي السطر الذي قبل الاخير من صفحة ٣ (الا لله الخالص) والصواب (الدين الخالص) وفي السطر ٣ من صفحة ٢١٤ (ما في السموات وما في في الارض) والصواب (في السموات ولا في الارض) وفي السطر ١٥ منها (ان عليك البلاغ) والصواب (الا البلاغ) وفي السطر الذي بعده (وما أنت عليهم بمسيطر) والصواب « لست عليهم بمسيطر »

المجلد الخامس عشر السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٦ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٢٤ يونيو سنه ١٨٩٩

(كتاب الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية)

الفه حديثاً لتربية أفكار النشء الاسلامي على مبادي الدين من طريق العلم والعقل ومبادي العمل من طريق الدين صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظم ناظر المدرسة العثمانية وانا ننقل درساً مختصراً من دروسه نموذجاً للقراء وهو

(الدرس السابع ـ معرفة الدين واجبة)

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

اذا كان الدين ضروريا لازما للاجتماع فمعرفة الدين أيضاً لازمة لكل فرد من أفراد اهله بلا استثناء ولا يكفي في هذه المعرفة كون المسلم مثلا يعرف الاركان الخمسة للاسلام بل يلزمه ان يكون على بصيرة من دينه وعلم ولو اجمالي بشرائعه وسياسته فاذا سمع قارئاً يقرأ أو قرأ هو قوله تعالى ـ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ـ يتدبر معنى هذه الآية لقوله تعالى (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب) ويكون على علم ولو اجمالي من فوائد هذه الطاعة وانه يترتب عليها مصلحة المؤمنين وترتبط بها سعادة المسلمين لان الله سبحانه وتعالى لا يأمر عباده الا

بالخير والرسول كذلك لا يأمر الا بخير أيضاً فوجبت الطاعة لهما فيما يأمران به وينهيان عنه لانه خير ومصلحة للمؤمنين وكذلك ولي الامر انما وجبت له الطاعة من حيث وجبت لله وللرسول لكونه منفذاً لاوامر الله والرسول وهي خير كما تقدم فالطاعة له خير أيضاً . ولاجرم ان العلم بالشيء من حيث انه خير يوجب الرغبة فيه والميل اليه فعلم المسلمين بهذه الطاعة انها خير يوجب تأصل الشعور في نفس كل فرد منهم بان هذه الطاعة طاعة واجبة لله في جميع ماشرع من الاحكام للمسلمين فوجب معها العمل بكل ماأمرهم به من التمسك بالعقائد والمحافظة على الدين والذود على حياض الشريعة والقيام في وجه العدو والاتحاد على كلمة الاسلام وغير ذلك من المصالح المتوقفة على الطاعة التي لاسبيل الى أدائها الا بالعلم بها ومالا سبيل الى أداء الواجب الا به فهو واجب فالطاعة واجبة والعلم بها واجب أيضا وهكذا الحال في سائر ماجاء به الدين لان التوحيد الذي هو أول ركن من أركان الدين انما دعانا الله اليه من طريق العلم فقال ـ فاعلم انه لااله الا الله ـ فما بالكم ببقية فروع الدين واصوله . لهذا كان العلم بالدين واجب على جميع المسلمين وبمعرفة هذا الواجب عمل الصحابة الكرام بسائر ماجاء به القرآن وامر به نبينا عليه الصلاة والسلام فمن لم يكن منهم على علم تفصيلي بامر الدين كفاه العلم الاجمالي فدعا الى الله على بصيرة وعمل بعلم وبهذا وصف الله المؤمنين واليه ارشدهم في قرآنه العظيم فقال تعالى مخاطباً لنبيه عليه الصلاة والسلام (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) وبهذا الف الصحابة الكرام قلوب الامم على الاسلام وعمموا الدين واللغة والسياسة بين الانام فملأوا الامصار علماً وضربوا دون الجهالة سداً فاخذوا بنواصي الامم وانقادت لهم

الشعوب وانحطت دون هممهم الهمم واخضعوا قياصرة الروم واكاسرة العجم ومرت على ماسسوه من قواعد العمل بالعلم اعوام وايام اتى بعدها خلف انقلب الى الشهوات وقنع باثار المجد وخلف آخر احرجه مرض القلوب فلجأ الى الحشو في الدين والاكثار من القول على غير يقين ففرقوا وحدة الافكار وشتتوا اجزاء الامة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً الا بئس ما كانوا يصنعون اه

﴿ استنهاض همم ﴾

٨

واما الشعب الفارسي فهو حسن القابلية للحضارة سريع الانقياد لدواعي التمدن العصري واقتباس اساليبه على مقربة من المعارف والآداب لولا ما منى به من سوء ادارة امرائه وتثاقل هممهم دون النهوض لاصلاح الشأن وبث العلم وجمع الكلمة . مضى الشاه السابق لسبيله وخلفه ابنه الحالي فتطايرت الانباء بانه راغب في الاصلاح عامل على تهذيب امته مغذ السير في سبيل اسعادها ثم لم نلبث عشية او ضحاها حتى خاننا الامل وخامرنا اليأس واستطارت اخبار عن شؤون واطوار لا تنطبق على قانون انتظام الامم ولا تتمشى مع نواميس نهضة الشعوب . واهم ماسطر في تاريخ الأمة الفارسية لهذه الازمنة المتأخرة ظهور احداث دينية وتشعبات مذهبية تفرق لها القوم احزابا ووجلوا في اطوائها من المصائب باباباباً . فتح (ميرزا على محمد) للشعب بابا فقلنا هو باب خير الايرانيين يدخلون منه الى جنات النعيم فجاءهم من قبله العذاب الاليم

ياويح الشرق ولتعاسته أتعترض السحب المكفهرة في سماء اهل الغرب

فتمطر عليهم النعماء وتنبت في تربتهم اعشاب الفوائد وثمرات المنافع واذا اعترض مثلها في افق الشرق ورجا اهله منها ما اصاب اهل الغرب رمتهم بحجارة من سجيل وانبتت في ارضهم الحنظل والمرار (بنات مر) واشواك المحن والمضار . تلوح في جو اولئك بوارق تريهم في ظلمات احوالهم مواقع الخلل وتهديهم الجدد (١) وتعقبها صواعق تقوض صروح الاستبداد وتمزق مسامع ظالميهم وتحصد رؤوس منافقيهم . واذا لاحت بارقة من مثل ذلك في جو هؤلاء المساكين خطفت ابصارهم وامتلخت قلوبهم وبهرجت (٢) بهم الجادة وأرتها لأعدائهم فسلكوها الى اذاهم ومحوصواهم (٣) وانقضت معها صاعقة زلزلت ديارهم ومحقت خيارهم ولبستهم شيعا يذوق بعضهم بأس بعض . تهب اعاصير الشقاق في ربوع اوربا فتقتلع تماثيل الضلال وتقوض هياكل الظلم والاستبداد حتى اذا هب في اصقاع الشرق مايحاكيها قوضت صروح مجدهم ونسفت معالم عزهم وكشفت الغطاء لعدوهم عن عوارهم فأغرته بهم ومهدت امامه طرق الاستيلاء عليهم . ياسبحان الله أما كانت التحزبات والتشعبات سببا في نهضة أوربا وتنبهها ؟ اما كانت مدعاة ليقظتها من غفلتها ؟ اما هي التي رمت جذوة الغيرة في قلوب الاحزاب والطوائف فنشطوا للاعمال وتنافسوا في احراز الكمالات ؟ اما هي التي رفعت رجال كل قبيل للعمل في خدمة قبيله وتفضيل مصلحته على مصلحة القبيل الآخر ؟

---

(١) الجدد بالتحريك الطريق يؤمن فيه العثار (٢) بهرجت بهم الخ أي عدلت بهم عنها وغيبتها عن انظارهم فتنكبوها (٣) الصوى جمع صوة وهي اعلام تنصب في المفاوز يهتدي بها المسافرون

اما هي التي بعثت رجال كل طائفة على تذليل المشاق والاستهانة بالاخطار في سبيل بث تعاليم طائفتهم ونشر لغتها وآدابها وعوائدها؛ من يصدق ان الثورة الفرنسوية العظمى بل الفظاعة البربرية الشؤمى هي كما زعموا جرثومة الاصلاح في الغرب وارومة تلك المدنية العبقرية التي يتنافس فيها المتنافسون وأن صبح الحرية لم يتنفس في جو الغرب الا بعد ان استمد انواره من نيران ذلك البركان المتفجر والجحيم المتسعر - فما لحباحب حادثة (الباب) جرت على الشعب الأيراني الويل والبلاء وسحبت على معالم عزه ذيول الخيبة والعفاء؛ اسباب ذلك كله اسرار مكتومة في مطاوي شؤون معلومة وما يعقلها الا العالمون

ومما شرحناه من حال الحكومتين الافغانية والفارسية يستبين للنبيه انهما على مقربة من مداخلة الاجنبي والوقوع في حبالة طمعه لاسيما والعدو منهما على قاب قوسين اوادنى - عدوهما اثنان الروسية تشرف عليهما من جهة الشمال وانكلترا من الشرق اما الروسية فدعواها بطمعها فيهما اعتراضها في طريقها الى البحر لأن لهفها زائد وشوقها قوي لتوسيع دائرة تجارتها وهي ان اصدرت من داخليتها مصنوعاتها ومحصولاتها غمرت وجه البسيطة وان استوردت حاجاتها من الخارج استنزفت ما للبشر من المصنوعات والمحصولات كل ذلك لوفرة عدد رعاياها وكثرت انفساح بلادها فهي في ظمأ شديد لو ورد بحار تتناول منها وتناولها وماء البحر الاسود وقزوين والبلطيق ثماد ووشل لا ينقع لها غلة ولا يشفي علة ولجج المحيط الباسفيكي التي ترددها في الشرق الاقصى وان كانت كافية لريها لكنها بعيدة عن مركز التجارة العام مترامية عن الجادة العظمى التي تصل الشرق بالغرب وتسلكها شعوب

المخافقين فليس على كثب منها سوى البحر الهندى والذى يصدها عن وروده الحكومتان المذكورتان وكذا الهند والولايات العثمانية الشرقية فهي في حاجة الى احتلال هذه المراكز وقوتها احدثت لها طمعا في الاستيلاء عليها اوالطمع في الاستيلاء احدث لها القوة واستحثها لتوفير وسائلها وهذا الذى اسهر عين انكلترا واستطار لبها . وقد شرعت الروسية بالعمل فتغلبت على كثير من الامارات التركية والقت بنفوذها في صحراء مرو المتاخمة لحكومتي الافغان والفرس وانبأتنا الجوائب الاخيرة ان السكة الحديدية التي مدتها الروسية في صحراء مرو قد اخذت قضبانها تناطح حدود هاتين الحكومتين فليطرب افغاني هرات وفارسي مشهد لسماع تلك الالحان - ازيز مراجل السكة الروسية وزمير بخارها وزمزمة رجالها

انكلترا حرصها على الهند وتفانيها في حفظه اخرجها من الاعتدال وزحزحها عن موقف الكمال وحملها على الجشع في كل ماله مساس بالهند فتراها في ظمأ شديد لعب البحار حتى كان بها داء الاستسقاء وفي قرم زائد لالتهام الشعوب كأنها اصيبت بجوع البقر وما ذلك الا شغف بالهند وحذر عليها من ابناء ابيها آدم والحكومتان الافغانية والفارسية واقعتان في قارعة الطريق الاعظم المؤدي الى الهند فلاغرو ان كان لهما خطر وشأن في نفس انكلترا . ومما يشحذ من غرار طمعها في هاتين الحكومتين ماتراه من دأب الروسية في التقرب منهما والتزلف اليهما والتحويم حولهما فتخشى ان تصيبهما يوماما دائرة سوء من قبلها اوتمسي الروسية محتفة بالهند وآخذة باكظامة (مدارج انفاسه) شمالا وغرباً فانكلترا في أواسط أسيا اخشى من تخشاه بل لاتخشي احداً سوى الروسية تحذر من ان يشتد بها الظمأ فتهوى بكتائبها

الرجراجة من قمم جبال هندكوش على تلك البسائط ولا تقف الا حيث تتنفس أمواج البحر الهندي

مراكش (لمكاتبنا الفاضل في تونس)

مضت السنون وتطاولت الازمان على سلطنة مراكش وهي على حالتها الطبيعية لم تسع ولو بعض السعي في تحسين احوالها الداخلية بل راضية بما هي عليه من الحالة الراهنة التي امست فيها رعاياها كامة فوضوية حيث اننا نرى كل يوم في اعمدة الجرائد ان القبيلة الفلانية شقت عصا الطاعة وسكان الجهة الفلانية نهبوا أو قتلوا بعض الرعايا الاجنبية ونحو هذا من الاخبار المحزنة التي نفتت لها اكباد من كانت لهم ادنى حمية اسلامية

هذا والسبب الوحيد في استدامة الامة المغربية هذه السيرة هو حب ملوكهم للاستبداد والجهل المستولي على عقول الرعايا ولو فتحت بينهم المكاتب وتغذت ابناؤهم بلبان المعارف لعرفوا اليوم مالهم وما عليهم . ألا ترى ان أوربا كانت أتعس القارات وكان الاستبداد والظلم فيها سائدين ولما بثت بين سكانها العلوم عرفوا حقائق الامور وقيدوا استبداد حكامهم بسلاسل القوانين ولم يقف في سبيل عملهم هذا عظمة الملوك والامبراطورين ولا تحزب احزاب الاشراف وتعصب النبلاء والكبراء

ان هاته المملكة القائم استقلالها على اسنة رماح أوربا لولا التحاسد لاحتلتها اقل الدول الاوربوية ولم ينفعهم ذلك الكر والفر وتلك الشجاعة البربرية امام النظام وصواعق الآلات . ومن العجيب ان القوم لم ينتبهوا وقد تكررت عليهم المصائب الاوربوية ولم تدخل فيهم روح الغيرة وقد جعلت ارضهم للاستظهارات الحربية !! الم يقرأ سلطانهم وعلماؤهم واعيانهم قوله تعالى

(واعدوالهم مااستطعتم من قوة) لم يطلعوا على الحديث الشريف (من قاتل فليقاتل كما يقاتل) : لقد كان الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم عاملين بارشاد كتابهم وهدي نبيهم ولقد كانت وجوههم مشرقة بنور الاسلام وقلوبهم تخفق باجنحة الايمان ولم يعتمدوا على ذلك بل فعلوا ماامرهم الله من وجوب اعتبار السبب قبل الاتكال حتي بلغت الامة الاسلامية في تلك الازمان اقصى درجات العز وداست اقدام الجنود الاسلامية غالب المعمور وعبثت باستقلال من هم اشد منها بأساً واقوي سلطاناً . وهكذا كانت حالة الاسلام نحو سبعة قرون مع ان الخلافة انقلبت الى الملك وانغمست الامة في الترف الا انهم كانوا محافظين على الشريعة عاملين بارشادها ولا سيما فيما يتعلق بامر المصاولة والمكافحة وبذلك دام ملكهم واتسعت فتوحاتهم ووصل الاسلام الى أوج الفخر وقصارى العز ولما نبذنا الشريعة وراءنا وتتبعنا الاهواء والصالح الذاتي دارت علينا الدوائر وفقدت غالب الممالك الاسلامية من أيدينا وصرنا اليوم موسومين بأننا لسنا قادرين على تدبير الملك * ان الممالك الاسلاميه هي التي جعلت الامم الاجنبية في ريب من شريعتنا السمحة الصالحة لكل زمان ومكان فزعموا انها غير كافية في هذا العصر لادارة الامور الدنيوية بل يجزمون بأن ذلك التأخر الضارب أطنابه في كل شعب اسلامي ناشئ عن دواعي دينية ونحن لانعترض على من يعتقد هذا الاعتقاد اذ جهله بالشريعة الاسلامية يجعلنا نضرب عن قوله صفحا وقد شهد العارفون منهم بحسن شريعتنا وصلاحيتها دينا ودنيا كما اننا لانحتاج الى استحسان قول زيد وانتقاد قول عمرو وانما اقول ان الخلل المحدق بالممالك الاسلامية في هاته القرون الاخيرة كان منشؤه الانحراف عن الدين بايثار الملوك منافعهم الشخصية على المنافع العمومية

وانقسام السلطة والانهماك في اللذات فلم تسقط الممالك الاندلسية التي سقط لسقوطها عز الاسلام شرقا وغربا الا لانقسامها الى ملوك طوائف ولولم تخرق ملوكها سياج الشريعة لكانت اليوم اعظم الدول نظرا لما أبدته الامة الاندلسية من الاستقامة والتدبير والمدنية . ولكن انى لها ذلك وقد سبق في علم الله القديم ان تلك المملكة لابد ان تمحي بسوء تدبير سواسها من لوح الوجود . ولنثن عنان القلم الى بيان احوال مملكة الغرب الاقصى لهذا العهد فنقول

كلما وقع حادث سياسي في تلك الاصقاع يزداد النفوذ الاوروباوي هناك ويتخذ الاجانب كل واقعة ذريعة الى تنفيذ اغراضهم وزيادة التداخل في احوال المملكة الداخلية وهذا امر يخشى معه على استقلال تلك المملكة اذ الحوادث الماضية ارتنا ماتفعل يد الدسائس الاجنبية في الممالك الشرقية وقد صارت اليوم هدفا لنبال الدسائس وآلة بيد الاجانب ومع ذلك لم يتعظ القوم بل مازالوا على ضلالهم القديم ولو كانوا يتعظون لاتعظوا بحربهم مع فرنسا سنة ١٢٦٠ الذى تسبب عن دخول الامير عبد القادر الجزائري الشهير الى اراضي المغرب اذ ان رجال المغرب في ذلك الوقت كانوا غافلين عما صارت اليه الجنود الاوروباوية من النظام فلم يكترثوا بالجند الفرنساوي الذي كان ضاربا اطنابه بالقرب منهم وعند ماقصد المارشال الفرنساوي بجنوده المنظمة المحلة المغربية لم يجد امامه الا قوما مذبذبين ليس لهم نظام ولامعرفة بالمواقع الحربية وقد قاد هذا الجند المختل الامير محمد ولم يكن على علم بقيادة الجيوش في ميادين القتال ولكنه اكتفى بكثرة مالديه من الجنود فلما التقى الجمعان انهزمت الجيوش المغربية الجرارة امام الجيوش الفرنساوية القليلة اسوء الانهزام

وما ذلك الا بسبب النظام وحسن الآلات والمعلومات الحربية التي صارت اليوم علما طويلا يتنافس فيه اولو الغيرة الوطنية والحمية الجنسية . وكم من حادثة مثلها او اشد منها عليهم . وغير بعيد ماحل بتلك الحكومة من المذلة والعارفي واقعة مليلة التي دفعت فيها الحكومة الاسبان عشرين مليون فرنك ارضاء لها عن تعدي القبائل على حدودها ورعاياها وليست هذه بالأولى بل في كل عام تدفع قسطا عظيما من دخلها ارضاء لزيد وتسكينا لغضب عمرو «اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون»

ولو حسنت داخليتها وكفت ايدي رعاياها عن اي تعد وجمعت تلك الاموال التي تدفعها كل عام وفتحت بها مكاتب اماطت بها حجاب التغفل عن عقول اولئك القوم لكان خيرا لها واقوم لشرفها وبقائها بين الامم فكل ذي لب يعلم ان تقدم تلك المملكة متوقف على بث العلوم والمعارف ـ لا سيما التاريخية والاقتصادية والزراعية والعسكرية ـ بين سكانها حتى يعلموا ان وراء البحار امما يسهر اهلها على مصلحة بلادهم ولذب عن اوطانهم ويتعاضدون على كل مايعود عليهم بالفخر وعلى اوطانهم بالعمران وان لهم جنودا قد فاقت الحدة وعددا واساطيل يرتج لها المحيط عند ماتعلوه وتخرلها الاستحكامات والحصون وتميدلها الجبال . وان العلوم والمعارف عندهم نافقة اسواقها متدفقة سيولها ولها ابناء قد تغذوا بلبانها وشبوا وشابوا على حبها ومطالعة جمالها وهاهم اليوم مثابرون على اصلاح امورهم ومتعاضدون على مصلحة اوطانهم وكلما يرون بلدا مختل النظام كبلادكم اواقليما عديم التدبير كاقليمكم يستولون عليه بدعاوي سياسية ويتخذون ذلك الاختلال حجة للاستيلاء واذا دافع عن نفسه ضربوه بحد السيف واجبروه على ترك الاستقلال

الام ايها الاخوان انتم غافلون . وحتام يا ابناء الاعزاء وانتم متكاسلون ؟ الم يدعكم كتابكم الى تحسين احوالكم الدنيوية . كما دعاكم الى تحسين احوالكم الاخروية ؟ الم يدعكم نبيكم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم الى الذب عن حوزة الملة والدين ؟ ام لم تنبهكم الحوادث التى رأيتموها . وتزجركم المذلة التي شاهدتموها ؟ ام لم تتعظوا بما حل باخوانكم لما كانوا مثلكم غافلين فعبثت يد الاجانب باستقلالهم . وداست اقدام العدو اعناقهم . ولم ينفعهم الندم بعد حلول القضاء . ولم ينج التأسف عند فتح باب البلاء . لم لاتنبذون هذه المذلة وانتم قادرون على الابتعاد عنها . وعلام لاتنتقلون من هذه الحالة التي يجب انتقالكم عنها . أترضون ان تدخل بيوتكم الاعداء أم تحبون ان تستولى على اوطانكم الاخصام الالداء . تلك نصائح صادرة عن حمية اسلامية والله الهادي الى سواء السبيل . وهو على ماتقول وكيل

ش . د

الاخبار التاريخية

(أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله)

منشيء هذه المجلة مسلم من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له لايعبد غيره ولا يستعان الا به (اياك نعبد واياك نستعين) ولا يتقرب اليه الا بالايمان والعمل الصالح وترك المحرمات والقبائح ويشهد أن محمد عبده ورسوله ماأرسله مسيطرا على العباد ولا وكيلا ولا جبارا وانما ارسله مبشرا ونذيرا ويشهد ان جميع ماجاء به عن الله حق

من تمسك به سعد وان كان عبدا زنجيا وعن اعرض عنه شقي وان كان قرشيا فاطميا ففي حديث البخاري مرفوعا (يافاطمة يابنت محمد سليني من مالي ماشئت لااغني عنك من الله شيئاً) ويعتقد ان الله تعالى لم يجعل لاحد من عبيده الاحياء فضلا عن الاموات قدرة على التصرف في الكون واسعاد الناس واشقائهم وراء الاسباب العادية التي يصل اليها الانسان بجده واجتهاده وكسبه واختياره وان هذه الاسباب منها ماهو مشهور يعرفه جماهير الناس ومنها ماهو خفي لم يصل اليه الا بعضهم . هذا مجمل مايعتقده ويدعو الناس اليه في المنار ولكن هذه الدعوة ساءت الذين بنوا هيا كل مجدهم وسيادتهم على أساس الاعتقاد بانهم هم وشيوخهم يتصرفون في الاكوان فيسعدون ويشقون ويميتون ويحيون ويغنون ويفقرون فقادوا الناس بسلاسل الوهم الى الخضوع لهم حتى فسد دينهم وخربت دنياهم . وحبب هذا الاعتقاد الى الدهماء مافيه من تخفيف ثقل التكليف بل مافيه من معني الاباحة . واي اباحة اعظم من اعتقاد المنتسب للطريقة الرفاعية ان من يلمس يد الرفاعي او احد خلفائه وذريته لاتحرقه النار كما هو مذكور في كثير من كتب هذه الطائفة التي نشرت بالطبع في هذه العشرين سنة الاخيرة واي تغرير بالمسلمين في دينهم اعظم من قول هؤلاء القوم ان السيد احمد الرفاعي الكبير قال ان الولى يصل الى درجة يقول فيها للشيء كن فيكون (راجع صفحة ٨٥ من كتابهم المسمى ارشاد المسلمين) فناشر هذه الكتب والتعاليم وهو الشيخ أبو الهدى افندي الشهير لاشك انه استاء مما يدعو اليه المنار فكتب الى ابن عمه متصرف طرابلس بدري باشا بأن يضطهد أعمالنا فاتفق مع العسكرية على ارسال اخوني في العسكرية مع انهم من طلاب العلم الذين استثناهم القانون واحدهم جاوز

الاسنان بهذا الاستثناء ولم يكتف بهذا بل هددهم باكثر منه مما لا نذكره الا اذا وقع . وقد علمنا من اخبار الاستانة ان سماحته عازمة على ارسال شخص من اتباعه الى مصر ليقتل منشىء المنار وليس هذا على افكاره ببعيد فقد كان صرح لمدير الجريدة عند ما كان في الاستانة بأنه يرسل كتاباً الى اللورد كرومر يطلب فيه ارسالي الى الاستانة بالقوة والا يرسل من يقتلني في مصر . وكأنه حسب أن اللورد كرومر كابن عمه بدري باشا يتصرف طرابلس يطيع أمره لانه يخدم السفارة الانكليزية أحياناً ولكن أخطأ حسبانه . أما عزمه على قتل هذا الفقير فهو لاجل ان يدعي اذا تم له هذا بأنه كرامة من كراماته كما ادعى ان موت المرحوم السيد جمال الدين كرامة له (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) * اذا تم لبدري باشا استخدام الهيئة العسكرية في اضطهاد قومنا فاننا نأسف على اهانة الشرف العسكري العثماني أشد مما نأسف لاهانة أهلينا على اننا ممن يرى العسكرية شرفاً وانه ترفع أهل العلم والشرف عن خدمتها خطأ وعائق عن ترقيها وبلوغها الكمال واننا ننتظر ما يتم في هذه المسألة فاذا ظلوا مصادين في ظلمهم نكشف الستار عن مخبآتهم في الهيئتين الملكية والعسكرية وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ تابع قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

هذا الاتفاق المبرم في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ كثير النتائج الحسنة في زيادة مالية المملكة العثمانية لا من حيث مالقيه من الفوائد العاجلة فقط بل من حيث الفوائد المستقبلة التي جعلها سهلة الحصول . قد وضعت جلالة السلطان بما عهد فيها من الحكمة في الارادة السنية التي صدرت بهذا الاتفاق في شهر دسمبر سنة ١٨٨١ مبدأ تحويل الدين العثماني الذي وحده توحيداً كان فيه اكبر فائدة لجميع المعاملات العامة ولمصلحة

حسابات المالية . لم يتوقف وكلاء البيوت المالية بلندره وباريس وفينا وبرلين وهم اصحاب الاغلبية من حاملي السندات العثمانية في قبول هذا المبدأ فصدرت ارادة سنية في ٣١ يوليه سنة ١٨٨٣ بالتصديق على مشروع مجلس ادارة الايرادات المتنازل منها للدائنين الخاص بتحويل الدين العمومي الذي نقص مقداره كما علمت وبالتصريح باصدار سهام جديدة

آخر الاعمال التي حصلت في هذا الشان بعد تاريخ صدور هذه الارادة كان في ١٣ مايو سنة ١٨٨٤ ولما تعين المندوبون لمراقبة التحويل في ٢٣ يوليه من هذه السنة ابتدأت الاعمال في ٢٠ نوفمبر منها وتحرر لنجازها ميعاد من أول مايو سنة ١٨٨٨ الى ١٣ منه . غير ان هذا التحويل أو توحيد الدين العمومي العثماني ان أردت تسميته باسمه الحقيقي لم يكن الا مقدمة لاتفاقات أخرى كان من شأنها فضلا عن استمرارها على تقليل مقدار الدين العمومي والدين الداخلي المتداول ان تورد للخزينة العثمانية مبالغ مهمة . كذا كان تحويل الدين الممتاز وقرض الدفاع . في ٢٧ ابريل سنة ١٨٩٠ وصدرت ارادة سنية مقتضاها اقتراض مبلغ ١٩٥٦٨٥٠٠ فرنك يكون ممتاز التحويل بفائدة أربعة في المائة تضمنه ايرادات الدين العمومي لتحويل السندات التي فائدتها السنوية ٥ في المائة الممتازة المضمونة بتلك الايرادات أو تسديد قيمها تبعا لارادة حاملها . قسم هذ القرض الى ٣٩١٣٦٣ سهماً لحاملها قيمة كل منها ٥٠٠ فرنك وربحه السنوي عشرون فرنكا تدفع اثمانها على اقساط متساوية في أربع وأربعين سنة أو على ثمان وثمانين سحبة تحصل في كل نصف سنة منها واحدة بالقسطنطنية في شهر فبراير وأغسطس من السنة تحت ملاحظة مجلس ادارة الدين العمومي والمصرف (البنك) العثماني وربح هذه السهام يدفع ذهباً في كل نصف سنة يومي ١٣ مارس و١٣ ستمبر من السنة بمدن باريس والقسطنطنية واندره وبرلين وفرنكفورت واستردام في مكاتب المصرف العثماني أو مكاتب وكلائه . حدد ثمن السهم من هذه السهام الجديدة بمبلغ ٤١١ فرنكا وخمسين سنتيما من ١٣ مارس سنة ١٨٩٠ وأعطي الحق لحاملي السندات الممتازة التي ربحها السنوي ٥ في المائة في الاشتراك بالاولوية في تلك السهام بسعر ١١٠ فرنكات بدون ان ينقص هذا الحق شيئاً من حقوقهم او ان يدفعوا في نواله شيئاً

ان مقدار الدفعة السنوية الواجبة لحاملي السندات الممتازة التي ربحها ٥ في المائة والتي حدد لتمام سدادها سنة ١٩٠٦ كان بمقتضى اتفاق ٢٠ دسمبر ١٨٨٠ مبلغ ٥٣٧٠٠٠ جنيه انكليزي أما السهام الجديدة فلما كانت دفعتها السنوية مبلغ ٣٩٢٠٠٠ جنيه انكليزي فقط فقد نتج من ذلك نقص فيما كان يدفع مسانهة قدره ١٤٥٠٠٠ جنيه انكليزي في السنة خصص لسداد (استهلاك) أربعة انواع الدين على نسب متساوية الا الاول منها فان ماخصص له من هذا المبلغ هو ١٠٠٠٠ جنيه انكليزي فقط. (لها بقية)

نعي الينا بريد سوريا الاخير رجلا جليلا من أشهر سروات طرابلس الشام وأماجدها وهو الحاج عبد القادر افندي علم الدين توفاه الله تعالى في يوم الاربعاء الاسبق لست مضين من صفر عن نحو ثمانين سنة . أما الرجل فقد كان سيد قومه ومفخر وطنه مشهوراً بالتقوى والصلاح والبر والاحسان والرفعة والشمم والرفق والتواضع وحسن المعاملة قضاء واقتضاء . وهل يسود التاجر التجار . ويكون الوجيه في قومه محل الثقة والاعتبار الا بمثل هذه المزايا والصفات ؟ فنعزي آل علم الدين الكرام بهذا الفقيد الجليل لاسيما شقيقه الهمام صاحب العزة الحاج عبد الرزاق افندي أحد أعضاء محكمة الجزاء وأنجاله الفضلاء الذين يحيون ذكره بغرر خصالهم ومحاسن اعمالهم. أحسن الله لهم العزاء وجزى الفقيد في مقعد الصدق خير الجزاء

اجتمع مجلس النظار في يوم الاربعاء الماضي في نظارة الداخلية تحت رئاسة عطوفتلو مصطفى فهمى باشا وأهم ماقرره التصريح لشركة انكليزية باحتكار الملح في القطر المصري ولشركة طليانية بانشاء ملاحات في بور سعيد لخزن الملح فيها . وعلى تعيين صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عضوا في مجلس شورى القوانين

وقد عظم على المصريين أمر احتكار الملح ولقد كانوا في حرج من احتكار الحكومة له فكيف وقد احتكرته شركة أجنبية

ذكرنا في الجزء الحادي عشر الذي صدر في ١٧ محرم ان الباب العالى

أمر سفيريه في لندن وباريس بالاعتراض على وفاق النيل بين انكلترا وفرنسا لانه مجحف بحقوقه وقد ذكر المؤيد الاغر في هذه الايام ان الباب العالي بلغ الحكومه المصرية مغزي الاحتجاج ومما جاء فيه قوله « أن الباب العالي أبلغ الحكومة الخديوية بأنه رأي في المعاهدات الانكليزية الفرنساوية بشأن السودان أخيراً مايخالفه مقتضى قانون حقوق الدول العليـة لانها جعلت ماوراء طرابلس داخلا في النفوذ الفرنساوي مع أن المعاهـدات الدولية ناطقة من قبل بان البلاد السودانية من أملاك الدولة العلية ا . ولذلك احتج الباب العالي على مافعلت الدوتان وسارت العساكر الشاهانية للمحافظة على املاك الدولة العلية وراء طرابلس مما زعم انه داخل بمقتضى الاتفاق الاخير ضمن دائرة النفوذ الفرنساوي . وانه صار من واجب الحكومة الخديوية ارسال قوة (فعلية) للمحافظة على الاراضي التابعة للخديوية المصرية التي هي من املاك الدولة العلية » اه

(المطالب) جريدة أسبوعية كانت صدرت في القاهرة ثم اقفلت وقد اعيـدت في هذه الايام ثانية على ان تصدر في أيام الجمع والاحد وانتهي الينا ان صاحبها الاديبين حسين بك شاكر وحسن افندي لبيب سيسلكان بها مسلكا خيرا من مسلكها الاول حقق الله لهما الآمال ورزقهما في عملهما النجاح

(انتباه) جريدة تركية أصدرها في القاهرة الكاتبان البارعان علي مظفر بك ومحمد توفيق افندي ولم نقرأها الا اننا نستدل من تصديرها برسم السلطان مراد على غرض صاحبيها منها وهنا نستلفت الانظار الى ما كنا كتبناه عند ذكر جريدة (أنين مظلوم) من أن الطمع في ارضاء الدولة لمن يتقدسياستها بالمال هو الذي اوجب زيادة القيل والقال حتي صار يتعذر التميز بين الصادق والمحتال وبين طالب الاصلاح ومبتغي الارباح

المنار
١٣١٥

في يوم السبت ٢٣ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١ يوليو (تموز) سنه ١٨٩٩

﴿ النهضة الاسلامية في مصر ﴾

قالوا ان للامم ثلاثة أدوار ـ نمو ووقوف وهبوط يتلوه الموت ـ ولكن كيف تكون الامة فتنقلب في هذه الادوار ؟ كانت الامم تكون بالعصبية والحرب وتحيا بقوة الساعد وكثرة عدد المساعد وأما في هـذا العصر فقد ارتقى النوع الانساني عن ان تكون حياته بقواه الحيوانية وكثرته العددية وصارت حياته بالقوتين العلمية والادبية وما ينشأ عنهما من القوة الصناعية وفي اليابان والصين آية مبصرة للناظرين . وكيف تنهض الامم الخاملة بالعلم وتحيا بعد موتها بالآداب ؟ يسوق الله تعالى اليها أو ينشىء فيها أفراداً من أصحاب العقول الكبيرة والهمم العالية والفضائل السامية تكون لهم هذه المزايا بالفطرة فيدركون بها علل ضعف الامة وخمولها وأسباب صحتها ونباهتها ويجتهدون في نشر هذا فيها بالتعليم الصحيح فعند ما تلقى هـذه التعاليم في الامة تضطرب لها ـ وكيف لا يضطرب الساهي تفاجئه صيحة الحق ـ ثم تقع في حيرة لا تدري هل الصواب بقاؤها على ما كانت عليه وان أنذرت بان فيه حينها وهلاكها أو الاخذ بما تدعى اليه وفيه مفارقة عادها ومألوفها . ثم يكون الناس أزواجا

ثلاثة (١) مقاومون معاندون ينفرون عن الدعوة الى الاصلاح باسم الدين و (٢) مخضرمون بصيخون الى الدعوة فلا يعقلونها كما هي فيكون من أثرها فيهم نبذ التعاليم العتيقة حسنها وقبيحها والاكتفاء من التعاليم الجديدة بما لا يظهر أثره في الاصلاح فيكونون بما استهانوا به حتى من محاسن أسلافهم وبما عساه يوجد فيهم من المغامز الشخصية حجة للمعارضين المعاندين و (٣) عقلاء فضلاء يكتنهون شؤون الامة ويقفون على عللها وأمراضها ولو في الجملة ومتى أخذوا بالعمل يزدادون بصيرة وعلما ولكن اشمة أفكارهم لاتخترق حجب الاوهام الضاربة في أذهان بني وطنهم الا رويداً رويداً كما هي سنة الله في الانسان يعرج في سلاليم الترقي درجة درجة لانه يطفر طفورا

كأن مبدأ هذه النهضة في مصر رجل اعجمي الوطن علوي النسب وهبه الله من ذكاء العقل وزكاء الفطرة ماينذر مثله في الاجيال الكثيرة والقرون الطويلة الا وهو الحكيم الاسلامي الشهير السيد جمال الدين الافغاني الحسيني نوّر الله مرقده . تربى الرجل تربية دينية فقرأ العلوم الاسلامية وسائلها ومقاصدها وبرع في الفنون العقلية كالحكمة القديمة والكلام والاصول ثم نظر في الفنون الرياضية والفلسفية على طريقة اوربا الحديثة وسلك طريق التصوف سلوكا كاملا واضاف الى علمه الواسع في التاريخ الاختبار بالسياحة وعني اشد العناية بدراسة احوال الاسلام وتعرف امراض المسلمين الاجتماعية التي ارجعتهم من مقدمة الامم الى ماوراءها الخ ماهو معروف من سيرته وقد كان وقف نفسه على تنبيه المسلمين من غفلتهم وارشادهم للقيام بواجب شؤونهم لكي تلحق الامة بالامم العزيزة ولكن الامة امست كالمريض الاحمق يأبى الدواء ويلفه من

حيث انه دواء وقد اعتادت منذ قرون على ان لا تقبل اصلاحا الا اذا كان صادراً من جانب القوة الحاكمة ولذلك لم يوجد مستبد ظالم من سلاطينها وامرائها حاول عملا مضرا وقاومته فيه بل تستبدل المساعدة له بالمساندة فاذا استفتى العلماء يحرفون له الكلم فيفتونه واذا استرفد الوجهاء يبذلون له النفس والنفيس فيرفدونه ولاجل هذا لجأ السيد جمال الدين الى عالم السياسة وحاول ان يكون الاصلاح من جانب الملوك والامراء لتخضع له الاعناق ويسري سريان الرياح في جميع الآفاق . ولقد كان سلك في مصر طريقة الاصلاح المثلى وهي التربية والتعليم فانبري له علماء السوء الذين أظهر تقصيرهم في العلم وخطأهم في التعليم فوضعوا في طريقة الاشواك والعوائر وحاربوه بسلاح الدين الذي جعلوه آلة للدفاع وأحبولة للانتفاع وذلك بان نفثوا في روع الدهماء من الناس بانه منحرف عن هديه وشارك بعض علماء السوء في مظاهرته بعض المخلصين انخداعا لهم وكان لهم في ذلك شبهات ثلاث (اولاها) انه كان يعرف الفلسفة ومتوغلا في العلوم العقلية وهذا النوع من السلاح هو الذي حاربوا به اساطين الامة من قبل وبهذه الشبهة كفروا الامام الغزالي واضرابه واحرقوا كتابه احياء علوم الدين في الشرق والغرب ثم كتبوه بعد ذلك بماء الذهب وسموا صاحبه حجة الاسلام وكذلك يفعلون (الثانية) عدم التقيد بالعادات التي الفوها ولونوا الكثير منها بلون ديني فصار في نظر العامة من شعائر الدين وهو في الحقيقة مخالف لاصوله او فروعه (الثالثة) ان كثيرا من المترددين عليه والمتلقين عنه كانوا لا يبالون بأمر الدين وانما كان لهم هذا من فساد تربيتهم الاولى لا من الاجتماع به اذ لم يكن هو الذي رباهم وعلمهم من النشأة الاولى والرجل كان يبذل الحكمة

الكل من يحضر مجلسه من بر وفاجر ولا يمنع منه مؤمن ولا كافر والناس معادن كل يؤخذ مايلائم معدنه ويناسب مشربه والحكمة كالمطر تلقي في ارض النفوس فتكيف كل نفس منها بحسب استعدادها كما يغتذي البطيخ والحنظل النابتين في ارض واحدة من ماء واحد ويكون ثمر احدهما حلو المذاق والآخر مرا زعاق « تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون »

كان فريق ممن يحضر مجلسه يسيئ الفهم ويسيئ الاداء ومنهم الذين يلوون السنتهم بالكتاب ويحرفون الكلم عن مواضعه ومنهم الذين يقولون كذباً ويختلقون افكا . وكل هذه الفرق كانت توجد في زمان الاصلاح النبوى وابان نزول الوحي وظهور الآيات البينات . فما بالك باتباع غير الانبياء ومتبوعوهم مهما عظمت حكمتهم ضعفاء لانهم وان منحوا الحكمة لم يؤيدوا بالعصمة . انني مالقيت الرجل ولكنني استقريت انباءه وتتبعت مواقع الانتقاد عليه حتي عرفت مثارها ووقفت على مهب اهوائها . علمت ان بعضها كان من سوء الفهم وبعضها من سوء قصد الناقلين المذاعين لا لعنة الله على الكاذبين . اذكر لسوء الفهم مثالا واحداً ـ قال لى منتقد من اهل العلم انني حضرت مجلس السيد جمال الدين حتي نهانا عن الصلاة في يوم من الايام فانقطعت عنه فقلت له كيف كانت القصة وهل نهاكم عن الصلاة نهياً صريحاً بان قال لا حاجة الى الصلاة اولا تصلوا فقال لا وانما تكلم عن الصلاة كلاماً ابان فيه عن ان صلاتنا لا يعبأ الله تعالى بها ولا يقبلها بان قال ماملخصه ان الاعمال الظاهرة في الصلاة كالركوع والسجود هي كأعضاء الجسم والانسان ليس انساناً باعضاء جسمه وانما هو انسان بروحه ونفسه وروح الصلاة الشعور بعظمة

الله تعالى وكمال سلطانه فيها وتدبر ما يتلى من القرآن والذكر المعبر عن ذلك بالخشوع . قال محدثي واذا كانت صلاتنا ليست على هذا الوجه الذي لا يرضى الله تعالى الا به فلاشك انه يعني بان الاولى تركها مع ان قصارى ماقاله فقهاؤنا ان الخشوع مستحب او مسنون . فقلت له ياستاذان الذي قاله الرجل موافق للقرآن والاحاديث الصحيحة وقدفصل الكلام فيه علماء الآخرة الذين بينوا للناس مايقربهم من الله وما يبعدهم عن رضوانه كالامام الغزالي في الاحياء اما الشرنبلالية والولوالجية والتارخانية ونحوها من كتب الفقهاء فانما وضعت لضبط الاعمال الظاهرة وهلا حملت قول السيد على طلب الخشوع الذي اناط الله تعالى به الفلاح في كتابه دون الحمل على ترك الصلاة بالمرة فرجع الرجل الى قولي وكان منصفاً فلو انني اخذت منه القول الاول على غرّه واذعته كما هو دأب الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لما تعديت في ذلك ماعليه الدهماء منا ولقد وقع للاستاذ المرحوم السيد جمال الدين كثير من امثال هذا لاسيما في المسائل الفلسفية الغامضة ونسبتها للدين

أما سوء القصد وما يتبعه من الكذب والافتراء فلا تسل عن حال اهله مع المصلحين لاسيما في مثل الدور الذي فيه أمتنا اليوم من الضعف والاضمحلال وفساد الاخلاق . وأعجب ماسمع فيه ان بعض علماء السوء والفتنة اشاع بين الناس في العام الماضي بان فلاناً من العلماء أنكر وحدانية الله وبعضهم قال انكر وجود ه انكاراً صريحاً على ملأ من العلماء والطلاب في الجامع الازهر ومع ان هذا غير معقول - وأين من يعقل - أن يصدر ممن له ادنى تميز وان كان فاسد الاعتقاد فان كتاب ذلك العالم الذي كان يقرأه في التوحيد بين الايدي وفيه

ترى البراهين العقلية على وجود الله تعالى ووحدانيته وهو من تأليفه ولكن ماذا نقول فيمن سفه نفسه واستخف عقول الناس ولم يراقب الله تعالى فحمله اغواء شياطينه على ذلك البهتان العظيم فنزل به ثم بمستشاره الجزاء الاليم . لقد جمح القلم في بيان مايعرض للاصلاح من العلل فارجع الى ما كنا فيه

قلنا ان الحكمة كالمطر يأخذ كل احد منها مايلائم تربيته وقد كان عدد الذين اتصلوا بالسيد جمال الدين من المشتغلين بالعلوم الدينية قليلا بسبب تنفير الشيوخ عن حضور مجلسه لما علمت ولذلك ظهرت النهضة القلمية في لابسي الطرابيش اكثر من لابسي العمائم وكان عدد الذين يسعون في اصلاح العلم والتعليم الديني قليلين . وكما اننا في حاجة شديدة لرجال الاقلام الذين يجيدون الكتابة في جميع المواضيع لاسيما في الفنون العصرية التي عليها مدار التقدم الدنيوي كذلك نحن في اشد الحاجة الى قوم يفهمون الدين على حقيقته التي ساد وسعد بها سلفنا الصالح وشقي واستعبد بجهلها خلفنا الطالح — الى قوم يفهمونه ويحسنون تلقينه وتعليمه فيأخذون بما ينبغي وهو اللباب الخالص ويلقون ما ألحق به وتغلغل في كتبه مما ليس منه ولكنه صار حائلا دون فهمه وتعلمه . ولقد كانت عناية السيد رحمه الله بهذا النوع من اصلاح العلم والتعليم اشد من غيره ولكنه لم يجد من المستعدين له الا قليلا والكرام كما قالوا قليل

امثل من اتصل بالسيد من الذين تربوا في مهد الدين علماً وعملا العلامة المفضال الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد وهو الرجل المفرد الذي تشبه فطرته الزكية فطرة السيد جمال الدين وتماثل تربيته تربيته حتى في سلوك طريقة التصوف سلوكاً كاملا . ولقد كان قبل معرفة السيد زيته صافياً

يكاد بضيء ولو لم تمسسه نار فمسته بالاتصال به نار غيرته وحكمته فاشتعل نوراً على نور . وقف على نتيجة ابحاثه واختباره الطويل في الاصلاح الاسلامي بل والشرقي ايضا وعومل من الشيوخ الذين يخافون ان يظهر الاصلاح العلمي تقصيرهم في العلم او التعليم بمثل ماعومل به سابقه حتى لم يكن بينه وبين معهد التعليم الاسلامي في مصر (الازهر) اتصال قبل هذه السنين الاخيرة وسبب ذلك وشايات الشيوخ به للخديو السابق وتنفيرهم طلاب العلم عنه بانه فيلسوف يخشى من فلسفته على دينهم وكأن هؤلاء لاثقة لهم بدينهم لانهم ليسوا على بينة منه فيخافون من كل شبهة ان تأتي على زلزاله أو زواله والموقن بالشيء لا يتوقع ولا يتصور زواله ومن لا يكون موقناً لا يكون مؤمناً . ولقد بقي لهذا الوهم بقية في نفوس بعض طلاب العلم في الازهر الى السنة الماضية فكانوا عند ما قرأ الاستاذ رسالته في التوحيد يتوقعون ان يأتي بمسائل الخلاف بين الفلاسفة والمسلمين ويرجح ادلة الاولين فلما رأوه قد سلك في العقيدة مسلك السلف اطمأنت قلوبهم وزايلتهم اوهامهم

تلك الدسائس والوساوس هي التي حرّمت الترقي على الازهر في السنين الخالية وانحصر سعي الاستاذ في الطباعة زمنا ، قبل الفتنة العرابية ، فكان له اثر عظيم في النهضة القلمية وفي القضاء زمنا آخر والعهد به قريب وقد كان للمتصلين به في كل طور من الاطوار وكل زمن من الازمان اثر ظاهر في النهضة الحاضرة بحسب معارفهم وبيئتهم (حالهم ومحلهم) انظر تر القضاة الثلاثة — سعد بك زغلول واخوه فتحي بك وقاسم بك امين — وهم الذين يفتخر بهم القطر المصري و بمثلهم يصح له الاحتجاج بأن المصريين اهل لان يحكموا انفسهم بانفسهم هم من اخصاء الاستاذ والمتلقين عنه . تعلم كثير من

المصريين في مدارس اوربا كما تعلم قاسم بك وفتحي بك ولكن لم نر واحداً منهم يشغل اوقات فراغه بالتأليف او الترجمة للكتب النفيسة التي يحتاج اليها الوطن في رقيه كما هو شأن هذين الفاضلين . هل يوجد بين ايدينا من الكتب النافعة لنا في نهضتنا الدينية والدنيوية كرسالة التوحيد للاستاذ وكتاب تحرير المراة لقاسم بك وكتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين الذي ترجمه حديثاً فتحي بك وهو افيد كتاب الف في اوربا في التربية والتعليم؟ كلا . انه يوجد كثير من المصريين لا يعرفون قيمة هذه الكتب وآخرون لا يرفعونها الى مكانتها من الاعتبار التي تستحقه لاغراض معلومة وامراض غير مجهولة ولكن سيأتي على مصر زمان تجعل فيها دراسة هذه الكتب ضربة لازب ويجزم كل من يكتب في تاريخ مصر بان هذه الكتب كانت من انفذ عوامل النهضة الاخيرة واقوى اركانها (كما اعترف الذين كتبوا في ذلك كجرجي افندي زيدان بان السيد كان مبدا هذه النهضة) وكما يجزمون بهذا يجزمون بان هذه الكتب الكثيرة التي وضعت للبحث في الفاظ الكتب واساليبها كانت عثرات في طريق العلم بل وفي فهم تلك الكتب نفسها وسدودا امام الترقي وان كانت العاب مؤلفيها ضخمة ونعوتهم كبيرة . ان جهل الامة هو الذي شبّه عليها النافع بالضار وقد طفقت تتنبه الى مصالحها وتخرج من مضيق الغرور والانخداع باللبوس والنعوت والالقاب وهذه حركة طبيعية اقتضتها سنة الله في رقيّ الامم فمقاومتها جهل وغرور لذلك نرجو من علمائنا العقلاء ان يسايروها ويساعدوه الا ان يقاوموها ويعادوها وان يجعلوا الحق ميزان الاعمال اذ الرجال تعرف بالحق لا الحق يعرف بالرجال

﴿ استهاض همم ﴾

٩

لايحدّث محدث عن النزاع بين انكلترا والروسيا في اواسط آسيا الا وتمثل في مخيلة السامع صورة براز بين انكليزي وروسي على ذروة جبل هندكوش احدهما مهاجم والآخر مدافع يتساوران ويتواثبان ويتطحان انتطاح الكباش. ولا يمكننا الجزم والحكم بفلج واحد منهما بعينه واخفاق الاخر لان عند كل واحدة من الامتين الانكليزية والروسية من وسائل النصرة والفلج وذرائع الغلبة والدفاع مايوجد مثله اومايحاكيه عند الامة الاخرى

ربما يحكم حاكم ذهاباً مع الوهم بان النصرة ستكون للروسيه لما ان الحرب تنتشب بين الدولتين برية وقد لا يتخللها عمل بحري قط فقوة انكلترا البحرية التي توازن قوة الروسية البرية لانجدة ترتجى منها في تلك الحرب واحج بان يصح هذا الوهم (اي ما احجاه واحراه بالصحة) لولم تكن انكلترا قد تداركت امرها واعتدت لدفع ذلك الخطر قوة ادبية منبثة في البلاد الهندية انبثاث الهباء في الهواء تؤيد بها قوتها البرية الثانوية فتقويان معاً على مقاومة القوة الروسية . ذلك ان الشعب الانكليزي قد امتزج بمعظم الشعب الهندي امتزاجا تاماً وقد سعت انكلترا في احكام هذا الامتزاج منذ قوي نفوذها ثمة فمهدت شوابك الالفة والوحدة الادبية بين القبيلين ومهدت للشعب الهندي سبل تعلم اللغة حتى كاد تعلمها ينطوي تحت الفرائض الدينية . واللغة كما لا يغرب عن فهم اللبيب مناط الجنسية او هي الاكسير السياسي تحول اخلاق الشعب وآدابه وعاداته وعواطفه بل وتعاليم دينه الى اخلاق الشعب المتغلب الذي تعلمت لغته والى آدابه وعاداته وعواطفه وتعاليم دينه فضلا عن ان

انكلترا ضمت الي تعليم لغتها تعليم سائر العلوم والفنون العصرية وتخيرت امثل الوسائل وأقوب الطرائق لبلوغ غايتها من قلب الشعب الهندي الى شعب انكيزى (*) حتي انها طمعت بمالم يطمع به الا ابو مرة من العبث بعقائد المسلمين واستلانة عرائك المستضعفين منهم فبثت بينهم مبادئ التعطيل وتعاليم الالحاد والكفر (النيشرية) واقامت لهادعاة من انفس المسلمين ممن استزلهم الشيطان واستهواهم الغرور وهذا وان لم يظهر له اثر في الآباء يوشك ان يلصق من لوثه بنفوس خلائفهم وانسالهم فليتق مسلموا الهند شر ذلك بنشر التعاليم الدينية وتخريج احداثهم ونشئهم على آدابها وعقائدها حتي ترسخ في نفوسهم ونقيها من ذلك اللوث والطبع · بتعليم ابناءنا لغتهم ودينهم نصون امتنا ونحمي استقلالها الجنسي من الزوال الى الابد بذلك نحارب أوربا ونعترض في طريق اطماعها بتلك القوة الادبية نقاوم قوتها ونفل غرب عاديتها · لايتخيلن احد ان الحرب او الثورة ضد الامة المتغلبة هي التي تحرر الشعب الضعيف وتفتكه من عقال سلطتها وتعيد اليه استقلاله · ربما كان الهرج والشغب من انفذ العوامل في تضائل الشعب وتوهين قوته وتمكين يد المتغلب من عنقه · حملوا علينا بسلاح علومهم ولغاتهم وادابهم فلنتحصن منهم بمثل تلك القوى ولنحمل على ايدينا تعاليمنا ولغتنا وآدابنا وننشر ذلك بين ابناء ماتنا · لنأخذ بحجز اطفالنا عن الوقوع في اسر العدو الاسر الاعظم والاندماج في جنسيته والتحول الى طينته · بعيني رأيت شاباً هندياً مسلماً رث الهيئة يلبث الخلقان والاسمال وعلى رأسه كمة بالية دأبه السياحة

(*) المنار — لو كان هذا صحيحاً لنجح الهنديون في دنياهم نجاحا باهراً لكن قصارى مافعل الانكليز انهم لم يجعلوا للهند ملجأ سوى انكلترا

ومواصلة الرحلة ـ وكل هذا منه على سبيل الزهادة ومحاكاة اهل الرياضة ـ درس العلوم في المدارس الانكليزية العالية وهو يتكلم بالانكليزيه كأحسن متكلم من أهلها وقد ترشح في تلك المدارس وتثقف عقله بعلومها وفنونها ووقف على دقائقها ونتائج ابحاثها لاسيما العلوم الفلسفية والطبيعية . حدثني من باحثه انه ادهشه بسعة اطلاعه وغزارة مادته كان لا يسلك معه مجهلة من مجاهل تلك العلوم الا ووجده خرّيتها ولا هوى به من هوة عن الدقائق الفلسفية الا والفاه عفريتها ومما حكي عنه وهو معجب بفرط ذكائه انه يشرح ما حققه الفلاسفة الطبيعيون في ابحاثهم العصرية المتأخرة شرحا يخيل للسامع ان ذلك الشاب هو الذي وضع تلك الابحاث واستنبط نتائجها لكنه واخيبتاه لا يعلم من الاسلامية الا اسمها ولا يحفظ من تعاليمها سوى فاتحة كتابها . رجوت محدثي عنه ان يجمعني به ومذ وقع طرفي عليه تمثلت لمخيلتي الاطوار الشرقية ملتفة بالغواشي الغربية رأيت في يده أنبوبة يدخن بها ويعض عليها مثلما يفعل اصحابه الانكليز فكلمته بالعربية فاذا هو لا يعلم منها سوى بضع كلمات واستنطقته بواسطة ثالثنا عن بعض شؤون اسلامية فألفيته خالي الذهن من أمر الدين لا يهمه شأنه ولما سألته عن معلوماته الدينية قال انه يحفظ الفاتحة قلت اقرأها فتلكأ أولا ثم مضى في قراءتها على غير سداد فأطرقت حينئذ الى الارض واجما رثيا لحال الامة التي يستولي عليها الاجنبي ثم حوقلت وانصرفت

وبالجملة ان انكلترا طمعت في وكس (قلب) كل شأن من شؤون الهند ومسخه وتغييره سوى تغيير اللون النحاسي الهندي الى اللون الابيض الانكليزي . وما يدرينا انهم لا يطمعون بذلك أيضاً . علهم يلقون على الشعوب الهندية نظاماً عاماً يقضي عليهم بان لا يتزوج الهندي النحاسي

الا باوروبية بيضاء والاروبي الا بهندية وهكذا دهرا طويلا فيقاومون بذلك طبيعة الاقليم (١) ويستولدون شعباً خلاسياً (٢) أبيض اللون مكونا من الشعبين اللهم غفرا

ولم تأل الحكومة الانكليزية جهداً بمد رواق العدالة والحرية والامن فوق الشعوب الهندية وقد تحببت اليهم بما يملكها أزمة أميالهم وعواطفهم وأمتن آخية وثقت بها سلطتها في الهند وأشدها احكاما مافعلته من مزج مالية الشعب الهندي بمالية الشعب الانكليزي وأودعت تلك الاموال في المصارف الانكليزية في جزائر بريطانيا ووحدت بذلك مصالح الشعبين العامة بحيث تكونت مشروعاتهم الكبري وشركاتهم التجارية برجال القبيلين وأموالهما ثم أخذت تشرف من وراء ذلك على مجاري تلك الاعمال وجداول هاتيك الاموال وتجتني انفسها من كل ذلك ثمرات سياسية وأدبية قلما يوفق لاجتنائها احد غير الانكليز . وقد مضى على انكلترا في شد تلك العرى والاواخي وتوثيقها سنون واعوام وهي لاتزال تواصل العمل في امثال ذلك ماواتاها الدهر وهو موات . فهل بعد ذلك يجزم جازم بان الروسيا تطرد انكلترا من الهند وتقلص ظلال سلطتها عنها ؟ والسداد في الرأي التوقف كما توقفنا وترك امر الغيب الى من تفرد بعلمه سبحانه وتعالى . وكيفما كان الامر فالاحجى بالحكومتين الافغانية والفارسية ان تكونا على حذر ويقظة من شر الدولتين اللتين تتربصان بهما الدوائر وتتنهزا فرصة الشقاق بين تينك الدولتين فتبادرا لرتق الفتق قبل اتساعه ومواساة العلة قبل استحكامها وتسارعا

(١) المنار — لو حصل هذا لكانت الغلبة لطبيعة الاقليم ولتحول الاوربيون الى اللون النحاسي دون العكس ولكن من أين للاوربيين بمئات الملايين فيتزاوجون مع الهنديين ؟

(٢) بكسر الخاء الولد بين أبوين أبيض وأسود والديك بين دجاجتين هندية وفارسية

لعقد حلاف بينهما وشد عروة وفاق تصونان به امتهما ودينهما من الضياع وتمدا أيديهما الى الحكومة العثمانية فهي ان شاء الله تعالى تلبيهما كما تلبي الجميع الحكومة المراكشية فتم للاسلام وحدة مقدسة يصان بها شرفه وتحمى حقيقته

(ازالة شبهة)

تعرف أغراض الجرائد ومقاصدها من مجموع كلامها في الاعداد الكثيرة ولا يصح الحكم على مقصد جريدة بجملة واحدة يظهر انها ترمي الى غرض ما لاسيما اذا عهد منها في الكلام الكثير تسديد سهامها الى خلاف ذلك الغرض أو الى ماوراءه وانما أصابه السهم لانه عرض في طريقه . ويعلم جميع قراء المنار اننا في مجموع كلامنا لم نخطئ الغرض الذي وضعناه له في العدد الاول وهو قولنا « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين لا التحامل على الامراء والسلاطين والترغيب في تحصيل العلوم والفنون لا الاعتراض على القضاة والقانون واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم والتنشيط على مجاراة الامم المتمدنة في الاعمال النافعة وطروق أبواب الكسب والاقتصاد وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الامة ... الى ان قلنا « وتنبيه العثمانيين على ان الشركات المالية هي مصدر العمران وينبوع العرفان وان عليها مدار تقدم أوربا في الفنون والصنائع لاعلى الملوك والامراء » الخ الخ وقد بينا في أعداد كثيرة من السنة الاولى والثانية بأن الامم الشرقية أو الاسلامية اذا لم تعتمد في تقدمها على أنفسها — لاعلى حكومتها — فانها لاتنهض من هذا الحضيض الى أبد الآبد . ولما كان الاجمال قلما ينبه الغافل والهمس لايكاد يوقظ النائم المستغرق صرخنا بهذه النصيحة بصوت عال غير مرة .وأشد صيحة أزعجت السامعين قولنا في العدد الحادي عشر من هذه السنة « ان امام المصريين وسائر المسلمين سداً منيعاً من الوهم يحول بينهم وبين السير في طريق الترقي فاذا استطاعوا ان يظهروه أو ينقبوه — ولا أقول ان يدكوه — يتسنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك المنهاج الواضح والمهيع الواسع وان ذلك السد هو الاعتماد على ذولهم وحكوماتهم التي امست اغلالا في أعناقهم وسلاسل في أيديهم وقيودا في أرجلهم وغشاوة على أبصارهم

ووقراً في أسماعهم وزيناعلى قلوبهم » الخ ثم تعجبنا من كون المسلمين الذين اطلعهم الاجانب يطمعون بان يكون ترقيهم على يد الدولة العلية مع انه من الجهالة والحمق ان يعتمد العثمانيون أنفسهم في ترقيهم على الدولة من دون أنفسهم فمابالك بغيرهم . ولكن بعض الذين تمكنت السلاسل والاغلال والقيود من أعناقهم وأيديهم وأرجلهم وتكاثفت الغشاوة على أبصارهم وقوي الوقر في اسماعهم وغلب الرين على قلوبهم سلقونا بالسنة حداد لاتنهينا مسلمي الهند والجاوه وامثالهم عن الاعتماد على الدولة العثمانية وأراهم سوء الفهم ان هذا ينافي ماندعو اليه في المنار من ارتباط المسلمين بعضهم ببعض في جميع اقطار الارض . ولو كان المعترض صادقا في حب المصلحة الاسلامية لكتب الينا حيث كان بعيدا عنا بما يراه صوابا لانا قلنا في المقالة التي ذكرنا فيها مامر انه اعتقادنا « ومن بين لنا بالبرهان اننا مخطؤن فاننا نرجع الى رأيه » وكذلك فعل بعض المخلصين من المصريين ذاكرنا وفهم قصدنا تماما . ومن البلاء على المسلمين أن كل انسان يدعي كمال الفهم في علم الاجتماع الانساني والمعرفة باسباب ترقي الامم وتدليها لاسيما ان كان لديه شيء من الوساوس السياسية التي يتلقفها من الجرائد ونرجو ان تزول هذه الاهام بانتشار علم الاجتماع في الكتب النافعة والجرائد الصادقة . وعسى ان يعم انتشار كتاب سرتقدم الانكليز الذى طبع حديثاً فيفهم المسلمون ان اعتماد الامم على الحكومات القوية المرتقية كفرنسا والمانيا فيه خطر على مستقبلها فضلا عن الحكومات الضعيفة فضلا عن اعتماد الشعوب على الحكومات التي لاتحكمها وان مستقبل السيادة انما هو للشعوب التي يعتمد أفرادها في سعادتهم على أنفسهم وعلى سعيهم وجدهم والى الله تصير الامور

آثار علمية حديثة

(اختبار علم كل عارف . من الباء أرباب المعارف)

جاءنا تحت هذا العنوان السؤال المنظوم الآتي وما يتلوه من الذيل المنثور من حضرة الاستاذ العلامة الفاضل الذي انتهت اليه الرئاسة في علوم الحديث واللغة وآدابها في هذا العصر الشيخ محمد محمود الشنقيطي فنشرناه شاكرين له فضله وهو

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أسائلكم اهل المعارف من عل ... الى السفل والنحرير ينسى ويذهل
فعم السؤال العرب والعجم كلهم ... وخص النصارى ذا السؤال المفصل
عن اسمين مشهورين شرقا ومغربا ... اتى بهما الخنذيذ الاخطل دوبل
ابو مالك القس النزاري نسبة ... ربيب النصارى الراهب المتبتل
أتى بهشام ثم بعد بنوفل ... خلال مديح خالد ليس يجهل
مديح فتى الاعياص خالد مدحه ... فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل
فأدرج ذين ضمن بيت مهذب ... يقر له بالحسن من كان يعقل
(امية والعاصي وان يدع خالد ... يجبه هشام للفعال ونوفل)
فمن نوفل بل من هشام وماهما ... اشخصان ام جنسان عن ذاك اسأل
مجاز هما ام في المديح حقيقة ... ألا فليجب منكم عليم مبجل
فمن كان نحريراً اجاب مبينا ... براهين من علم له فيجل
ومن كان ضليلاً اجاب مموهاً ... اباطيل من جهل به فيجهل
وقال الرسول حدثوني بعد ما ... على صحبه ألقي سؤالا فأجبلوا
سوى ابن ابي حفص الكبير صغيرهم ... درى وحياء لم يجب حين هللوا
وقالوا لخير الخلق ماحي افتنا ... وكل امرئ لم يدر يعنو ويسأل
فقال النبي المصطفى النخلة التي ... لها شبه بالمسلم القلب مسجل
وذا في حديث الجامع الفرد عندنا ... عليه اتفاقاً في الصحيح المعول
فهذا الذي سن الرسول محمد ... لنا لاختبار العلم شرواه نفعل
وأنشأ ذاكم لاختبار علومكم ... محمد محمود الاغر المحجل

وسميت هذا السؤال (اختبار علم كل عارف من ألباء ارباب المعارف)

وعممت اهل المعارف من العرب والعجم لعلمي بان الله عز وجل لم يحصر العلم في احد الفريقين دون الآخر بل اعطى كل عبد من عباده قسطه منه لكنه فضل بعضهم على بعض في العلم تفضيله بعضهم على بعض في الرزق والعلم افضل الرزق لانه يعلم به انه لا اله الا الله وحده لا شريك له والسبب الحامل على انشاء هذا السؤال الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم عملا بما في باب طرح الامام المسئلة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم من كتاب الجامع الصحيح للامام البخاري وذلك الحديث من مكررته المفيدة والحامل على تخصيص النصارى بعد التعميم امور اولها كونهم اكثر جنسهم مشاركة للعرب في لغتها من زمن الجاهلية وهلم جرًا ثانيها كونهم اترب الناس مودة للمؤمنين ثالثها شدة اعتناء كثير منهم في هذا العصر بتعاطي لغة العرب ووضع التآليف فيها رابعها كون نصارى بيروت هم الذين رفعوا ديوان الاخطل هذا بطبعهم اياه من حضيض العدم الى اعلى طود الوجود فلهم بذلك الفضل على غيرهم والحق يقال

وفاة

نعت الينا أخبار وطننا (طرابلس الشام) صديقنا الشاب الاديب وعضن الكمال الرطيب توفيق افندي نجل عين الاعيان صاحب الفضيلة شنبور زاده عبد الحميد افندي العضو العامل في مجلس ادارة طرابلس. فنعزي فضيلة والده و آله بهذا المصاب الذي أحزن القلوب وأبكي العيون « انا لله وانا اليه راجعون »

(تخطئة)

اسندت جريدة (اتباه) التركية الجديدة في عددها الاول جملة الى المنار تتعلق بجلالة مولانا السلطان الاعظم والمنار بريء منها فننبه القراء الى ذلك

العدد ١٧ السنة الثانية

المباحث

١٣١٥

في يوم السبت ٢٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٧ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

كان ياما كان

(ذكرى تمثل اعراض الناس عن أسباب سعادتهم وضعها في سمط الاساطير الخرافية التي كان يعتقدها قدماء اليونان المرحوم (عالي بك) أحد مشاهير كتاب الاتراك فهي جد في قالب هزل وموعظة في ثوب فكاهة وقد نقلناها عن ترجمة الكاتب البارع عمر خيري افندي زغلول بتصرف كثير وهي

سنح في خاطر (جو بيتر) الذي كان اكبر المعبودات عند اليونانيين الاولين ان يجعل الناس كلهم سعداء ويفيض عليهم الخيرات والبركات فكاشف بما في ضميره مستشاريه (تبتون) اله البحر و (بلوطون) اله الجنة فاظهرا الدهشة والاعجاب واستهزءا بفكر مولاهما ونسياه في انفسهما الى افن الرأي وسوء التدبير

ولقد كان هذا المعبود لا يتوانى في تنفيذ مايعن له من الخواطر ولا يتقاعد عن اخراج مقاصده من القوة الى الفعل وان كانت من المستحيلات العادية تفكر ملياً في هذا الامر ثم وجه نظره الى السماء وحدق الى الكواكب السبعة السيارة فتراءى له ان يعهد اليها بتنفيذ ارادته فأمرها بالاجتماع في مكان واحد فاجتمعت فلما رأى اهل الارض السيارات مجتمعات اخذتهم الحيرة

وشخصوا بابصارهم الى السماء ذاهلين وطفق المنجمون يخرصون ويخدعون الناس بان هذا الاجتماع المدهش علامة على قيام الساعة . ولما اجتمعت السيارات عند المعبود الاكبر دارت بينهن وبينه هذه المحاورة

السيارات ـ ها نحن أولاء قد جئناك يامولانا فمرنا بما تريد

جوبيتر ـ عليكن بتجهيز انفسكن للسفر فقد اقتضت ارادتي أن تذهبن الى السياحة على سطح الارض وقد جعلت لكل منكن ديناراً للنفقة في كل يوم

السيارات ـ ماهو العمل الذي انتدبنا له والخدمة التي سنؤديها ؟

جوبيتر ـ قد ارتأيت ان اجعل الناس ناعمي البال رافلين في حلل السعادة والهناء ورأيت من الصواب ان ابيعهم اسباب السعادة بيعاً لانني اذا انعمت بها عليهم انعاماً بغير مقابل يستهينون بها اذ لايعرفون قيمتها ولا يقدرونها حق قدرها

السيارات ـ سمعنا وأطعنا فما هي بضاعتنا التي سنبيعها

جوبيتر ـ قفن امامي صفاً ثم امررن واحدة واحدة

فامتثلن امره ولما مرت الاولى قال لها انت تبيعين « الذكاء والفطانة » وقال للثانية وأنت تبيعين « العفة والاستقامة » وللثالثة وانت تبيعين « الصحة والعافية » وللرابعة وانت تبيعين (طول العمر) والخامسة (الشرف والجاه) وللسادسة (الصفاء والمسرة) وللسابعة (النقود والثروة)

هذه الاشياء هي اسباب السعادة ولا تتم للناس السعادة التي يطلبونها من معبوداتهم في صلاتهم ومناجاتهم الا بها فعليكن ايتها السيارات بالجد والاجتهاد في بيعها منهم ليتمتعوا بالسعادة التي يطلبونها وينجون من الشقاء المحدق بهم الذاهب بهنائهم ورفاهتهم . ولقد كان المعبود الاكبر يشرف

على السيارات بالامر والارشاد * ويدلهن على طرق الاسعاد * والمعبودان « نبتون » و (بلوطون) . يستهزآن بهذا الرأي المأفون . ويقولان بلسان الاستغراب * (ان هذا لشيء عجاب) * وبعد ان تجهزت السيارات للرحلة الارضية * وأحضرن بضاعتهن السماوية * في صناديق بديعة الصنع * محكمة الوضع * هبطن الى العوالم السفلية * فكان نزولهن في عاصمة من عواصم الممالك الشرقية * فطفقت السيارة الاولى تنادي باعلى صوتها في الاسواق والشوارع (ذكاء وفطانة للبيع * ذكاء فطانة طريفة عال * هل من راغب هل من مريد) فاقبل الناس اليها يزفون * ومن كل حدب ينسلون * فاختلفت فيها الاقوال * لاختلاف الوجدان والانفعال * فقال اصحاب الجرائد والمؤرخون * ومؤلفوا الروايات والممثلون * هل جنّت هذه الفتاة * ام غلبت على بائعة الفطانة بلادة الحيوانات * وقال الشبان الذين شاهدوا جمالها الرائع * بئس المبيع وحبذا البائع * فتاة حسناء * وغادة هيفاء * ولكننا نغازلها باللحاظ فلا تدير الينا طرفا * ونناغيها بأرق الالفاظ فلا نسمع منها حرفا * فالظاهر انها مملوءة بالتعصب * وذلك مما يوجب التأسف والتعجب * وقالت النساء لاشك ان هذه الفتاة مختلة الشعور * حيث جاءت بهذه البضاعة التي تكسد في كل مكان وتبور * ولولا نقص عقلها لعلمت اننا لاحاجة لنا بالذكاء والفطانة * ولا بالعقل والرصانة * فان عندنا الانسجة الحريرية * والحلي الذهبية والجوهرية * وهل تستلفت الفتاة انظار الشبان * بالفطنة وذكاء الجنان * ام بالحرير ذي اللمعان * والالماس واللؤلؤ والمرجان *

وقد اجمعت الآراء على ان تلك السيارة ستموت جوعاً اذا بقيت في تلك العاصمة لانه لا يوجد فيها من يرغب في بضاعتها * وبعد ما ملت من

الجولان * وتعبت منها القدمان * رأت بابا مفتوحا وعليه أمرة (يفطه) اميرية * مكتوب عليها (نظارة المعارف العمومية) * فقالت ما احوج أهل هذه الصناعة * الى ما عندي من البضاعة * فهنا يحصل الرواج * واقابل بالترحاب والابتهاج * ودخلت الباب مع الداخلين * وترددت فيه ذات الشمال وذات اليمين * وانشأت تنادي بصوت يقرع جميع الآذان * ويستلفت كل ذي جنان * فأثار نداؤها غضب الرئيس والاعضاء * وقالوا ما لنا وللفطانة والذكاء * ثم قرروا باتفاق الآراء * طرد السيارة من تلك البطحاء * وصدر امر الرئيس للحجاب * الذين يقفون خارج الباب * بان يمنعوا بائعي الاشياء التي لاتنبغي للمجلس من الدخول * وانه لاعذر لهم في ادخالها مقبول * فخرجت السيارة تمشي على استحياء * يتنازعها عاملا اليأس والرجاء * ثم رأت من الحزم تغليب عامل الامل * لانه لاينجح بدونه عمل * وقالت بالصبر تنفق السلع الخسيسة * فكيف لاتروج البضاعة النفيسة * ثم مضت في تطوافها وتجوالها حتى انتهت الى بناء كبير * قد اجتمع عنده خلق كثير * اخلاط من الوجهاء والغوغاء * عات لهم جلبة وضوضاء * فصاروا يتخاطبون بالاشارة * حيث لاتفهم العبارة * فقالت لاشك ان هؤلاء الناس * قد استحوذ عليهم الخبل والوسواس * فهم لهذه البلادة والبلاهة * في اشد الحاجة الى الذكاء والفطنة والنباهة * فخاضت غمار القوم * رافعة صوتها بالسوم * فلم يسمع احد كلامها * ولا اجيبت على سواءها * حتى مرّ بالقرب منها رجلان في يد احدهما نمط صغير (شنطه) ومع الآخر قلم ودفتر يكتب فيه ارقاماً فقالت لهما السيارة (هل لكما رغبة في الذكاء والفطانة) فتوهم الرجلان ان الذكاء والفطانة نوعان من السهام المالية قد انشئت لهما شركة

مساهمة حديثة فانصرفا ولم يستوضحا منها عما تقول وعلمت هي ان ذلك المكان هو (البورصة) فاستأنفت النداء والسوم فمرّ بها احد الدلالين وجرت بينهما هذه المحاورة (الدلال) ماهي بضاعتك (السيارة) الذكاء والفطانة (الدلال) ذكاء ... فطانة ... (السيارة) ألا تدري ماهو الذكاء والفطانة (الدلال) لا ولكن قد يغني عنهما شيء وأذكر انني سمعت هذين اللفظين من قبل (السيارة) اذن خذ لك منهما شيئاً ولو يسيراً (الدلال) هل هما من السهام المقبولة في البورصة (السيارة) لا (الدلال) اذا لم يكونا مقبولين في البورصة فلأي شيء جئت بهما الى هنا

وبعد انتهاء الحديث نمي خبرها الى الشرطة (البوليس) فألقي عليها القبض لاقدامها على بيع سهام غير مقبولة في البورصة ولكن رئيس الشرطة (القومسير) كان دمث الاخلاق رقيق الجانب فعذر السيارة بجهلها وعدم وقوفها على طباع اهل تلك المدينة فلم يعاملها بما يوجبه النظام من السجن والتغريم واكتفى بطردها وابعادها عن تلك العاصمة فرجعت أدراجها راضية من الغنيمة بالاياب

(سيأتي خبر بقية السيارات)

﴿ استنهاض همم ﴾

١٠

بقي علينا من الحكومات الاربع (الحكومات العثمانية) وهي ليست بأقل تعرضاً للاخطار من اخواتها الثلاث الاخر بل ربما كانت الدول الغربية اضرى بها وأشد تكالباً عليها وزد على ذلك ان الطمع في الحكومات الاول مقصور على دولتين أو ثلاث. أما الطمع بهذه الدولة سلمها الله فوراء عام قد تفشى وخصه بين الدول كبراها وصغراها من يصدقني ان قلت ان دولة اليونان ممن يحلم بتبوأ فرق فروق (أي اعلا الاستانة)؟

من يصدقني ان قلت انها تعربد بنشر رفات الامبراطورية الرومانية الشرقية من أجداث العدم ؟ نعم انها تعربد بانشاء تحالف سياسي يطوي تحته الشعوب البلقانية بأجمعها ويتولى ملكها زعامة هذا التحالف الكبرى وتكون قاعدته القسطنطينية متبوأ قياصرة المملكة الشرقية المنقرضة ويحتفل بتتويجه فيها . وقد اعتدت اليونان لاجل الاحتفال بهذا التتويج كل المعدات الوهمية والادوات الخرافية ولم يبق عليها من ذلك سوى شيء واحد أعوزتها الوسائل للوصول اليه ولم تهتد لوجه الحيلة فيه وأخيراً فرضت على نفسها جعلاوافياً معما هي فيه من البهر (١) المالي لكل رومي (اذ غير الرومي لايحسن مايحسنه) يجوس خلال برازخ الاموات ويتلطف ويختلس تاج الباليولوغوس (٢) عن مفرق آخر ملوكهم قسطنطين ويأتيها به لكي تضعه على هامة ملكها مذ يحتفل بتتويجه ايمبراطورا على ذلك التحالف الموهوم . ولنأت على ذكر الاخطار المحدقة بالحكومة العثمانية وولاياتها والايماء الى نسور الاطامع التي تحوم عليها

في الممالك العثمانية ولايتان تود الشعوب الاسلامية لو تشيد حولهما اسواراً من افئدتها وتناضل عنهما عوضاً من حبات الرصاص بحبات قلوبها ولها كلف ببقاء الاتصال البري بين تينك الولايتين ولو بجسور من رقابها وولوع بحفظ السكة العسكرية التي تربطهما وامداد ترابها وحصاها ولو بذرات اجسادها وشظايا عظامها . لو أشرفت على شغاف قلوبهم لرأيت فيه رسم هاتين الولايتين ارتسام الصور الفوتغرافية في الواحها بل لو تسمعت لخرير دمائهم في مجاري عروقهم لسمعتها تنطق بلسان فصيح « عن ولاية الحجاز فوداً ذوداً عن ولاية الاستانة دفاعاً دفاعاً . نعم مهما غلونا في وصف مكانة هاتين الولايتين من انفس المسلمين كنا مضجعين مقصرين . الولاية الحجازية مناط قيام دينهم وأس مكين ترفع عليه صروح ملتهم وولاية القسطنطينية منقبتهم السياسية ومجد حياتهم التاريخية ففي سقوط الولايتين سقوط للدين والشرف نستعيذ بالله نستعيذ بالله

العناصر الاصلية التي يتكون منها جسم المملكة العثمانية هي العنصر التركي والعربي

---

(١) البهر الضعف الشديد وأصله انقطاع النفس عن الاعياء (٢) اسم العائلة التي هي آخر ملوك القسطنطينية

والكردي والارمني والارنؤوطي والرومي . ويندمج في مطاوي تلك العناصر الستة طوائف أخر حقيرة لاشأن لها ولا غناء عندها

أما العنصر التركي فمجتمع في صعيد واحد قطبه الاستانة ويشغل ماعلى جانبيها من الولايات المحدودة من جهة الروملي بحكومة البلغار وولاية مكدونيا ومن جهة الاناضول بولايات الارمن والاكراد وسوريا وهذا العنصر هو حياة الحكومة العثمانية وبه قوامها ولذا كان استواء الاجنبي على الاستانة استواء على الممالك العثمانية بحذافيرها

وأما العنصر العربي فيشغل اصقاعاً متشتتة — سوريا وطرابلس الغرب والحجاز واليمن وضفاف النهرين. ولايحدث في الاصقاع التي يقطنها هذان العنصران — التركي والعربي — قلاقل داخلية مهمة وتشعبات سياسية ذات شأن كما يحدث في الولايات التي يقطنها العناصر الاربعة الاخر لان كلا من العنصرين التركي والعربي صرف لايمازجه غيره . ونعني بالتركي والعربي من يتكلم بالتركية والعربية مسلماً أو مسيحياً فما كان من ولاية تركية يقطنها اهل ملتين كولاية أزمير مثلا لاتسمع فيها لاغية فتنة قط وكذا الولاية العربية التي من هذا القبيل كولاية بيروت. وما يصل الى الآذان أحيانا من هاهم ودمادم (١) يتساود (٢) بها القوم في أنديتهم فانما هي كبوارق تعترض من الافق في ليالي الصيف لاصواعق تصحبها ولاسيول تعقبها ومنشؤها جهل احداث ونزق اغرار يتكفل بمحو ذلك من نفوسهم انتشار التعليم والتهذيب (٣) فالولايات التركية والعربية في مأمن من شبوب نيران فتن يمشي الاجنبي للمداخلة في شؤونها على نورها وهو ان طمع فيها فانما يطمعه ضعف المملكة العمومي وتراخي اداراتها الداخلية. فانظر الى اللغة كيف تحنو على المتكلمين بها وترثي لتبددهم فتسعى في ضم اهوائهم وتوحيد مشاربهم وتورثهم تحاباً واتئلافاً وان كانوا ذوي ملل مختلفة ونحل متباينة فتوحيد اللغة من أقوى العوامل في اسعاد الامة واقرب الوسائل للم شعثها وهي المتكفلة بتوثيق أواخي الاخاء وسد منافذ

(١) الهمهمة الكلام الخفي والدمدمة الكلام يغضب جمعهما هماهم ودمادم

(٢) أي يتسارلان المتسارين يحفي كل منهما سواده أي جسمه للاخر (٣) آه لو كان التعليم بصبغة وطنية لكنه من الاجانب فمتى يفيد هذه الفائدة

الشقاق بين المتكلمين بها على شريطة ان يكون ذلك الشعب المتوحد في اللغة المتفرق في المذهب على مقربة من التهذيب وفيه عبقة من المدنية والا اعترض علينا بلبنان فان لغته واحدة مع ان اختلاف مذاهبه أرهق اهله ويلا وجر عليهم من المصائب ذيلا . ويقال في رد الاعتراض ان شعب لبنان لعهد استشراء الفتن فيه كان في غمرة من توحش وغشاوة من جهل معما اعان على ذلك من انتشار شياطين الاغراض بين طوائفه يوسوسون اليهم بالواثبة ويسولون لمناصبهم (زعمائهم وهي كلمة عرفية هناك) المناصبة حتى كان من أمره ما كان . ولنرجع الى العناصر العثمانية فنستوف اقسامها . بقي شفعان كل شفع منهما يقطن صقعاً واحداً فالشفع الاول الكردي والارمني يشغل الصقع الواقع في نهاية آسيا الصغرى لجهة الشرق المحنوف بولايات الاناضول وسوريا والعراق والعجم والروسية والشفع الثاني الارنؤوطي والرومي يشغل صقعاً واحداً أيضاً ويسمى مكدونيا وهو الذي تحتف به ولايات البلقان والاستانة واليونان وهذان الشفعان اضر بهما اختلاف اللغة وتباين المشارب فباعد بين الاحاد المكونة لهما وخالف بينهم في الاهواء والاخلاق والعادات والآداب فتمهدت بذلك سبل المداخلة الاجنبية فيهم وانبعثت رسل الاطماع تجوس خلالهم وتوقظ آمالهم حتى حدث لعهد قريب ما حدث من الفتن الارمنية التي وقعت رزاياها من تلك الديار مواقع القطر . ورمت اهاليه من وطيس اذاها بشرر كالقصر . وكريدوان لم تكن من مكدونيا لكنها كقطعة منها من حيث مشارب سكانها ومنازعهم وكنا يعلم ما جرى في تلك الجزيرة وما آل اليه الحال فيها وكيف تلاعبت بها السياسات والاطماع تلاعب الرياح بالسفينة ذات الشراع ولم يكد يهدأ اضطرابها وتفثأ ثوراتها حتى نجمت رؤوس الشقاق والفتن في مكدونيا وانغمس اهلوها بالشغب وطفقوا ينسجون على المنوال الذي نسجت عليه كريدو لا نعلم كيف يكون نسيجهم وماذا يلبسون منه

هذه مصاصة من شؤون ولايات الحكومة العثمانية الداخلية ولنسردها الآن واحدة فواحدة ونلم بشيء من تعلق سياسة الدول بها واطماعها فيها

(طرابلس الغرب) ان من الدول تطلب وصالها دولة ايطاليا وهي ان لم تكن تجاورها . أ فانها تصاقبها بحراً . وقد كان لهذه الدولة امانٍ اشعبية في تونس لشدة قربها منها

وكثيرما اراداتها على الخضوع لها واحتالت لتناول قيادها فاخفقت سعياً لما ان فرنسا اولى الدفعة منها فيها لاتصالها بها براً . وقد انتطحت الدولتان في شأن تونس والاستئثار بالنفوذ فيها انتطاح الكباش وكان الفلج أخيراً لفرنسا فاضطرت ايطاليا للتسلي بطرابلس الغرب والتعلل بامانيها وصالها . وليست في هواها هذا بأخسر منها صفقة في هواها الاول لما انه ان شاركها في تونس شريك واحد فلها في طرابلس شريكان فرنسا غرباً وانكلترا في مصر شرقاً لاسيما وليس لها من القوة الحربية والمقدرة المالية ما يساعدها على نيل امانيها فلا نراها الا خائبة كما تخيب صاحبتها اسبانيا في مراكش . أما انكلترا فتطمع في تلك الولاية لكن طمعها بالولايات المعترضة في سبيلها الى الهند أشد واقوى فهي ربما تساهلت مع فرنسا في امرها واغضت لها عنها لكي تكافئها هذه بمثل ذلك في مواطن اطماعها ومواقع امانيها وربما تذرعت بهذا التساهل لحمل فرنسا على ان تناصفها افريقيا وتستأثر هي بالنصف الشرقي كما هو متمناها . فقد ظهر الآن انه ربما يخلو الجو لفرنسا في شأن طرابلس الغرب واعمال اطماعها فيها . ومما يزيدها طمعاً وقوع تلك الولاية في شمالي قسم كبير من الصحراء الافريقية وهي عاملة على التهام تلك الصحراء بر مالها وعواصفها وان شئت قلت بسفائنها واموا جها لما انها يأملون بتحويل هذه الصحراء الى بحر عجاج متلاطم بالامواج ويتم ذلك العمل بواسطة بثق البحر المتوسط (اي كسر حافة وشطه لينفجر الماء الى ما تحته) من سواحل تونس او طرابلس . وكيفما كان الحال فولاية طرابلس ستكون مركزاً مهماً لانجاز هذا المشروع الاعظم وموطناً لادارة اشغاله وأعماله (أي اذا تم لهم أملهم لا سمح الله)

آثار علمية ادبية

﴿ الشعر العصري ﴾

لحضرة الشاعر العصري المجيد نصير الدين افندي احمد محرم

هل الدين الا مارأى المتأمل فماذا نرجّى أو فمن ذا نؤمل
تحمل عنا اليوم أو كاد ركبه حنانيك فينا أيها المتحمل

حنانيك فينا ان تكن ثم ربية ... فان عقابا يدرأ الشر اجمل
غوينا فلا الداعي الى الخير بيننا ... يمان ولا الداعى الي الشر يخذل
الا ربّ هاد مرشد خاب سعيه ... وقد كان عهدي ان يخيب المضلل
عذلنا غواة الناس فازداد غيهم ... كذاك غواة الناس ايان تعذل
ايا قومنا والنفس جمّ عناؤها ... أما فيكم من ذي رشاد فيعقل
ألمّا يئن ان تبصروها محجة ... هي الحق ماعنها لذي الحق معدل
دعونا فاسمعنا اليها كما دعا ... فاسمع رعد في السماء مجلجل
وجدناكمو في مجهل من أموركم ... وكل أمور المبغض النصح مجهل
لقد قتلت منكم نفوس كرائم ... وقد تتبع الغي النفوس فتقتل
بنى لكم الآباء مجدا مؤثلا ... تسامي فما يحكيه مجد مؤثل
سلام عليكم كيف مالت عروشه ... وكيف هوت اطواده الشمّ من عل
غدا دارساً كالربع عفى رسومه ... جنوب تجر الذيل فيه وشمأل
أصم اذا ساءلته عن قطينه ... وهل يسمع الربع اليباب فيسأل (كذا)
بني الدين يدعوكم اليه نصيره ... فلا تخذلوه يابني الدين تخذلوا
دعوتكم اني الى الله راغب ... واني بأن أدعوكم لموكل
وفي النفس مما استودع الدين حاجة ... تجيش لها هماً كما جاش مرجل
فان أبدها هالت وان أخفها أبت ... فياليت شعري أي أمريّ افعل
جهلتم فأنّا كم عن الخير جهلكم ... ألا هكذا شأن الفتى حين يجهل
عدلتم عن النهج السويّ وجرتم ... أما فيكم من لايجور ويعدل
لقد عطلت تلك الحدود ولم نكن ... نخال حدود الله يوماً تعطل
ألا ليت شعري والحوادث جمة ... تجدّ بهذا الخلق طوراً وتهزل

أبدّلت الارضون والناس أم ترى ليـاليـنا اللائي بنـا تتبـدل
أهبت فهل اسمعت ام تلك دعوة تظل بهـا هوج الرياح تنقّل
عفاء على الدنيا اذا الدين لم يسد عليها كما قد كان والدهر مقبل

هذه قصيدة الشاعر المفلق نابغة شعراء المشرق . حضرة محمد افندي حافظ يهنىء بها حضرة العلامة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية لتولية منصب الافتاء الجليل

بلغتك لم أنسب ولم أتغزل ولما أقف بين الهوى والتذلل
ولما أصف كأساً ولم أبك منزلا ولم أنتحل فخراً ولم أتنبّل
فلم يبق في قلبي مديحك موضعا تجول به ذكرى حبيب ومنزل
رأيتك والابصار حولك خشّع فقلت أبو حفص يهز يديك أم علي
وخفّضت من حزني على مجد أمة تداركتها والخطب للخطب يعتلي
طلعت لها باليمن من خير مطلع وكنت لها في الفوز قدح ابن مقبل
وجرّدت للفتيا حسام عزيمة بحديه آيات الكتاب المنزّل
محوت به في الدين كل ضلالة وأثبت ما أثبت غير مضلل
لئن ظفر الافتاء منك بفاضل لقد ظفر الاسلام منك بافضل
فما حل عقد المشكلات بحكمة سواك ولا أربى على كل حوّل

هذا ماجاء في مصباح الشرق الاغر بنصه وما كان مصباح الشرق مبالغا في مدح هذا الشاعر البليغ ولقد هنئ الاستاذ بقصائد كثيرة منها مانشر في الجرائد ولكن ما كان احد منهم ليداني أحمد حافظ افندي بل قلما رأينا في منظوم المصر مثل هذه الابيات في جزالتها العربية وبلاغتها فاذا ظل الحافظ

حافظا الشعره باحلاله محله ووضعه في مواضعه كهذه المرة وبالنظم في المسائل الاجتماعية (كالقصيدة السابقة) لابد ان يكون له في عالم الآداب الهربية مكان رفيع

الاخبار التجارية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

لو ان تحويل الديون الممتازة كان قاصراً على تلك المزية لم يكن فيه أدنى فائدة عاجلة للخزينة العثمانية وان كان قد يفيد من حيث حالة الدين العمومي في تركيا . في هذا المقام قد تجلى لاعين الناس حذق جلالة السلطان في الامور المالية باعجب منظر وأبهاه فانه قد حمل ارباب الدين الداخلي المتداول وهم حملة الاوراق المسماة بالسهام المؤقتة والاستقراضية على الانتفاع من هذا التحويل . اخذ الوكلاء الماليون المكلفون بتحويل الديون الممتازة على انفسهم ان يقترضوا خمسة ملايين من الجنيهات المجيدية باصدار سهام ربح كل منها أربعة في المائة وله من أجر الاستهلاك واحد في المائة . خصص من هذا المبلغ نصفه (مليونان ونصف) لتحويل الاوراق المسماة بالسهام المؤقتة وغيرها وخصص ١٠٠٠٠٠ لدفع بعض مطالب الخزينة العثمانية أما باقي المبلغ وهو مليون ونصف فقد واظب أولئك الوكلاء على أخذه بسعر ٧٥ باعتبار جملة السهام المصدرة ودخل بسبب ذلك في خزينة الحكومة التركية مبلغ ١١٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي . قد نشر في ٣ يونيه سنة ١٨٧٠ في جرائد القسطنطينية مذكرة رسمية بينت حالة تحويل جزء من سهام الدين المتداول فجاء فيها ان الاوراق المسماة بالسهام المتحولة والجديدة والعادية والمؤقتة والاستقراضية ذات التحويلات الاهلية (*) « وهذه السهام هي أوراق الدين الاهلي المقترض اثناء الحرب التركية الروسية وبعدها » يجب ان تبدل بالسندات الجديدة التي تدفع قيمتها لحاملها المسماة بالسهام التركية . حدد رأس المال الذي اريد تحويله على هذه الطريقة

(*) المنار — الاصل المنقول عن الانكليزي هكذا (بتحويل تحويلاتي) فليتأمل

وهي (١) بالنسبة للسهام المحولة والجديدة حدد بمبلغ مساو لربحها مدة عشر سنين محسوبا هذا الربح بالسعر المقرر لهذه السهام (٢) بالنسبة للسهام العادية والمؤقتة حدد بمبلغ مساو لربحها مدة ثمان سنين (٣) بالنسبة للدين الداخلي برأس ماله الموجود

أرزاء وطنية

دامرّ هذا الأسبوع على مصر الأوهدم للعلم اركاناً . وقوض للفضائل والمكارم بنياناً . ففي يوم السبت (الماضي) باغتت المنية العلامة الجليل الشيخ حسن الطويل احد اركان النهضة العلمية الادبية في مصر . شرع الفقيد في طلب العلم وهو في سن العشرين فنبغ في العلوم الازهرية في مدة قريبة ووجه عنايته للعلوم الرياضية والفلسفية وكانت تدرك كدت ريحها في الازهر من عهد بعيد فتناول منها بنفسه ما يعز تناوله من غير تاق الا على افراد اصحاب العقول الكبيرة فالتفت عليه اذكياء الطلاب يتلقون عنه الحكمة ولما قدم السيد جمال الدين الافغاني الحكيم الشهير الى مصر وتصدى لقراءة العلوم العقلية والحكمة كان جل من حضر عليه وأخذ عنه من الازهريين من تلامذة الشيخ فكان بذلك ممهداً له اما الشيخ نفسه فلم يتاق عن السيد شيئاً وانما كان يزوره قليلا وجاء في المؤيد ما نصه « ومع انه لم تكن بين السيد جمال الدين وبين الشيخ حسن الطويل صلة وداد كان يقول السيد ليس في علماء الازهر كالشيخ الشربيني والشيخ العدوي » وبالجملة كان الشيخ رحمه الله تعالى في مقدمة الطبقة الاولى من علماء الازهر الشريف ومتميزاً عن عامة علمائه بكثير من الفنون وقضى عمره بالتدريس فيه وفي مدرسة دار العلوم الاميرية وتخرج على يديه كثير من العلماء الافاضل والشبان النابغين . اما سيرته في أخلاقه و آدابه فقد كان سليم الصدر طاهر السريرة عفيفاً متواضعاً زاهداً حراً لا يخاف في الحق لومة لائم فيصرح بانتقاد الحكام في السياسة كما يصرح بانتقاد سائر الناس في عاداتهم التي اضرت بدينهم ودنياهم لاسيما الغلو بتعظيم القبور وطلب الحوائج من الاموات ولذلك كان يخوض في دينه بعض الناس الذين لا يعرفون من الدين الا ما عليه الناس ولا حجة لهم على ما يعرفون الا سكوت اكثر أرباب العمائم عن المنكرات الفاشية وتأويل بعضهم لها وانني اعد هذا من مناقب الشيخ كما اعد مثله من مناقب السيد جمال الدين لان جميع الذين امتازوا في عصرهم بالعلوم العقلية والاستقامة كانوا يرمون بمثل ما رمي به هذان

الفاضلان (راجع تاريخ الامام الاشعري والامام الغزالي واضرابهم) . توفي رحمه الله تعالى فجأة عن نحو ٧٥ سنة ولم تكد الدهشة بفجيعته تزايل القلوب وتجف لها الغروب حتى تأثرتها

« الفجيعة الثانية »

ففي يوم الاثنين (٢٥ صفر) قضى استاذ العلماء الاكبر . وقطب الفقة النعماني والمحور . مولانا الشيخ عبد الرحمن القطب الدواوى شيخ الجامع الازهر . قضى اثر ألم ألمّ به في صبيحة ذلك اليوم ولم يمهله الى مسائه ففاضت روحه الزكية وقت العصر من ذلك اليوم وكان سقي الله لحده من اكابر علماء الازهر وله براعة في الفقه الحنفي قلما يساويه فيها أحد وقد تقلب في المناصب الشرعية الدينية فكان فيها مثال العفة والاستقامة وقد أسندت اليه مشيخة الجامع الازهر الشريف من نحو شهر وكان مفتياً للحقانية وعضواً في المحكمة الشرعية العليا ومن ورعه وتحريه ما أخبرني به احد اعضاء هذه المحكمة من أنه كان لا يوافق على حكم من الاحكام مالم يراجع عنه ويشاهد النص وان كان قريب عهد بالموافقة على مثله عن مراجعة لانه يرى ان الدعاوي وان تماثلت فاحتمال الذهول أو الخطأ في المراجعة التي بني عليها الحكم الاول يقضي بالتكرار لتطمئن النفس . أمالين جانبه ومكارم أخلاقه فحدث عنها ولا حرج . وقد احتفل بتشييع جنازته ودفنه في اليوم التالي ليوم موته (الثلاثاء) بما يليق بمقامه ومنصبه رحمه الله تعالى رحمة واسعة

(النجيمة الثالثة)

وبينما الناس يؤدون سنة التعزية بفقيدي العلوم والفضائل اذ صاح بهم نعيّ رب المكارم والفواضل . قد مات عثمان باشا ماهر . صاحب المبرات والمآثر . وكانت وفاته في مساء يوم الثلاثاء على فراش المرض وماذا عسانا نذكر من خيراته ومبراته وقد وقف جميع أطيانه الواسعة على احياء العلوم الدينية والعربية كما ذكرنا ذلك في المنار من قبل وقد تقلب في المناصب والوظائف وكان رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية الى قبيل مرضه الاخير وعضواً وطنياً في مصلحة الاراضي الاميرية حتى الموت . وقد احتفل بتشييع جنازته في صبيحة يوم الاربعاء احتفالا موافقاً للسنة الشريفة فلم يمش فيها حملة المجامر والقماقم ونحوهم رحمه الله تعالى عداد حسناته وأسكنه فسيح جناته

(المصيبة الرابعة) وفي يوم الاربعاء استأثرت رحمة الله تعالى بالعلامة المدقق والمؤرخ المحقق اوحد علماء الازهر في فنون الآداب والتاريخ الشاعر الناثر الشيخ عثمان مدوخ ومن مزاياه انه كان أعرف الناس بخطط مصر و آثارها ويقال ان علي باشا مبارك كان يرجع اليه في اثناء الاشتغال بتأليف خططه المشهورة ويستفيد منه وقد احتفل بتشييع جنازته في يوم الخميس الماضي تغمده الله برحمته الواسعه

تعلقت ارادة سمو الخديو المعظم بتعيين العلامة الشهير الشيخ سليم البشري شيخ السادة المالكية شيخاً للجامع الازهر الشريف فنسأل الله تعالى ان يجعل أيامه أيام نجاح وتقدم في الاصلاح وتقدم التهنئة لفضيلته بهذا المنصب الجليل

(يستحيل ارضاء الناس)

لما كان المنار في شكله الاول رغب الينا الكثيرون من القراء بان نجعله مجلة ليسهل عليهم حفظه فانهم يضنون بكل عدد من اعداده فاجبناهم الى ذلك فقام بعضهم يقول انه قلت مادته لان الصفحات الثمان الاولى كانت تسع زيادة عما تسعه الست عشرة صفحة في الشكل الجديد . ولكن تلك الزيادة ما كانت مفيدة للمصريين الساكنين من قلة المادة لانه لم ينقص أقل من صفحة التلغرافات التي كنا ننشرها لاجل المشتركين في خارج القطر المصري ومع ذلك تتوخى مرضاتهم بزيادة المادة بأن نطبع ملزمة من المنار أو اكثر بحروف صغيرة فان سلمنا من اعتراض اصحاب الابصار الضعيفة الذين ربما يقولون يحتاج من يقرأ المنار الى نظارة معظمة (ميكرسكوب) فاننا نطبع الملزمة الاخرى بالحرف الصغيرة أيضاً

ومما يحسن هنا ذكره ان قومنا امسوا يؤاخذون اخاهم الصادق في خدمتهم بالهفوات أو بما يخلقونه له من السيئات . ويساعدون الأنواء (السيل الغريب) على ما يجرف من بنيانهم ويهدم من أركانهم . فقد ورد علينا كتاب بامضاء (منتقد) يزعم صاحبه اننا انكرنا في العددين الماضيين وجود الاولياء وكيف تنكر من شاهدنا باعيننا (سبحانك هذا بهتان عظيم) وما كان منا الا ان نصحنا لقومنا بان لا يتخذوا الاولياء ارباباً من دون الله كما فعل من قبلهم من الامم . وزعم انا ذممنا فيها الامة الاسلامية وما فهم ان تنبيه المقصر على تقصيره وارشاده الى طرق منافعه

ليس من الذم المهين الذي يلام صاحبه وانما يلام من يغش امته بالمدح الكاذب الذي يزيدها غروراً . وان زاد أغرارها سروراً . وانتقد علينا استشهادنا على فضل السيد جمال الدين « باحد الاجانب عن الدين كجرجي زيدان » دون علماء الاسلام ونجيبه عن هذا بأننا انما استشهدنا بقول هذا الرجل في مسئله تاريخية وهو من المؤرخين المدققين لا على ان السيد كان من اعلام الدين الاسلامي . على ان الاستشهاد بمدح الاجنبي ابلغ لانه اما ان يقول الحق واما ان يذم ولا يتوقع منه ان يكون ذا ضلع مع المخالف له في دينه . هذا وان للسيد المرحوم من المكانة العالية عند عقلاء المسلمين ما لم يرتق اليه الا القليل وحسبك ان اكابر العلماء المحققين في مصر قد سروا بدلالته . واغترفوا من فضائله . دع ذكر فضيلة مفتي الديار المصرية . وارم ببصرك الى قضاة محكمة مصر الشرعية تجد اكابرهم من تلامذته . والاشاهدين بعلو مكانته . كالشيخ بخيت والشيخ محمد أبي خطوه والشيخ عبد الكريم سلمان وغيرهم . . .

وعجيب من المنتقد كيف لا ينكر على اخوانه المسلمين الذين يسألون مثل جورجي افندي زيدان عن المسائل الدينية المحضة التي ليس هو من أهلها وينكر علينا الاستشهاد بكلامه في المسائل التي هو من امثل اهلها واشدهم تحريا وانصافا . ثم نوجه نظره الى ان من هدي القرآن الشريف « ان الحسنات يذهبن السيئات » وان الحسنة بعشر امثالها فليعذرنا بما عساه يراه من المسائل النادرة التي لا ترق له ولا يهتنا بما نحن برآء منه وليعذرنا على عدم نشر كتابه فانه على ضعف عبارته لا يفيد القراء وقد علم ما فيه والله مع الصادقين

(وتعاونوا على البر والتقوى)

تأتينا الجرائد الهندية من عدة اسابيع مملوءة بالحث والترغيب في مساعدة مشروع شريف اخذ على عاتقه القيام به صاحب الهمة العلية والغيرة الاسلامية محمد سعيد احد افاضل الهنديين الكرام وهو انشاء مدرسة كبيرة في مكة المكرمة تعلم فيها العلوم الدينية والحرف والصنائع النافعة التي تحتاج اليها البلاد الحجازية وبما ان رغب القراء في مساعدة هذا العمل وهم يعتقدون ان السعي في عمران بيت الله واغنائه عما سواه من أعظم ما يتقرب به الى الله . فمن احب من قراء المنار ان يتشرف بهذه القربة فليكتب الينا لندله على طريق ايصال ما يبذله او نسعى نحن في ايصاله . وسنعود الى الموضوع

المنار
١٣١٥

في يوم السبت ٧ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

﴿ كان ياما كان ﴾

٢

بينما كانت السيارة الأولى تسام سوء العذاب * وتقاسي مرارة الاغتراب * وحرارة الحيبة والاكتئاب * اذ هبطت السيارة الثانيـة * في تلك العاصمة النائية * وطفقت تنادي بصوت رفيع * (عفة واستقامة للبيع) * هل من طالب فيعطى طلبته * هل من راغب فينال رغيبته * فما سمعها انسان * الا تخيل انها مختلة الشعور فرت من البيمارستان * ولكن استلفت اليها الانظار جمالها الباهر * وما يلوح عليهـا من مخايل الوقار والكمال الظاهر * فأحاط بها الناس احاطة الهـالة بالقمر * والاكمام بالثمر * معتقدين صدق لهجتها * ونفاسة سلعتها * فقالت الاغنياء لو كانت دورنا كبيرة كدور آبائنا الاولين * لاشترينا منها هذا المتاع الثمين * واختزناه في مخازنها الكبيرة * واحتكرناه الى وقت الضروره * ولكن مخازن بيوتنا اليوم صغيرة * لاتكاد تسع أثاثنا وبضاعتنا الكثيره * فكيف نضم اليها من الازواج * (أي الاصناف) مالا يرجى له رواج * لاسيما ونحن مضطرون الى اهماله *

أوالوقوع في سوءاستعماله*وقالت الفقراء بماذا نشتري هذا المتاع الفاخر*الذي هو زينةأرباب الغنى والمظاهر* وحليةالكبراء * ومفخرالامراء * بل ومعراج العباد الناسكين * يرقون فيهآلى مقامات الاولياء المقربين * واذا تكلفنا تحصيل ثمن العفة والاستقامة * وانه لأمرّ مما يجرعنا الفقر من الضجر والسآمة * فهل يصدق هؤلاء الناس باننا ملكنا هاتين السلعتين النفيستين، ويعترفون لنا باننا صرنا أعفاء مستقيمين ؟ كلا بل يقولون اننا نسمي عجزنا عن تناول الشهوات عفة واننا مااستقمنا على الطريقة الا مكرهين * وبلجام الفقر مكبوحين * وقالت النساء ـ اذا اشترينا العفة والاستقامه * فاننا نرجع بالخيبة والندامة * لان هؤلاء الرجال الاشرار * لاتحظى عندهم الامنهتكات الاستار * فما لم تتبرج احدانا تبرج الجاهلية * وتتجلى لهم بابهى مجالي الزينة الصناعية * لاتجد فيهم خاطبا * ولا تلقي منهم راغبا * فاذا اشترى الرجال فانا مشتريات *واذا عفّوا واستقاموا فانا نكون عفيفات نزيهات * فالرجال قوامون على النساء لاالنساء قوامات على الرجال * ولا نستطيع ان نكون على نقيض ماهم عليه في حال من الاحوال * ثم تقدمت امرأة من الايامى الى السيارة مستامة فقالت (المرأة) هل هذه العفة غالية الثمن ؟ (السيارة) لا (المرأة) ماثمنها ؟ (السيارة) اربعة وعشرون درهما من الصبر ومخالفة النفس الامّارة بالسوء (المرأة) هل يؤخذ هذا الثمن دفعة واحدة وتؤخذ به العفة (السيارة) لا وانما يدفع اقساطاً في مدة طويلة ولا تتم هذه الاقساط الا ويرى المشتري العفة ملك يمينه (المرأة) اذن العفة غالية جداً ثم غادرتها المرأة وانصرفت وانفض في أثرها الجمع* فلم تجد السيارة بعد انصراف الناس عنها بداً من التطواف والجولان * وعرض بضاعتها على كل انسان *

فمرت في طوافها ببناء شاهق * قد ازدحمت عليه أصناف الخلائق * ولما سمعت أقوالهم * وتعرفت بالفراسة حوالهم * رأتهم يتبادلون النظر الشزر * ويتعاملون بالدهاء والمكر * كأنهم خصماء * قد ألقيت بينهم العداوة والبغضاء * فعرضت عليهم بضاعتها الثمينة * وأخبرتهم بانها تذهب بالحقد والضغينه * فأعرضوا عن التذكره * كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة * وعلمت هي من القرائن الحاليه * ان البناء الشامخ هو نظارة العدلية (الحقانية). فطافت في ارجاء المكان * ثم دخلت احدى غرفه بغير استئذان * واذا هي محكمة النقض والابرام * ومكان التشريع العام * واذا بالقضاة فيها يأتمرون * (والله يعلم مايسرون وما يعلنون) * فصاحت السيارة يامعشر الحكام * القابضين على أزمة مصالح الانام * هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * وتنالون بتناولها الفخر العظيم * تتمتعون منها بالنعماء * وتفيضون من بركاتها على الدهماء * لان من ربحها العدل في القضاء * والانصاف بين الخصماء * وناهيكم به عمراناً للبلاد * واسعاداً للعباد * وذلك ان تبتاعوا مني بعض بضاعتي السماوية * التي أرسلني لبيعها رئيس المعبودات العلية * وهي العفة التي تقف بالنفس البهيمية موقف الاعتدال * والاستقامة التي ترتقي بالنفس الناطقة الى أوج الكمال * ولاريب انكم أيها الاكياس * أولى بهاتين من سائر الناس *

كانت السيارة تتكلم بقوة روحية * وعيناها النجلاوان تنبعث منهما اشعة نورية * كادت تخطف الابصار * وتحقق الاعتبار * فاعترت القضاة الدهشة * وهزتهم الرعشة * وعلتهم الهيبة * وصمموا على التوبة * ولولا ذلك لاوقفوها عن المقال * في أول المجال * وبعد ان أتمت الخطاب * وسكن من القضاة الاضطراب *

ثابت اليهم حالتهم الاصلية * وعادت اليهم خواطرهم العادية * فرأوا انها تدعوهم الى محو ملكات * وتبديل صفات بصفات * وتسدل بينهم وبين الاستعلاء على الناس حجابا * وتغلق دونهم من الثروة ابوابا * فقالوا ان هذه الفتاة قد هتكت حرمة النظام * واحتقرت بكلامها الحكام والاحكام * فيجب ان تزج في اعمق السجون * حتى يأتيها المنون * وحكم الرئيس بهذا الجزاء * باتفاق الآراء * وعهد الى الشرطة بتنفيذه في الحال * او تفتدي بمبلغ عظيم من المال * لامن بضاعتها المزجاه * وسلعتها المزجّاه * فأخرجها رئيس الشرطة (قومسير البوليس) من الديوان * وانفرد بها في مكان * يريد استنطاقها * وتعرّف اخلاقها * وكان ذا فراسه * وصاحب كياسه * وكفي بالتجاريب * عبرة وتهذيب . ولما رأى من كمالها مارأى ووقف على حسن مقاصدها وارادتها الخير لبني الانسان ببيعهم العفة والاستقامة اللتين هما من اهم اسباب سعادتهم قال لها (اي بنية اختاري لك محلا آخر لبيع هذه البضاعة النفيسة واياك ان تمري بهذا المكان ثانية فان اهله اعداء العفة والاستقامة ونسأل الله السلامة) فعقلت ما قال من الكلام . وتقبلت نصيحته الابوية وانصرفت بسلام .

ثم مرت بمكان آخر يشبه الاول في فخامة بنائه . وكثرة اجتماع الناس في فنائه . فخطر لها أولا انها ربما تلقى في هذا مالقيته في الاول لشبهه به وقربه منه ولكن حملها قوة الامل . وشدة الثبات على العمل ـ وهما سبب كل نجاح . وعنوان كل فلاح ـ ان تمازج اهله فمازجتهم . وان تساومهم فساومتهم . وابتدأت بقوم جلوس على الارض . يشتغل بعضهم بمحاورة بعض . فقالت لهم هل من مريد للعفة . هل من راغب في

الاستقامة . فاني كلفت باستبضاعهما . لاجل بيعهما . فطفق بعضهم يضحك منها مغرباً . وبعضهم يسخر منها مستغرباً . وقال لها احدهم ايتها الفتاة السليمة النيه . الصادقة الطوية . ان العفة والاستقامه . قد اوقعتانا في الحسرة والندامه . وان تيارهما هو الذي قذف بنا في هذا المكان . حيث نقاسي الذل والهوان . فقال له آخر . دع عنك هذه الفتاة الحمقاء لقد كان عندي هذا المتاع . وكنت احافظ عليه جهد المستطاع . ولولا انني ألقيته في قاع البحر . لاهلكني الذل والفقر . وقد قاض عليّ بتركه معين الثروة والغنى * ونلت بعده غاي المنى * أترقى في الوظائف العاليه * وأتقلب في الرتب السامية * وأتحلى بالوسامات الزاهيه * واذا عزلت أجيء هذا المكان * مملوء الجيب بالاصفر الرنان * فلا يمر عليّ شهران * الا وأنال أقصى مافي الامكان * ولولا توبيخ الضمير على ترك ذلك الاكسير لكنت أنعم بالامن كل امير * واطيب عيشاً من كل وزير * ولكنها خواطر تمر مرّ السحاب * لاتداني ذلك البؤس والاكتئاب * وما انا بمجنون * فأعود الى ذلك الهون * بابتباع الاستقامة والعفاف . من هذه الفتاة الكاملة الاوصاف . ثم التفت الى السيارة وقال لها انصحك ايتها الفتاة المسكينة ان تذهبي بسلام . قبل ان يحل بك الانتقام . فأنت الآن مع المعزولين . واياك وايانا الموظفين واذا بالمكان (نظارة الداخلية) والذين كانوها هم من الموظفين المعزولين (كالمديرين والمأمورين) جاؤا ينتظرون وظائف تخلو من عمالها ليطلبوها لانفسهم فتذكرت السيارة مالقيت من النظارة الاولى وما كانت ناسيه . وقالت في نفسها ماأشبه الليلة بالماضيه . وانسلت من النظارة حزينه . ثم طافت قليلا في المدينة . تعرض البضاعة بالثمن الزهيد . راجية ان تحظى

برجل رشيد . فوجدت الناس في سلوكهم . على دين ملوكهم . فخرجت من المدينة خائفة تترقب ان يلحقها العذاب المهين . وتوجهت الى الملأ الأعلى وهي تقول (رب نجني من القوم الظالمين) . وللكلام بقية .

﴿ استنهاض همم ﴾

١١

بقية الولايات العربية يكاد يكون الكلام عليها متقارباً متشابهاً من حيث اطماع انكلترا فيها لوقوعها في قارعة الطريقين المؤديين الى الهند البحري والبري فهي ربما كانت تضمر في نفسها التقام جزيرة العرب برمتها وتتمنى لو تكرع فوقها الرافدين دجلة والفرات

(سوريا) ونعني بها البلاد الواقعة بين آسيا الصغرى شمالا ومصر غرباً . ان للدول الغربية بواعث جمة للتطلع الى سوريا والاندساس بينها وبين صاحبها وأقوى تلك البواعث وأعظمها خطرا امران (الاول) كونها معدن الديانة النصرانية ومنبثق الاشعة العيسوية وكفافاً (*) يضم المعاهد المقدسة التي تنتابها الامم المسيحية من كل جنس وعلى أي نحلة يتقاطرون اليها على قصد الزيارة والتبرك و (الثاني) تكاثر النصارى في ربوعها والتفافهم بمسلمي أهلها بما أربى على سائر الولايات العربية . احد هذين الباعثين كاف في انبعاث دول أوربا للاهتمام بسوريا والمساجلة في نيل النفوذ فيها فما بالك وقد اجتمعا معا والمعهود من شنشنة القوم التحمس في خدمة الدين ورفع شأن كهنته والتظاهر بحماية النصارى المنبثين في الاقطار الشرقية والتشوف لسبر اغوار

(*) كنف الشيء بالكسر مايضمه ويحيط به فكنف النخل اطاره وكنف المرآة والصورة هو مايسمونه اليوم (برواز)

سرائرهم وجس نبض حميتهم والاشراف على شؤنهم مع متبوعهم ومواطنيهم فكانت سوريا لما ذكرنا افسح مجال لتسابق خيول اماني هؤلاء القوم وأوسع فضاء لتحويم نسور اطماعهم

كان المجلى في هذا المضمار قبل احتلال الانكليز لمصر هو فرنسا فكادت تخلص اليها اميال نصارى سوريا وتستحوذ على عواطفهم سيما طائفة الموارنة منهم بل كاد اسمها يزاحم حكومة البلاد (لاسيما في لبنان) ولغتها تغلب على اللغة الوطنية فما احتلت انكلترا وادي النيل حتى اخذت ظلال نفوذها تتقلص من سوريا شيئاً فشيئاً وجواسيس آمالها تتراجع من خلال تلك الديار قليلا قليلا وبقي لها من ذلك بقية ربما كانت توازي ماخامر البلاد من شأن الانكليز واظلها من نفوذها . أما الانكليز انفسهم فليس لهم في سوريا رواد نفوذ ولا دعاة مدنية لكن رزقوا من ذلك اقواما هم يزرعون والانكليز يحصدون وهم يغرسون والانكليز يجنون بل تراهم يأكلون ويشربون والانكليز يشبعون ويرتوون نعني بهم الاميركان فانهم انشأوا منذ سنين بين ظهرانينا مدارس ومطابع وكتبخانات ولهم قسيسون ومبشرون ينشرون اللغة الانكليزية ويبثون آدابها بين الفتيان والفتيات فيجني الانكليز عواطفهم وأميالهم ويعتدهم كوى يطل منها على اسرار البلاد وما في زواياها

(الروسيا) لم تفتأ الحروب بينها وبين الدولة العلية جتي حلت من نفوس نصارى سوريا سيما الروم منهم محلا رفيعاً ولا تزال تسعى في استمالة القلوب واشرابها حبها . ولها في فلسطين جمعية كبرى تدعى الجمعية الفلسطينية تحت رئاسة عم القيصر وقد تبسطت من عهد قريب في فينقية والشام وغيرهما من سوريا . وغرض تلك الجمعية الاكبر تعليم اللغة الروسية ونشر آدابها وتعاليمها

بين أهالي البلاد . وقد مهدوا بين يدي مشروعهم السبل ووطؤا المسالك فهرعت الاقوام الى مدارسهم للارتشاف من هذا المنهل العذب وازدحموا حوله حتى لم يعد ماؤه المتفجر يكفي وراداهم وناهليهم وربما اجروا بنابيع اخر اغزر ماء واشد تفجرا . انشأت تلك الجمعية في طرابلس الشام مدرستين واحدة للذكور والاخرى للاناث وبذلت الجهد في تذليل العقبات امام الطالبين والطالبات واعتنت في تسهيل الصعوبات عليهم اعتناء ينطبق على حالتهم في العسر واليسر والكبر والصغر فما ظنك بعداد تلامذة تينك المدرستين الآن ؟ يبلغون قرابة الف ولد مابين ذكر وأنثى اكثرهم اطفال حديثو عهد بمهد تحنو عليهم المدرسة حنوّ المرضعات على الفطيم تواسي فقيرهم بحاجاته وتتعهد صغيرهم بضروراته وترضعهم لبان العلم والتهذيب من صغر كي يتمكن من نفوسهم تمكن النقش في الحجر

(الالمان) تبوّؤا من سواحل فلسطين عدة محال ومنازل ولم يزل نسر طمعهم — على مايروون — يحوّم حول البحر المتوسط طوراً يسفّ وآونة يحلق يتخير لنفسه وكنات اخر يبيض فيها ويفرخ . وغاية هذا الشعب في بلادنا اقتصادية تجارية ولا نعلم ان كانت له مآرب سياسية او استعمارية بيد انه يتراءي من خلال شؤون دول اوربا ان الالمان اقل نهما واوفى ذمماً من سائر الدول وان كانوا كلهم سواسية (سواء) في خشونة الطبع عند الحفيظة والطيران الى معامع الشر ولو في اقصى الشرق واستباحة التغلب على الامم المستضعفة والصيال عليها بذراع من حديد

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الخلق انسانا

اما الطليان فقد حاولوا مراراً ان يكون لهم في بلادنا من الاثر والنفوذ مالغيرهم وسعوا في افتتاح مدارس لنشر لغتهم وتعاليمهم فلم يفلحوا وباؤا بالخيبة والحرمان . واكثرهاته الدول طمعاً في سوريا واشدهن ضراوة بها انكلترا بعد الاحتلال وربما كسبت الدعوى عليهن وآبت بالفلج فيما لو جرروها الى المحكمة الدولية الكبرى . اعظم حجة لها بين يدي دعواها التاريخ فهو يشهد بان سوريا حريم لنهر النيل وان كل من ملك ذلك النهر حق له وضع اليد على ذلك الحريم ثم يتبع شهادته بقوله . على ذلك جرى تعامل الامم منذ اسس الملك (مينا) مدينة (منف) الى زمن تولية محمد علي باشا وزحف ابنه ابراهيم علي سوريا . وبناء على اعتبار شهادة الواحد في قوانين تلك المحكمة يحكم الرئيس بصحة دعوى انكلترا ويمنع دعوى المدعين . واذا تلكأ المدعون في قبول هذا الحكم الجائر وحاولوا استئنافه او تمييزه الى محكمة رئيسها المكسيم يمشي حينئذ بعض اعضاء المحكمة بالصلح بينهم قائلا ان في افريقيا والصين لمندوحة عن قعقعة السلاح ومخر السفين

هذا وان نسبة مصر وسوريا الى الهند كنسبة غلق الباب الى الدار فكيف يكتحل رب الباب بغمض قبل ان يطمئن على خزائن داره بايصاد الغلقين وزد على ذلك ان المداولات لم تزل جارية في امر مشروع السكة الحديدية التي تصل بين سواحل البحر المتوسط وسواحل الخليج العجمي لتكون أقرب طريق بين اوربا والهند والشرق الاقصى فلاجرم ان يكون لسوريا مكانة عليا في نفسها

(المنار) لن ترضى الدول باعطاء سوريا لانكلترا الا ان تفنى روسيا وفرنسا

آثار علمية حديثة

﴿ الكتابان الجليلان ﴾

نوّهنا في اجزاء من المنار بكتاب « تحرير المرأة » وكتاب «سر تقدم الانكليز السكسونيين » وكيف لا ننوه بهما وهما غاية الغايات في فن التربية الذي نحن في أشد الحاجة اليه ونحن نعتقد كما يعتقد جميع العقلاء الذين لهم نظر ولو بوجه مّا في علم الاجتماع ان تقدم الامم وتأخرها وسعادتها وشقاءها وغناها وفقرها واستقلالها واستعباد الاغيار لها ـ كل ذلك منوط بتربيتها فمتى صلحت التربية صلح كل شيء ومتى فسدت فسد كل شيء ونعتقد ايضاً ان كمال التربية انما يكون بتربية الذكران والاناث جميعاً فوجود الرجال الكملة متوقف على وجود النساء الكوامل وبالعكس وقد استوفى احد الكتابين المنوه بهما أهم مباحث تربية النساء واستوفى ثانيهما اهم مباحث تربية الرجال . لان مدار كتاب (سر تقدم الانكليز) على تربية الرجال المستقلين بأنفسهم في معيشتهم القادرين على الاستعمار وتحصيل الثروة في كل مكان وزمان بحيث تكون امتهم بمجموعهم اكثر الامم ثروة ودولتهم اكبر الدول سيادة . وانما كان هذا الكتاب غاية الغايات في بابه لان مؤلفه درس فن الاجتماع حتى صار من الراسخين فيه ثم درس احوال الامم الثلاث التي هي في مقدمة امم الارض في العلم والعمل والمدنية ـ الفرنسيس (قومه) والالمان والانكليز السكسونيين (بريطانيين واميركانيين) فاهتدى بدراسته الى السر في تقدم الآخرين على من قبلهم في الثروة والاستعمار وهو التربية التي شرحها في كتابه هذا وفضلها على سائر انواع التربية تفضيلا . من ينكر ان بريطانيا العظمى تسود على ربع العالم او اكثر وهي اقل الامم الثلاث عناية بالحرب ومزاولة له وأذا تم ما يحاوله بعض رجالها من الحلاف والاتحاد مع الولايات المتحدة فلا يمضي قليل من الزمن الا ونرى عنصر « الانكلوسكسون » يسود نصف العالم . ربما يفوق بعض الامم الانكليز السكسونيين في بعض ما يسميه الفلاسفة وعلماء الاخلاق ادباً وفضيلة ولكن من يلاحظ أن العزة والقوة القائمتين على أصول

العلم هما مناط الترقي المادي والادبي معاً وأن الذلة والضعف المتولدين من الجهل وفساد التربية يذهبان بكل فضيلة ويمحوان معالم الآداب الا ان يعالجا بالعلاج الصحيح ـ يتجلى له ان ماعترض به على كتاب (سر تقدم الانكليز) من ان الانكليز اذا كانوا اكثر تقدماً ماديا من الفرنسويين فالفرنسويون أرقى منهم في التقدم الادبي هو ناشئ عن نظر سطحي وعدم امعان فان بعض تلك الامور الادبية وهمي او عرفي غير حقيقي وما عساه يكون حقيقياً فان رقي الانكليز في مراقي التقدم يكفل لهم ادراكه والتبريز فيه ولا يقول صاحب الكتاب ولا غيره ان الانكليز يفضلون قومه وسائر الناس بكل شيء . كيف وقاعدة « يوجد في المفضول مالا يوجد في الفاضل » لا يمكن أن ينكرها احد . وانما الممنا بهذا ليتم لنا الاحتجاج بأن الكتاب أمثل الكتب في فنه

هذا ما أقرظ به الكتاب على وجه الاجمال ولا أرضى لقراء المنار بان يكون هذا كل نصيبهم منه بل أعدهم بأني سألخص لهم اجل فوائده وأصلهم بما يناسب حالهم من مسائله وربما اتحفتهم بجل مقدمة معرّبه الفاضل فانها آية في الحكمة وتمثيل مرض الامة . وقد أجسن كل الاحسان في تشخيص مرض الامة في مقدمة الكتاب الذي يصف الدواء لادواء الامم . فمن عرف الداء يتناول علاجه من أمم . ولا حاجة للتنويه ببلاغة ترجمته العربية فان القراء يعلمون ان حضرة فتحي بك زغلول معربه في مقدمة بلغاء كتاب العربية ومن يقرأ الكتاب لا يكاد يشعر بأنه معرب تعريباً

وأما كتاب (تحرير المرأة) فانني وددت لو ينشر في المنار الا قليلا . حكمة رائعة . في عبارة بارعة . ومعنى دقيق . في لفظ رقيق . وما رأيت مكتوب في الانام . ما جعل الحكمة على طرف الثمام . مثل الذى رأيت في هذا الكتاب . ومن خصائصه انه احدث اثراً في الامة التي كدنا نحسبها ميتة لا تشعر بمؤلم ولا ملائم لانا امسينا كما قال شاعرنا

غوينا فلا الداعي الى الخير بيننا يعان ولا الداعي الى الشر يخذل

أثر فيها حتى لا تسمع ممن قرأه كله أو بعضه الا الاطراء والاطناب . والثناء والاعجاب . او الانتقاد على بعض ماجاء في باب الحجاب . بالغ جمهور القارئين في هذا الانتقاد كما بالغ في استحسانه المغرمون بالاصلاح ولقد كتب الي احد افاضل اهل العلم العقلاء في سوريا

مانصه « اطلعنا على بضعة عشر عدداً من المؤيد ولقد دهشنا مما قرأناه من (تحرير المرأة) حيا الله مؤلفه وجزاه عن الاسلام والمسلمات خيراً ولعمري انه تصدى لامر عظيم وبقدر عظم الامر سيكون أثره عظيما في نفع الامة . ولقد اعدت قراءة تلك الاعداد مراراً لانها وافقت هوى في فؤادي وهواجس في خاطري على نحو ما كتبه ذلك الكاتب الفاضل ولقد حملت الاعداد الى فلان ... لاطلعه عليها اذ كان قد جرى قبيل ذلك بيننا حديث في هذا المعنى طالت فيه المناظرة ونتيجتها ان المراة اذا تثقف عقلها بالعلم والادب كان ذلك كافياً في صيانتها ومغنياً لها عن الحجاب العادي اما الحجاب الشرعي الذي مداره اخفاء مواضع الزينة ومواقع النظر وعدم الخلوة بالاجنبي فهذا لابد منه كيفما كانت حالة المراة بل مهما استكملت علماً وفضلاً » اه

هذه خلاصة صدى صوت المؤلف ترجعه الاقطار البعيدة ولم يكن قائلا الا بالحجاب الشرعي الذي استدل عليه بالكتاب والسنة واقوال فقهاء المذاهب ثم بالنظريات العقلية والتاريخية والخطابيات او الشعريات على بعد الكتاب عن هذا النوع الاخير في مجموعه اريد بهذا مثل قوله « عجبا لم لم تؤمر الرجال بالتبرقع وستر وجوههم عن النساء اذا خافوا الفتنة عليهن ؟ هل اعتبرت عزيمة الرجل اضعف من عزيمة المراة واعتبر الرجل اعجز من المراة عن ضبط نفسه والحكم على هواه . واعتبرت المراة أقوى منه في كل ذلك حتى اباح للرجال ان يكشفوا وجوههم لاعين النساء مهما كان لهم من الحسن والجمال . ومنع النساء من كشف وجوههن لاعين الرجال منعاً مطلقاً خوفا ان ينتابك زمام هوى النفس من سلطة عقل الرجل فيسقط في الفتنة بأية امراة تعرض له مهما بلغت من قبح الصورة وبشاعة الخلق ؛ ان زعم زاعم صحة هذا الاعتبار رأينا هذا العتراف منه بان المراة اكمل استعداداً من الرجل ... فلم توضع حينئذ تحت رقه في كل حال ؛ فان لم يكن هذا الاعتبار صحيحاً فلم هذا التحكم المعروف بوجه والجواب عن هذا ان الذين يقولون بحرم على الرجل النظر الى وجه المراة يقولون ايضا بحرمة عليها النظر الى وجهه سواء في ذلك من قيد الحرمة بخوف الفتنة في الجانبين وهم المتشددون ومن اطلقها في كل حال سداً للباب وهم المتأخرون وهؤلاء يمنعون حضور المراة مجلساً فيه اجنبي . وانما أمروا المرأة بستر وجهها دون الرجل لان شأن النساء ان يلزمن المنازل . ولا يتعرضن

لانظار الرجال . والتعرض لنظر أحد الفريقين للآخر انما يكون في الاسواق ونحوها من المجتمعات العمومية التي هي للرجال بالاصالة ولا يغشاها النساء الا نادر للضرورات فلا جرم ان الصواب ان يتكلف مشقة الستر من يكون وجوده فيها عارضاً على سبيل الندور وليس له فيها عمل مهم وهو صنف النساء ويسهل عليهن لذلك غض ابصارهن وليس من الصواب ان يؤمر اهل السوق كلهم بالانتقاب لما عساه يعرض من دخول امرأة أو اكثر عليهم فيه . فأن قيل ان دخول النساء الاسواق كثير وليس بالنادر وربما ساوين فيه الرجال . اقول انهم يبنون كلامهم على أصلهم وهو لزوم النساء البيوت في الغالب وما جاء على خلاف الاصل لا يحتج به وان امكن الاحتجاج على بطلان الاصل على ان هذا ليس في جميع البلاد الاسلامية ففي نابلس والقدس وبلاد أخرى من سوريا وفلسطين لا تكاد ترى امرأة مسلمة في السوق الا نادراً

يقول المؤلف بوجوب الوقوف بالحجاب عند حدود الدين وقد راعى جانب الحكمة فقال لا ينبغي ان تخفف وطأة الحجاب العادي الا بعد التربية الصحيحة ولكنه توسع في بيان مضار هذا الحجاب وبيان ما ينبغي ان يكون عليه النساء بعد التربية من مخالطة الرجال ومشاركتهم في الاقوال والاعمال . حتى انه ذكر من مضاره الاقتصادية حاجة الدار الى بيتين لا مائدة ومثلهما لاستقبال الزائرين والزائرات . ومثل هذا القول يجري المتفرنجين على تعجل ما يشاهدون من مشايعة الافرنج في عاداتهم مما كانوا يأبونه حذراً من انتقاد ابناء وطنهم عليهم باسم الدين . فهذه المصادمة للعادات والمألوفات في المسئلة هي التي اطلقت الالسن بالانتقاد . والحق انه ما كل ما يعلم يقال وانه ينبغي لمن يكتب في الاصلاح ان يجمل في الكلام عن المسائل التي لا يطلب العمل بها في الحال حتى اذا ما جاء وقت العمل فان الحاجة تتكفل بالبيان ولا انكر ان اكثر المنتقدين يسيرون في انتقادهم على غير هدى ويثرثرون بما تمليه عليهم خيالاتهم . التي أثارتها اهواؤهم وعاداتهم وموضع النقد الصحيح هو ما علمت آنفاً

وثم منتقد آخر وهو ما في الكتاب من المنازع الاجتهادية وقد توسع فيها المؤلف في الكلام على الطلاق وكان ينتظر ان ينتقد هذا العلماء ولكن علماءنا أمسوا في الغالب لا ينكرون منكراً ولا يعرفون معروفاً . ونحن مع المؤلف في ان الاصلاح الذي يضطر اليه المسلمون لا يتم لهم

ماداموا مقيدين بقول امام واحد في الاحكام والمصالح العامة وفي ان مايحتاجون اليه في امورهم الدينية التي تنطبق على حال هذا العصر موجود في شريعتهم متفرقا في كتب المذاهب فيجب استخراجه والعمل به . ونقول أيضاً ان ذلك لايتوقف على التلفيق الذي يمنعه اكثر العلماء وسنتوسع في هذا عند سنوح فرصة أخرى ان شاء الله تعالى

ونختم التقريظ بكلمة ثناء على الشاب المهذب الفاضل محمد علي افندي كامل صاحب مكتبة الترقي ومطبعتها لاجل عنايته بطبع ونشر هذين الكتابين ونحوهما من الكتب النفيسة ككتاب (اسباب ونتائج) وتطلب هذه الكتب من مكتبته في مصر وثمن (تحرير المرأة) ١٠ قروش و(سر تقدم الانكليز) ٢٠ قرشاً ويختزل لبائعي الكتب وطلاب العلم ١٥ قرشا في المائة وليس هذا الثمن بكثير على حسن ورقها وجودة طبعها فضلا عن فائدتها التي تقدر ولاتثمن بمال . فنحث كل قارئ على اقتنائها وتكرار مطالعتها والاعتبار بها

الاخبار العثمانية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

في سنة ١٨٩١ ابتكر تدبير جديد لايزال في معرض البحث اذا تحقق رجي من ورائه خير كثير لمالية الدولة العثمانية ذلك هو تأصيل المبلغ الذي يتوفر مساهمة من تحويل الديون الممتازة وهو ١٤٥٠٠٠٠ جنيه انكليزي (تأصيله جعله رأس مال) ينشأ بهذا المبلغ السنوي قرض قدره ٢٩٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي باصدار سهام عثمانية ممتازة بنفس السعر الذي اصدرت به سهام ٢٧ ابريل اعني أربعة في المائة من الربح وواحدا في المائة من اجر الاستهلاك تدفع قيمة هذه السهام في أربع وأربعين سنة

لما كان الفرعان من الدين العثماني المشار اليهما بحرفي (ت) و(ث) فيما تقدم مقدرين بقيمة أقل من الفرعين السابقين لهما كانت الهمة موجهة طبعاً لايجاد طريقة استهلاك اضافية لتسديدهما . فلهذا القرض اخذ وكلاء الديون على أنفسهم ان يدفعوا فيما يطلب

منهم سهاماً من هذين الفرعين حرصاً منهم على اخذ السهام الممتازة الجديدة التي قيمتها ٨٠ وبما كانت تقتضيه سهام النوعين المذكورين في ذلك الوقت من الثمن الذي لم يتغير في رأس مال حقيقي قدره ٢٣٢٠٠٠٠ جنيه انكليزي يخرج من ايدي المتعاملين ١١٦٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي من الدين العمومي . هذا المبلغ لما كان للحكومة فيه بمقتضى اتفاق ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ واحد في المائة أعني ١١٦٠٠٠ جنيه انكليزي فستكفي مصلحة الدين بسبب تأصيل مبلغ ١٤٥٠٠٠ جنيه انكليزي مؤنه المطالبة السنوية بمبلغ ١١٦٠٠٠ جنيه انكليزي . هذا العمل هو من الاهمية بحيث ان الحكومة العثمانية لا تسرع في القطع باجرائه بل انها لا تجزم به الا بعد الاحاطة بجميع وجوهه وتقدير كل الاعتبارات فيه . وقد استفادت السهام التركية ايضاً استفادة تذكر من المزايا الناشئة من تحويل السهام الممتازة فبلغ استهلاك هذه السهام من ٥٨ الى ٧٢ في المائة وحينئذ فالذي كان ينال في الاقتراع (يانصيب) على مبلغ ٦٠٠٠٠٠ فرنك جائزة قدرها ٣٤٨٠٠٠ فرنك صار يقبض من الآن فصاعدا جائزة قدرها ٤٢٢٠٠٠ فرنك

لننظر الآن في تحويل قرض الدفاع بواسطة تأصيل جزء من الخراج الذي تأخذه الدولة من مصر . في سنة ١٨٨٧ كانت حكومة جلالة السلطان افتكرت في ان تحول القروض المختلفة المضمونة بهذا الخراج الذي تدفعه مصر للباب العالي الا انه قد منع من انفاذ ذلك في حينه جملة موانع سياسية ومالية ولكن عندما رأت جلالة السلطان انه قد جاء الوقت المناسب لانفاذه صمم عليه في سنة ١٨٩١ وقد توجت مساعيه الى الآن بالنجاح التام . ان قرض الدفاع الذي اصدرت سهامه في سنة ١٨٨٧ وهو آخر القروض المضمونة بالخراج المصري يبلغ ٥٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي وربحه خمسة في المائة واجر استهلاكه واحد في المائة . في شهر فبراير سنة ١٨٩٢ نقص اصل هذا القرض بسبب الاستهلاك الى ٤٣١٦٥٢٠ جنيها انكليزيا وذلك في اثناء المذاكرات الاولى بين الحكومة العثمانية ووكلاء الدائنين . انحط من الدفعة السنوية التي يضمنها هذا القرض وهي ٢٨٠٦٢٢ جنيها انكليزيا بمقتضى الارادة السنية الصادرة في ٢ مارس سنة ١٨٩٢ الخاصة بتحويل القرض المذكور مبلغ ١٤٠٣ جنيهات انكليزية نفقات واجرة عمل (عمولة أو قومسيون) ومبلغ ٢٦٥٤٣ من اجل الاستهلاك وبقي بهذا النقص من أصل الدفعة ٢٥٢٦٧٦ جنيها انكليزيا لتأصيله فاذا جعل ربحه ٤ في المائة كان

الحاصل رأس مال قدره ٦٣١٦٩٣٠ جنيها انكليزيا فالثمن الذي اصدرت به تلك السهام وهو ٩٠ كان رأس المال الاسمي هـذا يعطي رأس مال حقيقي وقدره ٥٦٨٥٢٣٧ جنيهاً انكليزيا وقد نقص هذا المبلغ بما سقط منه من أجرة عمل الضمانة (العمولة) وهي واحد في المائة على رأس المـال الاسمى الى مبلغ صاف وهو مبلغ ٥٦٢٢٠٦٨ جنيها انكليزيا . من هذا المبلغ استغرق تحويل مايوجد من سندات قرض الدفاع مبلغ ٤٣١٦٥٣٠ جنيها انكليزيا وينتج من ذلك للخزينة العثمانية ربح صاف قدره ١٣٠٥٥٣٨ جنيهاً انكليزيا وتلك بلا شك نتيجة عظيمة لانحتاج لشرح في تقدير القارئ اياها حق قدرها (لها بقية)

بدئ من اوائل هذا الشهر بالاحتفال بتذكار المولد النبوي الشريف في العباسية فنصبت الخيام ورفعت الاعـلام كما هو المعتاد في كل عام . ولعمر الحق ان كل ذي مسكة من الدين جدير بأن يقشعر جلده ويقف شعره عند مايرى او يسمع بأن يقام احتفال باسم الدين . ليكون ذكراً لسيد المرسلين . الذي بعث لتطهير الفساق . وتتميم مكارم الاخلاق وازالة المنكرات والرذائل . وأتيان المعروف والتحلي بالفضائل . وتقام فيه (اي الاحتفال) للفسوق كل سوق . وتؤتي فيه جميع انواع الفجور والعقوق . وما عساه يوجد فيه من عمل ظاهره خير وبر فهو مخالف لسنن الدين واحكام الشريعة ومزوج بالبدع والمنكرات امتزاج الماء بالراح وذلك كالرقص الذي يسمونه ذكراً . ولو ان صاحب السماحة الشيخ محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق طلب من الحكومة ازالة مواخير الرقص والبغاء وحانات الخمر والحشيش لاجابت دعوته ولو امر مشايخ الطرق باقامة الاذكار على الطريق الموافق للسنة لامتثلت أمره . ولو عهد الى بعض الافاضل بالقاء الخطب المناسبة للموسم التي يحصل بها التذكار الحقيقي للمولد الشريف للبوا دعوته فنرجو من سماحته ان يبدأ في هذه السنة بهذا الاصلاح الذي يشكره له الاسلام ويحفظه التاريخ وبالله التوفيق

ان مولانا السلطان الاعظم أيد الله دولته وأنفذ شوكته قد وجه عنايته الشريفة للتعليم الديني فاصـدر ارادته بانتخاب معلمين يرسلون الى الولايات لهذا العمل الشريف وعسى ان يكون للمدارس الاميرية من هذه العناية اجلها فانها أحق بها وأهلها

العدد ١٩ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ١٤ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٢٢ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

(المولد النبوي الشريف)

في ليلة الخميس ويومه الماضيين (١٢ ربيع الاول الانور) احتفل المسلمون في مشارق الارض ومغاربها بتذكار مولد سيد الخلق على الاطلاق . ومتمم مكارم الأخلاق . خاتم النبيين . ورحمة الله للعالمين . سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

وهذا الاحتفال من المواسم الحادثة في الملة وأول من سنه الملك المظفر صاحب اربل المتوفي سنة ٦٣٠ للهجرة الشريفة وقد تقبله المسلمون كافة بقبول حسن وتنافس الملوك والامراء وسائر الطبقات بالاحتفال به من ذلك العهد الى الآن وألف العلماء في خبر المولد وما جاء في تاريخه قصصاً تتلى في الاحتفالات . تتخللها المدائح والصلوات . وتوزع بعدها العطايا والصدقات . وفي هذا العصر يزيد المسلمون على هذه الاعمال اقامة معالم الزينة من رفع الاعلام . وايقاد الشموع والمصابيح واحراق المواد الملتهبة التي تصعد في الجو وتحدث فيه اشكالاً نورانية ملونة بألوان تسر النواظر . وتشرح رؤيتها الخواطر . وفي بلاد مصر وكثير من البلاد الاسلامية الاخرى تقام

هذه الزينة على نفقة الحكومة كسائر الزينات التي يعملونها في الاحتفال بتذكار موالد الملوك والامراء المستقلين بالحكم وايام جلوسهم على منصات الاحكام ويالية المسلمين وقفوا عند هذه الحدود ولم يتعدوها وان كان المعروف في الفقه ان اتلاف المال في غير غرض شرعي صحيح محرم لما تقتضيه الاصول الاقتصادية التي جاء بها الاسلام ولكنهم تعدوا الحدود لاسيما في هذا القطر وصار هذا الموسم الشريف في مصر بنبوع المنكرات ومحط رحال الفواحش * واتسمت بذلك دائرة الموالد فصاروا يقيمون لكل شيخ معتقد من الاموات مولداً يحتفل به الاهلون باذن الحكومة لا بمشاركتها حتى ان للسيد البدوي (رحمه الله تعالى) ثلاثة موالد في السنة لشدة اعتقادهم فيه * ويعلم قراء المنار مافي هذه الموالد من البدع والمنكرات مما كتبناه قبل فلا نعيده وانما نذكر رأينا في الاحتفال بالمولد وماينبغي له وفيه وهو

(١) يجب السعي في تطهير الاحتفال من الفواحش والمنكرات وهذا واجب على الحكومة ولكنها لاتفعله من نفسها فيجب على العلماء وشيخ مشايخ الطرق ان يتفقوا على طلب هذا من الحكومة وهي بلا شك تجيبهم اليه وانما خصصنا العلماء بالذكر مع ان النهي عن المنكر فرض على كل من امكنه وهو الآن ممكن لكل احد لان الحكومة لاتعاقب اي انسان على مثل هذا الطلب - لان الحكومة قلما تلتفت في مثل هذا الامر لقول غير العلماء لاسيما مع سكوتهم ورضاهم به * ويسرنا ان سعادة محافظ مصر قد ازال بعض المنكرات في هذه السنة كرقص النساء ولا ندري هل كان ذلك عن باعث ديني فيدوم المنع ويتعدى الى منع سائر المنكرات ؟ ام كان عن باعث صحي لاجل تقليل الاجتماع خوفا من الوباء فيعود في سنة اخرى كما كان ؟ وقد كان اجتماع الناس وحضورهم

الاحتفال في هذه السنة اقل منه فيما قبلها فياترى هل السبب في ذلك قلة المنكرات التى كان يسعى اليها الفجار ؟ ام شعور المسلمين بان من يحضر هـذا الاجتماع يشاهد منكرات لا يقدر على ازالتها فيحرم عليه السـعي لمشاهدتها وتكثير سواد اهلها ؟ نسأل من يعلم السر وأخفى ان يوفق الراعي والرعيـة الى خير الامرين واقصد السبيلين

(٢) ان قصص المولد النبوي التي سمعناها ورأيناهـا كلها مشتملة على مالا يصح وخالية عن اهم ماينبغي ان يكون فيها وهو التنويه بالاصلاح العظيم الذي حصل في العالم على يد صاحب المولد صلى الله عليه وسـلم وما جاء به من قواعد المدنية والعمران واسباب السعادة للانسان * وجمعه اشتات الامة العربية * وانتياشه اياها من هوة الهمجية * ونفخه في شعوبها روح الوحدة والمدنية * مع ضعف استعدادها * ومنافاة ذلك لاخلاقها وعادها * الى غير ذلك من المحاسن والمزايا الصحيحة * والمناقب الفاضلة الرجيحة * التي تجذب قلوب الناظرين في الفنون العصرية * والمغرمين بالمدنية الاوربية * الى تعاليم دينهم العالية * التي كانت مبدأ هذه المدنية الزاهية * ولا تقصر عن افادة سائر الطبقات * وهدايتهم بأبين الآيات * فينبغي تأليف رسائل للمولد تشتمل على ماذكر ولعل الله تعالى يوفقنا للسبق الى كتابة (قصة مولد) على هذا النحو

(٣) انتداب طائفة تحسن الخطابة ارتجالا لالقاء الخطب في المسائل التي اشرنا اليها في كل مجتمع من مجتمعات الاحتفال فان الخطب اوقع في النفوس واشد تأثيراً في القلوب وقد اومأنا الى هذا في المنـار الماضي واذا لم يسع في ابطال سائر الموالد فلينح فيها هذا النحو وما يتذكر الا أولو الالباب

﴿ كان ياما كان ﴾

٣

بعد فرار السيارتين، الاولى والثانية، جاءت السيارة الثالثة تحمل (الصحة والعافية) . وما كادت تعرض بضاعتها هذه على الناس *من جميع الاجناس * الا ونفروا خفافا وثقالا * وأقبلوا عليها اقبالا * ولقد كثروا عددا * حتى كادوا يكونون عليها لبدا * متسابقين الى الابتياع *متنافسين في هذا المتاع * وما منهم الا شاك من ألم * أو باك من سقم * وأهونهم حالا من يشكو الاقهاء * (فقد شهوة الطعام) * أو ضعف عضو من الاعضاء * وقد علمت السيارة ان اكثر القوم هم الجانون على صحتهم * والمضيعون لها بجهالتهم * ولذلك توقفت عن المبيع * وأمسكتها عن الجميع * لانها مأمورة بان لا تبيع سلعتها * الا لمن يعرف قيمتها * ثم أنشأ بعضهم يساومها فقال

(المساوم) هل ثمن الصحة والعافية كثير ؟ (السيارة) لا واذا لم يكن بخساً فهو معتدل (المساوم) ماهو الثمن ؟ «السيارة» (١) النظافة في المأكل والمشرب والملبس والمسكن و (٢) ان يكون الأكل معتدلا وعند الجوع و(٣) الامساك عن تناول اي نوع من انواع المسكرات (لغط وجلبة من المستمعين وترديد لفظ بضاعة غالية لا يقدر على شرائها الا العباد والنساك) و «٤» النوم في اول الليل و (٥) القيام من النوم باكراً و(٦) المراوحة بين الرياضة الجسمية والعقلية * قالت وشرط البيع عدم الافراط في شيء من الاشياء لان الافراط في الراحة يضر الجسم ويذهب بالصحة كالافراط في التعب ومامن تفريط الا ويقابله افراط * وملاك الصحة الاعتدال وملازمة الاوساط *

فلما فرغت السيارة من كلامها * اعرض اكثر القوم عن سوامها *

قائلين يستحيل ان يشتري هذه البضاعة احد * من اهل هذا البلد * فليس عندنا حكماء * ولا عباد أتقياء * يقتدرون على الاعتدال * في جميع الاعمال والاحوال * ولما سمع الاطباء والتربية (الذين يدفنون الموتى) * ان فتاة من العوالم العلوية * هبطت الى هذه الدنيا الفانية * تبيع للناس الصحة والعافية * رأوا في ذلك هضماً لحقهم * وقطعاً لسبب من اسباب رزقهم * فعزموا على ابطال هذه التجارة * أو الايقاع بالسيارة * وبعد المؤامرة * وطول المذاكرة * اتفقوا على ان يتولى الاطباء من تلك الساعة * السعي في اتلاف تلك البضاعة * لانهم مأذونون من الحكام * بالعبث بصحة الانام * ومعهم اجازة قانونية * بالتصرف بارواح البرية * وتوهموا انهم باتلاف هذه البضاعة النافعة * يتمكنون من ازهاق روح البائعة * وعند ما تسقى كأس المنية * تأتي في حقها وظيفة التربية * فيودعونها الرمس * كأن لم تغن بالامس * ثم اقترب من الفتاة * أحد التربية الفتاه * وخطف منها الصندوق * ومرّ بأسرع من وميض البروق * فصاحت وأعولت * وبكت وولولت * وقالت أيها الناس ادركوا الفاعب اللعين * وردوا عليّ متاعي الثمين * فبادر اليها احد الاطباء * وأوهمها بالمكر والدهاء * بانه قد أشفق عليها * وعزم على رد بضاعتها اليها * وطلب منها ان تتبعه * وتذهب الى حيث شاء معه * فأجابته لسلامة نيتها * وخلوص طويتها * فأدخلها الى بناء * علمت انه دار الشفاء * فحاولت الرجوع من قريب * فحال دون ذلك الطبيب * وقال لها انت ذات مرض * يكاد يبلغ الحرض * فلا تخرجين من هنا بحال * الا بعد تمام الابلال * الشفاء التام * (السيارة) كلا اني في صحة وعافية * ونعم ضافية * (الطبيب) لها كلا لا مفر * فان علامات مرضك تنذر بالخطر * (السيارة) كيف وأنا أشعر بكمال القوة

والنشاط ولساني نظيف ونبضي نبض الاصحاء وأكلي وشربي ونومي في غاية الاعتدال (الطبيب) علامة منذرة علامة منذرة علامة منذرة * ثم أمر الممرضات فنزعن عنها ثيابها وألبسنها ثياب المرضى رغماً عنها وحملنها الى السرير * فعند ذلك اقبل عليها الدكتور وكاشفها بما في نفسه قائلا * كان يجب عليك أيتها الفتاة ان تأتينا أولا ببضاعتك هذه وتعقدين معنا شركة للاتجار بها ونحن الاطباء نقدر ان نبيعها بأغلى الاثمان ولكن لجهلك بحال الناس في هذه العاصمة بذلت لهم الصحة والعافية بثمن بخس يقدر عليه كل احد ولم تعلمي انك بصنيعك هذا قاومت طائفة كبيرة لها مكانة عاليه * تبيع لاجلها الامراض بأثمان غاليه * وعاديت أيضاً طائفة التربيّة * حيث تقل الوفيات بنشر الصحة العموميه * وقد تبين لك الآن انك جئت شيئاً فرياً * وكأنك كنت تجهلين قاعدة « ضعيفان يغلبان قوياً » * فحل بك البلاء * بمقاومة طائفتين من الاقوياء * ثم دعا الدكتور جماعة من اخوانه لعقد مؤتمر طبي *(قونسولتاسيون) فكان كل منهم لدعوته اسرع ملبي * وكذلك يشترك الجم الغفير * في اقتراف الجرم الكبير * ليوقعوا الناس * في الريب والالتباس * بل ليوهموهم بان الخطر جاء من طبيعة الداء * لا من تقصير الاطباء * وقد اجمع رأي جماعة المؤتمر * على ان السيارة في اشد الخطر * يجب ان تفصد مرتين في كل يوم * ليخف استغراقها في النوم * وان تحقن بالمورفين بكرة وعشية * لتنجو من آلامها العصبية * وانما قصدوا ايقاعها في داء يعجل لها المنية * وان شئت قلت قتلها بالطريقة القانونية * وما زالوا يزاولون هذه الاعمال المهلكة * حتى وقعت السيارة في الامراض المنهكة * ولولا انها من العوالم الخالدات * لادركها الممات * وتيقنت انه لانجاة لها من هذا البلاء *

الا بالفرار من (دار الشفاء) * فأصابت غرة من الخفراء * في جنح ليلة درعاء * فانسلت انسلال الافعى * وولت مدبرة تسعى * ومرت في طريقها بالمقبره * وهي كما علمت متنكره * فأبصرت الاموات بالصحة متمتعين * وبحلل العافية رافلين * فعلمت ان التربيّة قد دفنوا الصندوق في ذلك المكان المهجور * فصارت الصحة والعافية نصيب اهل القبور * ثم طارت السيارة في الهواء * صاعدة الى السماء * عازمة ان لا تعود * ولو امرها جوبيتر المعبود *

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٢)

المنا فيما سبق ان انكلترا تسعى جهدها في صيانة هندها فاستجارها القبرص واحتلالها لمصر وفتحها لسودانها واعتراضها في باب المندب واستعمارها لعدن ومخاللها للامارات ومشايخ القبائل المنتشرة على شطوط الشمر وظفار والسارحة في مهامه حضر موت وحمايتها لامامة مسقط وتبوأها بعض المراكز المهمة في خليج العجم وانشاؤها الشركات التجارية التي تمخر بواخرها النهرين دجلة والفرات وقيامها بشؤون الملاحة فيهما ورغبتها في الاستئثار بمد السكة الحديدية من طرابلس الشام الى الكويت على خليج العجم كل ذلك ماحمل انكلترا عليه الا محافظتها على الهند او يقال ان امتلاكها للهند جر للقيام بهذه الاعمال والشؤون مصادفة واتفاقا . وهذا لا يهمنا انما الذي يجدر بنا ان نفكر فيه ونمعن النظر في نتائجه هو ان تلك الاعمال التي أتتها انكلترا في شطوط جزيرة العرب والبلاد التي على جانبيها يخشى ان تشعر قلب تلك الدولة طمعاً في الجزيرة فتصيبها دائرة من قبلها وتزجّ في سلطتها وتصبح خالصة لها من دون المؤمنين . فعليهم ان يتآمروا ويستفرغوا وسعهم في تلمس الوسائل العاملة في صيانتها وحماية حوزتها ويندفعوا اندفاع السيل وراء ماتشير به عقلاؤهم وتتعاهد عليه نبهاؤهم من عقد جمعيات وانشاء شركات وفتح مدارس وغير ذلك مما يكوّنهم امة تعرف لها الامم حقاً وتحفظ لها حرمة وليكن على ذكر منك ان انكلترا ان طمعت في جزيرة العرب فانما تطمع باستعمار

سواحلها ولاوصول لها الى احشائها وداخليتها من بلاد حضرموت ونجد. على أنه ان تعذر ذلك على الانكليز في زمن فلا يتعذر على انسالهم فيما يأتي من الازمان لاسيما وهم قوم حزم وتدبير يهتمون لشؤون امتهم المستقبلة ولو بعد مئات من السنين كما يهتمون لشؤونهم الحاضرة لان حب الذات والجنس بلغ من نفوسهم مبلغاً لم يبلغ مثله من نفوس قوم آخرين. هذه وستراليا ملكوها كلها بتبوء سواحلها اما جوفها فلم يزل مجهولا غامض الشؤون لكنهم يشتشرفونه شيئاً فشيئاً ويتبسطون في بسائطه رويداً رويداً

ليس في الدول من يضارع انكلترا في نفوذها في جزيرة العرب فيعارضها فيما تروم مطامعها منها ويسهل عليها ان تلقم فرنسا لقمة من اصقاع افريقية وتسقيها من فوقها نهراً من أنهارها أو بحيرة من بحيراتها اذا هي وقفت في طريقها. ان تمكن الانكليز من عدن هو في المعنى تمكن من بلاد اليمن. كنوا في تلك الزوايا ردحا ثم طفقوا يتجسسون شؤون تلك البلاد ويتنسمون اخبار أهلها ويتعرفون سير حكامها فالفوا مجالا واسعاً لجري خيول دهائهم وبثة صالحة لنمو ميكروب نفوذهم واتفق ان المريض جاعل بعلم الهيجين (حفظ الصحة) فتمكنت منه علة السل الرئوي وطبيبه ممن يرى رأي أهل الطب القديم الذاهبين الى ان الفصد العام من أنجع الادوية في شفاء الادواء وقد عالجه بتلك الطريقة أولا وثانيا فلم تنجع وهو الآن يعمل في جسمه المباضع نحسى ان يكون قد اقترب شفاؤه

اتخذ الانكليز بلدة عدن مستودعا للفحم الحجري الذي تحتاجه سفنها وهي ماخرة في عرض تلك البحار وكانت اذ ذاك بلدة حقيرة قليلة السكان رديئة الهواء لا تجارة لها تذكر فاهتم الانكليز بشأنها اهتمامه بكل ارض حلها ومهد للتجارة سبلا تؤول لاتساعها وتأمين اصحابها فتحول الى عدن معظم تجارة جدة والحديدة وقنفده ومخا والبصرة ايضاً. وتكاثر سكانها حتى اربوا على الاربعين الفاً. وقد رفع هيكل الاصلاح فيها على ركان العدل والامن والحرية والزم كلا من الاهلين بواجباته وعرفه حقوقه ونبهه للمطالبة بها ووجوب المحافظة عليها وجد في تحسين حال البلدة وتوسيع طرقاتها ونظافتها واصلاح ماء الشرب فيها حتى اعتدل هواؤها وتبرج جمالها وأضحت تحاكي المدن الاوربية ومن جري ذلك تقاطر اليها التجار من كل الجهات وترددت عليها وفود أهل

اليمن للتجارة والنزهة فكانوا كلما رأوا حسناً فيها تذكروا ضده في بلادهم فنفلت نياتهم على حكومتهم وارصدوا لها الشر وهي قد أعيتها الحيلة في أمرهم وسلكت في ارضائهم كل سبيل الا سبيل الحكمة فلم تفلح . ولم تجتزء انكلترا بعدن وتقصر طرفها عليها بل شحت (١) فاها لالتقام ماحولها من البلاد وطفقت تتبسط في مخاليفها (٢) رويداً رويداً حتى انشأت لنفسها منطقة منفسحة الاطراف تزاحم بتخومها منطقة النفوذ العثماني . أما ولايات الحجاز فالطمع للانكليز فيها حتى لو القيت اليه مقاليدها (والعياذ بالله) قلص يده عنها لكنه يتمنى لو تنتظم شؤون ادارتها الداخلية ليكون الحجيج الهندي على راحة في اداء نسكه والاتيان بواجباته الدينية (٣)

(ولايات النهرين العربية) المعارض لانكلترا فيها هو الروسية لانها تطمع كما قلنا في الوصول الى الخليج العجمي لتجعله فوّهة الطريق لتجارتها وتستولي في سيباها على جميع الولايات التي تسقي بمياه النهرين وانكلترا تحذر ذلك منها وتكرهه اشد الكره لان الخليج العجمي يشبه ان يكون خليجاً هندياً لقربه من الهند ولكونه طريق التجارة البرية بين الهند وبين سائر بلاد العراق والارمن وآسيا الصغرى وحلب بل هو فوهة طريق أوربا التجاري البري . ومما يزيد في أهميته ماقلناه من انهم يتداولون في ايصال السكة الحديدية اليه من احدى حواضر (موانئ) البحر المتوسط فيمسي اقرب طريق يصل أوربا بالهند والشرق الاقصى حتى انه يقلل من أهمية ترعة السويس أو يزيلها

فانت ترى ان مصلحة انكلترا في الخليج العجمي قوية وما معنى قوة مصلحتها فيه الا قوة مصلحتها في البلاد التي تواصله بمحصولاتها الزراعية وسلعها التجارية وتتناول منه مثل ذلك وكما قيل في ولايات النهرين من تعارض سياستي انكلترا والروسية يقال في

---

(١) شحت كفرت فتحت فاها باقصى جهدها (٢) مخاليف جمع مخلاف وهو للبمن مثل الرستاق والكورة لغيره ومعناه السواد والاصقاع تجمع القرى والمزارع

(٣) لانخال ان حضرة الكاتب على اعتقاد فيما قال هنا وان القول على حقيقته عنده فان الانكليز لاتهمهم راحة الهنديين الا بالدعاوي السياسية ومن اقصى امانيهم ان تكون الحجاز تحت حمايتهم — دفع الله السوء ولا انا لهم ذلك

(ولايات الارمن والاكراد) وتلك الولايات في قلق دائم واضطراب داخلي شديد كما اشرنا الى السبب فيه فالارمن يطلبون من الدولة اصلاحات أو بعض امتيازات يصعب عليها اجابتهم اليها اما الاكراد فلا يرغبون فيما يطلبه الارمن لانه يؤول في المعنى الى انفصالهم عن تابعيتهم للاتراك وهذا مما يأنفون منه . ومن جرآء ذلك حدثت مذابح جمة بين القبيلين وقد شايعت دول أوربا الارمن على طلباتهم ورغائبهم وواطأتهم على مناصبة الدول العثمانية لاسيما انكلترا فانها كادت تتظاهر بتعضيدها لهم . واللبيب يفهم غايتها بعد ماقدمنا من الشرح ماقدمناه ولايخلو التصريح من فائدة . انكلترا تود ان تستقل الولايات الارمنية لتقوم حاجزاً وسداً بين الروسية وبين العراق فيصان العراق والخليج العجمي من شرها وكيدها ثم تتربص هي به الدائرات فتلتهمه . اما الروسية فكان شأنها في ثورة الارمن عكس شأن انكلترا وذلك انها عضدت الدولة العلية في كبح جماحهم وتسكين ثائرتهم لاحباً بالدولة بل حباً بمصلحتها وتمهيداً لآمالها فانها تتربص بالدولة الانحلال الطبيعي لتكون أول من يسارع الى ابتلاع الولايات الارمنية يرشد الى ذلك ان الروسية ايدت مطالب الكريديين وراشت سهام فتنتهم فنالوا مانالوا وما فضل الكريديين على الارمنيين لولا ماذكرنا من اطماعها في هؤلاء دون اولئك . اذن التزاحم بين انكلترا والروسية في شأن الاصقاع الواقعة بين جبل اراراط شمالا وخليج العجم جنوبا شديد جداً وكيف النتيجة ياترى . النتيجة غامضة لتكافؤ القرنين وتوازن القوتين ولعل انكلترا تصانع الروسية وتجاملها باطلاق يدها في المملكة الصينية وتستعيض هي عن ذلك بمد سرادقات سلطتها فوق تلك الاصقاع العراقية والارمنية بل مايدرينا ان تتجسم الاطماع في مخيلة الدولتين فيقتسمان آسيا شرقا لغرب كما تريد انكلترا مناصفة فرنسا افريقيا شمالا لجنوب فتستبد انكلترا بنصف آسيا الجنوبي ويسلم للروسية نصفها الشمالي

دعنا من عالم الخيال ولنأخذ في الكلام على العنصرين الارنؤطي والرومي المتوطنين في مكدونيا

(المنار) لاينسى ان الكلام في المسئلة الشرقية وتمثيل المطامع الاوربية وقد صرح الكاتب بان هذا من قبيل الخيال فلا يعترض عليه الاغبياء بأنه يهب بكتابته بلاد الدولة العلية (صانها الله) ويولي عليها اعداءها (خذلهم الله)

باب التربية والتعليم

مضار الغلظة في التربية

تكلمنا في منار سابق عن اللين والقسوة في التربية ووعدنا بتفصيل مضار التربية فنقول ان من يربي ولده او تلميذه بالغلظة والخشونة ويعامله بالقسوة والاهانة يطبع في نفسه اخلاقا فاسدة وسجايا رديئة تكون سبب شقائه في أحواله وعلة خذلانه في أعماله فمن تلك السجايا (١) بغض الوالد المربي ونحو والتربية الصحيحة النافعة لا تقوم الا على أساس المحبة وبغض الولد لوالده أو معلمه يحمله على عدم تلقي شيء من نصائحه بالقبول في نفسه لانه يعد تلك النصائح اهانة وتعذيباً وتحكماً سببه القوة والاستعلاء ومن لا يحب والده ومعلمه لا يحب وطنه وأمته بالضرورة (٢) الظلم عند القدرة والتحكم بالغير عند الامكان والانتقام لمجرد شفاء الغيظ واجابة داعي الغضب (٣) الكذب فان من يتوقع الانتقام على عمل أو قول يعتقد انه لا يرضي مربيه يندفع الى انكاره (٤) المكر والحيل (٥) الذلة والمهانة (٦) الغلظة والقسوة وهذه الصفات في الظاهر كالمتناقضة ولكن آثارها تشاهد فيمن يتربون هذه التربية السوأى فان أحدهم يقسو أشد القسوة على من دونه ويذل أقبح الذل لمن فوقه فهو بعيد عن الفضيلة وكرامة النفس في كل حال وان أمة هذا شأن أفرادها لا يمكن ان تسود على غيرها أو تستقل في نفسها لان كرامة النفس وفضيلتها هما روح السيادة والاستقلال (٧) الرضى بالضيم وهضم الحقوق مهما كان من قوي أو حاكم ظالم (٨) عدم الرضى بالحق طوعا حيث يهضم حقوق الآخرين اذا قدر كما يخنع لهم اذا هضموا حقوقه . وهاتان الرذيلتان مرتبطتان بما تقدم ومن آثارهما وهكذا ترتبط الرذائل بعضها ببعض فتكون سلسلة واحدة (٩) الخيانة (١٠) الحقد (١١) الحسد (١٢) الوقاحة والتهتك فان من يعامل بالاهانة قولا وفعلا يذهب حياؤه بالضرورة ويزول انفعاله مما يذم ويجاب اللائمة لاعتياده عليه من أول النشأة وكفاك بفقد الحياء بلاء فانه ينبوع الفضائل والكمال والزاجر النفسي عن سيئات الاعمال لاسيما اذا كان ميزان الحسن والقبح هو الشرع وقد

جاء في الحديث الشريف « لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء » (١٣) وطوبة الهمة لان علو الهمة لايكون الا لاصحاب النفوس الشريفة العزيزة . وان علو الهمم ركن من اركان تقدم الامم . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « علو الهمة من الايمان » (١٤) ضعف الارادة وخمود العزيمة وأي جوهر لاينسحق بشدة الضغط ؟ وأي نار لاتطفئ بفيضان طوفان الجور والاهانة ؟ وهل ينجح فرد من الافراد تحرف ارادته وعزيمته سيول الجور والاستبداد ؟ كلا (١٥) فقد الاستقلال الشخصي لان الذين يربون أولادهم بالشدة والعنف لايدعون لهم مجالا للاستقلال في شؤنهم والاعتماد في مصالحهم على أنفسهم فيكون أحدهم كلا على مولاه أينما يوجهه لايأت بخير فهل يستوي هو ومن يربى على مبدء الاستقلال والاعتماد على سعيه في كل الاعمال ؟ كلا « وان ليس للانسان الا ماسعى » (١٦) فقد الاستقلال الفكري والعقلي وسببه ان من شنشنة هؤلاء القساة الذين يربون الاولاد بالشدة والفظاظة انهم لايقبلون لمن يربونه رأياً ولايستحسنون له فكراً وان كان حسناً في نفسه ولايجعلون لهم حقاً في ابداء رأي او اقتراح أمر أو المشاركة في مصلحة وان ظهر منهم شيء من هذا قوبلوا بالتفنيد واللوم الشديد فتخمد نار لوذعيتهم وينشؤن على التقليد الاعمى فاذا أخذوا بعد الكبر في الاشتغال بالعلوم او الاعمال التي يحتاج فيها الى الفكر والروية لاينجحون أبداً لاسيما اذا كان تعليمهم على نسق تربيتهم كما هو الغالب في بلادنا أو في الشرق كله وذلك لان من يرى قصاري نجاحه ان يعلم ماقيل . من غير تمييز ولاتزييل . لايهتدي الى تحرير الدلائل . ولايقف على حقائق المسائل . لان الاقوال في كل شيء متعارضه . والاراء في كل مشكلة متناقضه . فمن لايجتهد يخيب « ولكل مجتهد نصيب » (١٧) فقد الحرية في القول والعمل وهو الذي يحمل على ماذكرنا اولا من الكذب والمكر والخيانة وعندي ان التربية الصحيحة الكاملة تتوقف على معرفته جميع شؤون المربي النفسية والعملية ولايمكن ان يقف المربي على هذا الا بالتحبب الى المربى واعطائه الحرية التامة في ابداء كل مايعن له واطلاع مربيه عليه ولاتنجلي هذه المسئلة الا بشرح طويل لاتسعه هذه النبذة ويكفينا ان نقول اذا علم الوالد أو المعلم ان الذي يربيه قد عرض له الرئيس (اول الحب) وخاف عليه الشغف والولوع في العشق ولم يقدر على ان يحول بينه وبين الغرام من حيث لايشعر فينبغي له ان يجذبه بزمام اللطف ويسلس له حتى يكاشفه بما في نفسه ويستشيره في كل أمره وبذلك يتسنى له ان يقيه مصارع الهوى ويقف به في الحب عند حدود الشرف (١٨) الدناءة (١٩) اللؤم (٢٠) كفر النعمة

هذا اقبح واضر مايتولد من الغلظة والقسوة في التربية من الرذائل ولو استملينا الفكر لاملى علينا غير ذلك لاسيما اذا لاحظنا مايحتف بالغلظة من هجر القول وسيء الفعل مما يهوّن على الولدان القذع بالفاظ الفحش وبذاءة اللسان ولو قلت ان من سيئات هذه التربية الاندفاع الى ارتكاب الجنايات الكبرى كالسرقه والغصب والضرب بل والقتل بنحو سم او غيره لكنت غير مبالغ فعلى من يهمهم تربية اولادهم ان يمعنوا النظر فيما ذكرنا . وعسى ان يلتفت اليه الذين يتكلمون في ضعف الامة ويبحثون عن أسباب قوتها فيوافقون على ان سوء التربية أصل كل فساد . وباصلاحها يتم كل رشاد . ونسأل الله تعالى ان يهبنا جميعاً التوفيق والسداد

آثار علمية

(تأييد عالم وتفنيد واهم)

ليس في قوة البشر ان يحيط الرجل بجميع العلوم أو يتقن جميع الاعمال ويتوقف نجاح الامم وتقدمها في العلوم والفنون والصنائع وسائر الشؤون العامة على اتباع قاعدة التوزيع وانالة كل علم وكل نوع من العمل بطائفة من الناس ينفردون بالعناية به حتى يبلغوا درجة التبريز فيه بحيث تكون الامة في مجموعها نابغة في كل شيء وقد اهتدت الى هذه القاعدة الامم المتمدنة وعملت بها فاتتها في كل علم وعمل الى الغايات التي نسمع ونشاهد . وقد اتسعت عندهم دوائر المعارف حتى صار ينفرد للفرع الواحد من العلم طوائف مخصوصة يحررونه ويفردونه بالتأليف . ولا يزال قومنا في غفلة من هذا ولذلك لا يبرع عندنا احد في شيء من الاشياء . ومن الخذلان ان تضل الامة عن طرق رشادها . ومناهج اسعادها ولكن ماذا نقول في قوم يعيبون الهدى والرشاد . ويذمون مناهج التوفيق والسداد . ويقدحون في عرض من يبرز في علم أو فن فيظهر غوامضه ويبدي خوافيه محتجين بأن الامة احوج الى غير المسائل التي حررها منها اليها وكأني بهؤلاء النوكى يطعنون بمن يتكلم في دقائق المساحة وتقويم البلدان لان البلاد المصرية احوج الى فن الزراعة منها الى هذين الفنين

وان كانوا يعلمون ان الجهل بدقائق تقويم البلدان وعدم التفرقة بين (سرس) و (فرس) اختزل جزءاً مهماً من البلاد المصرية والحقه بالحكومة السودانية

ساق الله الى هذه البلاد رجلا من الغرب قد نبغ في علوم اللغة وآدابها رواية ودراية حتى صار اماما يقتدى به فيها الا وهو العلامة المحدث الشيخ محمد محمود الشنقيطي واللغة كما لايخفى على بصير هي من سائر العلوم بمثابة الجسد من الروح فمن يذم المشتغل بدقائقها زاعماً ان الاولى له الاشتغال بعلم الاخلاق الباحث عن صفات النفس مثلا هو كمن يذم المشتغل بدقائق الطب زاعماً ان الفلسفة العقلية افضل منه لان العقل والنفس افضل من الجسد. لو كان المصريون على هدى في طلب العلم لاحلوا الاستاذ الشنقيطي اعلى مكانة في الازهر ولكان الطلاب في حلقته يعدون بالالوف ولكنهم لم يرضوا بهضم حقه وعدم احلاله محله حتى وجد فيهم من ينتقصه على اظهار دقائق لغة دينهم وكشف مخبآتها

نشر في عدد سابق من المنار وفي مصباح الشرق سؤال منظوم لهذا الاستاذ يطلب فيه بيان كلمتين جاءتا في شعر الاخطل وهما لفظ (نوفل) و (هشام) هل هما شخصان ام جنسان ولايخفى ان من لايفهم كلام أهل الطبقة الاولى من بلغاء لغته ولايفرق بين اسماء الاشخاص والاجناس في لسان امته ودينه يكون في دركة من الجهالة سافلة. ولكن لم يكد السؤال ينتشر الا وانشأ المتحذلقون يندون بالاستاذ الذي يشتغل بمثل هذه المسائل ويعذلونه ومصباح الشرق على نشر سؤاله ولم يقفوا عند حد الكلام باللسان حتى كتب احدهم (محمد طلعت) نبذة في جريدة الرائد المصري في شأن المسألة (وياخجلتاه مما كتب) كتب الى مدير تلك الجريدة (نقولا شحاده) يقول « انني بكل شوق ورغبة اطالع جريدتكم الغراء واستوعب كل ما تحويه من المواضيع المستحبة التي تستحقون عنها اطيب الثناء على اني الاحظ انكم نسيتم أو تناسيتم امر العلماء الذين اهملوا واجباتهم الادبية والدينية وشغلوا بسواها » ثم ذكر الاستاذ الشنقيطي ومسئلته وختم نبذته بقوله « فأنى للامة المصرية ان تتقدم اذا كان علماؤها يشتغلون بحل مثل هذه المسائل » اه

هذا وان السماء والارض تقولان اني للامة المصرية ان تتقدم اذا كان شبانها يحتقرون التدقيق في لغتهم وفهم كلام بلغائها ومعرفة تاريخها ويستوعبون جميع ماينشر في مثل الرائد المصري ويرونها

مفيدة للامة ويرفعون صاحبها الى درجة يطلبون منه بمقتضاها ان يرشد علماءهم الى واجباتهم الدينية والادبية . اما خجل هذا المصري الذي يبحث عن ترقية امته من المهد الى الاجنبي عن الدين بتعليم علماء الدين واجباتهم الدينية والادبية ؟

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى ساءها كل مفلس

أما رصيفنا صاحب الرائد المحترم فلا نلومه بمشايعة الكاتب عليه وقوله بعدم فائدة الاشتغال بهذه المسائل ولكننا نستلفته الى مراجعة السؤال والتأمل فيه ليتضح له ان في تخصيص النصارى بالذكر مدحا لهم وثناء عليهم فاننا ننسمنا مما ذيّل به نبذة محمد افندي طلعت انه استثقل هذا التخصيص واستشعر منه ما لم يقصده صاحبه ولا يدل عليه اللفظ في نفسه ونسأل الله تعالى ان يلهمنا رشدنا لنمدح عن بينة وننتقد عن بينة ونلزم حدودنا عن بينة « ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)

(شعر في حب العلم)

أنشدنا الاستاذ محمد محمود الشنقيطي قال أنشدني محمد بن حنبل الشنقيطي تغزلا بلوحه

عم صباحا افلحت كل فلاح فيك يالوح لم أطع الفلاح
أنت يالوح صاحبي وأنيسي وشفائي من غلتي ولواحي (١)
فانتصاح امرء يروم اعتياضي طلب الوفر منك شر انتصاح
بك لا بالثرى كلفت قديما ومحياك لا وجوه الملاح (٢)
رب خود ماء النعيم عليها جريان الزلال في الصفاح (٣)
تستبي المرعوي بنور الاقاحي وجبين مثل انبلاج الصباح
وبجيد كأنه حين يبدو جيد جيداء من ظباء الرماح (٤)
وعلى ثغرها بعيد كرها طيّب الراح بالمعين القراح
خدلة غض قلبها وبراها غصص المرط وهي غرثى الوشاح (٥)

(١) اللواح بالضم العطش (٢) الثرى هنا كثرة المال (٣) جريان منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف أي يجري جريان . والصفاح كرمان حجارة طويله دقيقة (٤) الرماح بالضم اسم مكان في نجد قاله الاستاذ (٥) الخدلة الممتلئة الساقين والقلب

لاتبالي هبّ الرياح اذا ما اشفق الرسح من هبوب الرياح(٦)
يفؤادي من لحظها داميات فعل نبل صوائب ورماح
قد تسليت عن رسيس هواها بك حتى كأنني جدّ صاح (٧)
بل يميناً بواردات البطاح يتبارين ضمراً كالقداح
قد برى النصّ نيّها والتغالي ودؤوب الامساء والاصباح (٨)
بعد ليل سريته بعد ليل تصل الهجر بانسلاب الرواح
بعد خرق قطعته بعد خرق تقذف الطرف نحو خرق فساح(٩)
افتأ الدهر هاجراً للغواني ووصولا للكتب والالواح

وأنشدنا أيضاً لاحد شيوخ مشايخه المختار ابن بونا الشنقيطي من قصيدة طويلة

الام فيم علام ذا السكوت لكم كأن بينكم حقداً وهجرانا
ففاكهون بجلو الجد عن ادب نجلوا به ماعلى البانا رانا
شيئاً من احسن ماقد قاله عمر وما استطبناه من اشعار غيلانا
ولابن زيدون قول في الحبيب انا احق منه به سراً واعلانا
(ايانسيم الصبا بلغ تحيتنا من لو على البعد حيا كان احيانا)
ونحن ركب من الاشراف منتظم اجل ذا الخلق قدراً دون ادنانا
قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة بها نبين دين الله تبيانا

بالضم سوار غير ملوي وقيل ماكان من الاسورة مفتولا من طاق واحد لامن طاقين والبرى بالضم ج برة وهي الحلقة من سوار وقرط وخلخال والمرط بالكسر كساء يؤتزر به والمعنى ان هذه الخود (الشابة) ممتلئة بحيث تغص حليها وازراها لكنها غرثى الوشاح أي هيفاء دقيقة الخصر والغرث في الاصل الجوع والتجوز فيه ظاهر (٦) الرسح ج رسحاء والرسح قلة لحم العجز والفخذين (٧) يضاف لفظ (جد) الى الوصف فيفيد المبالغة فيه يقال فلان جد عالم وجد صاح أي متناه في العلم وفي الصحو (٨) النص استفراغ الجهد في السير والني الشحم والسمن (٩) الخرق القفر

عدد ٢٠ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٢٩ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

الحياة الملية

ملخص خطاب ألقاه منشىء هذه المجلة في جمعية «شمس الاسلام»

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم

أيها الاخوان — لا أرى موضوعاً أمسّ بحالنا من موضوع (الحياة الملية) الذي ذكرتني به الآية الكريمة التي جاءت في خطاب الأخ الاكبر رئيس الجمعية وافتتحت بها كلامي هذا . لا أبحث في التقدم والتأخر ولا في الترقي والتدلي ولا في القوة والضعف ولا في العزة والذلة فان جميع هذه الشؤون والاطوار انما تكون للامم الحية النامية اذ منها الآخذ في النموّ بحركة الاستمرار وهي ذات التقدم والترقي والقوة والعزة ومنها ماتتجاذبه قوتا التحليل والتركيب فيكون حظه من هذه الاطوار وما يقابلها تابعاً لغلبة احدى القوتين اللتين هما ميزان الحياة القومية الأمية ولا شك ان رجحان كفة التحليل يؤدي الى الفناء وفقد الحياة بالكلية

لقد بدا هذا التحليل في جسم حياتنا الملية من عهد بعيد حتى تلاشى هذا الجسم أو كاد ولم يبق فيه مايقبل التحليل فكان اول واجب علينا ان نتلمّس العلاج الذي يعيد الينا حياتنا المفقودة . يدل على فقدنا هذه الحياة حديث

(بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا) ومن الناس من يفهم من هذا الحديث ان الاسلام اذا وصل الى هذه الحالة لا يعود اليه مجده ولا ترد اليه حياته . ولنا ان نقول انه صريح في ان نشأته الثانية ستكون كنشأته الاولى . غربة وضعف ثم معرفة وقوة وسيادة تجمع أطراف السعاده (كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون)

بماذا نحيا ؟ لا حياة لنا الا بما حيي به اسلافنا من قبل وما كانت حياتهم الا بروح القرآن . أترون من البعيد ان تعود الينا حياتنا بهذا الروح الشريف ؟ كيف وقد عاش آباؤنا الاولون بالاستقاء من ينبوعه المتفجر من عين الحياة الازلية الابدية وانما متنا بتركنا الاستقاء منه اكتفاءً بالوشل الآجن الذي ينضح من آنية أمثالنا المخلوقين . ان القرآن قد صارع الهمجية العربية فصرعها وغالب جيوش الوثنية فغلبها وزرع فسيل المدنية الفضلى في تلك الارض التي كانت معشوشبة بجميع الاعشاب الخبيثة فاجتث هذه الاعشاب وأنمى ذلك الفسيل فكان أدواحاً عظيمة اثمرت من كل زوج بهيج . اشتهر عند مشركي العرب ان القرآن ماخالط قلباً الا وجذبه الى الحنيفية وقاده الى جنة الاسلام بسلاسل الاقناع والبرهان فحملهم الحرص على عقائدهم وحب البقاء على تقاليدهم على مقاومته بما يمكنهم فكان امثل رأي ارتأوه في ذلك ماقصه الله علينا بقوله (وقالوا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) رأوا عدم السماع له بالمرة وهو رأي الجبناء في الهزيمة ورأوا مقابلته باللغو واللغط لئلا يسبق منه الى الاذهان شيء فيقتادها الى مالم يكن من مرادها وان كان فيه هدايتها ورشادها ولم يكونوا مع هذا على ثقة من الغلب وانما هو الامل والرجاء* تتشبث به النفوس في البأساء والضراء . وبلغ من

عدائهم للقرآن ماقصه الله تعالى عليه بقوله عز من قائل « واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم » فاذا كان القرآن قد احيا أولئك الاقوام مع شدة كراهتهم لهذا النوع من الحياة ومقاومتهم له بما علمنا من المقاومة وكانوا منه في امر مريج فكيف لايحيينا ونحن نوقن بانه كلام الله الذي (يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

ان الحياة التي تفيض علينا امواهها من انابيب القرآن تكفل لنا سعادة الدارين وتمنحنا الفوز بالحسنين ولا نعلم ديناً جمع بين مصالح الروح والجسد ومنافع الدنيا والآخرة على وجه الكمال الا دين القران الذي علمنا ان ندعو الله تعالى بقوله (ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخره حسنة وقنا عذاب النار) يقول نبي هذا الدين صلى الله عليه وسلم (اليد العليا خير من اليد السفلى) ويقول (لان تدع اولادك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون) ويفضل بمثل هذا علماؤنا الغني الشاكر على الفقير الصابر والشاكر هو الذي يصرف من فضل ماله في وجوه البر والمنافع العامة * هذا وان كتب الاديان الاخرى تقول (لايدخل الغني ملكوت السماء حتى يدخل الجمل في سم الخياط) . كان من اهل هذا الدين من افرط في الزهادة وبالغ في البعد عن أعمال الدنيا بل وفي التنفير عنها وهؤلاء قد عملوا بنصف الدين الاسلامي وتركوا النصف الاخر ولا اعيبهم جميعا فان منهم قوماً قاموا بخدمة مولاهم واخلصوا له في سرهم ونجواهم ولكن اقول انهم لايصلحون للقدوة والارشاد وان الذين يتمسكون بركني الاسلام كليهما - ركن الدنيا وركن الاخره - افضل منهم . ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ووصف من صيامه وقيامه

وانقطاعه للعبادة ماوجب العجب فسألهم عن معاشه فقالوا ان له اخاً يكتسب و ينفق عليه فقال (اخوه افضل منه) . القران صريح في طلب اقامة الركنين معا ولكن الغالين في الزهادة اغضوا عن مثل قوله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) ومثل (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) واخذوا بالايات التي تتعلق بركن الاخرة فقط . ان الاحاديث في الزهادة كثيرة جداً ولكن الكثير منها بين ضعيف وموضوع لااصل له وما كان منها صحيحا فالغرض منه كبح جماح النفوس المجبولة من طينة الطمع كيلا تتعدى حدود الحق وتحب المال لذاته فيمسك اصحابها الفضل منه عن المنافع العامة واعمال البر بل ويمنعون الحقوق فيكونون عبيد المال والهوى . اذكر من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس ولا انتعش واذا شيك فلا انتقش) رواه البخاري من حديث طويل اشار الاخ الاكبر في خطابه الى ان مدنية اوربا مقتبسة من الاسلام وما قال الا حقا اعترف به بعض فلاسفة الاوربيين ومؤرخيهم من قبل . لااقول ان كل فرع من فروع هذه المدينة يوجد في الكتاب والسنة كما لااقول ان كل فرع من فروع الفقه منصوص عليه فيهما وانما جاء هذا الدين بقواعد عامة وارشادات كلية يمكن للانسان ان يهتدي بها الى سعادة الدنيا والاخرة معا فكما استنبط الفقهاء وعلماء الاخلاق الاحكام والمسائل القضائية والادبية وغيرهما من تلك القواعد كذلك اهتدى علماء الاجتماع بها الى المسائل والفروع المدنية التي تتعلق بالعمران وترقي نوع الانسان * اشير الان الى بعض تلك القواعد بالايجاز واذا امهل الزمان فاني افصل القول فيها تفصيلا

في اجتماع اخر ان شاء الله تعالى

من تلك القواعد قاعدة سنن الكون ونواميس الاجتماع والعمران التي بها تعرف اسباب ترقي المجتمع الانساني وتدليه ومن راعاها في سيره فاز بامانيه وقد أرشدنا القرآن الى هذه السنن الالهية وهي التي يعبر عنها الفلاسفة بالنواميس الطبيعية وبين لنا انها تعرف بالسير في الارض والنظر في احوال الامم فقال (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا) وقال (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وقد اهتدى الاوربيون الى معرفة هذه السنن ورعوها في سيرهم حق رعايتها فعرجت بهم الى الاوج الذي نراهم فيه. ومن تلك القواعد استعمال العقل في العلم والدين والاخذ بالبرهان وقد كانت الامم الاوربية كغيرها محجوراً عليها ان تعتقد غير ما يقوله رؤساء الدين حتى جاء القرآن يخاطب العقل وينعي على اهل التقليد ويقول (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وينادي على رؤوس الاشهاد (قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) ومنها حرية الفكر والقول والعمل داخل حدود شريعة الامة والبلاد واستقلال الارادة وتقييد سلطة الرؤساء الروحانيين والسياسيين الى غير ذلك مما لا محل لشرحه وتفصيله

على هذه القواعد والاركان قامت مدنية أوربا وهي لم توجد في العالم الا بوجود القرآن هذه القواعد أهم اركان السعادة الدنيوية وقد اعرضنا عنها فشقينا في دنيانا واخذوا بها فسعدوا وسادوا حتى علينا ولو اعادوا النظر الى القرآن كرة اخرى لرأوا فيه اسباب السعادة الاخروية والقوم اذا علموا عملوا ولا يبعد ان يسبقونا في السعادة الثانية مادمنا على هذا الكسل والاهمال *

فأقترح على اخواني اعضاء هذه الجمعية ان يطالب كل فرد منهم نفسه بتدبر القران وفهم معانيه عند التلاوة ومن وقف فهمه في شيء فليراجع عنه في كتب التفسير ان كان اهلا للمراجعة والا فليرجع الى الذين يفهمون (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) اهـ

هذا ما احببت نشره في المنار مما استحضرته من الخطاب وربما زدت كلمات ونقصت مثلها لانني لم اكن ممن يبقي حافظا ما يقوله ارتجالا

﴿ كان ياما كان ﴾

٤

بعد ما صعدت السيارة الثالثة الى العلاء * هبطت السيارة الرابعة من السماء * تريد بيع (العمر الطويل) * بالثمن القليل * ليتمتع الناس بما اشتروه من السيارات السالفات * من النعم السابغات * وهي الذكاء والفطانة * والعفة والاستقامة * والصحة والعافية * وكفي بها نعماً ضافية * ولم تكن تعلم ما قوبلت به بضاعتهن من الكساد * وما ذا حل بهن من الطرد والابعاد * فوقفت في مكان فسيح * ونادت بكلام فصيح * يا أصحاب العقل والفكر * هل لكم في * طول العمر * فقد أمرت بان ابيعه لمن أراد * بشرط الاهلية والاستعداد * فهرع الناس اليها * وتكأكأوا عليها * حتى صار يموج بعضهم في بعض * كأنهم في يوم العرض * وطمع احد الاغنياء باحتكار هذه البضاعة لنفسه * والاستئثار ببيعها دون أبناء جنسه * فأرسل وكيل اشغاله * وكبير عماله * يساوم السيارة * بجميع التجاره * ولما علم الناس بذلك * ضاقت بهم المسالك * لعلمهم بما وراء هذا الاحتكار * من انواع

المحن والمضار * وناهيك بطمع التجار * فوقع القيل والقال * وحمي وطيس النزاع والجدال * ولما علمت الحكومة ان الجدل أوشك ان يفضي الى الجلاد * وان الاسترسال في المحادة سينتهي بالسيوف الحداد * حكمت على مثير الفتنة بالاعدام * لاخلاله بالراحة والامن العام * وأمرت بان تباع هذه البضاعة للناس بالسواء * لانها من حقوق الدهماء * كالماء والهواء * لا فرق فيها بين الاغنياء والفقراء * ولا بين الصعاليك والامراء * فانحسمت أسباب الضغينة . وثابت الى الناس السكينة . وطفقوا يساومون الفتاه . طالبين طول العمر والحياه . وعلت الجلبة والضوضاء . من الرعاع والغوغاء . فهذا يقول . اعطني اعطني . وهذا يقول أنا جئت أولا . واخر يقول انا أزيد * فقالت (السياره) * قد كشفت لكم عن الحقيقة حجاب الالتباس * حيث قلت لكم لايفوز بالمراد . الا صاحب الاهلية والاستعداد . فصاح بها الناس اجمعون . اننا ايتها الفتاة لمستعدون . فقالت عند الامتحان . يكرم المرء او يهان . ثم انشأت تمتحنهم فقالت (السياره) هل اشتريتم من بضائع رفيقاتي اللاتي جئن من قبلي (الناس) ماهي تلك البضائع ومن هن رفيقاتك (السياره) منهن واحدة جاءت تبيع الذكاء والفطانة . الناس . هذه لم نشتر منها شيئاً وقد طردتها نظارة المعارف العمومية (السيارة) اسأ محكم بهذه فهل اشتريتم من بضاعة الثانية وهي العفة والاستقامة (الناس) وهذه لم نشتر منها ايضاً وقد طردتها نظارة الحقانية (السياره) والثالثة جاءت لتبيع الصحة والعافية (الناس) قد اتينا لنشتري من هذه فجاء التربيّة وخطفوا صندوقها ثم احتال عليها الاطباء فأخذوها الى المستشفى ولا ندري ماذا فعلوا بها (السيارة) الحق اقول لكم انني غير مأذونة بان ابيعكم شيئاً من بضاعتي وما أردت

بالاستعداد والاهلية . الا هذه الصفات المرضية . ثم ما هي لذة طول العمر بدون الذكاء والفطنة . ومع فقد العفة والاستقامة . والصحة والعافية . الا ان الموت خير من الحياة التعيسة . بفقد هذه الصفات النفيسة . على ان طول العمر مع عدم الصحة والعافية محال . كما ان الصحة مع فقد العفة غاية لا تنال

﴿ استهاض همم ﴾

(١٣)

(مكدونيا) لا تقرأ صحيفة من صحف الاخبار الطائرة في هذه الايام (*) الا وترى فيها ذكر مكدونيا والقلاقل التي تدوي فيها وان أهلها يتطلبون اصلاحات داخلية او امتيازات ادارية وكأنهم طمحوا الى هذه الرغبة وسموا بابصارهم الى تلك الامنية مذ رأوا فوز الكريديين وانجاح طلبتهم وما بالهم لم يعتبروا بخيبة الارمنيين واخفاق مأمولهم ولا نعلم اذا كان مسلموا الارنؤوط على وفاق مع ثائري مكدونيا في هذا الطلب أو ليسوا على وفاق معهم ؟ يغلب على الظن انهم متواطئون جميعاً على القيام بهذا الشأن والا لحصل بين القبيلين جدال أو جلاد وجرى ما كان يجري بين الاكراد والارمن مذ تمنى هؤلاء على الدولة الاماني وعارضهم اولئك وكيف نتيجة حوادث مكدونيا يا ترى ؟ يظهر ان مقاطعة مكدونيا ربما نالت اصلاحات خاصة أو امتيازات داخلية تكون بمثابة استقلال اداري كما هو الشأن في سائر ولايات البلقان وفي كريد أيضاً ولا يوجد في طريق هؤلاء من العثرات ما وجد في طريق الارمن . ليس بينهم من يأخذ باكظامهم ويحفر لهم الحفائر كما كان من مقاومة الاكراد للارمن ولا تناخم بلادهم احدى الدول القوية لتعارضهم الآن وتمالئ الدولة العلية عليهم فتزعجهم وتقمعهم وتنتظر هي ان تلتهمهم كما فعلت الروسية مع الارمن في ثورتهم فانه يجاورهم من الشمال ولايات البلقان ومن

(*) يريد بهذه الايام ايام كتابة الرسالة وقد مضى عليها شهور اما الآن فقد سكنت الفتنة بحكمة مولانا السلطان الاعظم أيده الله تعالى ولكن القوم قد نغلت نياتهم ولا بد ان يعودوا اذا نفخ الاجنبي الرماد عن نارهم

الجنوب اليونان وكلهم ليسوا ممن ترهب صولته أو تخشى شرته وان كانت لهم مهارة في إثارة القلاقل وحذق في ايقاظ نائم الفتن . نعم ان للنمسا شيئاً من جوار لمكدونيا بواسطة البوسنه والهرسك غير ان النمسا الآن لا تود ان تغيظ الدولة العلية ولا ان تثير عليها حنق احدى الدول الاوربية فهي تواطيء الروسية في حادثة مكدونيا وتتابعها متابعة الظل وسياسة الروسية هي حفظ الحالة الحاضرة في تلك الولاية بمعنى ان تبقي على تابعيتها الصرفة للدولة العلية ولا نعلم اذا كانت تحافظ على سياسة الحياد هذه أو يبدو لها فتعضد اهالي مكدونيا وتروج طلباتهم لدى الدول كما فعلت في كريد . المرجح الاول لما ان القيصر الآن يبذل مجهوده في توسيع نطاق نفوذه في اصقاع الشرق الاقصى ويهتم في شأن المؤتمر الذي ينظر في المشروع السلمي الذي اقترحه على الدول فمساعدته لثوار مكدونيا ربما كانت منافية لمشروعه لما ينشأ غالباً عن تأييد مطالبهم من ايغالهم في الشر والفظائع وارتكابهم مايزيل الامن ويخل بالسلم وحادثة كريد اقرب شاهد على ماذكرنا فقد استبان لك الآن مما تقدم ان مصير مكدونيا في الغالب هو الاستقلال الاداري . أما ولايات الارمن والاكراد فمصيرها يتردد بين الاستقلال الاداري وبين الاندماج في السلطة الروسية واما الولايات العربية فمصيرها الى مهاوى التغلب الاجنبي — كل ذلك اذا تقاعدت الحكومات الاسلامية عن الحلاف والموازرة وبقيت الحكومة العثمانية على الحال التي نذوق مرارها ونشاهد آثارها ونسأل الله تعالى ان يحولها الى احسن حال

اذا فار التنور ووقع المحذور وتجردت الدولة — لا كان ذلك — عن تلك الولايات فاجدر بها ان تحافظ على ولاية الاستانة التي هي معدن العنصر التركي ومهد مفاخره التاريخية فتنهض القسطنطينية حينئذ بما على جنابتيها من البرين الروملي والاناضول نهوض الطير بجناحيه

قال الكاتب — اعترض الحديث حينئذ بعض من حضر وقال ان عجز العثمانيين عن حماية سائر الولايات مؤذن بعجزهم عن حماية ولاية الاستانة أيضاً فاجبته (*) ان نصرة

(*) هذه الرسالة كانت بسط الحديث جرى للكاتب في ملأ من اهل سوريا كما تقدم ومايقوله في الجواب من ان سلطة الترك لا تزول هو رأي له قديم وهو معجب بالاتراك اعجاباً كبيراً كما ترى في كلامه ومن يعرف القوم يعطيه الحق

المرء وحفاظه في الدفاع عن جسمه وشواه (اطرافه) تكون أشد من حفاظه في الدفاع عن سرابيله. وقص الذيل والردن أهون على النفس من جدع الانف وصلم الاذن فما بالك اذا آنس المرء من آخر غارة في اختلاس مهجته والايداء بحياته لاجرم انه يستميت مستبسلا ولا يموت مستسلماً ومن أخص غرائز القوم البسالة والحمية وقد هذبهم الملك ودربتهم الآداب العسكرية وفي نصف القرن الماضي (الهجرى) قام بينهم رجال اختطوا للاتراك خطط التقدم وأشرعوا لهم من السياسة وحسن الادارة مناهج لو لم يتنكبوها لاشرفت بهم على الغاية وأوصلتهم الى بحابح السعادة حيث ترتع الامم المتمدنة (١) ونبغ فيهم خطباء وكتبة اذكياء فكوا عن اللغة التركية اغلال الركاكة والتعقيد واطلقوا لسانها في الخطابة وقلمها في الكتابة واشعروا قلوب الناشئين والفتيان حب الحرية والوطن حتى كثر اللهج بهاتين الكلمتين بين القوم في اشعارهم وضروب كتاباتهم ولا تزال تلك الروح منبثة في الامة التركية مادامت آثار أولئك الكتبة يدوي صداها في اصماخ الناشئين وتصل نغيتها الى سويدا واتهم — مادام اولئك الناشؤن يتذامرون (٢) بمثل قول سياسيهم الشهير « نحن العثمانيين فتحنا القسطنطينية بثلاثة الاف رجل ولا نسلمها الا اذا بقي منا ذلك العدد » لاتشفقن على تلك الروح من ثقل الضغطة وشدة الوطأة فان حجر الماس لايفتته صدم ولا يسحقه صك بل لايفرك سعي الساعين في ازهاقها ولا تأميلهم استلالها من بين اللحم والعظم والمصل (٣) والدم فان السعي في استبعاد الامة وهضم حقوقها قد يتسنى للعامل بواسطة حجب نور العلم عن عقولها واستئصال جراثيم الفضائل من نفوسها لكنه لن يتسنى له ذلك قط بواسطة محو النطق من النفوس واختلاس العقل من الرؤوس والا لم يكن راعي بشر بل راعي بقر. هذا المعنى (٤) الذي قام في

(١) المنار — نقول انما لم ينجحوا بتلك المناهج لانها اتباع لخطوات اوربا حتى في الاعراض عن هدي الدين ولو أشرعوا لهم منهاجا اسلامياً واحداً لتم لهم مايريدون (٢) أي يتحاضون ويحث بعضهم بعضاً على الاقدام (٣) المصل اعظم الاجزاء التي يتركب منها السائل الدموي (٤) يريد بهذا المعنى ما أسنده الى سياسيهم الشهير من قوله « نحن العثمانيين » الى هنا وهي معاني يراد بها شيء واحد والسياسي الشهير هو كمال بك رئيس النهضة القلمية

نفوس العثمانيين وأشربوه في قلوبهم حل من فطرتهم محل الادراك والنطق . ان قدر أحد على انتزاع الادراك من الفطرة الآدميـة كان قادراً على انتزاع ذلك المعنى من نفوس القوم وقلوبهم

هذه المزايا التي ذكرنا التصاقها بنفوس العثمانيين وممازجتها لارواحهم هي التي تحملنا على الحكم ببقاء دولتهم ودوام أمرهم واقتدارهم على حفظ استقلالهم من صولة الصائل ولا نخال ان شيئاً من ذلك متوفر في مسلمي الولايات العربية او معروف لديهم لان التعليم المدرسي يكاد يكون مفقوداً من بينهم وتهذيب النشء والأحداث امسى مقتصراً على نفر منهم وعلى غـير الوجه الذي ترجى فائدته لهم . اما لغتهم التي يضرب بها المثل في اتساع نطاقها وتشعب أفانينها فقد اكتفوا منها بقطر من بحر وكلمة من سفر حتى أضحت اشبه باللغات الميتة التي وظيفتها تصحيح العبادات وتفهيم النصوص الدينية وحل أساليب الكتب القديمة ولولا استحداث الجرائد بين المتكلمين بها لكانت أسوأ حالا وأظلم مآلا ولحاكت اللغة الكرشونية التي يزاول بها الكهنة وظائفهم الدينية . ولم يقم في العرب رجال درسوا السياسات وتخرجوا في أعمالها كي يلقنوا شعبهم شيئاً من مبادئها ويلقوا في نفسـه بذور الاصلاح ويعرفوه كيف يكون نظام هيئة الاجتماع وكيف يحافظ على الحقوق ويطالب بها ولم ينبغ بينهم كتبة او خطباء او ذوو نباهة من العلماء يطلقون افكار الشعب العربي من سلاسل الاوهام ويطهرون نفوس آحاده من لوث الخرافات ويميطون عن أبصارهم غواشي التقليد الاعمى الذي يطوح بالامم الى عماية العدم . منزلة الخطابة في الامة منزلة الارادة من الشخص فاندفاع المرء في أعماله وتقلبه في تلمس مصـالحه وانبعاثه في انفاذ مقاصده انما يكون على قدر ما عنده من قوة الارادة ومضاء العزيمة فاذا قويت الارادة فيه بحيث اضحت تتسلط على ضعف نفسه وتكفكف من جماح هواه بشره بالنجح وسداد الاعمال وانتظام المعيشة اما اذا ضعفت تلك الارادة فيه وتضاءلت دون مقاومة اهواء نفسـه وتقليص غشاوات جهله تحكمت حينئذ فيه تلك الاهواء وسلطت عليه الرذائل فتفسد اعماله ويسوء مصيره كذلك حال الامـة ومزية الخطابة فيها وتأثيرها في نفوس آحادها . اذا رأيت امة كثر الخطباء فيها وانطلقت السنتهم في هدايتها لما فيه خيرها وتدروا

بسبب ما أوتوه من البلاغة وقوة الخطابة على تحويل افكار الشعب وتصريف مهابها من جهة الى اخرى وتمكنوا من هيج النفوس الجامدة واستثارة الحفائظ الخامدة يوشك ان تنهض تلك الامة من غفلتها وتقتحم الاخطار في سبيل صيانة شرفها ووقاية مصالحها والذود عن استقلالها . فكر ماذا يكون حال الامة التي تفقد صدى الخطابة في نواديها وتهدأ شقاشق الخطباء على منابرها، أجدر بأن تكون حالتها كحالة الاخرس يعجز عن أفهام مافي نفسه . الاخرق لايحسن شيئاً من الاعمال . القلّب يشرع بعمل فلا يلبث حتى يدعه ويشرع بآخر او هي كالطفل لاارادة له تلهمه سداده وتقيه من الغوائل بل كالنفش السارب والهمل المرسل لاراعي له يجمع متفرقه ويهدي ضاله وينعق بالسابق المتقدم يسترجعه وبالمتخلف المتباطئ يستحثه

وبالجملة ان وسائل النهضة لم تتوفر بعد في مسلمي العرب كما توفرت في الاتراك فلذا كان مستقبل هؤلاء على مقربة من النجح والاستقلال ومستقبل اولئك فيه شوب من غموض وعليه غواش من ظلام . ولولا ما امرنا الله به من الثقة بوعده وآذننا بالتسجيل على اليائس من روحه بالكفر مع ما نستحسه لهذه الآونة من اهتزاز خواطر البعض من نبهاء الامة في اصلاح شأنها وتموّج نفوسهم في العمل لانهاضها وتقوية ذمائها (هو الحركة وبقية الحياة) — لولا ذلك لما خامرنا ريب في هويها ولم يعترضنا شك في امحاء جنسيتها وانغماسها في غمار الامم المتغلبة

الاصلاح المالي

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

بقي علينا مما نسرده على القراء من تحويلات القروض العثمانية سرداً سريعا الكلام على مشروع قد تقرر مبدأياً ولاشك انه لايمضي عليه زمن حتى يتم انفاذه وهو اصدار سهام لقرض قدره خمسة ملايين جنيه انكليزي ربحها ثلاثة في المائة واجر استهلاكها

واحد في المائة ستتمكن به الحكومة العثمانية من شراء سهام الدين الموحد (وهي سهام ايصال خطوط حديد الروملي باوربا المركزية) وقدر هـذا الدين ٨١٠٠٠٠ جنيه انكليزي . وتتمكن أيضاً من شراء مدرعتين من مدرعات الدرجة الاولى من أوربا بمبلغ ١٤٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . ولما كانت السهام المصدرة بثمن ٦٠ (في المئة) سيحصل منها ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي فسيبقى للحكومة العثمانية من هـذا المبلغ ٧٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . حددت الدفعة السنوية لهذا القرض بمبلغ ١٧٣٠٠٠ جنيه انكليزي وهذا في مقابلة مبلغ ٨٧٠٠٠ جنيه انكليزي كان يطلب ربحاً للقرض الموحد ومبلغ ٨٦٠٠٠ جنيه انكليزي كان ينتج من احتكار التنباك الذي كان منح لاصحاب هذا القرض من سنتين (من تاريخ تأليف الرسالة) وبدئ بالعمل به

قد رأي القـاريء فيما سلف ان الامر العالي الصـادر في ٢٠ دسمبر منح لحاملي السندات التركية تلك الاجزاء من الدين العمومي التي الزمت بها معاهدة برلين كلا من حكومة البلغار واليونان والجبل الاسود والصرب . ولكن أوربا قد تساهلت مع هذه الحكومات ولم تلزمها باداء مافرض عليها مع ان الحكومة العثمانية قامت بما فرض عليهـا في تلك المعاهدة بصدق اضاع كثيراً من منافعها وهذا يدل دلالة واضحة على عدم ثبات الدول التي كان لها نواب في مؤتمر برلين ولولا ذلك لما رضيت قط بنقض تلك الحكومات الصـغيرة ماأبرمته الدول الكبرى ووقع عليه نوابها . سيتضح للقاريء مما نورده عليـه بالاختصار من اجزاء الدين التي الزمت بها الحكومات المذكورة ومما عرضته الحكومة العثمانية من طرق تسديدها عرضاً رسمياً ومما في هذه الطرق من أمارات العدل ودلائل الانصاف اهمية حل هذه المسألة السيئة بالنسبة لتركيا ودائنيها وما ظهر فيها من اعتدال حكومة جلالة السلطان ظهوراً واضحاً . حكومة البلغار مدينة لخزينة الحكومة العثمانية بحسب الارقام المـأخوذة من مصلحة الدين العمومي بمبلغ اسمي قدره ١٠٨٨٨٥٢٨ جنيهاً مجيدياً فائدته واحد في المائة فـا يدفع من الفائدة مسانهة يكون ١٠٨٨٨٥ جنيهاً مجيدياً وهذا المبلغ (الفائدة) هو الذي كان من الضروري تأصيله . اذا اعتبرنا ان متوسط سعر ربح سهام الحكومات في اوربا أربع في المائة نستفيد انه لايبقي على البلغار شيء مما

لزمها من الدين بعد نهاية المدة المقررة لدفعه فان ربح الدفعة السنوية من رأس المال الواجب عليها هو أربع في المائة . والمدة المقررة لاستهلاك المال مائة سنة ففي هذه الاحوال يكون المبلغ اللازم لتعويض الدفعة السنوية وهي ١٠٨٨٨٣ جنيهاً مجيديا هو ٢٦٦٧٢٤٠ جنيهاً مجيديا . فاذا سلمنا ان حكومة البلغار لايتيسر لها الحصول على هذا المبلغ بفائدة أقل من ست في المائة بشرط تسديده في ٢٥ سنة لكان ماتدفعه مسانهة هو ٢٠٨٦٥٠ جنيهاً مجيدياً . وجدت الحكومة المذكورة في هذا التدبير مزايا عظمى من حيث تقوية الثقة بها والحصول على الوفور المهمة الناتجة لها من المبلغ التي هي مدينة به للحكومة العثمانية هذه المزايا كان من شأنها ان تحملها على المشاركة في انفاذ ذلك المشروع وفي الحقيقة لو ان حكومة البلغار كانت تسير في دفع القسط الواجب عليها من الدين مسانهة على طريقة الحكومة العثمانية في الدفع (وهو الذي يجب عليها ان تفعله) لاضطرت في هذه الحالة ان تدفع في كل سنة مبلغ ٥٤٤٤٢٥ جنيها مجيديا وذلك بسبب زيادة هذا القسط تدريجا الى ٥٠ في المئة على حسب زيادة الواردات المتنازل عنها للدائنين وفوق ذلك ما كان يتيسر لها ابداً ان تعرف المبلغ الذي كان يجب ان يحتسب لخزينتها من قبل ان تسدد الدين كله . فاذا تحامينا خطر احتمال ماقد يعرض من الشك في لزوم دفع ذلك المبلغ في خلال مدة القرن المقررة لدفع الدين وقدرنا ماتدفعه حكومة البلغار كل سنة باثنين في المائة لكانت دفعتها السنوية ٢١٧٧٧٠ جنيهاً مجيديا في مدة مائة سنة فدفعها مبلغ ٢٠٨٦٥٠ جنيها مجيديا مسانهة مدة خمس وعشرين سنة فقط هو اذن تدبير كله فائدة لها (لها بقية)

« مدرسة الجمعية الخلدونية »

كاتم في هذه الايام امتحان المدارس النظامية في مصر تم في بلاد الهند وتونس وغيرها وقد جاءتنا كراسه من ادارة (مدرسة محمدي) في مدارس الهند تبين خلاصة اعمالها واذا تسنى لنا من يترجمها من لغة اوردو ننشر خلاصتها. ووردت جريدة الحاضرة الغراء من تونس شارحة احتفال المدرسة العلوية ومدرسة الجمعية الخلدونية وامتحان جامع الزيتونة الشريف . وتدسرنا جداً ترقي الجمعية الخلدونية عاما بعد عام وقرأنا فيما نشرته الجريدة من خبر الاحتفال خطابا بليغاً لجناب (الوزير المقيم) في تونس من جانب فرنسا وافق فيه ما كتبه منشئ هذه المجلة من أيام في المؤيد الاغر تحت عنوان (السياسة الادبية) حيث قلت لابد

للمسلمين من الجمع بين علوم الدنيا والآخرة وقد قال الوزير مثل ذلك وقابل بين تعليم الجمعية الخلدونيه وبين جامع الزيتونة كما قابلت انا بين تعليم (دار العلوم) وتعليم الازهر وسائر المدارس الاميرية وهاؤم اقرؤا كلامه نقلا عن الحاضرة الغراء بالحرف

(قال جنابه — يسرني كل السرور ان حضرت في هذا الاحتفال لمشاهدة تقدم الخلدونية ونجاحها ولا حاجة لي للاعراب عما يختلج بين اضلعي من دواعي الخير والتقدم لهاته البلاد أما الجمعية الخلدونية فلما كنت ممن اعان على غرس شجرتها يسرني اليوم ما نراه من ثبات اصلها ونمو فرعها وتفتق ازهارها وطيب ثمارها

ثم قال — وحيث حدى بنا المقام لتشبيه الخلدونية بشجرة يانعة نقول ان جامع الزيتونة هو الدوحة المباركة العلمية والمدرسة الخلدونية بمثابة لقاح بها حتى اذا ثبت مغرسها اثمرت ثمارا شهية مكملة للذة ثمرات الدوحة الاصلية ووجه التشبيه بالشجرة كما تقدم نراه من وضع الشيء في محله ضرورة ان الجامع الاعظم مسمى بجامع الزيتونة (نسبة للشجرة المباركة) فلا غرو ان كانت الخلدونية فرعا من فروعها (فاستحسن الحاضرون هذا المجاز)

ثم قال — وقد كنت وعدت في مناسبة اخرى بتقديم من احرز على شهادة التحصيل من نجباء الخلدونية للوظائف الادارية والآن نؤكد ذلك الوعد بوفاق وبمشهد من رجال الدولة التونسية وليس معنى تخويل الوظائف اعطاؤها لمستحقيها بمجرد التحصيل على تلك الشهادة بل بمجرد شغور الخطط بالمصالح الادارية التي ترشحوا لها بانوار المعارف

ثم قال — وهاته المعارف لا تنافيها الشريعة الاسلامية بل جاءت بالحث عليها حثا لا ينكر كما برهن على ذلك الاستاذ العلامة الشيخ سالم بوحاجب في درسه البليغ بمناسبة افتتاح الخلدونية

ثم قال — ومما يدل على نفع العلوم المزاولة بالخلدونية ما نراه من الاعتناء بتلك العلوم في البلاد الشرقية كالاستانة والقاهرة ومع ذلك فلا تكاد توجد بها مدرسة تحاكي الخلدونية في وضعها ومقصدها كما تأكدنا من الفضلاء الثقاة ومن الاميرة نزلي هانم (من الاسرة الخديوية المصرية وقد كانت بتونس لعهد قريب) فان طلبة العلم بالجامع الازهر مثلا منقطعون لمزاولة علوم الدين وما تعلق بها معرضون عن التعاليم الوقتية التي لا ينكر فضلها ولزومها في الاوقات الحالية كما ان تلاميذ المكاتب المصرية لا يتعاطون الا الفنون الوقتية وليس لهم ادنى الملم بعلوم الدين بحيث افترق جمهور الطلبة المصريين فريقان كلاهما مضاد الاخر في افكاره ونزعته

واخلاقه وليس هناك رابطة بين ذينك الفريقين وان شئت قلت بين ذينك التعليمين بخلاف المملكة التونسية فقد امتازت بوجود المدرسة الخلدونية التي اضحت الرابطة الجامعة بين التعليم الديني والتعليم الدنيوي سيما والقائمون بتلك الوساطة المهمة نخبة من نجباء المسلمين التونسيين

ثم تخلص جنابه لمبحث سياسي دقيق — فقال ولفرنسا اهتمام عظيم بشأن الديانة الاسلامية وثقة تامة بمن حصل على نصابها بحيث انما تعتمد من كان متمسكا بامور دينه محافظاً على شعائر قومه متثقفاً بالكمالات الانسانية وذلك ان الدولة الفرنسوية لا تزال خاطبة ود الاسلام لما تعلم ان غرس محبتها في قلوب المسلمين وترويج سياستها في دواخل البلاد الافريقية معلقان على موالاة المسلمين في شمال افريقيا لاسيما عاصمة المملكة التونسية التي تكون مركزاً علمياً تنبعث اشعته على سائر ارجاء البلاد السودانية (تصفيق استحسان) اه ما أردنا نشره

المنار — اسست مدرسة دار العلوم في مصر قبل المدرسة الخلدونية بسنين ولكن السياسة الانكليزية ضغطت عليها حتى كادت تستحقها واجتهدت في محو ما كان للدين وللغة في المدارس الاخرى من الاطلال والرسوم وانما فعلوا هذا بخيانة الامين .. ومساعدة المارقين من اللابسين لباس المسلمين الذين لا يزال يقترح بعضهم تعليم التاريخ الاسلامي بالانكليزية بدلا من العربية وبعضهم ابطال حفظ شيء من القرآن فصبر جميل والله المستعان

وضعت احدى الجرائد الفرنسوية احصاء عن عدد سكان أوربا فقالت انهم يبلغون الآن ٣٨٠ مليوناً وكانوا في عام ١٨٨٧ نحو ٣٤٣ مليوناً فيكون عدد سكان اوروبا قد زاد منذ نحو اثنتي عشرة سنة ٣٧ مليوناً . ويوجد من هذا العدد ١٠٦ ملايين و ٢٠٠ الف نفس في روسيا و٥٢ مليوناً و٨٠٠ الف في المانيا و٤٣ مليوناً ونصف مليون في النمسا و٣٩ مليوناً و٨٠٠ الف في انكلترا و٣٨ مليوناً ونصف مليون في فرنسا و٣١ مليوناً و٣٠٠ الف في ايطاليا و١٨ مليوناً في اسبانيا و٦ ملايين ونصف مليون في بلجيكا و٥ ملايين و٨٠٠ الف في تركيا اوروبا و٥ ملايين و ٦٠٠ الف في رومانيا وخمسة ملايين في البرتوغال و٥ ملايين في أسوج و٤ ملايين و٩٠٠ في هولندة و٣ ملايين و٣٠٠ الف في بلغاريا و٣ ملايين في سويسرة ومليونان و٤٠٠ في الدانيمرك ومثل هذا العدد في سربيا ومليونان في نروج (الاهرام)

عدد ٢١ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٥ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الجنسية والدين الاسلامي ﴾

البداوة في النوع الانساني سابقة على الحضارة ولكن الانسان مدني بالطبع ميال للاجتماع بالفطرة وقد كان مبدأ اجتماعه تكوّن الشعوب والقبائل بالعصبية النسبية فكانت هي مناط الجنسية ثم صعد النوع في سلم الارتقاء الاجتماعي فاتسعت دائرة جنسيته فكان مناطها اللغة وكما كانت تتألب القبيلة التي يجمعها نسب واحد وتزحف لقتال قبيلة أخرى من أهل لغتها الأقل عدوان يقع بين أفراد القبيلتين صارت تتألب القبائل الكثيرة التي يرتبط بعضها ببعض برابطة اللغة ويلتحم بلحمتها على قتال الاجناس التي تجمعها لغة أخرى غير لغتهم وبهذه الجنسية تكونت الامم فكان منها العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني الى غير ذلك

ما كانت عناية الله تعالى بالانسان لتقف به عند هذا الحد من الاجتماع والتمدن بل أعطاه سلماً ليعرج عليه الى الأفق الأعلى من المدنية وسعة دائرة الاجتماع وهو المعبر عنه بناموس الارتقاء العام ولما استعد بمقتضى هذا الناموس لامتزاج بعض اجناسه ببعض ومؤاخاة العربي للعجمي والرومي

للفارسي منحه رابطة أعلى من جميع روابط الاجتماع ـ رابطة تضم متفرق العناصر واشتات الاجناس وتصوغها فتجعلها عنصراً واحداً ـ رابطة يمكن لكافة البشر ان يكونوا بها امة واحدة واخواناً على سرر متقابلين . هذه الرابطة هي الديانة الاسلامية التي بني اساسها على الوحدة في الاعتقاد والتهذيب والاحكام القضائية والمدنية ـ التي يخاطب قرآنها البشر كافة بقوله (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ويخاطب اهل الكتاب خاصة بقوله (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

ما كان ليعزب عن شارع هذا الدين ـ وهو عالم الغيب والشهادة ـ ان الناس لا يعتنقونه مرة واحدة وان هذا موجب الاختلاف والتفريق وهو انما وضع للوفاق والتوحيد ولذلك جعل الرابطة ذات طرفين طرف يمكن ان يضم جميع البشر على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم وهو كونهم يحكمون بشريعة واحدة عادلة تساوي بين مؤمنهم وكافرهم ومليكهم وصعلوكهم وغنيهم وفقيرهم وقويهم وضعيفهم وهذا الطرف هو طرف الجامعة الدنيوية ويمكن لاهله ان يعملوا لاحراز سعادة الدنيا بالاشتراك حتى يصلوا الى الغاية التي في استعدادهم الوصول اليها. والطرف الثاني هو طرف الجامعة الروحية الاخروية وهو يؤلف بين الآخذين بهذا الدين تأليفاً روحياً زائداً عن ذلك التأليف الجثماني ـ تأليفا جرثومته وحدة المعتقد والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وغذاؤه الاخلاق الفاضلة والعبادات الكاملة وثمرته

الاخاء الصحيح وجعل المؤمنين في تضافرهم وتعاونهم على البر والتقوى كالبنيان يشد بعضه بعضاً وكالجسم الواحد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد

لاتحقرن امر الرابطة الاولى رابطة الشريعة العادلة فهي على كونها اعم من رابطة اللغة وأشمل قد كانت أقوى وأكفل . كان ابناء اللغة الواحدة والدين الواحد يفرون من هجير ظلم قومهم المشاركين لهم في جنسيتهم ويستظلون بظل العلم الاسلامي الظليل حتى ان الروم في بلاد الشام لما رأوا في اثناء الفتوح وفاء المسلمين لهم وحسن سيرتهم فيهم صاروا عوناً لهم على قومهم وعيوناً للمسلمين عليهم يتجسسون لهم الاخبار ويوقفونهم على الاسرار. جاء في رسالة الجزية التي نشرت في المجلد الاول من المنار ان اباعبيدة (رضي الله عنه) لما اراد ان يشخص من حمص الى دمشق لتأدب الروم على المسلمين وجمعهم لهم امر حبيب بن سلمة ان يرد على القوم ما كان اخذه المسلمون منهم من الجزية فرد عليهم ذلك وأفهمهم بان الامير أبا عبيدة يقول ما كان لنا ان نأخذ اموالكم ولا نمنع بلادكم (اي ان اخذ المال هو بازاء الحماية وقد عجزوا عنها في ذلك الوقت لاضطرارهم الى الخروج من البلد فردوا عليهم المال) فقال اهل البلد (ردكم الله الينا ولعن الذين كانوا يملكوننا من الروم ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من اموالنا) . هذه الرابطة مناط للجنسية اتخذه الاوربيون احبولة لصيد الامم والشعوب التي ثقلت عليها وطأة ظلم حكامها فنجحوا مع بعدهم عن العدل الصحيح والمساواة اللذين كان عليهما المسلمون عندما كانوا متمسكين بدينهم وحاكمين بشريعتهم . ولكن هذه الرابطه مهما كانت وثيقة وقوية فهي لن تبلغ مبلغ رابطة وحدة الاعتقاد بعروة الاسلام الوثقى التي لاانفصام لها ولذلك ترى المسلمين

يتململون من سلطة الاجنبي عن دينهم وان كان عادلا ويودون الفرار من ظل علمه ولو لفحهم مثل لهيب جهنم من ظلم المتحدين معهم في الاعتقاد والمذهب . وبهذا لم يكن للمسلمين جنسية في غير دينهم ولا يخضعون باختيارهم سراً وجهراً الا لحكومة شورية تحكمهم بشريعتهم وتقيم حدودها العادلة فيهم مقتفية آثار خلفائهم الراشدين بحيث يكون لديها الخليفة والصعلوك في الحق سواء . لو اهتدت لهذا الامر اية حكومة اسلامية ووفقت للعمل به مع الحكمة من غير زيغ ولا زلل لامكنها ان تجمع كلمة المسلمين في مدة قصيرة . بل لو ان دولة حكيمة كانكلترا اعتنقت الاسلام وأقامت شريعته لتسنى لها امتلاك باقي الشرق وافريقيا كلها

عرف الاوربيون من المسلمين ماذكرنا فانتفعوا بمعرفتهم . اجتهدوا في ازاغة القابضين على ازمة الحكومات الاسلامية عن صراط شريعتهم وادخلوا عليهم القوانين الوضعية فنفرت قلوب الرعايا منهم وكرهت سلطتهم حتى صارت تخرج عليهم . واجتهدوا في حل عروة الرابطة الدينية من نفوس المسلمين باسم المدنية الجديدة التي تسمي التمسك بالدين تعصبا وتمثل هذا التعصب بمثال مشوه قبيح ينفث السموم في الارواح فيقتلها ويعترض دون شمس العلوم والمعارف فيحجب أنوارها (١) وما كان الاوربيون ليتمكنوا من خلابة المسلمين بانفسهم فيجعلوا اسم التعصب (بمعنى التمسك بالدين) بينهم سبة وعارا ويتخذوا هذا ذريعة لفصم عروة الدين وتوهين رابطته العامة ولكنهم تمكنوا من فتنة بعض المسلمين الجغرافيين (٢) بمدنيتهم واتخذوهم

(١) قد شرحنا حقيقة هذه المسئلة في مقالات نشرت في أعداد السنة الاولى للمنار فلتراجع

(٢) أعني بالمسلمين الجغرافيين الذين يعدون في اصطلاح الجغرافيا مسلمين وهم كل

أعوانا لهم على كل ما يقصدونه من المسلمين . يردد المصريون الشكوى مع التوجع والتألم من المستر دنلوب سكرتير المعارف العام القابض على أزمة المدارس كلها حيث يجتهد في محو معالم اللغة العربية وطمس آثار الديانة الاسلامية من المدارس وجعل رسومها مواثل ودوارس ولا لوم على من يخدم دولته وملته بالصدق والنشاط وانما اللوم والتثريب بل اللعن والتأنيب على الذين رضوا بان يكونوا معاول في يديه لهدم بناء جامعتيهم الدينية واللغوية وهم يعلمون ان هدمهما يعدم جنسيتهم بالكلية . وفي هذا محو الملة والامة من لوح الوجود . هؤلاء هم الذين يجب ان يحفظ التاريخ ذكرهم محفوفاً بالخزي والمقت ملوثاً بقذر الخيانة والغش حيث يحفظ للمستر دنلوب في خدمة ملته اسماً سمياً ويرفعه في صدق وطنيته مكاناً عليا . ويوجد في غير مصر كثير من هؤلاء المارقين

فعلى كل مسلم حقيقي ان يسعى جهده في توثيق الرابطة الاسلامية الروحية بين كل من ينتسب للاسلام في مشارق الارض ومغاربها بان يعرف أهل كل بلاد تاريخ أهل البلاد الاخرى وشؤونها الغابرة والحاضرة وان يكون لهم طرق للتعارف وأمثل هذه الطرق الجرائد والاجتماع في موقف الحجيج العام ومما يقضي بالاسف واللهف ان الحجاج بعد ما يرجعون من أداء الفريضة يقضون أعمارهم في الحديث عن سفر الحج وما لاقوه وجرى لهم فيه ولا نسمع منهم خبراً عن أحوال اخوانهم من أهل الاقطار الاخرى الذين ضمتهم واياهم

من ينتسب للاسلام ولو اسما وقد سنحت لي هذه الكلمة في اثناء خطاب كنت ألقيته في جمعية مكارم الاخلاق في القاهرة فقلت يقال ان المسلمين ثلاثمائة مليون او يزيدون وهؤلاء هم المسلمون الجغرافيون أما المسلمون الحقيقيون الذين يفهمون الاسلام حق فهمه ويعملون به فهم قليلون ...

(عرفات) حتى كأنهم لم يشهدوا ذلك الموقف الشريف الذي لم يسم بهذا الاسم « عرفات » الا لانه موقف التعارف بين الشعوب والقبائل « واحسرتاه فقدنا كل شيء حتى معاني أركان ديننا الكبرى وأسرارها وفوائدها . ومن الضروري في هذا ان يكون منا أمة يدرسون اللغات التي ينطق بها اخواننا في كل قطر. أليس من البلاء ان لغة أوردو التي ينطق بها ثمانون مليونا من المسلمين في الهند لا يوجد تركي في الروملي أو الاناضول ولا عربي في العراق أو سوريا أو مصر أو الغرب يتعلمها ليتعرف بها شؤون أولئك الملايين من اخوانه ؟ ونرى الجم الغفير من دعاة النصرانية يتعلمون هذه اللغة وسائر لغات العالم لاجل دعوة أهلها الى دينهم

متى عرف بعضنا تاريخ بعض وتعارفنا بما يمكن من طرق التعارف وتبادلنا الافكار بالجرائد يتسنى لنا حينئذ ان نتفق على وحدة التربية والتعليم وكمال هذه الوحدة انما يكون بتعميم اللغة العربية وعلى وحدة الاشتراك في المشروعات والاعمال النافعة وبهذين الوحدتين تتكون (الجامعة الاسلامية) التي اكثر من ذكرها الكتاب وبحثوا فيها من وجوه كثيرة غير محررة فتضاربت أقوالهم وتناقضت آراؤهم

قلنا ان الجامعة الاسلامية لها طرفان أحدهما يضم المعتقدين بالدين الاسلامي ويربطهم برابطة الاخوة الايمانية حتى يكونوا جسما واحداً وقد انحلت هذه الرابطة ولكنها مازالت ولن تزول والطريق الى توثيقها وشدها هو ما قرأت آنفاً . وثانيهما يربط المسلم وغيره من أرباب الملل برابطة الشريعة العادلة التي يحكمون بها جميعا بالمساواة وقد طرأ على هذه ما حل عقدتها في بعض الحكومات وما أزالها في حكومات أخرى . وعلى كل حال

ينبغي للمسلمين في كل قطر ان يسعوا بالاشتراك مع مواطنيهم الذين يحكمون معهم بحكومة واحدة الى كل مايعود على وطنهم وبلادهم بالعمران ويفجّر فيها ينابيع الثروة ـ هذا ما يجب على الامة الاسلامية في احياء جنسيتها بتقوية الرابطتين بقدر الامكان وأما الحكومات الاسلامية وفي مقدمتها الدولة العليه فيجب عليها ان تساعد رعاياها على هذه الاعمال وتسهل لهم سبلها وان تجتهد بتقوية نفسها بالاصلاحات الداخلية والاستعدادات الحربية تمكنها حماية الحوزة والدفاع عن البيضة وأرى من الضروري لصيانة الدولة العلية من طمع الطامعين ان يسلك مولانا السلطان الاعظم (أيده الله تعالى بروح منه) في جميع الولايات الطريقة العسكرية التي سلكها في طرابلس الغرب وهو جعل كل فرد من الافراد مستعداً للقتال اذا دخل العدو بلاده كما هو الواجب في الدين الاسلامي وان لايحرم ولاية من الولايات من فرسان الألايات الحميدية. فان استعداد الدولة نفسها مهما بلغ لايمكن ان تقاوم به اوربا المتحدة عليها باطنا وان اختلف دولها ظاهراً واما استعداد الرعايا لمصادمة كل قوة اجنبية تدخل بلادهم حتى الفناء فهو يمنعهم من كل عداء. هذا هو رأيي في تكوين الجامعة الاسلامية بالطرق الممكنة ولا سبيل لدول أوربا الى الاعتراض على شيء من ذلك. أما الاصلاحات الداخلية . فأهمها جعل الحكومة شورويه . والعدل والمساواة بين الرعية . وانتقاء جميع الموظفين . من الاكفاء المستعدين . وقد شرحنا رأينا في الاصلاح في مقالات سابقة فلا نعيده (ومن يتق الله) مسترشداً بسننه الكونية وشريعته السماوية (فهو حسبه) وكافيه مايهمه «ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا»

﴿ كان ياما كان ﴾

٥

ثم انصرفت السيارة واضعة طول العمر في صندوقها * فمرت بالببغاء في طريقها * فقالت له هل انت في جوع * فقال نعم وانه لجوع ديقوع دهقوع * وكان في يدها نموزج بضاعتها * فنفحته به لساعتها * فحسبه طعاما * فالتهمه التهاما * ومن ذلك الحين * صار الببغاء يعيش ثلاثمائة سنين *

وفي أثر ذلك جاءت السيارة الخامسة لتبيع الشرف والفخر * والكمال ورفعة القدر * فسألها الناس عن الثمن * فقالت هو خدمة الوطن * والقيام بالاعمال المهمة * التي ترتقي بها الامة * او دفاع العدو عن البلاد * وتخليصها من ذل الاستبداد او الاستعباد * او اكتشاف حقيقة علمية * او اختراع آلة صناعية * فقالوا لها ان الشرف والكمال * يشترى عندنا بالمال * لانه اما رتبة او وسام * او منصب من مناصب الحكام * ولا يتوقف شيء من ذلك * على سلوك تلك المسالك * التي تعود بالاسعاد * على الامة والبلاد * فقالت السيارة ماسمي الوسام بهذا الاسم * الا لانه علامة ووسم * على اعمال عظيمة * يقوم بها اصحاب العزيمة * ولو كان الشرف في التحلي بالمعادن والجواهر * او التزين باللبوس الفاخر * لكانت الغنيات من ربات الحجال * افضل واشرف من عظماء الرجال * كالفلاسفة الحكماء * والعلماء والصلحاء * ولتمنى لبعض الاغنياء المترفين * ان يكون اعلى شرفا من الملوك الفاتحين * بل ومن النبيين والمرسلين * وأما الالقاب الشريفة * التي يتهافت عليها ارباب العقول السخيفة * كصاحب السماحة والسيادة * أو صاحب الدولة او السعادة * فهي كلام اذا لم يطابق الواقع * بان يكون اصحابها ينابيع

المصالح والمنافع * فهي على كونها عرضا يتلاشى في الهواء * جديرة بان تدل على السخرية والاستهزاء * كوصف الندل الجبان * بأوصاف الشجعان * وكاطلاق القاب اكابر العلماء * على سفلة الجهلاء * فقالوا لها ان الشرف والمجد * ماقوبل صاحبه بالتعظيم والحمد * ولا يشترط عندنا ان يطابق مدحه الواقع * ولا ان يكون مظهراً للمنافع * فخير للمرء ان يؤذى فيكرم ويهان * من ان ينفع فيؤذى ويهان * فقالت اما وقد فسدت هكذا الطباع * وتغيرت كما ذكرتم الاوضاع * فقد بطل الدليل والمدلول * وظهرت العلة والمعلول * وتبين انه لم يبق من شرف لهذه الوسامات * ولا لأكسية التشريفات * بل ربما دلت على خسة ذويها * وسخافة رأي الراغبين فيها * وارى من الفضيلة التنائي عنها * وتطهير صندوقي منها * ثم ألقتها وتخلت * واذنت لربها وولت * فتهافت لالتقاطها الاشرار * تهافت الفراش على النار * فكان الشرف بهذه الاشياء * من نصيب هؤلاء * وما اصاب بعض الكرام * من رتبة اووسام * فانما كان بالمصادفة والاتفاق * لالكونه من اهل الاستحقاق *

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٤)

ان ماذكرنا من حركة خواطر المسلمين وتاجج ارواحهم في اصلاح شؤونهم لابد ان يعقبه اتصلات عزائمهم وتحفز هممهم للوثوب فيندفعون وراء الاعمال اندفاع السيل المنهمر . تتحاور علماؤهم في شأن العلوم الاسلامية الدينية واللغوية وتنقيحها وميز كل علم عن آخر ووضع تآليف جديدة سهلة المأخذ خالية عن الركاكة والتعقيد في كل فن مرتبة على حسب مقدرة الطالب وتبش مالاسلافنا من الآثار والتآليف النفيسة التي أودع فيها طرائق السلف الصالح واعمالهم واخلاقهم وآدابهم ومشاربهم ونشرها بين

الكافة لينتفعوا بها واحياء العلوم الادبية والاخلاقية والتاريخية وحمل الطلاب والناشئين على دراستها ثم النظر في طريقة التعليم وتحسينها وجعلها بحيث تمكن الطلاب من تحصيل العلم الاسلامي بمدة قصيرة ثم اذا رأي بعض أولئك الطالبين من نفسه ميلا للتبحر في العلوم الاسلامية والتعمق فيها أو الاختصاء (*) في علم واحد منها والتوسع فيه كان له ان يكب على تقصي الابحاث في مسائل تلك العلوم او ذلك العلم والوقوف على ماقاله المتقدمون والمتأخرون وما حرره أرباب الشروح والحواشي ومن آنس من نفسه تجافياً عن التوسع في تلك العلوم والخزالا دون تتبع ابحاثها وتأثر نتائجها حق له ان يكتف على دراسة الفنون العصرية في كتب مؤلفة لهذه الغاية ويتخير له علما منها يختصي فيه ويتضلع من مسائله فيستفيد منه ويفيد اهل وطنه وأبناء قومه

لاتنهمك الطلبة في علوم عقيمة لاتنتج فائدة ولاتبعث على عمل . العلم هو مايربي في نفس الطالب ملكات فاضلة واخلاق شريفة تحركه في تحصيل مابه منفعة تعود على ذاته بالخير الدنيوي أو الاخروي أو مصلحة عامة تورث مجموع الامة مجداً وسعادة وعزاً وسيادة العلم مايتوقف عليه انتظام مصالح البشر ويحتاجون اليه في قيام شأنهم وحسن معيشتهم وراحتهم. ليس من العلم النافع في شيء العلم الذي يضعف قوة العقل الحاكمة ويوهنها ويقتصر اثره على تقوية الذاكرة وتنميتها . ليس من العلم في شيء علم من ينفق عمره ويبذل ثمين وقته في تفهيم اساليب المتقدمين أو المتأخرين وتحليل عباراتهم وتفكيك عقد ابحاثهم وتصحيح اغلاطهم وتأويل أوهامهم

هذا مايخلق بالعلماء ان ينظروا فيه ويتوخوا اصلاحه ومداركة خلله . والمتمرنون على الخطابة منهم يعظون العامة في المحافل والمجامع ويحثونهم على العمل والنشاط في الكسب ويوقظون افكارهم من سنة الغفلة ويشعرون قلوبهم العزة والنخوة ويشربونها حب المجد والميل الى المعالي ويفهمونهم انهم لم يزالوا بعد في مرتبة الانسانية وان مزاياها الفاضلة لم تزل متأصلة في نفوسهم وان تلك المزايا قد يورثونها لخلائفهم واعقابهم فتقوى فيهم وربما ينشأ عنها في بعضهم اعمال شريفة تكون عاملة في نهضة الامة ونشلها من

(*) الاختصاء مصدر خصى يخصي اذا تعلم علماً واحدا واقتصر عليه

حضيض الخمول الى يفاع القوة والسيادة . لاريب ان مثل هذا الكلام يحض العامة على النظر ويبعث هممهم للعمل ويحبب اليهم تربية اطفالهم وتخريج احداثهم في العلوم والآداب فينتشر التعليم والتهذيب بين الدهماء وسواد الامة الذين هم حقيقة الامة ومنهم تتكون هيئتها ويرتفع بنيانها . وينشئ الكتبة البارعون المقالات المسهبة في العصر ومقتضياته وفائدة التعاون والتكاتف في قيام المشروعات الكبرى ويبينون لهم كيف يشرعون ومن أين يبتدأون ويقوم ذوو اليسار والمال بتأسيس جمعيات خيرية وشركات مالية تتبارى في خدمة الامة والاخذ بعضدها كل منها يبادر الى عمل أو مشروع بعلم احتياج الامة اليه وتوقف نهضتها عليه ووراء ذلك السلطة الوازعة تحدو بالمقصرين وتأخذ بحجز المعتدين الجائرين الى آخر ما تكفلت باستيفاء تفاصيله وايضاح طرائقه صحائف مجلة المنار الغراء

أما والله لو هبت الامة للاصلاح كما ذكرنا وخف كل فرد من افرادها للعمل كما شرحنا واستقاموا على الطريقة التي نهجها الله تعالى لاسعاد الامم وقيام الدول لما اتى عليها من الزمان الامثل ما أتي على أمة اليابان حتى تزاحم السابقين وتسود مع السائدين وتأمن على جنسيتها ولغتها وتبوأ مستقبلها متبوأ رحباً

فما أتممت كلامي حتى اعترض الحديث معترض يسأل كيف يتسنى للامة العمل والنهوض وهذه عقبان المطامع تحوم حول البلاد وتهم بالهوي عليها لتمزيقها واختطاف اشلائها ؛ ام كيف ينفسح الوقت للشروع في الاصلاح وأراه لو انفسح للشروع فيه لا ينفسح لانجازه والتمتع بنتائجه فما الفائدة اذن من العمل ولماذا تنضي العزائم وتعيي الهمم في تحصيل ما انصدّ عن اتمامه وترد دون بلوغ غايته

ومذ سمعت ماقاله هذا القانط الساخط وجمت (١) وحسبت (٢) وقلت ان بين أيدي العاملين لنهزة تكفي بمعونة الله لوضع مقدمات الاصلاح والانتفاع بنتائجها واجتناء ثمراتها لكن عليهم ان يغتنموا تلك النهزة ويسارعوا لاختلاسها قبل جموحها وشماسها وقد استبان للقارئ مما الممنا به من شؤون الولايات العثمانية ومطامع الدول فيها ان الاضطراب السياسي والانشقاق الداخلي بلغا مبلغهما في ولايتي الارمن ومكدونيا بحيث

(١) وجمت سكت على غيظ عابسا مطرقا لشدة الحزن (٢) قلت حسبي الله

تذهب النفس الى ان الزمان قد لاينفسح لترقيهما قبل ان يختزلا من بين اخواتهما اما سائر الولايات التركية والعربية فليست بهذه المثابة وان كانت مهددة بالاخطار ومحتفة بالاطماع فالمدة بين يديها افسح . والامل في حفظ استقلالها ووقاية استقلالها اقوى وارجح

باب التربية والتعليم

(تعليم النساء)

كانت المرأة مهضومة الحقوق يعاملها الرجال بالاستبداد في جميع الاجيال والاعصار حتى جاء الاسلام فسوى بين الرجل وامرأته في جميع الحقوق والواجبات الا انه جعل الرجل كافلا للمرأة واعطاه حق الولاية العامة لقوته وضعفها فقال القرآن (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) بل رفقت الشريعة الاسلامية بالمرأة فوضعت عنها بعض العبادات في بعض الاوقات . ومما ساوت به بينهما وجوب التعليم فجعلت طلب العلم النافع فريضة على كل مسلم ومسلمة . ولكن المبادئ التي وضعها الاسلام لترقية النساء لم يعتن بها المسلمون العناية التي تؤدي الى بلوغ غاية الكمال كما كان شأنهم في كثير من المبادئ والقواعد الاجتماعية العامة التي شغلوا عنها بالتوسع في سواها مما لا يستحق اكثر هذه العناية مثلها وما صدهم عن مثل هذا الا ما ورثوه من العادات عن اسلافهم . ولما كانت نصوص الكتاب والسنة المادحة للعلم والمرغبة فيه والحاثة عليه تشمل الرجال والنساء كما هي القاعدة الاصولية في الدين الاسلامي زعم بعض الفقهاء ان طلب العلم لا يشمل طلب الكتابة (الخط) ولا يقتضيه ثم أوردوا احاديث تدل على منع النساء من تعلم الكتابة ولما لم يعترف لهم المحدثون بصحة شيء منها رجعوا الى قياسهم فزعموا ان في تعلمهن الكتابة مفاسد تقتضي كراهتها على الاقل . وقد اورد عليهم المعارضون حديث الشفاء بنت عبدالله قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة رضي الله عنها فقال لي الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني ورجاله ثقات . فأجاب الذين تمسكوا باحاديث النهي بأن هذا الحديث يدل على الجواز وتلك تدل

على الكراهة التنزيهية ولا منافاة بينهما . ولا حاجة لهذا الجمع لان أحاديث النهي لا يحتج بها واجاب بعضهم بأن تعلم الكتابة خاص بحفصة رضي الله تعالى عنها وهو فاسد لوجوه منها ان الأصل عدم الخصوصية فلابد لمن يدعيها من دليل وأين الدليل هنا ؟ ومنها انه لو كان تعليم النساء الكتابة مكروهاً لنهى النبي صلى الله عليه وسلم الشفاء عن تعليم غير حفصة لئلا تفهم من حضها على تعليمها ان غيرها مثلها كما هو المتبادر . واجاب الشيخ على القاري بانه يحتمل ان يكون جائزاً لنساء السلف دون الخلف لفساد النسوان في هذا الزمان وهو كما ترى احتمال لاقيمة له . وقد تبع القاري في هذا استاذه العلامة ابن حجر فانه قال بكراهة تعليمهن الكتابة في فتاواه الحديثية محتجاً بالاحاديث التي لا يصح الاحتجاج بها وأورد حديث الشفاء وقال انما يدل على الجواز وان النهي للتنزيه لما تقرر من المفاسد المترتبة عليه . وما تلك المفاسد الا احتمالات . أو وقائع جزئيات . لا تبني عليها احكام . ولا ينقض بها قانون عام . ومامن عمل مبرور . الا ويحتمل ان تنشأ عنه شرور . فلقد ضل بالقرآن المؤولون « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

وقد اهديت الينا في هذه الايام رسالة من الهند في هذه المسئلة (تعليم النساء الكتابة) من مؤلفات علامة المعقول والمنقول صبغة الله بن محمد غوث الهندي وقد طبعت بعناية (محمد عبدالله سلمة ابن ناصر الدين عبدالقادر ابن المؤلف) جزاه الله خيراً . بحث المؤلف في المسئلة من الوجوه التي خضنا فيها وبين تخريج الاحاديث الواردة فيها وهذه اعظم فائدة استفدناها من الرسالة فان اخواننا الهنديين لا يزالون يشتغلون بعلم رواية الحديث الذي اضاعه اهل البلاد المصرية والسورية والتركية . واننا نورد كلامه في حديث الحاكم الذي هو عمدة المانعين وهو ما رواه في مستدركه عن عائشة مرفوعا (لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة يعني النساء وعلموهن المغزل وسورة النور) قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه يعني الشيخين قال مؤلف الرسالة بعد ما أورده وغيره من احاديث النهي وجزم بعدم صحتها والاحتجاج بها مانصه (أما حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه ابو عبدالله الحاكم وصححه ففيه نظر لان الحاكم قد تساهل فيما استدركه على الشيخين لموته قبل تنقيحه أو لكونه قد الفه في آخر عمره وقد تغير حاله أو لغير ذلك ومن ثم تعقب المحدثون على كثير منها بالضعف

والنكارة كما نص عليه الحافظان الذهبي والعسقلاني وغيرهما . وهذا الحديث في سنده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي قال ابو حاتم الرازي كان يكذب وقال العقيلي والنسائي متروك الحديث وقال ابن حبان كان يسرق الحديث لايحل الاحتجاج به وقال الدارقطني منكر الحديث وقال ابو داود يضع الحديث وقال الحافظ العسقلاني في التقريب عبد الوهاب ابن الضحاك بن ابان العرضي بضم المهملة وسكون الراء بعدها معجمة ابو الحارث الحمصي نزيل سلميه متروك كذبه ابو حاتم اه

من يلاحظ ان هذا الحديث الذي في سنده كذاب وضاع قد وصف بالصحة واتخذ حجة على ابطال مسئلة من أهم مسائل الاجتماع والتمدن يتجلى له فساد قول القائلين ان البحث في رواية الحديث لازوم له في هذا العصر لانه قد فرغ منه المتقدمون . نعم قد فرغوا منه ولكن يجب علينا ان نقف على جميع ماقاله المحققون لا ان نسلم بكل ماراه في كتاب مات مؤلفه. ويتجلى له نموذج الضرر الذي ألم بالمسلمين من اختلاق الاحاديث ونسبتها لصاحب الدين ومن التسليم بجميع ماقاله أموات المؤلفين

آثار علمية بديعة

(الشعر العصري)

(لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي محرم)

اهذي ديار القوم غيرها الدهر ... فعوجوا عليها نبكها أيها السفر
محا آيها مرّ العصور وكرّها ... اذا مرّ عصر كرّ من بعده عصر
فقد انكرتها العين بعد تعرف ... وللمرء من أيامه العرف النكر
عكفنا عليها قد عقلنا ركابنا ... ولا خبر يشفي الفؤاد ولا خبر
نسائلها اين استقل انيسها ... وهل تنطق الدار المطلة القفر
فما من مجيب غير تهطال عبرة ... يروي صداها لاكما هطل القطر
وكائن ترى من ذي ثمانين خضبت ... لطول البكي من شيبه الادمع الحمر
وما ان عهدت الشيخ يبكي بدمنة ... ولكن عصاه حلمه فله العذر
ولم يبك حتى ضاق بالهم صدره ... وحتى تولّى مايرق له الصبر

بكي وطنا أودت بسالف زهوه حوادث دهر من خلائقها الغدر
أغارت عليه دارعات كماتها فما برحت حتى اتيح لها النصر
اذا عسكر مجر سما لقتاله فأعيي عليه جاءه عسكر مجر
فقد نهلت منه المثقفة السمر وقد كرعت فيه المهندة البتر
الا انها مصر التي نحن أهلها فياويح مصر ماالذي لقيت مصر
مضى عزها القدموس مايستعيده بنوها فلا عز لديهم ولافخر
هموا رقدوا عنها فطال رقادهم فديتكمو هبوا فقد طلع الفجر
أنوماً كلا يوميكم ان ذلكم لوزر كبير لايعادله وزر
ألما تروا أن قد تقسم امركم بأيدي العدى نهباً فهل لكمو أمر
أما فيكم حر اذا قام داعيا الى صالح أوفى يجاوبه حر
كريمان لما يجنيا عن عظيمة ولا بهما اذ يدعوان لها وقر
هما هضبتا عزم وحزم كليهما يخافهما الهول المخوف فما يعزو
هما الذخر للاوطان ان جل حادث فضاقت به ذرعا وأعوزها الذخر
اما ويمين الله لولا بقية اؤمل ان لايستبد بها الدهر
لقد هلكت منا نفوس كثيرة يصبحها أمن ويطرقها ذعر

الاخبار التجارية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

اذا بحثنا في أقساط الحكومة الاخرى من الدين كما بحثنا في قسط دين البلغار وجدناها كما ترى * قسط اليونان هو ٥٧٤٣٧٣ جنيها مجيديا يسدد في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٨٤٥٩ جنيها مجيديا وربحه ٤ في المائة ويسدد في ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٤٤٩٣١ جنيها مجيديا وربحه ٦ في المائة * قسط الصرب هو ٥٦٨٠٧٥ جنيها مجيديا يسدد في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٣١٨٢ جنيها مجيديا وربحه ٤ في المائة وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٣٤٠٨٤ جنيها مجيديا وربحه ٦ في المائة * قسط الجبل الاسود هو ٢٦٦٥٩ جنيها مجيديا يدفع في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ١٠٨٨ جنيها

مجيديا وربحه ٤ في المائة وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٠٨٥ جنيها مجيديا وربحه ٦ في المائة *لوأن الدول التي وقعت على معاهدة برلين اختارت هذا التدبير الذي هو غاية في سهولة الجري على مقتضاه ولا وجه للنقد عليه والزمت الحكومات المذكورة باتباعه لحصلت تركيا عاجلا على مبلغ ٣٨٢٦٣٤٧ جنيها مجيديا ولنقص دينها بسبب ذلك مبلغ ١٩٠٠٠٠٠٠ في بضع سنين باستعمالها هذا المبلغ استعمالا رائده العقل والحكمة اللذين تبعتهما في تدبير جميع رؤوس اموالها من عهد جلوس جلالة السلطان عبد الحميد على اريكة الملك *للدائنين الاوربيين اذن ان يأسفوا على ان حكوماتهم لم يؤيدوا مطالب تركيا الحقة المبنية على الانصاف ولكن عليهم ان يتحملوا شهادة حق مدهشة على صدق تركيا في الوفاء بعهودها وقدرتها على تنفيذ الزاماتها باحسن طريقة نافعة لمعاقديها *كانت السهام المكونة للدين العمومي العثماني معتبرة الى ذلك العهد في معظم الاحيان كأنها وسائل ضمان استرباحية ويحسن بنا ان نبحث الآن فيها لنرى هل هذه هي قيمتها الحقيقية في الوقت الحاضر أم لا؟ كان الدين العمومي العثماني في خلال العشرين سنة الاولى من تشكيل ادارته يزداد على الدوام باصدار سهام جديدة ويستميل عدداً كبيراً من ارباب الاموال بسبب الفائدة المرتفعة التي كانت تعرض على مشتري سهامه ولما حدثت حوادث سنة ١٨٧٥ تفرق من كانوا متكالين على تلك السهام وبقيت اسواق الاوراق المالية باوربا غاصة بها الى سنة ١٨٨١ ثم ابتدأ دور آخر لاقبال الناس عليها بعد الاتفاق المبرم في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ واستمر بلا انقطاع مدة السنين العشر الاخيرة فاذا لم يتم للآن بيعها وكان لايزال جزء عظيم منها في الاسواق فليس ذلك الا لان حالة الدين الحالية وما حصل فيه اثناء هذه السنين العشر من التغيير الكلي الناتج من الاصلاحات التي منشأها عناية جلالة السلطان لم يفهمهما كثير من الناس حق الفهم ومع ذلك لو انا نسبنا مبلغ الدين السنوي الى عدد سكان الدولة العلية وعدد مافيها من الاميال المربعة وقارنا بينها وبين البلاد الاخرى لاوربا في ذلك لنتج لنا من هذا البحث الاحصائي حقيقتان

(أولاهما) ان الدين العثماني اقل بكثير من معظم ديون البلاد الاخرى باعتبار عدد السكان في كل منها (ثانيهما) ان مساحة ارض الدولة العثمانية لما كانت تسع من السكان اكثر مما فيها الآن بكثير فيمكن اعتبار ان هذه الدولة لم يعمر الا جزء منها فقط « لوصح ان يقال هكذا » ولما كانت غنية باكبر مصادر الثروة الطبيعية كان ينتج من هذه المصادر فوائد خارقة للعادة لو انها دبرت احسن تدبير يؤدي الى الانتفاع بها مما ذكر يتضح لك اذن ان ماتنوقل عن سهام تركيا من انها طرق ضمان استرباحية غير صحيح (لها بقية)

المنار
١٣١٥

في يوم السبت ٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٢ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

الجامعة الاسلامية

(وآراء كتاب الجرائد فيها)

أول من كتب وخطب في بيان أحوال المسلمين الاجتماعية وتمثيل أمراضهم ودلالتهم على علاجها وارشادهم الى الاتحاد وجمع الكلمة حكيم الامة الكبير وفيلسوفها الشهير السيد جمال الدين الحسيني الافغاني (تغمده الله تعالى برحمته) فانه كان قد وقف نفسه على تكوين مانسميه اليوم (الجامعة الاسلامية) وكان اكثر سعيه لها من الطريق الاقرب - طريق تنبيه الحكومات المسلمة المستقلة الى الاتحاد

ولكن أباها الحاكمون فكاره * لها جاهل أومكره وهو عالم

ثم أشرب في قلبه مذهبه هذا الحكيم الثاني صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد (كما المعنا الى ذلك في عدد سابق) ولم يدع الرجلان باباً للاصلاح الاسلامي الا طرقاه وقد بدأا بباب السياسة فكتبا وخطبا ماشاء الله ان يكتبا ويخطبا فلم تأت النتيجة كما طلبا ورغبا ثم استقر رأيهما على ان هذه الامة بالدين وجدت وتكونت وبالدين سادت وعزت

ومن قبل الدين (اي الاعراض عنه) أخذت وابتزّت ومن قبله ضعفت وذلت . وبه يرجع اليها مجدها . ومن أفقه يبزغ كوكب سعدها . فأنشأ جريدة (العروة الوثقى) لدعوة المسلمين الى الوحدة الصحيحة وان يجعلوا امامهم الاعظم القرآن الحكيم . أرشدت هذه الجريدة العلماء الى اماتة البدع واحياء السنن كما أرشدت الملوك والامراء ولا سيما المختلفين في المذاهب (كأهل السنة والشيعة) الى الاتحاد والاتفاق وان لايجعلوا الخلاف الفرعي في الدين من اسباب التفرق والانقسام الذي يقضي على الجميع . نبهت وحذرت . وبشرت وأنذرت . بكلام اصاب مواقع الوجدان . وبراهين ملكت قياد الجنان . فاهتز لها العالم الاسلامي هزة لو طال عليها العهد لزلزلت لها الارض زلزالا . ولنفر المسلمون الى الاتحاد خفافا وثقالا . قال الاستاذ المفتي محرر الجريدة حدثني بعض اهل العلم من بغداد قال كنا نقرأ العدد من العروة الوثقى في مجلس السيد سلمان افندي نقيب السادة الاشراف فيتفق رأينا على انه لابد ان يظهر في العالم الاسلامي عمل كبير قبل ان يصدر العدد الذي بعد هذا . ونقل نحو هذا القول عن بعض فضلاء الغرب والشرق . وسمع كاتب هذه السطور الاستاذ الشيخ حسين افندي الجسر مؤلف الرسالة الحميدية يقول مامثاله لو طال الامد على جريدة العروة الوثقى لحدث في العالم الاسلامي انقلاب مهم ولهبّ المسلمون من رقادهم ونشطوا لاسترجاع مجد آبائهم وأجدادهم . ولقد بلغ من غيرة نبهاء المسلمين بهذه الجريدة ان حفظها بعضهم عن ظهر قلب وبعضهم يحفظ نسخها الاصلية وبعضهم كتبها فلم يغادر منها شيئاً وهم يعيدون تلاوتها ويسترشدون بها آناً بعد آن . يحفظها اكابر العلماء في الشرق والغرب وانني وجدت كل مافاتني من اعدادها عند فضيلة الاستاذ الجسر فنسختها من عنده . وحدثني الفاضل

صاحب جريدة ثمرات الفنون انه يحفظها في صندوق الحديد حيث يحفظ أثمن مايملك . وبالجملة كانت العروة الوثقى قبسا من نور القرآن ونفخة من روحه وجدولا من ينبوعه . ظهرت في ضوءها العلة والمعلول . وانتعشت بانتشاقها مشام العقول . ورويت من معين نصائحها الاكباد . حتى رجي ان تكون (وهي العروة الوثقى) رابطة الاتحاد . وقد خافت الدولة الانكليزية يومئذ مغبة الامر . ولم تكن اقدامها قد استقرت في مصر . فحملت حكومة مصر على منعها من دخول البلاد المصرية . كما منعتها هي من البلاد الهندية . وكان هذان القطران أهم موارد امدادها . ومعاهد امتدادها . فبطلت وهيهات ان تنفصم عروة تعليمها وارشادها

ظهرت العروة الوثقى فى جمادى الاولى سنة ١٣٠١ وكل ماصدر منها ١٨ عدداً ثم مرت فترة من الزمن لم تذكر فيها الشؤون الاسلامية العامة في الجرائد الا مايجيء في عرض القول أو يصيبها من رشاش أقلام غير أهلها من الكتاب مما لا يروي غليلا ولا يغني فتيلا حتى أنشأ نابغة الخطباء والكتاب السيد عبد الله نديم المصري الشهير مجلة (الاستاذ) في اوائل سنة ١٣١٠ وكتب فيها المقالات الطنانة الرنانة في تنبيه المسلمين الى الاخطار المحدقة بهم وبسائر الشرقيين وتنشيط هممهم لتلافيها الا ان بيئة النديم « حاله ومحله » وزمنه وسياسته اقتضت ان يكون اكثر خطابه عاما للشرقيين وفي كليات الامور الاجتماعية وان لا ينحي باللوم على الرؤساء من الامراء والحكام والعلماء والمرشدين فكانت فائدة كلامه في التنبيه المطلق وفي جزئيات وطنية وأدبية وفروع دينية وكان كلامه مؤثراً فيما نقل الي فلو بقي لاحدث في مصر تأثيراً سياسيا ادبيا له شأن . ولكن أخرج النديم من مصر بدعوى ان جريدته

تنفخ روح التعصب الديني وتنفث سموم الثورة ولم يكن تم لها سنة ولقد قرأت منها اعدادا في سوريا رأيته يحترس فيها كل الاحتراس من الوقوع في هاتين التهمتين وانما ينفع الاحتراس بالنسبة للمؤاخذة القانونية دون المؤاخذة السياسية التى اخذ بها

فتر بعد (الاستاذ) الكلام الذي يرمي الى (الجامعة الاسلامية) حتى وفقنا الله تعالى في العام الماضي لانشاء «المنار» لاحياء تعاليم العروة الوثقى فوضعنا قاعدته على اساسها وأضأنا قمته ببراسها الا ما كان فيها من السياسة التي تتعلق بالمسئلة المصرية والتحريض على الانكليز فان هذا امر ذهب بذهاب وقته والعروة الوثقى نفسها صرحت مراراً بان تلك الفرصة اذا ذهبت لاتكاد تعود ويستقر قدم الانكليز في مصر وقد كان. ولكنها قالت في شأن النهضة الاسلامية الاجتماعية المطلقة التي كانت تعمل لها مانصه (ان الرزايا الاخيرة التي حلت باهم مواقع الشرق جددت الروابط وقاربت بين الاقطار المتباعدة بحدودها المتصلة بجامعة الاعتقاد بين ساكنيها فايقظت افكار العقلاء وحولت انظارهم لما سيكون من عاقبة امرهم مع ملاحظه العلل التي ادت بهم الى ماهم فيه فتقاربوا في النظر وتواصلوا في طلب الحق وعمدوا الى معالجة المرض وعلل الضعف راجين ان يسترجعوا بعض مافقدوا من القوة ومؤملين ان تمهد لهم الحوادث سبيلا حسنا يسلكونه لوقاية الدين والشرف وان في الحاضر منها لهزة تغتنم واليها بسطوا اكفهم ولا يخالونها نفوتهم ولئن فاتت فكم في الغيب من مثلها والى الله عاقبة الامور) اه من مقدمة العدد الاول. ولا ريب ان المسئلة المصرية ليست في هذا العام كما كانت في سنة ١٣٠١ (١٨٨٤م) اما المسئلة الاسلامية فهي هي بل تقدمت

الى الامام بالنسبة الى ما كانت عليه في ذلك العام

قلنا ان المنار وافق العروة الوثقى في تعاليمها الاجتماعية وقواعدها التي وضعتها للوحدة الاسلامية وخالفها في وجهتها السياسية المصرية ونقول ايضا انه زاد عليها البحث في جزئيات البدع وتفصيل القول في التعاليم الفاسدة والعقائد الزائغة والتربية المفيدة ونحو ذلك مما ارشدت اليه اجمالا ولم يتسع معها الزمان لتفصيله . ولهذا يقول قراء المنار انه لم توجد قبله جريدة في موضوعه . وقد اعترف لنا الكتاب المسلمون والمسيحيون ومن هؤلاء اصحاب المقتطف والمقطم وصاحب الاهرام وصاحب الهلال بانتا تصدينا لخدمة نافعة ولكن اصحاب المقطم كانوا يقولون لنا ان من الضروري ان يطلب المنار من القوة الحاكمة الاصلاح السياسي كما يطالب اهل العلم والدين بالاصلاح الديني وصاحب الاهرام كان يقول لنا ان في طريق هذه الخدمة خطرا عظيما وهو مقاومة أوربا للمسلمين اذا هم حاولوا الترقي من وجهة الدين وقد كاشف برأيه هذا بعض اكابر علماء الاسلام العارفين بالسياسة منذ بضعة اشهر فراجعه العالم القول وكتب يومئذ صورة المذاكرة في الاهرام واجتمع به كاتب هذه السطور بعد ذلك وكنت في صحبة الاستاذ صاحب المؤيد ففتح باب المذاكرة في المسئلة وكان الكلام مشتركا ولم نتفق معه على نتيجة واحدة . أما صاحب الهلال فاننا لم نر منه الا استحساناً وتحبيذا وابانة عن اعتقاد ان هذه الخطة لا أنفع منها للمسلمين ومثله كتاب دائرة المعارف وغيرهما من افاضل المسيحيين المنصفين . وفي هذه السنة كثرت الكتابة في تنبيه المسلمين فنشر المؤيد كثيراً من المقالات لكتاب من المسلمين في الشرق والغرب ومنهم الفقير منشئ هذه المجلة وبعض تلك المقالات عرّب من

جريدة (محمدان) الهندية . وكتبت مجلة الموسوعات ايضاً عدة مقالات لكتاب متعددين . ورأينا في جريدة زمان التركية التي تصدر في قبرص مقالات تحت عنوان الاتحاد الاسلامي ولم نظفر بمن يعربها لنا . وسرى السر من الجرائد المصرية الى جريدة معلومات العربية في الاستانة العليـة والى جريدة ثمرات الفنون في بيروت فكتب فيهما مقالات كثيرة في الموضوع ولو سمحت لهما حكومة البلاد لتوسعا في الكتابة ثم اصاب الرشاش غيرهما من الجرائد الاسلامية في الديار السورية أما الجرائد الهندية فكثير ما كتبت وقد ترجم بعضها كثيراً من مقالات المنار وكذلك جريدة الحاضرة التونسية . والحاصل ان اكثر الجرائد الاسلامية قد خاضت في مسئلة الاجتماع الاسلامي من نحو سنة او اكثر ولم تكن تذكر قبـل ذلك الا نادرا على ماعلمت من صدر هذه المقالة وفي هذين الاسبوعين كتب فيها الاهرام بعنوان (الجامعة الاسلامية) ثم كتب المقطم وناقشهما المؤيد فيما كتبا ـ هذا ملخص تاريخ الكلام في هـذه المسئلة بحسب ما وصـل اليـه علمنا وبلغنا ان رجلا عظيما من فضلاء مسلمي القريم في بلاد روسيا اسمه اسماعيل بك قد أنشأ جريدة سماها (ترجمان) جعل جل مباحثها في الشؤون الاسلامية وأنشأ مدرستين لتربيـة ابناء المسلمين وتعليمهم في تلك البـلاد ولم نقف على شيء من اعماله ولكن رائحته العطرية تدل على ان عمله عظيم

أما الطرائق التي بحث فيها الكتاب فهي كثيرة ولم تنجل للناس الطريقة المثلى بقول احد اذ مامن قول الا وله وجه يعتمد عليه قائله وما من شبهة على فساد رأي الا ولصاحبها تكأة يستند عليها في تقويتها والامر في نفسه اكبر من كل هؤلاء الكتاب وكيف لا وهو ترقية امة يبلغ عددها ثلاثمائة مليون

من النفوس يتبوّؤن كل قطر وينطقون بكل لغة وحكامهم من انفسهم ضعفاء ومن الاجانب عنهم اقوياء. وأضعفهم هذا الفقير قد اشتغل بدراسة هذه المسئلة بضع سنين وهو في كل يوم يزداد بها علما لم يكن عنده ويزيح جهلا كان يغشاه — ان لم يكن في اصولها وقواعدها ففي جزئياتها وشواردها. وما يقف عليه الانسان في سنين لا يمكن ان يجليه لمن لم يقف عليه في مقالة او عشر مقالات (مثلا) بحيث يؤدي اليه فكره ووجدانه تامين بتلك المقالات ولكن الميزان الذي يجب ان نزن به الاقوال والآراء لنعلم النافع منها والغير النافع هو ان ننظر فيما يعرض علينا فما كان منها مقوّما لفكر ومصححا لرأي او اعتقاد فهو نافع وما كان منها مرشداً الى عمل مفيد ممكن فهو نافع وما عدا هذين النوعين فهو اما خيالات وأوهام واما غش وتغرير واقل ضرر فيه انه حجاب على وجه الحقيقة وتعليل الآمال بما لا ينال وازاغة للقلوب عن صراط الحق ومن انحرف عن الصراط المستقيم فهو يزداد بعداً عن الغاية كلما جد في السير وأي خذلان اكبر من كون سعي المرء واجتهاده مبعداً له عن غايته ومراده ؟ لا يعرف الحق بقائله وكونه صديقا او عدواً ولا بكونه يستلزم تعظيم كبير ومرضاته او عدم ذلك وانما يعرف الحق بذاته فمن رعى هذا حق رعايته رجعي له التمييز بين الحق والباطل والتزييل بين النافع والضار. فاحفظ هذا الميزان وانظر ما يرجح فيه مما سيلقي عليك من الآراء والاقوال

الاهرام والمقطم متفقتان على ان الدعوة الى الجامعة الاسلامية باسم الدين مضرة وغير موصلة الى الغاية وانه لا سبيل الى ترقي الامة الاسلامية الا باتباع خطوات اوربا كما فعلت اليابان. والمؤيد رد عليهما قولهما الاول ولم يبد رأيا جديدا الا انه وافق على ان مسلك الكتاب المسلمين في الدعوة الدينية

مفيد كما ان الاخذ بالفنون والصنائع الاوربية مفيد مع ذلك وذكر في كلامه عن « الجامعة الاسلامية » مقالة لبعض افاضل كتاب الهند نقلت في المؤيد من نحو شهر وذكر انه موافق على كل ماجاء فيها وخصص بالذكر اقتراح عقد مؤتمر اسلامي في دار الخلافة العظمى وقال ان المؤيد كان قد سبق الى اقتراح هذا المؤتمر منذ اربع سنين . ومن الآراء التي تناقلتها الكتاب . فكانت مسلمة عند أولي الالباب . تعميم التربية والتعليم . انشاء الجمعيات والشركات والمنتديات العلمية والادبية . تكثير الجرائد باللغات التي ينطق بها المسلمون . اتحاد الحكومات الاسلامية . العناية بامر القوة الحربية . تعليم النساء بخصوصهن . ومهما تخالفوا وتناقشوا فلكل وجه وقد جمعنا بين الاقوال في مقالة نشرت في المؤيد حديثاً . ولكن قد ظهر في المقطم قول جديد في مقالة نسبت الى (مسلم حر الافكار) لم يتابع به قائله مسلما ولن يتابعه عليه مسلم لانه ناسف لبناء الدين الاسلامي ومقوض لعمود بنائه وهو زعم ان الدين والدولة أمران متبائنان يجب ان ينفصل احدهما عن الآخر . ولقد وجد للاسلام اعداء اجتهدوا في كل عصر بمحوه او اضعافه منهم من حاول افساد العقائد بالتأويل ومنهم من وضع الاحاديث الكاذبة ومنهم من سهل لهم طريق الاستبداد ومنهم ومنهم ولكن مجموع مفاسدهم ومضراتهم لن تبلغ بعض مايرمي اليه هذا القول الخبيث الذي لم يخطر في بال ابليس فهو بالغ قول يشير الى احكم رأي لمحو السلطة الاسلامية من لوح الوجود قاتل الله قائله ولا كثر فيمن يدعون الاسلام من امثاله وكفى بمقالتنا التي صدرنا بها العدد الماضي رداً عليه ولدينا مزيد

هذا . واذا وزنت سائر الآراء بالميزان الذي وضعناه آنفاً نظهر

الراجح والمرجوح من سائر الاقوال . يظهر لك ان من تلك الآراء مالا يقوم رأياً واعتقاداً ولا يرشد الى عمل نافع يرجى القيام به وذلك كعقد مؤتمر في الاستانة العلية على ان المنار كان قد اقترح في مقالات (الاصلاح الديني) (التي نشرت في اوائل شعبان من السنة الماضية) تأليف جمعية اسلامية تحت حماية الخليفة يكون مقرها في مكة المكرمة ولها شعب في سائر البلاد الاسلامية وجريدة مخصوصة اوجرائد وبيناهناك وجوه ترجيح مكة على الاستانة كما بينا اصول وظائف الجمعية وأعمالها ونتائجها . أما الاصول فهي التوحيد في العقائد والتعاليم الادبية التهذيبية والاحكام القضائية والمدنية واللغة وأما الاعمال فأهمها تلافي البدع والتعاليم الفاسدة واصلاح الخطابة والدعوة الى الدين وأما نتائجها فأهمها اتحاد الحكومات الاسلامية وكل قول فصلناه تفصيلا

واذا ارتقينا في الاسباب وسبرنا اعماق الاقوال والآراء ننتهي الى القول بان سبب النهضة الذي يجمع الاسباب كلها هو تعميم التربية العملية والتعليم الصحيح من الوجهة الدينية الجامعة لمصالح المعاش والمعاد . وهو ماصرحنا به في فاتحة العدد الاول من المنار وأقمنا عليه البرهان في العدد الثاني وجرينا في سائر الاعداد الى الآن على تفصيل اجماله وبيان ابهامه . (خلافا لما قاله مصباح الشرق) واكبر عقبة امامنا في هذا الطريق هي ندرة الرجال القادرين على التعليم الذي نريده والتربية التي نبتغيها ومع ندرتهم لاتعرف الامة قيمتهم ولا تنيط بهم ماخلقوا لاجله . فالجامعة الاسلامية والاتحاد الاسلامي وكل مايرجوه الاسلام متوقف على وجود الرجال العارفين بحاجة الامة واناطة الاعمال بهم . فنسأل الله تعالى ان يكثر فينا من امثالهم . وينفع امتنا بعلومهم وأعمالهم .

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٥)

ليس الشأن كل الشأن في استقلال الامة الاداري ومستقبلها السياسي فقط فان هذا وان كان مطمح كل قبيل وضالة ينشدها كل شعب وغاية تتزاحم في الاشراف عليها الامم لكن وراءه مزية دونها كل المزايا . نسبة تلك المزية الى الامة كنسبة الحياة للشخص هل يقوم المرء بدون حياة ؟ فكذا الامة لا تقوم بدون تلك المزية . اذا تقلصت الحياة عن هيكل الشخص عاد جماداً أو كان الجماد خيراً منه الجماد يقاوي الفواعل الطبيعية ويصابرها أما الشخص بعد زوال حياته فلا بقاء له بل تتلاعب به تلك الفواعل وتحلل عناصره وتمحو وجوده كذلك الامة اذا فقدت تلك المزية تسلط عليها الفناء وانغمست بالعدم . اذا نفث المرء روحه (*) لا يلبث حتى تتحلل دقائق جسمه وتتفرق عناصرها فيتناولها ما احاط به من المكونات وتدخل في بنى (جمع بنية) الاجسام الاخر وهذا شأن الامة اذا زايلتها تلك المزية انفصمت عرى هيئتها وعادت افراداً متبددة تدخل في تراكيب بقية المجتمعات البشرية وتتحد بعناصر الفاتحين والمتغلبين وتلتحم باجناسهم . مزية هذا شأنها لا تعذر الامة اذا تهاملت في احتفاظها وتواكلت في توفيرها والذب عنها اي شخص لا يستميت في الذب عن حياته ؟ اي شخص لا يستبسل في الدفاع عن روحه ؟ من يرى شخصاً يعرض نفسه للتهلكة ويخاطر بحياته ولا يحكم بانه مختلط أو لا يسجل عليه بالجنون ؟

لاجرم ان استقلال الامة الجنسي هو حياتها وبدونه لم تكن الامة امة . الاستقلال الجنسي مناطه اللغة والدين فكل امة حافظت على لغتها واستمسكت بدينها كان لها ان تأمن على جنسيتها من الضياع . وكل أمة عرضت لغتها للزوال ودينها للابتذال فبشرها بانطفاء على جنسيتها قليلا قليلا وانغماسها في غمار الامم شيئاً فشيئاً . الاستقلال السياسي هو ان تحكم الامة نفسها بنفسها والاستقلال الجنسي هو ان تحافظ على لغتها ودينها . اذا فقد القيل

(*) فسر الكاتب نفث بنفخ وما رأيت هذا الحرف مستعملا بهذا المعنى ومن معاني نفث رمي الشيء من فمه وهو اليق هنا

استقلاله السياسي كأهالي الجزائر مثلا كان عليه ان يصون استقلاله الجنسي والا لم يمض عليه قرون حتى يتحول جنسه الى جنس الامة الغالبة ويدغم فيها ويسبك معها في قالب واحد. لتجتهد الامة المغلوبة في تنمية جنسها وتقوية حياته كي لا ينفعل بفعل جنس الامة الغالبة ويتضاءل امام مساورته ومغالبته فيتحول اليه ويمتزج بعناصره ويدخل في تكوينه. اذا سدك الحيوان (لبث ولزم) بارض ملاحة وافترش معدنها الملحي زمناً طويلا تبقي له هيئته الحيوانية مادامت فيه حياة فاذا زالت حياته يقوى حينئذ عنصر الملح على جسمه ويغلب على مواده وعناصره ويحول كل ذلك الى عنصره الملحي ويصير ذلك الحيوان جرما معدنياً بعد ان كان جسما آلياً. هذا اجلى مثال نضربه للامة التي تحافظ على حياة جنسها والامة التي تهمل ذلك او تقصر فيه. اذا تغلبت أمة على اخرى وابتزت استقلالها السياسي وملكت عليها أمرها كانت كمن استرق الآخر وحجر عليه اما اذا عملت في ضعضعة دينها واستئصال لغتها لتتوصل بذلك الى محو جنسيتها كانت كمن يقتل الآخر ويسلبه حياته. اذا فرط المرء بحريته وتوانى في صيانتها حتى اختاسها العدو واستعبدها فالاحجي به حينئذ ان يجد في حفظ حياته وتنمية قواها لعله يتوصل به يوما ما لاسترداد حريته ومعاودة استقلاله. وما أشد حمقه لو فرط في الحياة أيضاً ومكن العدو من الصيال عليها واعفاء أثرها. اذا زالت حياة الانسان لا يمكنه استرجاعها بله استرجاع حريته. لاجرم ان يكون مثل الامة التي تتوانى في حفظ جنسيتها كمثل ذلك الاحمق الذي يلقي بنفسه في الهلكة ويعرض حياته للخطر وبالجملة يجب على الامة صيانة جنسيتها وبذل اقصى الجهد في مقاومة المتعرض لثلمها كما يجب على الشخص ان يتذرع بكل ما لديه من الوسائل لحفظ حياته ولو ببذل حياته. نعم ان الكريم يموت حراً ولا يموت صبراً

واذا لم يكن من الموت بد فمن الموت العجز ان تموت جبانا

الفرنسويون في الالزاس واللورين يغلون غلواً كبيراً في حفظ جنسيتهم الفرنسوية كما هو شنشنة الالمانيين في البلاد النمسوية مع ان وراء كل قبيل منهما امة موطدة الاركان ودولة مشيدة البنيان. تعمل كل من تينك الامتين في تأييد جنسيتها والباس ردائها لكل من تصل اليه يدها فكم هو خليق بالمسلمين ان يجتهدوا في حفظ جنسيتهم ويعملوا في توثيق

عرى دينهم وتمديد سرادقات لغتهم وليس لهم من الحكومات حكومة ثابتة الاساس عاملة على نشر الدين وحمايته وصيانة اللغة العربية من الضياع والاضمحلال . لعمري ان اوجب مايجب عليهم ان يتفانوا في صيانة جنسيتهم ويتقحموا المخاطر في سبيل حفظ دينهم ولغتهم والا غشيتهم من الطمطمانية ظلم وتلاطمت فوقهم امواج العدم والعياذ بالله

فرنسويو الالزاس واللورين لو اكرهوا على التجرد من الجنسية الفرنسوية والاصطباغ بالصبغة الالمانية لاستحبوا الموت وتجرعوا كأسه دون ما اكرهوا عليه مع انهم لو تجلببوا بالجنسية الالمانية كان لهم بعض التسلية والعزاء لانهم يعلمون ان الجنسية الفرنسوية لها رجال على ضفاف السين يخدمونها خدمة العبد الامين لسيده . يعلمون ان الجنسية الفرنسوية تتألق شمسها في ربوع فرانسا تألق شمس الضحى في سمائها لا يعتري تلك افول أو تكور هذه وتنسلخ عن اضوائها . يعلمون ان الجنسية الفرنسوية تنبعث اشعتها من فرنسا وتمتد الى كثير من أطراف المعمور وتخلل في ظلمات افريقيا الغربية يعتقدون انها عما قليل تحول ليلها نهاراً وغياهبها انواراً

هذا شأن القول في الحمس الوطني والغيرة على الجنس . ترى ماذا يجب ان يكون شأن احد الشعوب الاسلامية لو عدا عاد على جنسيته وحاول مسها والعبث بها ؟ اما يجب عليه ان ينتهب ويتبختر تأمور قلبه (دمه) حمية في الدفاع عنها وصيانة استقلالها وهو يعلم ان كل قبيل من بني جنسه معرض مثله لضياع الجنس وفساد اللغة وليس ثمة دولة حية تعمل في تنمية الحياة الاسلامية وتقوية جنسيتها الدينة واللغوية . فقد تبين للسائل الآن ان العمل والجد في الاصلاح لا مندوحة عنه ولا هوادة فيه وهو واجب متعين على كل من له قدرة على العمل سواء سلم للامة استقلالها السياسي والاداري أو لم يسلم لها شيء من ذلك كما في البلاد التي ملك عليها امرها الاجنبي . فكل جماعات الامة يلزمها النظر في الاصلاح لتحفظ جنسها وتصون دينها كي يتسنى لها فيما بعد التفلت من احبولة الاستعمار والانطلاق من مطمورة الرق والعبودية

آثار علمية حديثة

تفضل علينا امام لغة العرب. ومرجع أهل العلم والادب . الاستاذ الشيخ محمد محمود الشنقيطي بقصيدة بدوية في اسلوبها ارشادية في موضوعها يقرظ بها المنار فنشرناها خلافا لعادتنا لانا نرى رضاء مثل هذا الاستاذ عن عملنا من موجبات الفخر لنا والشكر له وما كان لنا ان نمنعه حق شكرنا له لان فيه فخراً بشكره لنا (وهذه هي)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله تعالى وحده)

(حقوق الجار ومدح المنار بما يبديه من هدى الكبار)

ألا قف بالديار وقوف دار ... حقوق الجار محترم الجوار
وغادر ظلمه مادمت حيا ... وبادر نصره حق البدار
وعظم قدره سراً وجهراً ... تحز فخر الملا يوم الفخار
تذكر قولي الحربيّ صخر ... وجار ابى دواد للمجار
تجد قوليهما حكما وعلما ... مفيدا للكبار وللصغار
وان تعمل بما قالاه تفلح ... وتندب في الورى ياخير جار
وان جهل السفيه حقوق جار ... وسيم الخسف من غاو وزار
فعلمي الجار محمي حماه ... كجار الدار محفوظ الوقار
فجار الدار اجعله دثاري ... وجار العلم اجعله شعاري
وكل مهما عندي منيع ... بمنزلة الرداء مع الازار
فجار الدار امنع باختياري ... وجار العلم امنع باضطرار
غذاء الروح علمي طول عمري ... اجوب له البحار مع البراري
اؤم العرب ثم العجم فرداً ... لضبط العلم ليلى مع نهاري
وطبع الحر منع الجار دأباً ... وردع نحوت او غاد شرار

فدع عنك التحوت(١) وعدعنهم ... ووثق وصل حبلك بالخيار
اشاقك بالغميم ضوء نار ... ام الضوء المضيء من (المنار)
فما نار الغميم شوقتني ... ونجل الريب شاقت وهو سار
وشاقت قبله الشماخ ليلا ... على بعد المسافة والمزار
ولكن (المنار) حوى اشتياقي ... لما يبديه من هدي الكبار
منار هداية للدين يعلو ... مكان النيرات. من الدراري
على التقوى يحض بلين قول ... وصد المفسدين عن الضرار
يحض على اتباع الشرع نصحاً ... اولى الالباب من كاس وعار
ويحمي حوزة العلم احتسابا ... حماية ضيغم شبليه ضار
يؤيد بالدليل عليم صدق ... يسفهه السفيه أخو الصغار
يدل التاركين سدى هداهم ... على سبل النجاة من التبار
وينكر منكرات صرن عرفا ... تباشر في البراز بلا تواري
فمنشئه (الرشيد) أحل قوما ... عمين عن الهدى دار القرار
ولن يرضى (رضى) افعال قوم ... احلوا قومهم دار البوار
وانشد في هداه وفي عماهم ... من الاشعار مطرب كل قاري
اذا ازداد العمون عمى عرفتم ... هدى الاسلام واضحة (المنار)

« تقاريظ »

(المؤيد) مضي على المنار زمن لايفتح فيه باب التقريظ حتي كثر علينا مايلزمنا تقريظه ففتح الباب في هذه العدد بتهنئة صديقنا الفاضل الاستاذ الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغر بتوسيع دائرة جريدته السابقة جميع الجرائد العربية في ميدان الانتشار فانه قد جعل صفحاتها ٨ فزادت فوائدها السياسية والادبية والتجارية وانا لنرجو له فوق ذلك مظهراً

(مجلة الجامعة العثمانية) علمنا من العدد الاخير الذي صدر من هذه المجلة المفيدة انها ناجحة نجاحا حمل اصحابها على زيادة صفحاتها بان تجعل ٤٠ بدلا من ٣٠ ولكن بحجم اصغر من

(١) التحوت الارذل السفلة جمع الظرف (تحت) وعرّف واستعمل هكذا

حجمها الحاضر الذي تكاثرت شكوى القراء منه وقد عزموا على زيادة أبوابها وابحاثها واتقان رسومها مع ابقاء قيمة الاشتراك على حالها فنهنئ صديقنا منشئ هذه المجلة بنجاحه السريع ونتمنى له زيادة الاقبال والتوفيق

الاخبار التاريخية

« الاسلام في البرازيل »

ذكرت جريدة بيروت الغراء خبر القريتين اللتين أسلم أهلهما في الهند ثم قالت

اجتمعنا باحد مواطنينا المسيحيين القادمين من البرازيل فاخذنا معه باطراف الحديث وتنقلنا من القديم الى الحديث ودار بيننا الكلام على أحوال تلك البلاد وعادات اهلها وما هم عليه من السذاجة والبساطة الى غير ذلك ففهمنا منه ان في مدينة ريوجانير وعاصمة البرازيل قوما من المسلمين النازحين الى تلك الديار منذ قرون متطاولة واصل هؤلاء القوم على ما يقولون من أفريقيا وقد امتزجوا بالاهالي امتزاجا عظيما وعلى كر السنين والاعوام قد نسوا لغتهم الافريقية واستعاضوا عنها بلغة البلاد فكان من نتيجة ذلك انهم نسوا أيضاً قواعد دينهم اذ لم يتسن لهم المحافظة عليها باللغة البرازيلية

ومع ذلك فهم لم يزالوا مسلمين ينطقون بالشهادتين مع التحريف في لفظهما مما دل على انهم لبثوا محافظين على دين اجدادهم . قال وفي داخلية البرازيل الوف كثيرة من هؤلاء المسلمين واكثرهم مزارعون

وكان الدون بدرو أمبراطور البرازيل منعهم عن الاسترقاق والاتجار بالعبيد فامتنعوا ولكنهم اتبعوا فيه الكيفية التي كانت من عهد غير بعيد مألوفة في روسيا وهي ان صاحب المزرعة أو التربة اذا اراد بيعها باعها بما فيها من الماشية والاهالي فيصبحون كلهم طوع أمر الشاري وفي خدمته يشتغلون بالامور الزراعية في مقابل العيش الذي به يتبلغون أما محاصيل تلك القرية فكلها لسيدهم

قال وقد سمعت مرة صاحبا لي من هؤلاء المسلمين يقول (لا اله الا الله محمد رسول الله) قالها بتحريف كثير لان اللغة المألوفة بينهم لا تساعدهم على لفظ الهاء والحاء اما أنا فتعجبت جداً لاني مكثت في البرازيل نحو سنتين لم أسمع في غضونهما كلمة الشهادة ولا كنت اعلم ان صاحبي هذا مسلم فقلت له وما علمك هذا اللفظ قال ديني قلت وما دينك

قال الاسلام والحمد لله فما كدت اصدق منه ذلك ولاجل ان اقف على حقيقة باطنه قلت مداعباً ان المسلمين لاينفعون فنهض للحال وقد احمرت عيناه وارتجفت شفتاه وظهرت ملامح الغضب على وجهه وكاد يبطش بي لو كان على يقين ان الحكومة لاتقتص منه فلما رأيته على هذه الحال لاطفته وافهمته ان بلادنا بلاد اسلامية واننا عائشون مع المسلمين على غاية المحبة والولاء واني لم أقصد بما قلته له الا مداعبته واختباره فيما اذا كان مسلما حقيقياً ام لا فقال الحمد لله على الاسلام وأنت ياصاحبي مخير ان تنزل معي بما شئت اما الدين فاياك اياك لانك تبيت عدوي ثم تصافحنا وتصالحنا وخرجنا الى التنزه سوية

قال مخبرنا — وقد فهمت من صاحبي المسلم ان المسلمين كثيرون هناك وانهم لايعرفون من الاسلام الا الشهادتين فلا جامع ولا معبد ولا صلاة ولا ولا وماذلك الا لانهم نبذوا لغتهم الاصلية وتعلموا اللغة البرازيلية المشيدة على اركان الديانة المسيحية ولذلك تراهم يسمون اولادهم باسماء المسيحيين وماعدا الشهادتين لم يحافظوا على شيء من سنن الاسلام الا سنة الختان فهم يختنون اولادهم ولكنهم لايعلمون لاي شيء

هذا مافهمنا من مخبرنا القادم من بلاد البرازيل فلو كان لهؤلاء المسلمين علماء مبعوثون ينبثون بينهم فيتعلمون لغتهم في باديء الامر حتى اذا أحسنوها علموهم اصول الدين الحنيف فلا يكاد يمضي ربع جيل حتى ينتشر الاسلام في جميع انحاء اميركا

ولايخفى ان تعليم هؤلاء القوم اركان دينهم وأصول عقائدهم لمن اسهل الامور التي يمكن تناولها لانه ظهر من كلام مخبرنا ان الغيرة على الدين لم تزل مستعرة في صدورهم فاذا جاءهم العلماء والفقهاء اقبلوا عليهم اقبال الظمآن على ورود الماء لان اساس الدين الحنيف راسخ في صدورهم . وما أجدر الاغنياء من المسلمين بجمع الدراهم اللازمة ليتسنى لهم ارسال المعلمين الى هؤلاء القوم اولا ثم الي وتتي الهند الذين تكلمنا عنهم في الفصل السابق فانهم ولاشك يقبلون على اعتناق الاسلام لانهم على درجة من الفهم والذكاء يميزون الغث من السمين ويدركون حقائق الاشياء فاذا وقفوا على مبادي الدين الاسلامي البسيطة السهلة التي يقبلها العقل وتشربها النفس كان من المؤكد اقبالهم التدين به والله الهادي الى سبيل الرشاد (انتهى)

عدد ٢٣ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٩ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الدين والدولة ـ أو ـ الخلافة والسلطنة ﴾

ارتأى بعض من كتب في (الجامعة الاسلامية) ان هذه الجامعة تتوقف على الفصل بين الدين والدولة وبين الخلافة والسلطنة بان يكون الخليفة رئيساً روحياً والسلطان رئيساً سياسياً لاعلاقة له بالدين واقترح اصحاب هذا الرأي من كتاب النصارى على كتاب المسلمين ان يكتبوا مبينين رأيهم فيه وهانحن أولاء قد لبينا طلبهم ونبدأ ببيان معاني هذه الالفاظ فنقول

(الدين) عرفه علماء المسلمين بانه وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم الى الصلاح في الحال والفلاح في المآل وان شئت قلت الى سعادتهم الدنيوية والاخروية وقواعده عندهم ثلاث تصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واحسان الاعمال والاعمال قسمان عبادات ومعاملات ومن الثاني الاحكام بانواعها ـ قضائية ومدنية وسياسية وحربية. ومن الناس من جعل الاحكام قسما مستقلا بنفسه ولا مشاحة في الاصطلاح . والدين عند النصارى هو (كما في دائرة المعارف) « عبارة عن مجموع النواميس الضابطة لنسبة الانسان الى الله . أو يبين صفات تلك النسبة » وهو كما ترى

لاعلاقة له بالامور الدنيوية ولا بالاحكام والسلطة ومن المشهور ان الديانة النصرانية مبنية على الخضوع لاية سلطة حكمت اصحابها الماني الانجيل من ان سلطة الملوك انما هي على الاجسام الفانيـة وان سلطة الدين على الارواح فقط فيجب على كل متبع لهذا الدين ان يدين لكل سلطة ويذعن لكل شريعة حكمته بخلاف الدين الاسلامي فانه مبنى على السلطة والغلب وان يحكم العالم كله بشريعته وان لم يدينوا كلهم به اذ لاسبيل الى اتحاد النوع الانساني وجعله امة واحدة الا باحدى الوحدتين ـ وحدة الاعتقاد ووحدة الحكم العادل الذي يساوي بين الجميع وقد بينا هذا في العدد الاسبق فلا نعيده . فيجب على المسلمين ان لا يدينوا الا لمن كان على دينهم واذا حاول اجنبي العبث باستقلالهم ودخل فاتح الى بلادهم يتعين عليهم ان ينفروا خفافاً وثقالا ويقاتلوا نساء ورجالا حتى يدفعوا العـدو أو يفنوا عن آخرهم . بل يجب عليهم ان يسعوا في نشر دينهـم ورفع لواء سلطتهم حتى تزول الفتنة والشرك من الارض ويكون الناس امة واحدة تجمعها رابطة الاعتقاد الحق والحكم العادل أو الثاني فقط كما قدمنا وبهـذا الاخير كان الاسلام لا اكراه فيه . ولا تنافي سلطته تقدم غير متبعيه . فضلا عن ايذائهم وهضم حقوقهم (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخـرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)

(الدولة) لهذه الكلمة اطلاقان فتطلق على سلسلة من الملوك تجمعهم اسرة واحدة أو جنس واحد يحكمون مملكة من الممالك يقال دولة الامويين ودولة العباسيين والعثمانيين كما يقال دولة الفرس ودولة الرومانيين وتطلق على الحكومة والسلطة فيقال الدولة الفرنسـاوية ويعني به حكومتها الحاضرة في

مجموع بلادها والحكومة في اصل اللغة مصدر حكم واسم من تحكم بمعنى فصل الخصومة وفي العرف عبارة عن السلطة ورجالها القائمين عليها

(الخلافة) هي في الشرع الاسلامي النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حراسة الدين وسياسة الدنيا فهي جامعة للرئاستين معاً ويجب تفويض الامور العامة الى الخليفة ولا تصح الاحكام في السعة الا اذا كانت صادرة عنه مباشرة أو بواسطة نوابه قال في الاحكام السلطانية (والذي يلزمه من الامور العامة عشرة أشياء احدها حفظ الدين على اصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الامة فان نجم مبتدع أوزاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب واخذه بما يلزم من الحقوق والحدود ليكون الدين محروساً من خلل والامة ممنوعة من زلل (الثاني) تنفيذ الاحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعم النصفة فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم (الثالث) حماية البيضة والذب عن الحريم ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الاسفار آمنين من تغرير بنفس او مال و(الرابع) اقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من اتلاف واستهلاك و (الخامس) تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظهر الاعداء بغرة يتهكون فيها محرما أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دما و (السادس) جهاد من عاند الاسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة ليقام بحق الله تعالى في اظهاره على الدين كله و (والسابع) جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير خوف ولا عسف و (الثامن) تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير (التاسع) استكفاء الامناء وتقليد النصحاء فيما يفوضه

اليهم من الاعمال ويكله اليهم من الاموال لتكون الاعمال بالكفاءة مضبوطة والاموال بالامناء محفوظة (العاشر) ان يباشر بنفسه مشارفة الامور وتصفح الاحوال لينهض بسياسة الامة وحراسة الملة ولا يعوّل على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة فقد يخون الامين ويغش الناصح وقد قال الله تعالى « ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة ولا عذره في اتباع الهوى حتى وصفه بالضلال وهـذا وان كان مستحقاً عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة فهو من حقوق السياسة لكل مسترع (لعله مسترعى) قال النبي صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) اه فهذه وظائف الخلافة بالاجمال

(السلطنة) كلمة أخذها المولدون من لفظ (سلطان) ويعنون بها الدولة أو الحكومة يسمى حاكمها الاكبر سلطاناً ولم يطلق لقب السلطان على احد من خلفاء الامويين والفاطميين والعباسيين وانما حدث هذا اللقب في طور ضعف الخلافة العباسية الذي كان من أثره افتئات العمال في الاقاليم على الخلفاء واستبدادهم بالامر من دونهم واختراع الالقاب الضخمة وتحليهم بها ثم جعل الخلافة اسما مهملا ليس لاربابها من الامر شيء الا نحو ذكر اسمائهم في الخطب وما هو بالامر المهم في الدين ولا في الدنيا . وكان من تلك الالقاب الضخمة التي تلقب بها العمال والامراء الذين استبدوا على الخلفاء لقب (سلطان) وأول من تلقب به من الامراء المستقلين في عهد الخلافة العباسية (محمود بن سبكتكين الغزنوي) الفاتح الشهير في القرن الرابع للهجرة الشريفة

من تدبر ماشرحناه من معاني هذه الكلمات الاربع يتجلى له ان الدين

الاسلامي جامع لمصالح المعاش والمعاد ومبني على أساس السلطتين الزمنية والروحية وان الديانة النصرانية على خلاف ذلك وان الخليفة هو رئيس المسلمين القائم على مصالحهم الدينية والدنيوية وان كل حكومة تخرج عن طاعته الشرعية فهي منحرفة عن صراط الاسلام وان القول بفصل الحكومة والدولة عن الدين هو قول بوجوب محو السلطة الاسلامية من الكون ونسخ الشريعة الاسلامية من الوجود وخضوع المسلمين الى من ليس على صراط دينهم ممن يسمونهم فاسقين وظالمين وكافرين فان القرآن العزيز الذي هو أساس الدين يقرع دائماً آذانهم بل يناديهم من أعماق قلوبهم قائلا بلسان عربي مبين (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)

اذا تمهد هذا فنقول للذين يدعوننا الى فصل الدين عن الدولة والتفريق بين السلطنة والخلافة لاجل تأييد الجامعة الاسلامية ان كنتم تدعوننا هذه الدعوة جاهلين بمعنى هذه الالفاظ عندنا فها نحن أولاء قد بيناها لكم فارجعوا عن دعوتكم فقد علمتم ان قياس الاسلام على النصرانية قياس مع الفارق فان فصل السلطة الروحية عن السلطة الزمنية هو أصل النصرانية وقد كان رؤساء الدين تعدوا الحدود وتسلقوا عروش السلاطين والملوك مخالفين لصاحب الدين الذي

قد جاء لا سيف ولا رمح ولا فرس ولا شيء يباع بدرهم
يأوي المغارة مثل راعي الضأن لا راعي الممالك في السرير الاعظم

فلا بدع اذا ترقى الدين بانصراف رؤسائه الى خدمته وتركهم الاشتغال

بما ليس منه في شيء ونحن والنصارى في هذا الامر على طرفي نقيض فاننا اذا تلونا تلوهم فيه نكون قد تركنا نصف ديننا الذي هو السياج الحافظ للنصف الباقي. كلا ان الدين كله يكون بهذا العمل عرضة للاضمحلال ومهدداً بالزوال. لاجرم ان ماتدعوننا اليه هو اقرب طريق لاعدام (الجامعة الاسلامية) فكيف جعلتموه طريق ايجادها. وهو اقوى علل شقائها. فأنى يقنعوننا بانه علة اسعادها ؟ ؟

وان كنتم تدعوننا اليه عن بينة وعلم. ووقوف على حقيقة الحكم. خدمة لمن فتنتم بمدنيتهم. واتصلتم بهم بجاذبية تعليمهم وتربيتهم. فاعلموا ان العلة لم تهبط بنا الى هذا الحضيض. الذي يقال فيه (حال الجريض دون القريض). وان الجهالة ماامتلخت احلامنا. وأزاغت أبصارنا. ولا رمتنا بالأفن. وضيق العطن. بحيث صرنا نختبل بهذه الوساوس. ونختلب بتلك الهواجس. أو ننخدع لذي (خواطر خواطر). ونغتر بكلام مارق غادر. يصف نفسه بانه «مسلم حر الافكار». وما جاءت حريته الا من رق الكفار. فان كان اتخذ لقب المسلم ذريعة. لهدم منار الشريعة. فكأين من منتسب مثله للاسلام. ينتهك حرماته بالفعل لا بالكلام. ويساعد الاجانب على نقض أساسه. واطفاء نبراسه. متبجحاً بانه من الاحرار المتمدنين. البرآء من لوث التعصب للدين.

ربما كان الحامل لبعض الكتاب المسيحيين على اقتراح ما ذكر هو اعتقادهم بان زوال السلطة الشرعية الاسلامية هو الذي يساوي بين طائفتهم وبين المسلمين ويخمد نيران الغلو في التعصب فيتفقون على اعلاء شأن الوطن ويخدم كل دينه من الوجهة الروحية التي لامثار فيها للتنافر ولا مبعث للتنافس والتفاخر. ويسهل علينا ان نبين لهم خطأهم فى اعتقادهم هذا فنقول

(١) ان بناء الشريعة الاسلامية قام على قاعدة العدالة والمساواة بين المسلمين وغيرهم في الاحكام والحقوق المعبر عنها بهذه الجملة التي يتناقلها الاسلام خلفاً عن سلف وهي (لهم مالنا وعليهم ماعلينا) وقد دلنا التاريخ على ان الحكومات الاسلامية كانت تراعي هذه القاعدة بحسب تمسكها بالدين قوة وضعفا . ومن قابل بين مساواة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الامام عليّاً صهر النبي وربيبه وابن عمه برجل من آحاد اليهود في المحاكمة وانقياد علي عليه بقوله له (ياأبا الحسن) وعده التكنية اخلالا بالمساواة لما فيها من التعظيم وبين ماهو جار اليوم في فرانسا من التحامل على دريفوس وهو من اكابر عظماء اليهود حتى انهم حاولوا قتل وكيله الذي يحامي عنه وهم أصحاب العلم الذي ينطق بالحرية والعدالة والمساواة . يظهر له الفرق بين المسلمين في بدايتهم والاوربيين في نهاية مدنيتهم فالشريعة في نفسها عادلة ولا يضر المسيحيين ان مواطنيهم المسلمين يعتقدون انها سماوية بل هو ينفعهم كما يأتي وهم لا فرق عندهم بين الشرائع اذ دينهم يوجب عليهم اتباع أية شريعة حكموا بها

(٢) ان الترقي الديني والمدني الذي نقصده من احياء (الجامعة الاسلامية) يتوقف على التهذيب وقيام الافراد بما عليهم من الحقوق والواجبات لمن يعيشون معهم وهذا القول لا يخالف فيه احد . ومعلوم ان المسلمين لا يعتقدون بحق ولا واجب الا اذا كان مبينا في شريعتهم ومأخوذاً من اصول دينهم فاذا فصل بين الدين والدولة كان جميع ماتكلفهم به الدولة من الحقوق والواجبات غير واجب الاتباع في اعتقادهم فاذا اخذوا به في العلانية لا يأخذون به في السر ولا يتم تهذيب الامة مالم يكن الوازع لها عن الشر والحامل لها على الخير ثابتا في نفسها مقرراً في اعتقادها . فخير للمسيحيين ان يحكم المسلمون بشريعة ودولة

توجب عليهم احترامهم والقيام بحقوقهم سراً وجهراً وبدون هذا يتضرر المسيحيون ولا يرتقي المسلمون بل يتدلون ويهبطون كما علم بالاختبار والمشاهدة فقد أنبأ التاريخ ان مبدأ الخلل والضعف الذي ألم بنا كان اهمال وظائف الخلافة والخروج بها عن معناها الذي هو حراسة الدين وسياسة الدنيا . ولما ضعف الخلفاء عن القيام بالوظيفتين لجهلهم وانغماسهم في الترف والرفاهية استبد العمال بسياسة الدنيا فكانوا ملوكا وسلاطين وأهملت حراسة الدين فلم يكن لها زعيم يقيم السنن ويميت البدع غير ما كان يأتيه بعض صلحاء الملوك احيانا فتمزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجامعة الاسلامية حتى وصلت الى ما نحن فيه الآن وكان هذا امراً اقتضته طبيعة العمران . ولن يعود للاسلام مجده الا باحياء منصب الخلافة واتفاق المسلمين على امام واحد يعتقدون وجوب الخضوع له سراً وجهراً ولا امام اليوم للمسلمين بهذا المعنى الا القرآن الكريم فيجب على من يهمه ترقية شؤونهم ان يدعوهم به الى العلم والعمل ونفض غبار الجهل والكسل . والقيام بمصالح المعاش والمعاد . على ما تقتضيه سنن الترقي والاسعاد . فهو امام كل امام . وكما كان المبدأ في ترقيهم كذلك يكون الختام .

﴿ كان ياما كان ﴾

٦

ثم هبطت السيارة السادسة . وكانت كانسة آنسة . فنادت يا أيها الناس . المتجرعون كؤوس الكدر والابتئاس . الا م تصبرون على هذه الحياة المرة . هلموا أبعكم (الصفاء والمسرة) . فأقبلوا اليها يزفون . كأنهم الى نصب يوفضون . عازمين على انتهاب مالديها . واغتصاب مافي يديها . شفاء لغيظهم من صواحبها . اللائي كن شبيهات بها .

وقد كن يعرضن بضاعتهن على من لا يشتريها . ويمنعنها من الراغبين فيها . وما بعد العهد ببائعة الشرف والجاه . وأسباب المفاخرة والمباهاة . وارتأوا ان يغروا بها الصبيان والمجانين ليختلسوا متاعها الثمين . فاجتذبوا منها الصندوق . وهم ممن لا يطالب بهضم الحقوق فوقع بين أيديهم فانكسر . وتفرقت البضاعة شذر مذر . فطفقوا يلتقطونها . وحالوا بين الناس وبينها . فاخذوها اسرافا وبدارا . ولم يتركوا لسائر الناس الا أسآرا . ومن ذلك الآن . صار الصفاء والسرور من نصيب المجانين والولدان . وأما تلك البقية . فقد تفرقت في جميع البرية . فاصاب كل عروسين منها وشل . يتمتعان به في شهر العسل . ثم تعود اليهم الاكدار فيتجرعون كؤوسها الى منتهى الاعمار . ولا يصيب غير هؤلاء من السرور الا فلتات . ولا يصفو لهم العيش الا في لمحات . وأما عامة الاوقات * فهي اكدار وحسرات * وأهنأهم عيشا من يمر عليه معظم الزمان * من غير سرور ولا أحزان * ولا يغرنك ما تشاهد * في كثير من المعاهد * من غناء وعزف * ورقص وقصف * وضحك وغناء * وتصدية ومكاء * فالغم اكثر حروف النغم * والطير يرقص مذبوحا من الالم * والسبب في هذه المظاهر * التي تخدع الناظر * ان ما يجلب المسرة والصفاء * امسى مجهولا عند الدهماء * اذ لم يؤخذ هذا الشيء من معدنه * ولم يشتر بثمنه * ولما بصروا بالولدان والمجانين * فرحين في الاغلب ومسرورين * ظنوا ان العقول والافكار * التي هي تجلب الاحزان والاكدار * فانشأوا يطفؤن نور العقل والفكر * بما يريقونه من اكواب الخمر * ويتغلبون على قوة الافكار بتلاحين الغناء ونغمات الاوتار * وما يتبع ذلك * مما هنالك . وهيهات ان يظفروا بالمسرة الحقيقية . الا بتنظيم حال الهيئة الاجتماعية * فان الحالة العامة تؤثر في الافراد * وهيهات ان يوجد في الامة الشقية عاقل يهنأ بالاسعاد * ولو سئلت السيارة عن الثمن * لما تعدي طلبها هذا الامر الحسن

ولما كان ما كان * من أمر المجانين والصبيان * فرت وهم مشغولون بالانتهاب . راضية من الغنيمة بالاياب * فلقيت في طريقها السيارة السابعة * التي جاءت لبيع الثروة الواسعة فسألت كل منهما الاخرى عن رحلتها . وبيان نتيجة تجارتها . فكان مما قالت السابعة . انني جئت هذه العاصمة الواسعة . وما كدت اذكر اسم بضاعتي الثمينة . حتى اقبل علي كل من سمع

الخبر في المدينة - يعدون سراعا - فرادى واوزاعا - يتساءلون ماهي ثروة هـذه الغنية - وهل هي ذهبية ام فضية - وهل تهبها ام تقرضها لطالبها أم جاءت لتدينها وتربيها - فقلت لهم أيها الناس - عداكم الشك والالتباس - ان الهبة تفنى والرباء يفني - والقرض بالمماثلة لا يثمر ولا يغني - وانما جئت لا يعكم الثروة الحقيقية - بالدلالة على منابعها الاصلية - وتلقينكم علم الاقتصاد - الذي هو أساس الاسعاد - ومن لم يعمل بمسائل هذا العلم النافعة - لا يكون صاحب ثروة واسعة - لان الاسراف والتبذير - يذهب المال الكثير في الزمن القصير - فقالوا انا لا ننفقه كثيراً مما تقول - ويوشك ان يكون عقلها مخبول - ولو انها علمتنا حل الرموز - لفتح الكنوز - وأسرار الارصاد والطلسمات - لاستخراج الخبايا العاديات - لانالتنا المنى - وحبتنا بالثروة والغنى - ولو اطلعتنا من علم الكيمياء على حقيقة الاكسير - لتحويل المعادن الى الذهب النضير - لكانت الفائدة اتم والسعادة أعم - فقلت لهم ان هذا هذيان مبين - وخرافات من أساطير الاولين - فقالوا انها تسفه أحلامنا - وتحقر اسلافنا - فهلموا بنا نوقع بها - ونعاقبها على سوء أدبها - فخفت ان يبطشوا بي طعناً وضرباً - فوليت منهم فراراً وملئت منهم رعبا - ولولا المبادرة بالفرار - لتأخرت عنك يا أختي في التسيار

ثم انهما صعدتا الى السموات - واجتمعتا بسائر السيارات - وذهبن جميعاً الى جوبيتير رئيس الآلهة الكبير (بحسب ما كان يعتقد في ذلك الزمان - من خرافات اليونان) فقصصن عليه ما لقينه من البشر - من أعراضهن عن النفع واختيارهن الضرر - بسبب الجهالة الغالبة والتقاليد الباطلة الكاذبة - فتولاه الغضب الشديد - حيث لم يتم له ما يريد - وشمت به (نبتون) و(بلوطون) وقالوا له ألم نقل لك ان هذا لا يكون - فسكت واجماً - وانثنى كاظماً - ولا غرو فان نوع الانسان - لا يسعد الا بالعلم المؤيد بالبرهان - الذي يشهد له الحس ولا يكذبه الامتحان

(تمت الاسطورة الحكمية)

أقول انني عند ما كتبت النبذة الاولى منها مستندا الى الاصل التركي كنت لم أقرأ الاسطورة كلها وبعد ما قرأتها وجدت اكثر كلامها لغوا فأنشأتها خلقاً جديداً فقد كانت عشر صفحات حذفنا الكثير منها لانه هذيان وجعلناها في قالب مقبول تنشر به العقول ومن علم ان صاحب الاصل كتب في السيارة التي تبيع الشرف والجاه نحو خمسة اسطر فقط وفي السيارة

التي تبيع الغنى والثروة مثل ذلك وملخص ما كتبه ان الناس نهبوا من السيارتين الوسامات وملابس التشريفات والنقود والثروة — من علم هذا يتجلى له معنى التصرف الذي ذكرناه اولا وأرجو ان لا يكون هذا الاسلوب حجابا على وجه النصائح التي تضمنتها الاسطورة « وما يتذكر الا اولو الالباب »

« خاتمة » رسالة استنهاض همم

هذا هو حديثنا بالامس جلوناه على منصة المنار الاغر وضممناه الى مايكتب فيه من قلم منشئه صديقنا الفاضل ورفعنا صوتنا على ذروته مع أصوات أولئك الكتبة الاكارم الذين يلقون اليه بمنشآتهم ويتخذونه منبراً لابلاغ خطبهم وعظاتهم ولا اكتم القراء اني لم اقتصر فيما كتبته على مجرد الحديث الذي دار بيننا بل اضفت اليه ما كان يسنح في الخاطر ويهجس في النفس أثناء كتابته وزدت فيه بعض أمور يتطلبها المقام . وشيئاً من الشواهد التي توضح خفاء الكلام . وقد اتيت على ذكر معظم الاخطار التي تحدق بالشعوب الاسلامية والمهاوي التي يخشى ان يواقعوها ولم آل جهداً في التحذير واصحاض النصح واستنهاض الهمم لملافاة الخلل والفساد الذي لصق بنفوسنا ولابس اعمالنا صرحت بذلك في بعض المواطن وفضلت التلميح والتعريض في مواطن أخر

وليس من رأينا مايراه البعض من وجوب كتم مساوي الامة واخفاء علتها وأمراضها صونا لحرمتها عن الابتذال وكرامتها من الامتهان وذهاباً الى ان في الاشادة (رفع صوت والاعلان) بالتشنيع عليها وتشهير عوراتها واللهج بسوء حالها ووخامة عاقبة توانيها توهيناً لعزائم آحادها وتثبيطاً لهممهم مع مافي ذلك من اطلاع العدو على ضعفها والاشراف به على تراخي شؤونها فيحدث له طمع فيها ويتوسل بذلك للتسجيل عليها بالانحطاط الادبي والتأخر المدني وان الطريقة المثلى في خدمة الامة انما هي التمويه والتأويل والتخييل والتعليل وارخاء الحبال على الغوارب ليقضي الله أمراً كان مفعولا

كذا يزعم البعض ولا أراه الا خطأ وغباوة (أي ضعفاً في الرأي) . من يقول ان الجهل المركب خير من الجهل البسيط ؛ ان كان يقوله أحد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان الاحسن في حق المريض الجاهل بفن الهيجين ان لايخبر بمرضه ولا يعرف بدرجاته

وتطوراته ولايحذر من عاقبة اهماله ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان تربيت (١) الغلام والبشاشة في وجهه عند مايقترف ذنباً ويأتي منكراً هو الافضل في تربيته وأقرب طريق لتقويم طباعه ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . لايقول بشيء من ذلك أحد فزعم الزاعم باطل

ان اهتمام عقلاء الامة ونبهائها في اصلاح شؤون أمتهم وتشخيص أمراضها وتحديد درجات المرض وتحذيرها مغبة التفريط في تناول العلاج والاعتراف بان هناك خللا تعجب مداركته وصدعا يبغي شعبه . والاقرار بأن البدع التي خالطت تعاليم الامة وعقائدها والفساد الذي سرى في عاداتها وسائر شؤونها يؤدي الى اضمحلالها ويودي بحياتها والنعي على أفراها انحطاط همهم وصغر نفوسهم والتسجيل عليهم بالحرمان من مزايا الامم الحية ان لم ينشطوا للعمل ويقوموا بما وجب عليهم — كل ذلك مما تقوي به في الاحتجاج على أوربا وينهض دليلا على ان في الامة رمقاً يتموج وانفاساً من الحياة تترقرن (٢) ولاتلبث ان أمهلت حتي يقوي ذلك الرمق وتنتعش تلك الحياة فتنهض بالامة الى ذرى المجد والعزة وتعرج بها في معارج السعادة

مسافر امامه طريق ذات تضاريس وأشواك وفيها عوائر وهوى وعلى جنابتيها اضباس (٣) تزأرفيها الاسود وادغال واجم تدب تحتها الهوام والافاعي وعدوه يترصده في معاطف تلك الطريق ومخارمها ويعترض سيره مجاهل وقفار لايجد فيها حسوة ماء ولا لماظة قوت وذلك المسافر مضطر لسلوك تلك الطريق وبلوغ الغاية التي ينتحيها وهو خالي الذهن مما يوشك ان يشارفه على غفلة من وعورة الطريق واخطارها . هل من وفاء الذمم ترك نصيحته ؛ هل من سداد الرأي ونفاذ البصيرة ترك تحذيره وتخويفه ؛ اليس أخباره بما سيلاقيه يكون ادعى لاخذ أهبته وايقاظ نفسه واثارة عزيمته ؛ لاجرم انه حينئذ يبذل من الاهتمام والتأهب ويستنزف من الحذر والتيقظ على قدر مايعلم من مخاطر تلك الطريق وما يصل الى سمعه من أهوالها ومخاوفها ويوفر من وسائل الدفاع

(١) التربيت الضرب اللطيف على نحو الكتف تحببا (٢) ترقرق تحرك وجاء وذهب والشيء لمع . والدمع دار في الحملاق (٣) جمع ضبس وهو الاشجار الملتفة

وأدوات الصيال ومواد الغذاء ومرافق المعيشة مايأمن معه على حفظ حياته وبلوغ غايته بل يبلغ به الحزم واصالة الرأي ان يستصرخ اخوانه وكل من يؤم وجهته ويستفز هممهم للمشايعة في العمل والمرافقة في السير كي يقووا جميعاً على مدافعة الصائل ومقاومة الغوائل والله الهادي الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل (انتهى)

الاخبار التحليلية

(دم اضاعه اهله)

يشكو المصريون من المدارس الاميرية ويرون ان سعادة البلاد انما تكون بمدارس الجمعيات الخيرية الوطنية. واني تفي الجمعيات بالغرض اذا لم يكن القائمون بها والنظار عليها من الاطباء العارفين بمرض الامة المتدفعين بطبيعتهم الى اصلاحها. نوهنا بمدرسة زعزوع بك مع ان بنيانها أسس على شفا جرف هار حيث جعلت السيطرة عليها للحكومة ورجونا بذلك ان يرغب غيره بمثل عمله ويأتي سالما من علله. وقد رأينا في هذه الايام اعلانا من جانب (جمعية العروة الوثقى الاسلامية) في الاسكندرية كاد يذهب ببقايا أملنا بالمدارس الاهلية. اعلاناً يطلب فيه استاذ للغة الفرنسوية براتب شهري قدره ٦٠٠ غرش ومثله للانكليزية واستاذان للغة العربية براتب شهري قدره ٢٠٠ غرش لكل منهما واشترط في استاذي الفرنسوية والانكليزية المعرفة التامة ولم يشترط ذلك في استاذي العربية وكيف يشترط ذلك ولا يمكن ان يوجد معلم ماهر بهذا الراتب القليل؟ اليست هذه الجمعيات هي التي تحيي اللغات الاجنبية وتميت لغة الامة والدين؟ بلى انها تفعل مالا تفعله الحكومة في مدارسها فان في المدارس الاميرية من معلمي العربية كثيراً من نخبة النابغين يأخذون الرواتب الكافية ويعلمون أحسن التعليم. فعسى ان تنبه جمعية (العروة الوثقى) لملاحظاتنا هذه فتتلافى الامر وتنتقي لتعليم العربية في كل مدرسة من مدارسها أفضل المهرة من المعلمين مهما بلغت أجورهم لتكون محل ثقة الامة وموضع رجائها ولا تكون مجهزة على الامة فيقال فيها (دم أضاعه أهله)

(تنبيه)

كثر في هذه الاثناء خوض الجرائد الاسبوعية الحديثة النشأة في المسائل الدينية

عن غير علم ولا بصيرة وماذا نقول وجهل الكاتبين مركب وقد تركت الحكومة امر الصحافة والطباعة فوضى ولكننا ننبه هؤلاء الكاتبين الى أمر لا يرفضه مسلم وهو ان لا يكتب احد منهم حديثا ينسبه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بعد العلم بتخريجه ومعرفة انه غير موضوع ولا منكر واذا أرادوا الاحتجاج به فيجب ان يعلموا بانه مما يحتج بانه والا دخلوا في عموم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتواتر « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وبعض الروايات لم يذكر فيها « متعمداً » فالخطر فيها أعظم

وأمر آخر مما ينبغي التنبيه عليه والعناية به وهو كثرة ذكر الآيات القرآنية في هذه النشرات التي هي عرضة للابتذال والامتهان. واننا كنا نجد في النفس حرجاً من ذكر الآيات في أعداد السنة الاولى من المنار مع علمنا بان معظم القراء يحفظونها لاجل تجليدها بحيث كانوا يطلبون منا ما يفقدونه من الاعداد. ولكن شكل الجريدة كان مظنة للابتذال وهذا هو السبب الاول في جعلنا المنار بشكل الكتب * ولا نشك في ان رصفاءنا الافاضل يعتنون بهذه النصيحة بقدر قوة دينهم وصحة يقينهم والله الموفق

(عناصر النمسا)

جاء في نبذة سياسية في جريدة الشام الغراء ان في مملكة النمسا ١٠٦٩٠٠٠٠ نفس من العنصر الالماني و٧٧٧٠٠٠٠ من العنصر البوهيمي و٧٥٠٨٠٠٠ من العنصر المجري و٤٨٧٩٠٠٠ من العنصر الكرواني والصربي و٣٩٠٠٠٠٠ من العنصر البولوني و٣٦٦٨٠٠٠ من العنصر الروتيني و٢٩٤٠٠٠٠ من العنصر الروماني و١٣٢٥٠٠٠ من العنصر السلوفاني و٧٢٩٠٠٠ من العنصر الايطالي و١٩٢٠٠٠٠ من اليهود وكل من هذه العناصر ينزع الى الاستقلال ولا سيما العنصر البوهيمي صاحب المجد القديم فان رجاله أبدا دائبون وراء احراز الغاية من الاصلاح ونشر لغتهم ومباديهم ويسألون لبلادهم الامتيازات التي نالتها المجر اهـ

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

قد قررت غرامة الحرب الروسية التركية في اتفاق ١١ مايو سنة ١٨٨٢ المبرم بين الحكومة العثمانية وحكومة الروسيا وأخذت الحكومة العثمانية تسدد هذه الدين الذي قدره ٨٠٢٥٠٠٠٠٠ فرنك او ٣٥٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي بدفعة سنوية قدرها ٣٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي ومدة استهلاكه مائة سنة. ومما خصص لتسديده رسوم الاغنام والاعشار التي تجبى من ولايات حلب وقونيه وقسطموني واطنه وسيواس وهي ايرادات كان مجموعها يبلغ الى سنة ١٨٨٢ مبلغ ٤٢٧٥٠٠ جنيه مجيدي لكن بسبب القحط الذي اكل أسيا الصغرى وتركية اسيا كما اكل المزروعات القليلة واستمر عدة سنين قد قلت تلك الايرادات عما كان مقدراً لها وتسبب عن ذلك زيادة دين الغرامة فبلغ في سنة ١٨٨٨ الى ٦٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي . وقد ابرم اتفاق جديد بين الحكومتين المختصتين بتصفية هذه المتأخرات من اقساط الغرامة اعطيت الروسيا بمقتضاه اجزاء الخراج المتحصلة من ولاية حلب مع بقاء هذه حرة واعشار ولاية معمورة العزيز وبقيت الروسيا تقبض في الدفعة السنوية مبلغ ٤٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي عوضاً عن الدفعة الاصلية التي قدرها ٣٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي وذلك مدة ست سنوات . أما التعويض الذي اشترط دفعه للتجار الروسيين الذين كانوا يقيمون في تركيا وحصلت لهم خسائر من الحرب التي حصلت في سنة ١٨٧٧ فقد حددته اللجنة التي شكلت للبحث في مطالب أولئك التجار البالغ مجموعها ١٩٠٠٠٠٠٠ فرنك بمبلغ ٦٠٠٠٠٠٠ فرنك. وفي دسمبر سنة ١٨٨٤ دفع أول قسط من هذا الدين وقدره ٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي للدائنين ذوي الشأن . قد نشر جرنال المجلس التجاري بالقسطنطنية في ٧ ابريل سنة ١٨٩٢ مقالة عظيمة الشأن فى الايرادات المتنازل عنها لمصلحة الدين العمومي هاك ترجمتها * انا نحفظ لانفسنا الحق في ان ننشر في أقرب وقت كالعادة تقريراً مفصلا لمجلس الادارة خاصاً بالايرادات المتنازل عنه لمصلحة الدين العثماني عن اعماله في سنة ١٣٠٩ هجرية الموافقة لسنة ١٨٩٣ مسيحية المتداخلة في سنة ١٨٩٤ * الا انا قبل ذلك نقدم

للقراء بعض الارقام الدالة على الحالة العمومية للدين في آخر السنة التي نهايتها ٢٨ فبراير سنة ١٨٩٤ مقارنة بها في سنة ١٨٩٢ المتداخلة في سنة ١٨٩٣

	١٨٩٣ ــ ١٨٩٤	١٨٩٢ ــ ١٨٩٣
	سنة	سنة
	جنيه مجيدي	
ايرادات مجملة من كل المصادر	٢٥٤٢٧٣٥	٢٥٠٨٧٦٠
مصاريف الادارة ومصاريف أخرى	٣٥٠٢٧١	١١٩٩٣٩
	٢١٩٢٤٦٤	٢١٨٨٨٢١
ايرادات صافيه		
مبلغ مايوجد في المصلحة المركزية	٢١٨٩٤٠٥	٢١٨٤٥٤٥
باقي المبالغ المخصصة للاستهلاك في السنة الماضية	٢١٥٥٥	٢٣٢١
	٢٢١٠٩٦٠	٢١٨٧٨٦٦
باقي حساب يستنزل مما قبله	١٠٨٧١٥	١٠٤٨٢٦
مبلغ احتياطي لزيادة الربح يضاف الى ماقبله وهو ربح	٢١٠٢٢٤٥	٢٠٨٣٠٤٠
صاف للسهام المستهلكة خالص لمصلحة الدين	٨٥٨٩٥	٧١٣٠٧
	٢١٨٨١٤٠	٢١٥٤٣٤٧
يستنزل من ذلك	١٨٩٣ــ١٨٩٤	١٨٩٢ــ١٨٩٣
	سنة	سنة
ايراد القروض الممتازة	٤٣٠٥٠٠	٤٣٠٥٠٠
ايراد القروض التي ربحها واحد في المائة المتنازل لاربابها	١١٦١٣٥١	١١٦١٣٥١
عن الايرادات المشار اليها بحروف (ا) و(ب) و(ت) و(ث) والسندات التركية	٩٤٥٩	٩٤٥٩
ايرادات مصلحة القروض التي حصلت في سني ١٨٦٣ و ــ ٦٤ و ٦٥ و ــ ٧٣	١٦٠١٣١٠	١٦٠١٣١٠
باقي يستعمل في الاستهلاك	٥٨٦٨٣٠	٥٥٣٠٤٧

(لها بقية)